



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر  
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com  
www.Ghaemiyeh.org  
www.Ghaemiyeh.net  
www.Ghaemiyeh.ir



الكامل  
البيضاوي  
بلايين الألفين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الكامل فى التاريخ

كاتب:

ابن اثير جزرى

نشرت فى الطباعة:

دارصادر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
١٦	الكامل فى التاريخ المجلد ٤
١٦	اشارة
١٦	٦٠ ثم دخلت سنة ستين
١٦	اشارة
١٦	ذكر وفاة معاوية بن أبى سفيان
١٩	ذكر نسبه و كنيته و أزواجه و أولاده
١٩	ذكر بعض سيرته و أخباره و قضاته و كتابه
٢١	ذكر بيعة يزيد «١»
٢٣	ذكر عزل الوليد عن المدينة و ولاية عمرو بن سعيد
٢٤	ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين بن على ليسيير إليهم و قتل مسلم بن عقيل
٣٤	ذكر مسير الحسين إلى الكوفة
٣٨	ذكر عدة حوادث
٤٠	٦١ ثم دخلت سنة إحدى و ستين
٤٠	ذكر مقتل الحسين، رضى الله عنه
٤٠	اشارة
٤٧	ذكر أسماء من قتل معه «٢»
٤٩	ذكر ولاية سلم «٢» بن زياد على خراسان و سجستان
٧٠	ذكر ولاية يزيد بن زياد و طلحة الطلحات سجستان
٧١	ذكر ولاية الوليد بن عتبة المدينة و الحجاز و عزل عمرو بن سعيد
٧٢	ذكر عدة حوادث
٧٣	٦٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ستين
٧٣	ذكر وفد أهل المدينة إلى الشام

- ٧٤ ..... ذكر ولاية عقبه بن نافع إفريقيه ثانيه و ما افتتحه فيها و قتله
- ٧٤ ..... ذكر خروج كسيله بن كمرم «١» البربري على عقبه
- ٧٤ ..... ذكر ولاية زهير بن قيس إفريقيه و قتله و قتل كسيله
- ٧٧ ..... ذكر عدّه حوادث
- ٧٨ ..... ٦٣ ثم دخلت سنه ثلاث و ستين
- ٧٨ ..... ذكر وقعه الحزه
- ٨٤ ..... ذكر عدّه حوادث
- ٨٥ ..... ٦٤ ثم دخلت سنه أربع و ستين
- ٨٥ ..... ذكر مسير مسلم لحصار ابن الزبير و موته
- ٨٦ ..... ذكر وفاة يزيد بن معاويه
- ٨٦ ..... ذكر بعض سيرته و أخباره
- ٨٨ ..... ذكر بيعه معاويه بن يزيد بن معاويه و عبد الله بن الزبير
- ٨٩ ..... ذكر حال ابن زياد بعد موت يزيد
- ٩٢ ..... ذكر ولاية عبد الله بن الحارث البصره
- ٩٢ ..... ذكر هرب ابن زياد إلى الشام
- ٩٧ ..... ذكر خلاف أهل الرّي «٢»
- ٩٧ ..... ذكر بيعه مروان بن الحكم
- ١٠٠ ..... ذكر وقعه مرج راهط و قتل الضحاک و النعمان بن بشير
- ١٠٣ ..... ذكر فتح مروان مصر
- ١٠٣ ..... ذكر بيعه أهل خراسان سلم «١» بن زياد و أمر عبد الله بن خازم
- ١٠٥ ..... ذكر أمر التوابين
- ١٠٩ ..... ذكر فراق الخوارج عبد الله بن الزبير و ما كان منهم
- ١١١ ..... ذكر قدوم المختار الكوفه
- ١١٤ ..... ذكر عدّه حوادث

- ١١٥ ..... ٦٥ ثم دخلت سنة خمس و ستين
- ١١٥ ..... ذكر مسير التوابين و قتلهم
- ١٢٣ ..... ذكر بيعه عبد الملك و عبد العزيز ابني مروان بولاية العهد
- ١٢٤ ..... ذكر بعث ابن زياد و حبيش
- ١٢٤ ..... ذكر موت مروان بن الحكم و ولاية ابنه عبد الملك
- ١٢٥ ..... ذكر صفته و نسبه و أخباره
- ١٢٦ ..... ذكر مقتل نافع بن الأزرق
- ١٢٦ ..... ذكر محاربة المهلب الخوارج
- ١٣٠ ..... ذكر نجدة بن عامر الحنفي
- ١٣١ ..... ذكر الاختلاف على نجدة و قتله و ولاية أبي فديك
- ١٣٢ ..... ذكر استعمال مصعب على المدينة
- ١٣٣ ..... ذكر بناء ابن الزبير الكعبة
- ١٣٣ ..... ذكر الحرب بين ابن خازم و بني تميم
- ١٣٤ ..... ذكر عدة حوادث
- ١٣٥ ..... ٦٦ «١» ثم دخلت سنة ست و ستين
- ١٣٥ ..... ذكر وثوب المختار بالكوفة
- ١٤٤ ..... ذكر قتل المختار قتله الحسين، عليه السلام
- ١٥١ ..... ذكر مقتل عمرو بن سعد و غيره ممن شهد قتل الحسين
- ١٥٣ ..... ذكر بيعه المتني العبدي للمختار بالبصرة
- ١٥٤ ..... ذكر مكر المختار بابن الزبير
- ١٥٦ ..... ذكر حال ابن الحنفية مع ابن الزبير و مسير الجيش من الكوفة
- ١٥٩ ..... ذكر الفتنة بخراسان
- ١٦٠ ..... ذكر مسير ابن الأشر إلى قتال ابن زياد
- ١٦١ ..... ذكر حال الكرسي الذي كان المختار يستنصر به

- ١٦٢ ..... ذكر عدّة حوادث
- ١٦٣ ..... ٦٧ ثم دخلت سنة سبع و ستين
- ١٦٣ ..... ذكر مقتل ابن زياد
- ١٦٦ ..... ذكر ولاية مصعب بن الزبير البصرة
- ١٦٦ ..... ذكر مسير مصعب إلى المختار و قتل المختار
- ١٧٣ ..... ذكر عزل مصعب بن الزبير و ولاية حمزة بن عبد الله بن الزبير
- ١٧٣ ..... ذكر عدّة حوادث
- ١٧٣ ..... ٦٨ ثم دخلت سنة ثمان و ستين
- ١٧٤ ..... ذكر عزل حمزة و ولاية مصعب البصرة
- ١٧٤ ..... ذكر حروب الخوارج بفارس و العراق
- ١٧٦ ..... ذكر قتل ابن الماحوز و إمارة قطري بن الفجاءة
- ١٧٧ ..... ذكر حصار الزبي
- ١٧٧ ..... ذكر خبر عبید الله بن الحرّ و مقتله
- ١٨٢ ..... ذكر عدّة حوادث
- ١٨٢ ..... ٦٩ ثم دخلت سنة تسع و ستين
- ١٨٢ ..... ذكر قتل عمرو بن سعيد الأشدق
- ١٨٦ ..... ذكر عصيان الجراجمة بالشام
- ١٨٦ ..... ذكر عدّة حوادث
- ١٨٦ ..... ٧٠ ثم دخلت سنة سبعين
- ١٨٧ ..... اشارة
- ١٨٧ ..... ذكر يوم الجفرة
- ١٨٨ ..... ذكر مقتل عمير بن الحباب بن جعدة السلمى
- ١٨٩ ..... يوم ماكسين
- ١٨٩ ..... يوم الثرثار الأوّل



- ١٩٠ ..... يوم الثرثار الثاني
- ١٩٠ ..... يوم الفدين
- ١٩٠ ..... يوم السكير
- ١٩١ ..... يوم المعارك
- ١٩١ ..... يوم الشرعبية
- ١٩١ ..... يوم البليخ
- ١٩١ ..... يوم الحشاك و مقتل عمير بن الحباب السلمى و ابن هوبر التغلبى
- ١٩٣ ..... يوم الكحيل
- ١٩٣ ..... يوم البشر
- ١٩٥ ..... ٧١ ثم دخلت سنة إحدى و سبعين
- ١٩٥ ..... ذكر مقتل مصعب و ملك عبد الملك العراق
- ٢٠٣ ..... ذكر ولاية خالد بن عبد الله البصرة
- ٢٠٣ ..... ذكر أمر عبد الملك و زفر بن الحارث
- ٢٠٥ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٠٦ ..... ٧٢ ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين
- ٢٠٦ ..... ذكر أمر الخوارج
- ٢٠٨ ..... ذكر قتل عبد الله بن خازم
- ٢٠٨ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٠٩ ..... ٧٣ ثم دخلت سنة ثلاث و سبعين
- ٢٠٩ ..... ذكر قتل عبد الله بن الزبير
- ٢١٥ ..... ذكر عمر ابن الزبير و سيرته
- ٢١٦ ..... ذكر ولاية محمد بن مروان الجزيرة و أرمينية
- ٢١٧ ..... ذكر قتل أبى فديك الخارجى
- ٢١٧ ..... ذكر عدة حوادث

- ٢١٨ ..... ٧٤ ثم دخلت سنة أربع و سبعين
- ٢١٨ ..... اشارة
- ٢١٨ ..... ذكر ولاية المهلب حرب الأزارقة
- ٢١٩ ..... ذكر عزل بكير عن خراسان و ولاية أمية بن عبد الله بن خالد
- ٢٢٠ ..... ذكر ولاية عبد الله بن أمية سجستان
- ٢٢٠ ..... ذكر ولاية حسان بن النعمان إفريقية
- ٢٢٠ ..... ذكر تخريب إفريقية
- ٢٢٢ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٢٢ ..... ٧٥ ثم دخلت سنة خمس و سبعين
- ٢٢٢ ..... اشارة
- ٢٢٢ ..... ذكر ولاية الحجاج بن يوسف العراق
- ٢٢٦ ..... ذكر ولاية سعيد بن أسلم السند و قتله
- ٢٢٦ ..... ذكر و ثوب أهل البصرة بالحجاج
- ٢٣٠ ..... ذكر شير زنجي و الزنج معه
- ٢٣٠ ..... ذكر إجلاء الخوارج عن رامهرمز و قتل ابن مخنف
- ٢٣٢ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٣٣ ..... ٧٦ ثم دخلت سنة ست و سبعين
- ٢٣٣ ..... ذكر خروج صالح بن مسرح
- ٢٣٤ ..... ذكر بيعة شبيب الخارجي و محاربة الحارث بن عميرة «١»
- ٢٣٥ ..... ذكر الحرب بين أصحاب شبيب و غيره
- ٢٣٥ ..... ذكر مسير شبيب إلى بنى شيبان و إيقاعه بهم
- ٢٣٦ ..... ذكر الوقعة بين شبيب و سفیان الخثعمي
- ٢٣٦ ..... ذكر الوقعة بين شبيب و سورة بن الحر
- ٢٣٧ ..... ذكر الحرب بين شبيب و الجزل بن سعيد و قتل سعيد بن مجالد

- ٢٣٨ ..... ذكر مسير شبيب إلى الكوفة
- ٢٣٩ ..... ذكر محاربة شبيب أهل البادية
- ٢٣٩ ..... ذكر دخول شبيب الكوفة
- ٢٤١ ..... ذكر محاربة شبيب زحر بن قيس
- ٢٤١ ..... ذكر محاربة الأمراء المقدم ذكرهم و قتل محمد بن موسى بن طلحة
- ٢٤٣ ..... ذكر محاربة شبيب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث و قتل عثمان بن قطن
- ٢٤٥ ..... ذكر ضرب الدراهم و الدنانير الإسلامية
- ٢٤٦ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٤٦ ..... ٧٧ ثم دخلت سنة سبع و سبعين
- ٢٤٦ ..... ذكر محاربة شبيب عتاب بن ورقاء و زهرة بن حوية و قتلها
- ٢٤٩ ..... ذكر قدوم شبيب الكوفة أيضا و انهزامه عنها
- ٢٥٢ ..... ذكر مهلك شبيب
- ٢٥٤ ..... ذكر خروج مطرف بن المغيرة بن شعبة
- ٢٥٦ ..... ذكر الاختلاف بين الأزارقة
- ٢٥٧ ..... ذكر مقتل عبد ربه الكبير
- ٢٥٨ ..... ذكر قتل قطري بن الفجاءة و عبيدة بن هلال
- ٢٥٩ ..... ذكر قتل بكير بن وساج
- ٢٦١ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٦١ ..... ٧٨ ثم دخلت سنة ثمان و سبعين
- ٢٦١ ..... ذكر عزل أمية بن عبد الله و ولاية المهلب خراسان
- ٢٦١ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٦٢ ..... ٧٩ ثم دخلت سنة تسع و سبعين
- ٢٦٢ ..... ذكر غزو عبيد الله بن أبي بكره رتبيل
- ٢٦٣ ..... ذكر عدة حوادث

- ٢٦٣ ..... ٨٠ ثم دخلت سنة ثمانين
- ٢٦٣ ..... اشارة
- ٢٦٣ ..... ذكر غزوة المهلب ما وراء النهر
- ٢٦٤ ..... ذكر تسيير الجنود إلى رتبيل مع عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث
- ٢٦٥ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٦٥ ..... ٨١ ثم دخلت سنة إحدى وثمانين
- ٢٦٥ ..... اشارة
- ٢٦٥ ..... ذكر مقتل بحير بن ورقاء
- ٢٦٧ ..... ذكر دخول الديلم قزوين و ما كان منهم
- ٢٦٧ ..... ذكر خلاف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج
- ٢٧٠ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٧٠ ..... ٨٢ ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين
- ٢٧٠ ..... ذكر الحرب بين الحجاج و ابن الأشعث
- ٢٧١ ..... ذكر وقعة دير الجماجم
- ٢٧٣ ..... ذكر وفاة المغيرة بن المهلب
- ٢٧٤ ..... ذكر صلح المهلب أهل كش
- ٢٧٥ ..... ذكر وفاة المهلب بن أبي صفرة و ولاية ابنه يزيد خراسان
- ٢٧٥ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٧٦ ..... ٨٣ ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين
- ٢٧٦ ..... ذكر بقتية الوقعة بدير الجماجم
- ٢٧٨ ..... ذكر الوقعة بمسكن
- ٢٧٩ ..... ذكر مسير عبد الرحمن إلى رتبيل و ما جرى له و لأصحابه
- ٢٨٤ ..... ذكر ما جرى للشعبي مع الحجاج
- ٢٨٥ ..... ذكر خلع عمر بن أبي الصلت بالزي و ما كان منه

- ٢٨٥ ..... ذكر بناء مدينة واسط
- ٢٨٦ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٢٨٦ ..... ٨٤ ثم دخلت سنة أربع وثمانين
- ٢٨٦ ..... ذكر قتل ابن القرية
- ٢٨٦ ..... ذكر فتح قلعة نيزك بباذغيس «١»
- ٢٨٧ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٢٨٧ ..... ٨٥ ثم دخلت سنة خمس وثمانين
- ٢٨٧ ..... ذكر هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
- ٢٨٨ ..... ذكر عزل يزيد بن المهلب عن خراسان وولاية أخيه المفضل
- ٢٨٩ ..... ذكر غزو المفضل باذغيس و آخرون
- ٢٩٠ ..... ذكر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم
- ٢٩٤ ..... ذكر موت عبد العزيز بن مروان و البيعة للوليد بولاية العهد
- ٢٩٥ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٢٩٥ ..... ٨٦ ثم دخلت سنة ست وثمانين
- ٢٩٥ ..... ذكر وفاة عبد الملك
- ٢٩٦ ..... ذكر نسبه و أولاده و أزواجه
- ٢٩٧ ..... ذكر بعض أخباره
- ٢٩٨ ..... ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك
- ٢٩٨ ..... ذكر ولاية قتيبة خراسان و ما كان منه هذه السنة
- ٢٩٩ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٠ ..... ٨٧ ثم دخلت سنة سبع وثمانين
- ٣٠٠ ..... ذكر إمارة عمر بن عبد العزيز بالمدينة
- ٣٠٠ ..... ذكر صلح قتيبة و نيزك
- ٣٠٠ ..... ذكر غزو الروم

- ٣٠١ ..... ذكر غزو قتيبة بيكند
- ٣٠١ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٢ ..... ٨٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثمانين
- ٣٠٢ ..... ذكر فتح طوانة من بلد الروم
- ٣٠٢ ..... ذكر عمارة مسجد النبي، صلى الله عليه و سلم
- ٣٠٣ ..... ذكر غزو نومشكت و رامثنة
- ٣٠٣ ..... ذكر ما عمل الوليد من المعروف
- ٣٠٣ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٤ ..... ٨٩ ثم دخلت سنة تسع و ثمانين
- ٣٠٤ ..... ذكر غزو الروم
- ٣٠٤ ..... ذكر غزو قتيبة بخارى
- ٣٠٤ ..... ذكر ولاية خالد بن عبد الله القسري مكة
- ٣٠٤ ..... ذكر قتل زاهر ملك السند
- ٣٠٤ ..... ذكر استعمال موسى بن نصير على إفريقية
- ٣٠٧ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٧ ..... ٩٠ ثم دخلت سنة تسعين
- ٣٠٧ ..... ذكر فتح بخارى
- ٣٠٨ ..... ذكر صلح قتيبة مع الصغد
- ٣٠٨ ..... ذكر غدر نيزك و فتح الطالقان
- ٣٠٩ ..... ذكر هرب يزيد بن المهلب و إخوته من سجن الحجاج
- ٣١٠ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٣١٠ ..... ٩١ ثم دخلت سنة إحدى و تسعين
- ٣١٠ ..... ذكر تتمة خبر قتيبة مع نيزك
- ٣١٢ ..... ذكر غزو شومان و كس و نسف

- ٣١٣ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٣١٤ ..... ٩٢ ثم دخلت سنة اثنتين و تسعين
- ٣١٤ ..... اشارة
- ٣١٤ ..... ذكر فتح الأندلس
- ٣٢٠ ..... ذكر غزوة جزيرة سردانية
- ٣٢١ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٣٢١ ..... ٩٣ ثم دخلت سنة ثلاث و تسعين
- ٣٢١ ..... ذكر صلح خوارزم شاه و فتح خام جرد
- ٣٢٢ ..... ذكر فتح سمرقند
- ٣٢٥ ..... ذكر فتح طليطله من الأندلس
- ٣٢٥ ..... ذكر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز
- ٣٢٥ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٣٢٦ ..... ٩٤ ثم دخلت سنة أربع و تسعين
- ٣٢٦ ..... ذكر قتل سعيد بن جبير
- ٣٢٧ ..... ذكر غزوة الشاش و فرغانه
- ٣٢٨ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٣٢٨ ..... ٩٥ ثم دخلت سنة خمس و تسعين
- ٣٢٨ ..... ذكر غزوة الشاش
- ٣٣١ ..... ذكر ما فعله محمّد بن القاسم بعد موت الحجاج و قتله
- ٣٣٢ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٣٣٣ ..... تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريات الكمبيوترية

## الكامل في التاريخ المجلد ٤

## إشارة

نام كتاب: الكامل في التاريخ

نويسنده: ابن اثير جزرى

تاريخ وفات مؤلف: ٦٣٠ ق

موضوع: تاريخ عمومى

زبان: عربى

تعداد جلد: ١٣

ناشر: دار الصادر

مكان چاپ: بيروت

سال چاپ: ١٣٨٥ ق / ١٩٦٥ م

## ٦٠ ثم دخلت سنة ستين

## إشارة

فى هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبد الله سورىة و دخول جنادة رودس و هدمه مدينتها فى قول بعضهم\* و فيها توفى معاوية بن أبى سفيان، و كان قد أخذ على وفد أهل البصرة البيعة ليزيد «١».

## ذكر وفاة معاوية بن أبى سفيان

خطب معاوية قبل مرضه و قال: إئنى كزرع مستحصد و قد طالت إمرتى عليكم حتى مللتكم و مللتمونى و تمنيت فراقكم و تمنيتم فراقى، و لن يأتىكم بعدى إلّا من أنا خير منه، كما أنّ من قبلى كان خيراً منى، و قد قيل: من أحب لقاء الله أحب لقاءه، اللهم إئنى قد أحببت لقاءك فأحبب لقائى و بارك لى فيه! فلم يمض غير قليل حتى ابتداء به مرضه، فلما مرض المرض الذى مات

(١). (s).doC.ssiralC.irefehC

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٦

فيه دعا ابنه يزيد فقال: يا بنى قد كفيتك الشد و الترحال، و وطأت لك الأمور، و ذللت لك الأعداء، و أخضعت لك رقاب العرب، و جمعت لك ما لم يجمعه أحد، فانظر أهل الحجاز فإنهم أصلك، و أكرم من قدم عليك منهم، و تعاهد من غاب، و انظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل، فإن عزل عامل أيسر من أن يشهر عليك مائة ألف سيف، و انظر أهل الشام فليكونوا بطانتك و عيبتك، فإن رابك «١» من عدوك شىء فانتصر بهم، فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم، فإنهم إن أقاموا بغير بلادهم تغيرت أخلاقهم، و إئنى لست أخاف عليك أن ينازعك فى هذا الأمر إلّا أربعة نفر من قريش: الحسين بن على، و عبد الله بن عمر، و عبد الله بن الزبير، و عبد الرحمن بن أبى بكر، فأما ابن عمر فإنه رجل قد وقذته العبادة، فإذا لم يبق أحد غيره بايعك، و أما



الحسين بن علىّ فهو رجل خفيف و لن يتركه أهل العراق حتى يخرجوه، فإن خرج و ظفرت به فاصفح عنه، فإن له رحماً ماسّة و حقّاً عظيماً و قرابة من محمّد، صلّى الله عليه و سلّم، و أمّا ابن أبى بكر فإن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثله، ليس له همّة إلّا فى النساء و اللّهُو، و أمّا الّذى يجثم لك جثوم «٢» الأسد و يراوغك مراوغه الثعلب فإن أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير، فإن هو فعلها بك فظفرت به فقطعه إرباً إرباً، و احقن دماء قومك ما استطعت.

هكذا فى هذه الرواية ذكر عبد الرحمن بن أبى بكر، و ليس بصحيح، فإن عبد الرحمن بن أبى بكر كان قد مات قبل معاوية. و قيل: إن يزيد كان غائباً فى مرض أبيه و موته، و إن معاوية أحضر الضحّاك بن قيس و مسلم بن عقبه المرى فأمرهما أن يؤدّيا عنه هذه الرسالة إلى يزيد ابنه، و هو الصحيح.

ثم مات بدمشق لهلال رجب، و قيل للنصف منه، و قيل لثمان بقين منه،

(١). رأيت (P.C). doC(Rte). libon .iinosnilwaR

(٢). يجثوا لك جثوة. R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٧

و كان ملكه تسع عشرة سنة و ثلاثة أشهر و سبعة و عشرين «١» يوماً مذ اجتمع له الأمر و بايع له الحسن بن علىّ، و قيل كان ملكه تسع عشرة سنة و ثلاثة أشهر، و قيل و ثلاثة أشهر إلّا أياماً، و كان عمره خمساً و سبعين سنة، و قيل ثلاثاً «٢» و سبعين سنة. و قيل توفّى و هو ابن ثمان و سبعين سنة، و قيل خمس و ثمانين.

و قيل: و لما اشتدّت علته و أرحف به قال لأهله: احشوا عينيّ إثمدا و ادهنوا رأسى. ففعلوا و برّقوا وجهه بالدهن ثم مهّد له فجلس و أذن للناس، فسلموا قياماً و لم يجلس أحد، فلما خرجوا عنه قالوا: هو أصحّ الناس. فقال معاوية عند خروجهم من عنده: و تجلدى للشامتين أريهم أنّى لريب الدهر لا أتضعضع

و إذا المتيّة أنشبت أظفارها ألفت كلّ تميمة لا تنفع و كان به نفاثات «٣» [١]، فمات من يومه، فلما حضرته الوفاة قال: إن رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، كسانى قميصاً فحفظته «٤»، و قلم أظفاره يوماً فأخذت قلامته فجعلتها فى قارورة، فإذا متّ فألبسونى ذلك القميص و استحقوا تلك القلامه و ذروها فى عينيّ و فمى فعسى الله أن يرحمنى ببركتها، ثمّ تمثّل بشعر الأشهب بن رميلة [٢] التّهلى:

إذا متّ مات الجود و انقطع الندى من الناس إلّا من قليل مصرّد  
و ردت أكفّ السائلين و أمسكوا من الدين و الدّنيا بخلف مجدّد

[١] التفاتات.

[٢] زميلة.

(١). عشر. P.C.

(٢). ثمانياً. P.C. Rte

(٣). البقايات. P.C.

(٤). فرغته. S

فقال إحدى بناته: كلاً يا أمير المؤمنين بل يدفع الله عنك. فقال متمثلاً بشعر الهذلي: وإذا المتيّة، البيت. و قال لأهله: اتّقوا الله فإنّه لا واقى لمن لا- يتقى الله. ثمّ قضى و أوصى أن يردّ نصف ماله إلى بيت المال، كأنه أراد أن يطيب له الباقي لأنّ عمر قاسم عمّاله، و أنشد لما حضرته الوفاة:

إن تناقش يكن نقاشك ياربّ عذابا لا طوق لي بالعذاب

أو تجاوز فأنت ربّ صفوح عن مسيء ذنوبه كالتراب و لما اشتدّ مرضه أخذت ابنته رملّة رأسه في حجرها و جعلت تفلّيه، فقال: إنك لتفلّينه حوّل قلبا، جمع المال من شبّ إلى دبّ فليته لا يدخل النار! ثمّ تمثّل:

لقد سعيت لكم من سعى [١] ذى نصب و قد كفتيكم التّطواف و الرّحلا «١» و بلغه أن قوما يفرحون بموته، فأنشد:

فهل من خالد إن ما هلكنناو هل بالموت يا للنّاس عار؟ و كان في مرضه ربّما اختلط في بعض الأوقات، فقال مرّة: كم بيننا و بين الغوطة؟ فصاحت بنته: وا حزناه! فأفاق فقال: إن تنفري فقد رأيت منقرا.

فلما مات خرج الضّحّاك بن قيس حتّى صعد المنبر و أكفان معاوية على يديه، فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال: إن معاوية كان عود العرب و حدّ العرب

[١] سعيي.

(١). و الرّجلا. doC.rB.suM-A. و الوجلا. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٩

و جدّ العرب، قطع الله به الفتنة و ملكه على العباد و فتح به البلاد، إلّا أنّه قد مات و هذه أكفانه و نحن مدرجوه فيها و مدخلوه قبره و مخلّون بينه و بين عمله ثمّ هو الهرج «١» إلى يوم القيامة، فمن كان يريد [أن] يشهده فعند الأولى «٢». و صلّى عليه الضّحّاك. و قيل: لما اشتدّ مرضه، أي مرض معاوية، كان ولده يزيد بحواريين، فكتبوا إليه يحثّونه على المجيء ليدركه، فقال يزيد شعرا:

جاء البريد بقرطاس يخبّ به فأوجس «٣» القلب من قرطاسه فرعا

قلنا [١]: لك الويل ما ذا في كتابكم؟ قال: الخليفة أمسى مشتا وجعا

ثمّ انبعثنا إلى خوض مزممة نرمى الفجاج بها لا نأتلى سرعا

فمادت الأرض أو كادت تميد بنا كأنّ أغبر [٢] من أركانها انقطعا

من لم تزل نفسه توفى على شرف توشك مقاليد تلكك النفس أن تقعا

لما انتهينا و باب الدار منصفق و صوت رملّة ريع القلب فانصدعا

ثمّ ارعوى القلب شيئا بعد طيرته و النفس تعلم أن قد أثبتت جزعا

أودى ابن هند و أودى المجد يتبعه كانا جميعا فماتا قاطنين معا

أغرّ «٤» أبلج يستسقى الغمام به لو قارع الناس عن أحسابهم «٥» قرعا فأقبل يزيد و قد دفن فأتى قبره فصلّى عليه.

[١] قلنا.

[٢] أعبر.

(١). باق. R.

(٢). فها عندكم. R.

(٣). فأورث. P.C.

(٤). أغبر. P.C.

(٥). أحيائهم. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٠

**ذكر نسبه و كنيته و أزواجه و أولاده**

أما نسبه فهو: معاوية بن أبى سفيان، و اسم أبى سفيان صخر بن حرب ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، و كنيته أبو عبد الرحمن.

و أما نساؤه و ولده، فمنهن: ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبيّة أم يزيد ابنه، و قيل ولدت بنتا اسمها أمه ربّ المشارق فماتت صغيرة، و منهن فاختة ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف، فولدت له عبد الرحمن و عبد الله ابني معاوية، و كان عبد الله أحق، اجتاز يوما بطحان و بغله يطحن و فى عنقه جلاجل فسأل عن الجلاجل فقال: جعلتها فى عنقه لأعلم أن قد قام فلم تدر الرحا. فقال: أ رأيت إن قام و حرّك رأسه كيف تعلم؟ فقال الطحان:

إن بغلي ليس له عقل مثل عقل الأمير. و أما عبد الرحمن فمات صغيرا «١».

و منهن نائلة ابنة عمارة الكلابيّة «٢»، تزوّجها و قال لميسون: انظري إليها، فنظرت إليها و قالت: رأيتها جميلة، و لكنى رأيت تحت سرّتها خالاء ليوضعنّ رأس زوجها فى حجرها! فطلّقها معاوية و تزوّجها حبيب بن مسلمة الفهريّ، ثمّ خلف عليها بعده النعمان بن بشير، و قتل فوضع رأسه فى حجرها.

و منهنّ كتوة «٣» بنت قرظة أخت فاختة، و غزا قبرس و هى معه فماتت هناك.

(١). بصفين. P.C. dda.

(٢). الكلبيّة. S.

(٣). كشوة. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١١

**ذكر بعض سيرته و أخباره و قضائه و كتابه**

لما بويع معاوية بالخلافة استعمل على شرطته قيس بن حمزة الهمدانيّ، ثمّ عزله و استعمل زمل بن عمرو العذريّ، و قيل السكسكيّ. و كان كاتبه و صاحب أمره سرجون الروميّ، و على حرسه رجل من الموالى يقال له المختار، و قيل أبو المخارق مالك مولى حمير «١»، و كان أوّل من اتخذ الحرس، و كان على حجابيه سعد مولاة، و على القضاء فضالة بن عبيد الأنصاريّ، فمات، فاستقضى أبا إدريس الخولانيّ. و كان على ديوان الخاتم عبد الله بن محصن الحميريّ، و كان أوّل من اتخذ ديوان الخاتم، و كان سبب ذلك أن معاوية أمر لعمر بن الزبير بمائة ألف درهم و كتب له بذلك إلى زياد، ففتح عمرو الكتاب و صير المائة مائتين، فلمّا رفع زياد حسابه أنكرها معاوية و طلبها من عمرو و حبسه، فقضاها عنه أخوه عبد الله بن الزبير، فأحدث عند ذلك معاوية ديوان الخاتم و حزم الكتب، و لم تكن تحزم.

قال عمر بن الخطّاب: يذكرون كسرى و قيصر و دهاءهما و عندكم معاوية! قيل: و قدم عمرو بن العاص من مصر على معاوية و معه

من أهل مصر، فقال لهم عمرو: لا تسلّموا على معاوية بالخلافه فإنه أهيب لكم فى قلبه و صغروا ما استطعتم. فلما قدموا قال معاوية لحجابه: كأتى ببن النابغة و قد صغر أمرى عند القوم، فانظروا إذا دخل القوم فتعتوهم «٢» أشد ما يحضركم. فكان أول من دخل عليه رجل منهم يقال له ابن الخياط فقال: السلام عليك يا رسول الله! و تتابع القوم على ذلك، فلما خرجوا قال لهم عمرو: لعنكم الله! نهيتكم أن تسلّموا عليه بالإمارة فسلّمتم عليه بالتبوة!

(١). عمير. R.

(٢). فغنقوهم. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٢

قيل: و دخل عبيد الله بن أبى بكره على معاوية و معه ولد له فأكثر من الأكل، فلحظه معاوية، و فطن عبيد الله و أراد أن يغمز ابنه فلم يرفع رأسه حتى فرغ من الأكل، ثم عاد عبيد الله و ليس معه ابنه، فقال معاوية: ما فعل ابنك التلقامة؟ قال: اشتكى. قال: قد علمت أن أكله سيورثه داء.

قال جويرية بن أسماء: قدم أبو موسى الأشعري على معاوية فى برنس أسود فقال: السلام عليك يا أمين الله! قال: و عليك السلام. فلما خرج قال معاوية: قدم الشيخ لأوليّه، و الله لا أوليّه! و قال عمرو بن العاص لمعاوية: أ لست أنصح الناس لك؟ قال: بذلك نلت ما نلت.

قال جويرية بن أسماء أيضا: كان بسر بن أبى أرطاة عند معاوية فنال من عليّ و زيد بن عمر بن الخطاب حاضر، و أمه أم كلثوم بنت عليّ، فعلاه بالعصا و شجّه، فقال معاوية لزيد: عمدت إلى شيخ قريش و سيّد أهل الشام فضربته! و أقبل على بسر فقال: تشتم عليا و هو جدّه و ابن الفاروق على رءوس الناس! أ ترى أن يصبر على ذلك؟ فأرضاهما جميعا.

و قال معاوية: إنى لأرفع نفسى من أن يكون ذنب أعظم من عفوى، و جهل أكبر من حلمى، و عورة لا أوارىها بسترى، و إساءة أكثر من إحسانى.

و قال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم: يا ابن أخى إنك قد لهجت بالشعر، فإياك و التشيب بالنساء فتعزّ الشريفه، و الهجاء فتعزّ كريما و تستثير لثيما، و المدح فإنه طعمه الوقاح، و لكن أفخر بمفاخر قومك و قل من الأمثال ما تزيّن به نفسك و تؤدّب به غيرك.

قال عبد الله بن صالح: قيل لمعاوية: أىّ الناس أحبّ إليك؟ قال: أشدّهم لى تحببنا إلى الناس.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣

و قال معاوية: العقل و الحلم و العلم أفضل ما أعطى العباد، فإذا ذكر ذكر، و إذا أعطى شكر، و إذا ابتلى صبر، و إذا غضب كظم، و إذا قدر غفر، و إذا أساء استغفر، و إذا وعد أنجز.

قال عبد الله بن عمير: أغلظ لمعاوية رجل فأكثر، فقيل له: أ تحلم عن هذا؟ فقال: إنى لا أحول بين الناس و بين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا و بين ملكنا.

و قال محمد بن عامر: لام معاوية عبد الله بن جعفر على الغناء، فدخل عبد الله على معاوية و معه بديح و معاوية واضع «١» رجلا على رجل، فقال عبد الله لبديح: إيها يا بديح! فتغنى، فحرّك معاوية رجله، فقال عبد الله: مه يا أمير المؤمنين! فقال معاوية: إنّ الكريم طروب.

قال ابن عيّاس: ما رأيت أخلق للملك من معاوية، إن كان ليرد الناس منه [على] أرجاء واد رحب، و لم يكن كالضيق الحصحص الحصر، يعنى ابن الزبير، و كان مغضبا.

و قال صفوان بن عمرو: وقف عبد الملك بقبر معاوية فوقف عليه فترحم، فقال رجل: قبر من هذا؟ فقال: قبر رجل كان و الله فيما

علمته ينطق عن علم و يسكت عن حلم، إذا أعطى أغنى، و إذا حارب أفنى، ثم عجل له الدهر ما أخره لغيره ممن بعده، هذا قبر أبى عبد الرحمن معاوية.

و معاوية أول خليفة بايع لولده فى الإسلام، و أول من وضع البريد، و أول من سمى الغالية التى تطيب من الطيب غالية، و أول من عمل المقصورة فى المساجد، و أول من خطب جالسا، فى قول بعضهم.

(١) وضع.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٤

### ذكر بيعة يزيد «١»

قيل: و فى رجب من هذه السنة بويع يزيد بالخلافة بعد موت أبيه، على ما سبق من الخلاف فيه، فلما تولّى كان على المدينة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان، و على مكة عمرو بن سعيد بن العاص، و على البصرة عبيد الله بن زياد، و على الكوفة النعمان بن بشير، و لم يكن ليزيد همّة إلّا بيعه النفر الذين أبوا على معاوية بيعته، فكتب إلى الوليد يخبره بموت معاوية، و كتابا آخر صغيرا فيه: أما بعد فخذ حسينا و عبد الله بن عمر و ابن الزبير بالبيعة أخذنا ليس فيه رخصة حتى يبايعوا، و السلام. فلما أتاه نعى معاوية فظع به و كبر عليه و بعث إلى مروان ابن الحكم فدعاه. و كان مروان عاملا على المدينة من قبل الوليد، فلما قدمها الوليد كان مروان يختلف إليه متكارها، فلما رأى الوليد ذلك منه شتمه عند جلسائه، فبلغ ذلك مروان فانقطع عنه و لم يزل مصارما له حتى جاء نعى معاوية، فلما عظم على الوليد هلاكه و ما أمر به من بيعة هؤلاء النفر، استدعى مروان فلما قرأ الكتاب بموت معاوية استرجع و ترخّم عليه، و استشاره الوليد كيف يصنع. قال: أرى أن تدعوهم الساعة و تأمرهم «٢» بالبيعة، فإن فعلوا قبلت منهم و كففت عنهم، و إن أبوا ضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية، فإنهم إن علموا بموته و ثب كل رجل منهم بناحية و أظهر الخلاف و دعا إلى نفسه، أما ابن عمر فلا يرى القتال و لا يحب أن يلى على الناس إلّا أن يدفع إليه هذا الأمر عفوا.

فأرسل الوليد عبد الله بن عمرو بن عثمان، و هو غلام حدث، إلى الحسين و ابن الزبير يدعوهم، فوجدهما فى المسجد و هما جالسان، فأتاها فى ساعة

(١). RinimonciuH عليه اللعنة. P.C. الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥

(٢). و تأخذهم P.C. الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥

لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقال: أجيبا الأمير. فقالا: انصرف، الآن نأتيه. و قال ابن الزبير للحسين: \* ما تراه بعث إلينا فى هذه الساعة التى لم يكن يجلس فيها؟ فقال الحسين «١»: أظن أن طاغيتهم قد هلك فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو فى الناس الخبر. فقال: و أنا ما أظن غيره، فما تريد أن تصنع؟ قال الحسين: أجمع فتيانى الساعة ثم أمشى إليه و أجلسهم على الباب و أدخل عليه. قال: فإني أخافه عليك إذا دخلت. قال: لا آتية إلّا و أنا قادر على الامتناع.

فقام فجمع إليه أصحابه و أهل بيته ثم أقبل على باب الوليد و قال لأصحابه:

إني داخل فإذا دعوتكم أو سمعتم صوتى قد علا فادخلوا على بأجمعكم و إلّا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم. ثم دخل فسلم، و مروان عنده، فقال الحسين:

الصلة خير من القطيعة، و الصلح خير من الفساد، و قد آن لكما أن تجتمعا، أصلح «٢» الله ذات بينكما، و جلس، فأقرأه الوليد الكتاب و نعى له معاوية و دعاه إلى البيعة، فاسترجع الحسين و ترخّم على معاوية و قال: أما البيعة فإن مثلى لا يبايع سراً و لا يجترأ «٣» بها منى

سراً، فإذا خرجت إلى الناس و دعوتهم للبيعة و دعوتنا معهم كان الأمر واحداً. فقال له الوليد، و كان يحب العافية: انصرف. فقال له مروان: لئن فارقك الساعة و لم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم و بينه، احبسه فإن بايع و إلّا ضربت عنقه. فوثب عند ذلك الحسين و قال: ابن الزرقاء أنت تقتلنى أم هو؟ كذبت و الله و لؤمت!

\* ثم خرج حتى أتى منزله «٤».

فقال مروان للوليد: عصيتنى، لا و الله لا يمكنك من نفسه بمثلها أبداً.  
فقال الوليد: و نجّ غيرك «٥» يا مروان، و الله ما أحب أن لى ما طلعت عليه

R.mO.(١)

R. اجمع.(٢)

R. يجزئى.(٣)

R.(٤)

(٥). و يح غيرك R؛ و يح غيرك S.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٦

الشمس و غربت عنه من مال الدنيا و ملكها و أنى قتلت حسينا إن قال لا أبايع، و الله إنى لأظن أن امرأ يحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة.

قال مروان: قد أصبت. يقول له هذا و هو غير حامد له على رأيه.

و أما ابن الزبير فقال: الآن آتيكم. ثم أتى داره فكمّن «١» فيها، ثم بعث إليه الوليد فوجده قد جمع أصحابه و احترز، فألح عليه الوليد و هو يقول:

أمهلونى. فبعث إليه الوليد مواليه، فشمّوه و قالوا له: يا ابن الكاهلية لتأتين الأمير أو ليقتلنك! فقال لهم: و الله لقد استربت لكثرة الإرسال فلا تعجلونى حتى أبعث إلى الأمير من يأتينى برأيه. فبعث إليه أخاه جعفر بن الزبير، فقال:

رحمك الله، كفّ عن عبد الله فإنك قد أفرعته و ذعرتة و هو يأتيك غداً إن شاء الله تعالى، فمر رسلك فلينصرفوا عنه. فبعث إليهم فانصرفوا. و

خرج ابن الزبير من ليلته فأخذ طريق الفرع هو و أخوه جعفر ليس معهما ثالث و سارا نحو مكة، فسرّح الرجال فى طلبه فلم يدركوه، فرجعوا و تشاغلوا به عن الحسين ليلتهم، ثم أرسل الرجال إلى الحسين فقال لهم: أصبحوا ثم ترون و نرى.

و كانوا يبقون عليه، فكفّوا عنه.

فسار من ليلته، و كان مخرج ابن الزبير قبله بليلاً، و أخذ معه بنيه و إخوته و بنى أخيه و جلّ أهل بيته إلّا

محمد بن الحنفية فإنه قال له: يا أخى أنت أحب الناس إلى و أعزهم على و لست أذاخر النصيحة لأحد من الخلق أحقّ بها منك، تنحّ بيعتك عن يزيد و عن الأمصار ما استطعت و ابعث رسلك إلى الناس و ادعهم إلى نفسك فإن بايعوا لك حمدت الله على ذلك، و

إن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك و لا عقلك و لا تذهب به مروءتك و لا فضلك، إنى أخاف أن تأتى مصرا و جماعة من الناس فيختلفوا عليك، فمنهم طائفه معك و أخرى عليك، فيقتلون فتكون لأول الأسنه، فإذا خير هذه الأمة كلّها نفسا و

أبا و أمّا

أضيعها دما و أذلها أهلا. قال الحسين: فأين أذهب يا أخي؟ قال: انزل مكة فإن اطمانت بك الدار فبسيب ذلك، وإن نأت بك لحقت بالرمال و شعف «١» الجبال و خرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس، و يفرق لك الرأي [١]، فإنك أ صوب ما يكون رأيا و أحزمه عملا حين تستقبل الأمور استقبالا، و لا تكون الأمور [عليك] أبدا أشكل منها حين تستدبرها. قال: يا أخي قد نصحت و أشفقت و أرجو أن يكون رأيك سديدا و موقفا إن شاء الله. ثم دخل المسجد و هو يتمثل [٢] بقول يزيد بن مفرغ:

لا ذعرت السّوام في شفق «٢» الصّبح مغيرا و لا دعيت يزيدا

يوم أعطى من المهانة ضيما و المنايا يرصدني أن أحيدا

و

لما سار الحسين نحو مكة قرأ: فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ

«٣» الآية.

فلما دخل مكة قرأ: وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدِينِ

«٤» الآية.

ثم إن الوليد أرسل إلى ابن عمر ليبايع فقال: إذا بايع الناس بايعت، فتركوه و كانوا لا يتخوفونه. و قيل: إن ابن عمر كان هو و ابن عباس بمكة فعادا إلى المدينة، فلقيهما الحسين و ابن الزبير فسألهما: ما وراءكما؟ فقالا: موت معاوية و بيعه يزيد. فقال ابن عمر: لا تفرقا جماعة المسلمين. و قدم هو و ابن عباس المدينة. فلما بايع الناس بايعا. قال: و دخل ابن الزبير مكة و عليها عمرو بن سعيد، فلما دخلها قال: أنا عائذ بالبيت. و لم يكن يصلّي بصلاتهم و لا يفيض بإفاضتهم، و كان يقف هو و أصحابه ناحية.

٣\*٤

[١] (في الطبري: و تعرف عند ذلك الرأي).

[٢] تمثل.

(١). و شعب. R.

(٢). فلق. C. P.

(٣). sv. ٢١. inaroc. ٢٨.

(٤). sv. ٢٢. dibI.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٨

### ذكر عزل الوليد عن المدينة و ولاية عمرو بن سعيد

في هذه السنة عزل الوليد بن عتبة عن المدينة، عزله يزيد، و استعمل عليها عمرو بن سعيد الأشدق، فقدمها في رمضان، فدخل عليه أهل المدينة، و كان عظيم الكبر، و استعمل على شرطته عمرو بن الزبير لما كان بينه و بين أخيه عبد الله من البغضاء، فأرسل إلى نفر من أهل المدينة فضربهم ضربا شديدا لهواهم في أخيه\* عبد الله، منهم: أخوه المنذر بن الزبير، و ابنه محمد بن المنذر، و عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، و عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، و محمّد بن عمار بن ياسر، و غيرهم، فضربهم «١» الأربعة إلى الخمسين إلى الستين.

فاستشار عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير فيمن يرسله إلى أخيه. فقال:

لا- توجه إليه رجلا- أنكأ له منى. فجهز معه الناس و فيهم أنيس بن عمرو الأسلمى فى سبعمائه، فجاء مروان بن الحكم إلى عمرو بن سعيد «٢» فقال له: لا تغز مكة و اتق الله و لا تحل حرمه البيت و خلوا ابن الزبير فقد كبر و له ستون سنة و هو لجوج «٣». فقال عمرو بن الزبير: و الله لنغزونه فى جوف الكعبة على رغم أنف من رغم.

و

أتى أبو شريح الخزاعى إلى عمرو فقال له: لا تغز مكة فإننى سمعت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يقول: إنما أذن لى بالقتال فيها ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها بالأمس. فقال له عمرو: نحن أعلم بحرمتها منك أيها الشيخ.

فسار أنيس فى مقدمته.

وقيل: إن يزيد كتب إلى عمرو بن سعيد ليرسل عمرو بن الزبير إلى أخيه

P.C.mO.(٢-١)

(٣). يحوج.R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٩

عبد الله، ففعل، فأرسله و معه جيش نحو ألفى رجل، فنزل أنيس بذى طوى و نزل عمرو بالأبطح، فأرسل عمرو إلى أخيه: برّ يمين يزيد، و كان حلف أن لا- يقبل بيعته إلا أن يؤتى به فى جامعته، و يقال: حتى أجعل فى عنقك جامعة من فضة لا ترى و لا يضرب الناس بعضهم بعضا فإنك فى بلد حرام. فأرسل عبد الله بن الزبير عبد الله بن صفوان نحو أنيس فيمن معه من أهل مكة ممن [١] اجتمع إليه، فهزمه ابن صفوان بذى طوى و أجهز «١» على جريحهم و قتل أنيس ابن عمرو و سار مصعب بن عبد الرحمن إلى عمرو بن الزبير، فتفرق عن عمرو أصحابه، فدخل دار ابن «٢» علقمة، فأتاه أخوه عبيدة فأجاره، ثم أتى عبد الله فقال له: إننى قد أجرت عمرا. فقال: أتعجب من حقوق الناس! هذا ما لا يصلح و ما أمرتك أن تعجب هذا الفاسق المستحلّ لحرمات الله. ثم أقاد عمرا من كل من ضربه إلا المنذر و ابنه فإنهما أبا أن يستقيدا، و مات تحت السياط.

### ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين بن على ليسير إليهم و قتل مسلم بن عقيل

لما خرج الحسين من المدينة إلى مكة لقيه عبد الله بن مطيع فقال له: جعلت فداك! أين تريد؟ قال: أما الآن فمكة، و أما بعد فإننى أستخير الله. قال:

خار الله لك و جعلنا فداك! فإذا أتيت مكة فإياك أن تقرب الكوفة فإنها بلدة مشئومة بها قتل أبوك و خذل أخوك و اغتيل بطعنة كادت تأتى على نفسه، الزم الحرم فإنك سيد العرب لا يعدل بك أهل الحجاز أحدا و يتداعى إليك الناس

[١] فمن.

(١). أجاز.R.Ste

S.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠

من كل جانب، لا تفارق الحرم، فداك عمى و خالى! فو الله لئن هلكت لنسترقن بعدك.



فأقبل حتى نزل مكّة وأهلها مختلفون إليه و يأتونه و من بها من المعتمرين و أهل الآفاق، و ابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة فهو قائم يصلّى عندها عامّة النهار و يطوف و يأتى الحسين فيمن يأتيه و لا يزال يشير عليه بالرأى، و هو أثقل خلق الله على ابن الزبير، لأنّ أهل الحجاز لا يبايعونه «١» ما دام الحسين باقيا «٢» بالبلد.

و لما بلغ أهل الكوفة موت معاوية و امتناع الحسين و ابن عمر و ابن الزبير عن البيعة أرجفوا بيزيد، و اجتمعت الشيعة فى منزل سليمان بن صرد\* الخزاعى، فذكروا مسير الحسين إلى مكّة و كتبوا إليه عن نفر، منهم: سليمان بن صرد الخزاعى «٣»، و المسيّب بن نجبة، و رفاعه بن شداد، و حبيب بن مطهر و غيرهم:

بسم الله الرحمن الرحيم، سلام عليك، فإننا نحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد فالحمد لله الذى قصم عدوك الجبار العنيد الذى انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها و غصبها فيئها و تأمر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها و استبقى شرارها، وإنه ليس علينا إمام فاقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحقّ، و النعمان بن بشير فى قصر الإمارة لسنا نجتمع معه فى جمعة و لا عيد، و لو بلغنا إقبالك «٤» إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله تعالى، و السلام عليك و رحمته الله و بركاته. و سيروا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهمدانيّ و عبد الله بن وال، ثم كتبوا إليه كتابا آخر و سيروه بعد ليلتين، فكتب الناس معه نحو من مائة «٥» و خمسين صحيفة ثم أرسلوا إليه رسولا ثالثا يحثونه على المسير إليهم، ثم كتب إليه شيب بن ربعيّ و حجار بن أبجر و يزيد بن

(١). يتابعونه. S.

(٢). S. mo. الكامل فى التاريخ ج ٤ ٢٠ ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين بن على ليسيير إليهم و قتل مسلم بن عقيل ..... ص :

١٩

(٣). P. C. mo.

(٤). انتحالك. P. C.

(٥). مائتين. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢١

الحارث و يزيد بن رويم و عروة بن قيس و عمرو بن الحجاج الزبيديّ و محمد ابن عمير «١» التميميّ بذلك.

فكتب إليهم الحسين عند اجتماع الكتب عنده: أما بعد فقد فهمت كلّ الذى اقتصصتم و قد بعثت إليكم أختى و ابن عمى و ثقتى من أهل بيتى مسلم ابن عقيل و أمرته أن يكتب إليّ بحالكم و أمركم و رأيكم، فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأى ملائكم «٢» و ذوى الحجى «٣» منكم على مثل ما قدمت به رسلكم أقدم إليكم و شيكا إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب و القائم بالقسط و الدائن بدين الحقّ، و السلام.

و اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة فى منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية بنت سعد «٤»، و كانت تشيع، و كان منزلها لهم مألفا يتحدّثون فيه. فعزم يزيد ابن بنيط على الخروج إلى الحسين، و هو من عبد القيس، و كان له بنون عشرة، فقال: أيكم يخرج معى؟ فخرج معه ابنان له: عبد الله و عبيد الله، فساروا فقدموا عليه بمكّة ثم ساروا معه فقتلوا معه.

ثم دعا الحسين مسلم بن عقيل فسيّره نحو الكوفة و أمره بتقوى الله و كتمان أمره و اللطف، فإن رأى الناس مجتمعين له عجل إليه بذلك. فأقبل مسلم إلى المدينة فصلّى فى مسجد رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و ودّع أهله و استأجر دليلين من قيس، فأقبلا به، فضلا الطريق و عطشوا، فمات الدليلان من العطش و قالوا- لمسلم: هذا الطريق إلى الماء. فكتب مسلم إلى الحسين: إنى أقبلت إلى المدينة و استأجرت دليلين فضلا الطريق و اشتدّ عليهما العطش فماتا، و أقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فلم ننج إلا بحشاشة أنفسنا، و ذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الحبييت، و قد تطيرت، فإن رأيت أعفيتنى

(١). عمرو. P.C. Rte.

(٢). و رأيكم. R؛ بلادكم. P.C.

(٣). النهى. P.C.

(٤). أسد. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢

و بعثت غيرى.

فكتب إليه الحسين: أما بعد فقد خشيت أن لا يكون حملك على الكتاب إلى إلا الجبن، فامض لوجهك، و السلام.

فسار مسلم حتى أتى الكوفة و نزل فى دار المختار، و قيل غيرها، و أقبلت الشيعة تختلف إليه، فكلما اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين فيكون و يعدونه من أنفسهم القتال و النصر، و اختلفت [إليه] الشيعة حتى علم بمكانه و بلغ ذلك النعمان بن بشير، و هو أمير الكوفة، فصعد المنبر فقال:

أما بعد فلا تسارعوا إلى الفتنة و الفرقة، فإن فيهما تهلك الرجال و تسفك الدماء و تغصب الأموال. و كان حليما ناسكا يحب العافية، ثم قال: إنى لا أقاتل من لم يقاتلنى، و لا أثب على من لا يثب علىى، و لا أتبه نائمكم، و لا أتحرش بكم، و لا آخذ بالقرف و لا الظنة و لا التهمة، و لكنكم إن أبدتكم صفحتكم، و نكتتم بيعتكم، و خالفتم إمامكم فوالله الذى لا إليه غيره لأضربنكم بسيفى ما ثبت قائمه بيدي، و [لو] لم يكن لى منكم ناصر و لا معين، أما إنى أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل.

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي حليف بنى أمية فقال: إنه لا يصلح ما ترى إلا الغشم، إن هذا الذى أنت عليه رأى المستضعفين. فقال:

أكون من المستضعفين فى طاعة الله أحب إلى من أن أكون من الأعزىين «١» فى معصية الله. و نزل. فكتب عبد الله بن مسلم إلى يزيد يخبره بقدم مسلم بن عقيل الكوفة و مبايعة الناس له، و يقول له: إن كان لك فى الكوفة حاجة فابعث إليها رجلا قويا ينفذ أمرك و يعمل مثل عملك فى عدوك، فإن النعمان رجل ضعيف أو هو يتضعف. و كان هو أول من كتب إليه، ثم كتب إليه عمارة ابن الوليد بن عقبه و عمرو بن سعد بن أبى وقاص بنحو ذلك.

فلما اجتمعت الكتب عند يزيد دعا سرجون مولى معاوية فأقرأه الكتب

(١). الأعره. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣

و استشاره فيمن يولى الكوفة، و كان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد، فقال له سرجون: أ رأيت لو نشر لك معاوية كنت تأخذ برأيه؟ قال: نعم. قال:

فأخرج عهد عبيد الله على الكوفة. فقال: هذا رأى معاوية، و مات و قد أمر بهذا الكتاب. فأخذ برأيه و جمع الكوفة و البصرة لعبيد الله و كتب إليه بعهد و سيّره إليه مع مسلم بن عمرو الباهلي و الدقتية، فأمره بطلب مسلم بن عقيل و بقتله أو نفيه. فلما وصل كتابه إلى عبيد الله أمر بالتجهز ليبرز «١» من الغد.

و كان الحسين قد كتب إلى أهل البصرة نسخة واحدة إلى الأشراف، فكتب إلى مالك بن مسمع البكري، و الأحنف بن قيس، و المنذر بن الجارود، و مسعود بن عمرو، و قيس بن الهيثم، و عمر «٢» بن عبد الله بن معمر، يدعوهم إلى كتاب الله و سنّه رسوله، و أن السنّة قد ماتت و البدعة [١] قد أحييت، فكلهم كتبوا كتابه إلى المنذر بن الجارود فإنه خاف أن يكون دسيسا من ابن زياد، فأتاه

بالرسول و الكتاب فضرب عتق الرسول و خطب الناس و قال:

أما بعد فو الله ما بى تقرن الصيبة «٣»، و ما يقعق لى بالشنان، و إني لنكل لمن عادانى و سلم «٤» لمن حاربنى، و أنصف القارة من رامها «٥»، يا أهل البصرة إن أمير المؤمنين قد ولانى الكوفة و أنا غاد إليها بالغداة و قد استخلفت [٢] عليكم أخى عثمان بن زياد، فإياكم و الخلاف [٣] و الإرجاف، فو الله لئن بلغنى عن رجل منكم خلاف لأقتلنه و عريفه و وليه، و لأخذن الأذننى بالأقصى، حتى تستقيموا

[١] و البديعة.

[٢] استخلف.

[٣] الخلاف.

(١). ليسير. S.

(٢). عمرو. R. Cte. P.

(٣). تعرف الضغنة. R.

(٤). و همام. R؛ و سهم. P. C.

(٥). P. IiinadieM. diV. ٢٥٧.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤

و لا يكون فيكم مخالف و لا مشاق، و إني أنا ابن زياد أشبهته من بين من وطئ الحصى فلم ينتزعى شبه خال و لا ابن عم. ثم خرج من البصرة و معه مسلم بن عمرو الباهلي و شريك بن الأعور الحارثي و حشمه و أهل بيته، و كان شريك شيعيا، و قيل: كان معه خمسمائة فتساقطوا عنه، فكان أول من سقط شريك، و رجوا أن يقف عليهم و يسبقه الحسين إلى الكوفة، فلم يقف على أحد منهم حتى دخل الكوفة وحده، فجعل يمر بالمجالس فلا يشكون أنه الحسين فيقولون: مرحبا بك يا ابن رسول الله! و هو لا يكلمهم، و خرج إليه الناس من دورهم، فساء ما رأى منهم، و سمع النعمان فأعلق عليه الباب و هو لا يشك أنه الحسين، و انتهى إليه عبيد الله و معه الخلق يصيحون «١»، فقال له النعمان: أنشدك الله ألما تنحيت عني! فو الله ما أنا بمسلم إليك أمانتى و ما لى فى قتالك من حاجة! فدنا منه عبيد الله و قال له:

افتح لا فتحت! فسمعها إنسان خلفه فرجع إلى الناس و قال لهم: إنه ابن مرجانة.

ففتح له النعمان فدخل، و أغلقوا الباب و تفرق الناس، و أصبح فجلس على المنبر، و قيل: بل خطبهم من يومه فقال: أما بعد فإن أمير المؤمنين ولانى مصركم و ثركم و فيثكم، و أمرنى بإنصاف مظلومكم، و إعطاء محرومكم، و بالإحسان إلى سامعكم و مطيعكم، و بالشدة على مريبكم و عاصيكم، و أنا متبع فيكم أمره، و منقذ فيكم عهده، فأنا لمحسنتكم كالوالد البر، و لمطيعكم كالأخ الشقيق «٢»، و سيفى و سوطى على من ترك أمرى و خالف عهدى، فليبق امرؤ على نفسه.

ثم نزل فأخذ العرفاء «٣» و الناس أخذوا شديدا و قال: اكتبوا إلى الغرباء و من فيكم من طلبه أمير المؤمنين و من فيكم من الحرورية و أهل الزيب الذين رأيهم الخلاف و الشقاق، فمن كتبهم إلى فبرى، و من لم يكتب لنا أحدا فليضمن لنا

(١). يضحون. R.

(٢). الشقيق. S.

## (٣). الغرماء R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥

ما فى عرفته «١» أن لا- يخالفنا فيهم مخالف و لا- يبغي علينا منهم باغ، فمن لم يفعل فبرئت منه الذمة و حلال لنا دمه و ماله، و أيما عريف وجد فى عرفته «٢» من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره و ألقيت تلك العرافة من العطاء و سير إلى موضع بعمان الزارة. ثم نزل.

و سمع مسلم بمقالة عبيد الله فخرج من دار المختار و أتى دار هانى بن عروة المرادى فدخل بابه و استدعى هائنا، فخرج إليه، فلما رآه كره مكانه فقال له مسلم: أتيتك لتجيرنى و تضيفنى «٣». فقال له هانى: لقد كلفتنى شططا. و لو لا دخولك دارى لأحببت أن تنصرف عنى، غير أنه يأخذنى من ذلك دمام، ادخل. فأواه، فاختلفت الشيعة إليه فى دار هانى.

و دعا ابن زياد مولى له و أعطاه ثلاثة آلاف درهم و قال له: اطلب مسلم ابن عقيل و أصحابه و القهم و أعطهم هذا المال و أعلمهم أنك منهم و اعلم أخبارهم. ففعل ذلك و أتى مسلم بن عوسجة الأسدى بالمسجد فسمع الناس يقولون: هذا يبايع «٤» للحسين، و هو يصلى، فلما فرغ من صلاته قال له:

يا عبد الله إنى امرؤ من أهل الشام أنعم الله علىّ بحب أهل هذا البيت، و هذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغنى أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قد سمعت نفرا يقولون إنك تعلم أمر هذا البيت و إنى أتيتك لتقبض المال و تدخلنى على صاحبك أبيعه، و إن شئت أخذت بيعتى له قبل لقائى إياه.

فقال: لقد سرنى لقاءك إياى لتنال الذى تحب و ينصر الله بك أهل بيت نبيه، و قد ساءنى معرفة الناس هذا الأمر منى قبل أن يتم مخافة هذا الطاغية و سطوته.

(١). عواقبه R.

(٢). عواقب R.

(٣). و تعينى R.

(٤). يشايح R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٦

فأخذ بيعته و المواثيق المعظمة ليناصحن و ليكتمن، و اختلف إليه أياما ليدخله على مسلم بن عقيل.

و مرض هانى بن عروة، فأتاه عبيد الله يعوده، فقال له عماره بن عبد «١» السلولى: إننا جماعتنا و كيدنا قتل هذا الطاغية و قد أمكنك الله فأقتله. فقال هانى: ما أحب أن يقتل فى دارى. و جاء ابن زياد فجلس «٢» عنده ثم خرج، فما مكث إلا جمعة حتى مرض شريك بن الأعور، و كان قد نزل على هانى و كان كريما على ابن زياد و على غيره من الأمراء، و كان شديد التشيع، قد شهد صفين مع «٣» عمارة، فأرسل إليه عبيد الله: إنى رائح إليك العشيء. فقال لمسلم:

إن هذا الفاجر عاندى العشيء فإذا جلس اخرج إليه فأقتله ثم اقعده فى القصر ليس أحد يحول بينك و بينه، فإن برأت من وجعى سرت إلى البصرة حتى أكفيك أمرها. فلما كان من العشى أتاه عبيد الله، فقام مسلم بن عقيل ليدخل، فقال له شريك: لا يفوتك إذا جلس. فقال هانى بن عروة: لا أحب أن يقتل فى دارى. فجاء عبيد الله فجلس و سأل شريكا عن مرضه، فأطال، فلما رأى شريك أن مسلما لا يخرج خشى أن يفوته فأخذ يقول:

ما تنظرون بسلمى لا تحيوها اسقونها و إن كانت بها نفسى فقال ذلك مرتين أو ثلاثا، فقال عبيد الله: ما شأنه؟ أ ترونه يخلط؟ فقال له هانى: نعم، ما زال هذا دأبه قبيل الصبح حتى ساعته هذه، فانصرف.

وقيل: إنَّ شريكاً لما قال اسقونيتها و خلط كلامه فظن به مهران «٤» فغمز عبيد الله فوثب، فقال له شريك: أيها الأمير إنى أريد أن أوصى إليك.

فقال: أعود إليك. فقال له مهران: إنَّه أراد قتلك. فقال: و كيف مع إكرامى

(١). عبيد. R.

(٢). فمكث. P. C.

(٣). على و. P. C. dda

(٤). مروان: P. C. repmes

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧

له و فى بيت هانئ و يد أبى عنده؟ فقال له مهران: هو ما قلت لك [١].

فلَمَّا قام ابن زياد خرج مسلم بن عقيل، فقال له شريك: ما منعك من قتله؟ قال: خصلتان، أمَّا إحداهما فكراهية هانئ أن يقتل فى منزله، و أمَّا الأخرى

فحديث حدَّثه على عن النبى، صلى الله عليه و سلم: إن الإيمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن بمؤمن.

فقال له هانئ: لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً! و لبث شريك بعد ذلك ثلاثاً ثم مات، فصلَّى عليه عبيد الله. فلَمَّا علم عبيد الله أن شريكاً كان حرض مسلماً على قتله قال: و الله لا أصلى على جنازة عراقى أبداً، و لو لا أن قبر زياد فيهم لنبشت شريكاً.

ثم إن مولى ابن زياد الذى دسَّه بالمال اختلف إلى مسلم بن عوسجة بعد موت شريك، فأدخله على مسلم بن عقيل فأخذ بيعته و قبض ماله و جعل يختلف إليهم و يعلم أسرارهم و ينقلها إلى ابن زياد. و كان هانئ قد انقطع عن عبيد الله بعذر المرض، فدعا عبيد الله محمَّد بن الأشعث و أسماء بن خارجة، و قيل:

دعا معهما بعمر بن الحجاج الزبيدى فسألهم عن هانئ و انقطاعه، فقالوا:

إنَّه مريض. فقال: بلغنى أنَّه يجلس على باب داره و قد برأ، فالقوه فمروه أن لا يدع ما عليه فى ذلك.

فأتوه فقالوا له: إنَّ الأمير قد سأل عنك و قال: لو أعلم أنَّه شاك لعدته، و قد بلغه أنَّك تجلس على باب دارك، و قد استبطأك، و الجفاء لا يحتمله السلطان، أقسمنا عليك لو «١» ركب معنا. فلبس ثيابه و ركب معهم. فلَمَّا دنا من القصر أحسَّت نفسه بالشرِّ فقال لحسان بن أسماء بن خارجة: يا ابن أخى إنى لهذا

[١] قتلك.

(١). U. S.؛ الاما. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨

الرجل لخائف، فما ترى؟ فقال: ما أتخوف عليك شيئاً فلا تجعل على نفسك سيلاً، و لم يعلم أسماء ممَّا كان شيئاً. و أمَّا محمد بن الأشعث فإنَّه علم به، قال: فدخل القوم على ابن زياد و هانئ معهم، فلَمَّا رآه ابن زياد قال لشريح القاضى: أتتكَ بحائن رجلاه، فلَمَّا دنا منه قال عبيد الله:

أريد حياته و يريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد و كان ابن زياد مكرماً له، فقال هانئ: و ما ذاك؟ فقال: يا هانئ ما هذه الأمور التى تربص «١» فى دارك لأمر المؤمنين و المسلمين! جئت بمسلم فأدخلته دارك و جمعت له السِّلاح و الرجال و ظننت أن ذلك

يخفى على [١]! قال: ما فعلت.

قال: بلى. و طال بينهما النزاع، فدعا ابن زياد مولاه ذاك العين «٢»، فجاء حتى وقف بين يديه، فقال: أ تعرف هذا؟ قال: نعم، و علم هانئ أنه كان عينا عليهم، فسقط فى يده ساعة ثم راجعته نفسه، قال: اسمع منى و صدقنى، فوالله لا أكذبك، و الله ما دعوته و لا علمت بشىء من أمره حتى رأيته جالسا على بابى يسألنى النزول على، فاستحييت من رده و لزمنى من ذلك ذمام فأدخلته دارى و ضفته، و قد كان من أمره المذى بلغك، فإن شئت أعطيتك الآن موثقا تطمئن به و رهينة تكون فى يدك حتى أنطلق و أخرج من دارى و أعود إليك. فقال: لا و الله. لا تفارقنى أبدا حتى تأتيني به. قال: لا آتيك بضيفي تقتله أبدا.

فلما كثر الكلام قام مسلم بن عمرو الباهلي، و ليس بالكوفة شامي و لا بصري غيره، فقال: خلنى و إياه حتى أكلمه، لما رأى من لجاجه، و أخذ هانئا و خلا به ناحية من ابن زياد بحيث يراهما، فقال له: يا هانئ أنشدك الله

[١] لك.

(١). ترى تعد. R.

(٢). اللعين. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩

أن تقتل نفسك و تدخل البلاء على قومك! إن هذا الرجل ابن عم القوم و ليسوا بقاتليه و لا ضائريه، فادفعه إليه فليس عليك بذلك مخزاة و لا منقصة إنما تدفعه إلى السلطان! قال: بلى و الله إن على فى ذلك خزيا و عارا، لا أدفع ضيفي و أنا صحيح شديد الساعد كثير الأعوان، و الله لو كنت و أحدا ليس لى ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه.

فسمع ابن زياد ذلك فقال: أدنوه منى. فأدنوه منه. فقال: و الله لتأتيني به أو لأضربن عنقك! قال: إذن و الله تكثر البارقة حول دارك! و هو يرى أن عشيرته ستمنعه. فقال: أ بالبارقة تخوفنى؟

و قيل إن هانئا لما رأى ذلك الرجل الذى كان عينا لعبيد الله علم أنه قد أخبره الخبر فقال: أيها الأمير قد كان الذى بلغك و لن أضيع يدك عندى و أنت آمن و أهلك فسر حيث شئت. فأطرق عبيد الله عند ذلك و مهران قائم على رأسه و فى يده معكزة، فقال: و اذناه! هذا الحائك يؤمنك فى سلطانك! فقال:

خذه، فأخذ مهران ضفيري هانئ و أخذ عبيد الله القضيب و لم يزل يضرب أنفه و جبينه و خده حتى كسر أنفه و سئل الدماء على ثيابه و نثر لحم خديه و جبينه على لحيته حتى كسر القضيب، و ضرب هانئ يده إلى قائم سيف شرطى و جبده فمغ منه، فقال له عبيد الله: أ حرورى أحلت بنفسك و حل لنا قتلك! ثم أمر به فألقى فى بيت و أغلق عليه.

فقام إليه أسماء بن خارجة فقال: أرسله يا غادر «١»! أمرتنا أن نجيثك بالرجل فلما أتيناك به هسنت وجهه و سئلت دمائه و زعمت أنك تقتله. فأمر به عبيد الله\* فلهز و تعت «٢» ثم ترك فجلس. فأما ابن الأشعث فقال: رضينا بما رأى الأمير، لنا كان أو علينا.

(١). سائر اليوم. P.C. ddate.

(٢). فارفعوه. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠

و بلغ عمرو بن الحجاج أن هانئا قد قتل فأقبل فى مذحج حتى أحاطوا بالقصر، و نادى: أنا عمرو بن الحجاج، هذه فرسان مذحج و جوهها، لم نخلع طاعة و لم نفارق جماعة. فقال عبيد الله لشريح القاضى، و كان حاضرا:

ادخل على صاحبهم فانظر إليه ثم اخرج إليهم فأعلمهم أنه حى. ففعل شريح، فلما دخل عليه قال له هانى: يا للمسلمين! أهلكت عشيرتى؟ أين أهل الدين؟

أين أهل النصر «١»؟ أ يخلوننى [١] و عدوهم و ابن عدوهم! و سمع الضجّة فقال:

يا شريح إني لأظنها أصوات مذحج و شيعة من المسلمين، إنه إن دخل على عشرة نفر أنقذونى. فخرج شريح و معه عين أرسله ابن زياد، قال شريح: لو لا مكان العين لأبلغتهم قول هانى. فلما خرج شريح إليهم قال: قد نظرت إلى صاحبكم و إنه حى لم يقتل. فقال عمرو و أصحابه:

[فأما] إذ لم يقتل فالحمد لله! ثم انصرفوا.

و أتى الخبر مسلم بن عقيل فنأدى فى أصحابه: يا منصور أمت! و كان شعارهم، و كان قد بايعه ثمانية عشر ألفا و حوله فى الدور أربعة آلاف، فاجتمع إليه ناس كثير، فعقد مسلم لعبد الله بن عزيز الكندى على ربع كنده و قال:

سر أمامى، و عقد لمسلم بن عوسجة الأسدى على ربع مذحج و أسد، و عقد لأبى ثمامة الصائدى «٢» على ربع تميم و همدان، و عقد لعباس بن جعدة الجد لى على ربع المدينة، و أقبل نحو القصر. فلما بلغ ابن زياد إقباله تحرز فى القصر و أغلق الباب، و أحاط مسلم بالقصر و امتأ المسجد و السوق من الناس و ما زالوا يجتمعون حتى المساء، و ضاق بعبيد الله أمره و ليس معه فى القصر إلا ثلاثون رجلا من الشرط و عشرون رجلا من الأشراف و أهل بيته و مواليه، و أقبل

[١] أ يحزروننى.

(١). الصر. S.

(٢). الصيدوانى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣١

أشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب المذى يلى دار الروميين و الناس يسبون ابن زياد و أباه. فدعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثى و أمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير و يخذل الناس عن ابن عقيل و يخوفهم، و أمر محمّد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كنده و حضرموت فيرفع رايه أمان لمن جاءه من الناس، و قال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلّى و شبت بن ربعى التميمى و حجار بن أبجر العجلّى و شمر بن ذى الجوشن الضبابى، و ترك وجوه الناس عنده استئناسا بهم لقلّة من معه.

و خرج أولئك نفر يخذلون «١» الناس، و أمر عبيد الله من عنده من الأشراف أن يشرفوا على الناس من القصر فيمنوا أهل الطاعة و يخوفوا أهل المعصية، ففعلوا، فلما سمع الناس مقالة أشرافهم أخذوا يتفرقون حتى إنّ المرأة تأتى ابنها و أخاها و تقول: انصرف، الناس يكفونك، و يفعل الرجل مثل ذلك، فما زالوا يتفرقون حتى بقى ابن عقيل فى المسجد فى ثلاثين رجلا.

فلما رأى ذلك خرج متوجّها نحو أبواب كنده، فلما خرج [إلى] الباب لم يبق معه أحد، فمضى فى أزقة الكوفة لا يدرى أين يذهب، فانتهى إلى باب امرأة من كنده يقال لها طوعه أمّ ولد كانت للأشعث و أعتقها فتزوجها أسيد الحضرمى فولدت له بلالا، و كان بلال قد خرج مع الناس و هى تنتظره، فسلم عليها ابن عقيل و طلب الماء فسقته، فجلس، فقالت له: يا عبد الله ألم تشرب؟ قال:

بلى. قالت: فاذهب إلى أهلك، فسكت، فقالت له ثلاثا فلم يبرح، فقالت:

سبحان الله! إننى لا أحلّ لك الجلوس على بابى. فقال لها: ليس لى فى هذا المصر منزل و لا عشيرة، فهل لك إلى أجر و معروف و لعلّى أكافئك به بعد اليوم؟ قالت: و ما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل، كذبنى هؤلاء القوم و غزونى.

قالت: ادخل. فأدخلته بيتا فى دارها و عرضت عليه العشاء فلم يتعشّس. و جاء

(١). يحدّثون. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢

ابنها فرآها تكثر الدخول فى ذلك البيت، فقال لها: إن لك لشأنا فى ذلك البيت.

و سأله فلم تخبره، فألح عليها فأخبرته و استكتمته و أخذت عليه الأيمان بذلك، فسكت.

و أما ابن زياد فلمّا لم يسمع الأصوات قال لأصحابه: انظروا هل ترون منهم أحدا؟ فنظروا فلم يروا أحدا، فنزل إلى المسجد قبيل العتمة و أجلس أصحابه حول المنبر و أمر فنودي: [ألا] برئت الذمّة من رجل من الشّرط و العرفاء و المناكب و المقاتلة صلّى العتمة إلّا فى المسجد. فامتلا المسجد، فصلّى بالناس ثمّ قام فحمد الله ثمّ قال: أمّا بعد فإنّ ابن عقيل السفية الجاهل قد أتى ما رأيتم من الخلاف و الشقاق فبرئت الذمّة من رجل وجدناه فى داره، و من أتانا به فله ديته.

و أمرهم بالطاعة و لزومها، و أمر الحصين بن تميم أن يمسك أبواب السكك ثمّ يفتش الدّور، و كان على الشّرط، و هو من بنى تميم.

و دخل ابن زياد و عقد لعمر بن حريث و جعله على الناس، فلمّا أصبح جلس للناس. و لما أصبح بلال ابن تلك العجوز التى آوت مسلم بن عقيل أتى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان ابن عقيل، فأتى عبد الرحمن أباه، و هو عند ابن زياد، فأسرّ إليه [١] بذلك، فأخبر به محمد ابن زياد، فقال له ابن زياد: قم فأتنى به الساعة، و بعث معه عمرو بن عبيد الله بن عباس السّلمى فى سبعين من قيس حتى أتوا الدار التى فيها ابن عقيل. فلمّا سمع الأصوات عرف أنّه قد أتى، فخرج إليهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار، ثمّ عادوا إليه فحمل عليهم فأخرجهم مرارا، و ضرب بكبير بن حمران الأحمرى فم مسلم فقطع شفته العليا و سقطت ثنيتاه، و ضربه مسلم على رأسه و ثنى بأخرى على جبل العاتق كادت تطلع على جوفه، فلمّا رأوا ذلك أشرفوا على سطح البيت و جعلوا يرمونه بالحجارة و يلهبون النار فى القصب و يلقونها عليه. فلمّا رأى ذلك خرج عليهم

[١] فأسرّه.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣

بسيفه فقاتلهم فى السكّة، فقال له محمد بن الأشعث: لك الأمان فلا تقتل نفسك! فأقبل يقاتلهم و هو يقول:

أقسمت لا أقتل إلّا حرّاو إن رأيت الموت شيئا نكرا

أو يخلط البارد سخنا مرّاد شعاع الشّمس «١» فاستقرّا

كلّ امرئ يوما يلقى شرّا أخاف أن أكذب أو أغرّا فقال له محمد: إنك لا تكذب و لا تخدع، القوم بنو عمّك و ليسوا بقاتليك و لا ضاربيك «٢». و كان قد أنحن بالحجارة و عجز عن القتال، فأسند ظهره إلى حائط تلك الدار، فأمنه ابن الأشعث و الناس غير عمرو بن عبيد الله السّلمى فإنّه قال: لا ناقة لى فى هذا و لا جمل، و أتى ببغلة فحمل عليها و انتزعوا سيفه، فكأنّه أيس من نفسه، فدمعت عيناه ثمّ قال: هذا أوّل الغدر. قال محمد:

أرجو أن لا يكون عليك بأس. قال: و ما هو إلّا الرجاء، أين أمانكم؟ ثمّ بكى. فقال له عمرو بن عبيد الله بن عباس السّلمى: من يطلب مثل اللّذى تطلب إذا نزل به مثل اللّذى نزل بك لم يبيك! فقال: ما أبكى لنفسى و لكنى أبكى لأهلى المنقلين «٣» إليكم، أبكى للحسين و آل الحسين. ثمّ قال لمحمد بن الأشعث: إنى أراك ستعجز عن أمانى فهل تستطيع أن تبعث من عندك رجلا يخبر الحسين بحالى و يقول له عنى ليرجع بأهل بيته و لا يغزّه أهل الكوفة فإنّهم أصحاب أبيك الذين كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل؟ فقال له ابن الأشعث:



و الله لأفعلن! ثم كتب بما قال مسلم إلى الحسين، فلقية الرسول بزباله فأخبره، فقال: كلما قدر نازل عند الله نحتسب أنفسنا و فساد أمتنا.

و كان سبب مسيره من مكه كتاب مسلم إليه يخبره أنه بايعه ثمانية عشر ألفا و يستحثه للقدوم. و أمّا مسلم فإنّ محمّدا قدم به القصر، و دخل محمد على

(١). النفس. S.

(٢) ضايريك. P.C.

(٣). المنتقلين. R؛ المقبلين. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤

عبيد الله فأخبره الخبر و أمانه له، فقال له عبيد الله: ما أنت و الأمان! ما أرسلناك لتؤمنه إنّما أرسلناك لتأتينا به! فسكت محمد، و لما جلس مسلم على باب القصر رأى جرّة فيها ماء بارد، فقال: اسقونى من هذا الماء. فقال له مسلم بن عمرو الباهلي: أ تراها ما أبردها! و الله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم فى نار جهنم! فقال له ابن عقيل: من أنت؟ قال: أنا من عرف الحقّ إذ تركته، و نصح الأئمّة و الإمام إذ غششته، و سمع و أطاع إذ عصيته، أنا مسلم بن عمرو. فقال له ابن عقيل: لأتمك الشكل ما أجفاك و أفطك «١» و أفسى قلبك و أغلظك! أنت يا ابن باهله أولى بالحميم و الخلود فى نار جهنم منى! قال: فدعا عمارة بن عقبه بماء بارد فصبّ له فى قدح فأخذ ليشرب فامتلا القدح دما، ففعل ذلك ثلاثا، فقال: لو كان من الرزق المقسوم شربته.

و أدخل على ابن زياد فلم يسلم عليه بالإمارة، فقال له الحرسى: ألا تسلّم على الأمير؟ فقال: إن كان يريد قتلى فما سلامى عليه، و إن كان لا يريد قتلى فليكثرن تسليمى عليه. فقال له ابن زياد: لعمرى لتقتلن! فقال: كذلك؟

قال: نعم. قال: فدعنى أوصى إلى بعض قومى. قال: افعل. فقال لعمر بن سعد: إن بينى و بينك قرابة و لى إليك حاجة و هى سرّ، فلم يمكّنه من ذكرها، فقال له ابن زياد: لا تمتنع من حاجة ابن عمك. فقام معه فقال: إن على بالكوفة دينا استدنته [منذ قدمت الكوفة] سبعمائة درهم فاقضها عنى و انظر جتتى فاستوهبها فوارها و ابعث إلى الحسين من يرده.

فقال عمر لابن زياد: إنّه قال كذا و كذا. فقال ابن زياد: لا يخونك الأمين و لكن قد يؤتمن الخائن، أمّا مالك فهو لك تصنع به ما شئت، و أمّا الحسين فإن لم يردنا لم نرده، و إن أردنا لم نكف عنه، و أمّا جتته فإننا لن نشفعك فيها، و قيل إنّه قال: أمّا جتته فإننا إذا قتلناه لا نبالى ما صنع بها.

(١). و أقطعك. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥

ثم قال لمسلم: يا ابن عقيل أتيت الناس و أمرهم جميع و كلمتهم واحدة لتشتت بينهم و تفرّق كلمتهم! فقال: كلّا و لكن أهل هذا المصر زعموا أنّ أباك قتل خيارهم و سفك دماءهم و عمل فيهم أعمال كسرى و قيصر فأتيناهم لنأمر بالعدل و ندعو إلى حكم الكتاب و السنّة. فقال: و ما أنت و ذاك يا فاسق؟

أ لم يكن يعمل بذلك فيهم إذ أنت تشرب الخمر بالمدينة؟ قال: أنا أشرب الخمر! و الله إنّ الله يعلم أنّك تعلم أنّك غير صادق و أنّى لست كما ذكرت، و إنّ أحقّ الناس بشرب الخمر منى من يلغ فى دماء المسلمين فيقتل النفس التى حرّم الله قتلها على الغضب و العداوة و هو يلهو و يلعب كأنه لم يصنع شيئا. فقال له ابن زياد: قتلتنى الله إن لم أقتلك قتله لم يقتلها أحد فى الإسلام! قال: أما إنك أحقّ من أحدث فى الإسلام ما ليس فيه، أمّا إنك لا تدع سوء القتل و قبح المثلة و خبث السيرة و لؤم الغلبة و لا أحد من الناس أحقّ

بها منك. فشمته ابن زياد و شتم الحسين و عليا و عقيل، فلم يكلمه مسلم، ثم أمر به فأصعد فوق القصر لتضرب رقبتة و يتبعوا رأسه جسده، فقال مسلم لابن الأشعث: و الله لو لا أمانك ما استسلمت، قم بسيفك دونى، قد أخفرت ذمتك. فأصعد مسلم فوق القصر و هو يستغفر و يسبح، و أشرف به على موضع الحدائين [١] فضربت عنقه، و كان الذى قتله بكير بن حمران الذى ضربه مسلم، ثم أتبع رأسه جسده.

فلما نزل بكير قاله له ابن زياد: ما كان يقول و أنتم تصعدون به؟ قال:

كان يسبح و يستغفر،\* فلما أدنيت له لأقتله [٢] قلت له: ادن منى، الحمد لله الذى\* أمكن منك «١» و أفادنى منك! فضربته ضربه لم تغن شيئا، فقال: أما ترى فى

[١] (فى الطبرى: على موضع الجزارين اليوم).

[٢]\* فلما قتله.

(١). Ste.P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٦

خدش تخدشنيه و فاء من دمك أيتها العبد؟ فقال ابن زياد: و فخرا عند الموت! قال: ثم ضربته الثانية فقتلته.

و قام محمد بن الأشعث فكلم ابن زياد فى هانى و قال له: قد عرفت منزلتا فى المصر و بيته، و قد علم قومه أنى أنا و صاحبي سقناه إليك، فأنشذك الله لما وهبته لى فأنى أكره عداوة قومه. فوعده أن يفعل. فلما كان من مسلم ما كان بدا له فأمر بهانى حين قتل مسلم فأخرج إلى السوق فضربت عنقه، قتله مولى تركى لابن زياد، قال: \* فبصر به «١» عبد الرحمن بن الحصين المرادى بعد ذلك بخازر «٢» مع ابن زياد فقتله. فقال عبد الله بن الزبير الأسدى فى قتل هانى و مسلم، و قيل قاله الفرزدق، (الزبير بفتح الزاى و كسر الباء الموحدة):

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانى فى السوق و ابن عقيل

إلى بطل قد هشم السيف وجهه و آخر يهوى من طمار قتيل و هى أبيات. و بعث ابن زياد برأسيهما إلى يزيد، فكتب إليه يزيد يشكره و يقول له: و قد بلغنى أن الحسين قد توجه نحو العراق، فضع المراصد و المسالحو و احترس و احبس على التهمة و خذ على الظنة، غير أن لا تقتل إلّا من قاتلك.

و قيل: و كان مخرج ابن عقيل بالكوفة لثمانى ليال مضين من ذى الحجة سنة ستين، و قيل: لتسع مضين منه، قيل: و كان فيمن خرج معه المختار بن أبى عبيد و عبد الله بن الحارث بن نوفل، فطلبهما ابن زياد و حبسهما، و كان فيمن قاتل مسلما محمداً بن الأشعث و شبت بن ربعى التميمى و القعقاع بن شور، و جعل شبت يقول: انتظروا بهم الليل يتفرقوا، فقال له القعقاع:

إنك قد سددت عليهم وجه مهربهم فافرح لهم يتفرقوا.

(١). فضربه.S

(٢). يحارب.R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧

ذكر مسير الحسين إلى الكوفة

قيل: لما أراد الحسين المسير إلى الكوفة بكتب أهل العراق إليه أتاه عمر (١) ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام و هو بمكة فقال له: إنى أتيتك لحاجة أريد ذكرها نصيحة لك، فإن كنت ترى أنك مستنصحى قلتها و أذيت ما على من الحق فيها، و إن ظننت أنك لا مستنصحى كفت عما أريد.

فقال له: قل فو الله ما أستغشك و ما أظنك بشيء من الهوى. قال له: قد بلغنى أنك تريد العراق، و إنى مشفق عليك، إنك تأتى بلدا فيه عماله و أمراؤه و معهم بيوت الأموال، و إنما الناس عبيد الدنيا و الدرهم، فلا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره و من أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه. فقال له الحسين: جزاك الله خيرا يا ابن عم، فقد علمت أنك مشيت بنصح و تكلمت بعقل، و مهما يقض من أمر يكن، أخذت برأيك أو تركته، فأنت عندى أحمد مشير، و أنصح ناصح.

قال: و أتاه عبد الله بن عباس فقال له: قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق، فبين لى ما أنت صانع؟ فقال له: قد أجمعت السير فى أحد يومى هذين إن شاء الله تعالى. فقال له ابن عباس: فإنى أعيدك بالله من ذلك، خبرنى، رحمك الله، أ تسير إلى قوم قتلوا أميرهم و ضبطوا بلادهم و نفوا عدوهم؟ فإن كانوا فعلوا ذلك فسر إليهم، و إن كانوا إنما دعوك إليهم و أميرهم عليهم قاهر لهم و عماله تجبى بلادهم فإنما دعوك إلى الحرب، و لا آمن عليك أن يغزوك و يكذبوك و يخالفوك و يخذلوك و يستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك. فقال الحسين: فإنى أستخير الله و انظر ما يكون.

(١). عمرو.P.C. الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨

فخرج ابن عباس و أتاه ابن الزبير فحدثه ساعة ثم قال: ما أدرى ما تركنا هؤلاء القوم و كفنا عنهم و نحن أبناء المهاجرين و ولاء هذا الأمر دونهم، خبرنى ما تريد أن تصنع؟ فقال الحسين: لقد حدثت نفسى بإتيان الكوفة، و لقد كتبت إلى شيعتى بها و أشرف الناس و أستخير الله. فقال له ابن الزبير: أما لو كان لى بها مثل شيعتك لما عدلت عنها. ثم خشى أن يتهمه فقال له: أما إنك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الأمر هاهنا لما خالفنا عليك و ساعدناك و بايعناك و نصحننا لك. فقال له الحسين: إن أبى حدثنى أن لها كبشا به تستحل حرمتها، فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش. قال: فأقم إن شئت و تولينى أنا الأمر فتطاع و لا تعصى. قال: و لا أريد هذا أيضا. ثم إنهما أخفيا كلامهما [دوننا]، فالتفت الحسين إلى من هناك و قال: أ تدررون ما يقول؟ قالوا: لا ندرى، جعلنا الله فداك! قال: إنّه يقول: أقم فى هذا المسجد أجمع لك الناس، ثم قال له الحسين: و الله لئن أقتل خارجا منها بشير أحب إلى من أن أقتل فيها، و لأن أقتل خارجا منها بشيرين أحب إلى من أن أقتل خارجا منها بشير، و ايم الله لو كنت فى حجر [١] هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا بى حاجتهم! و الله ليعتدن على كما اعتدت اليهود فى السبت. فقام ابن الزبير فخرج من عنده.

فقال الحسين: إن هذا ليس شىء من الدنيا أحب إليه من أن أخرج من الحجاز، و قد علم أن الناس لا يعدلون به بى فود أنى خرجت حتى يخلو له.

قال: فلما كان من العشى أو من الغد أتاه ابن عباس فقال: يا ابن عم، إنى أتصبر و لا أصبر، إنى أتخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك و الاستئصال، إن أهل العراق قوم غدر فلا تقربتهم، أقم فى هذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عاملهم

[١] حجر.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩

و عدوهم ثم أقدم عليهم، فإن أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن فإن بها حصونا و شعابا، و هى أرض عريضة طويلة، و لأبيك بها شيعه، و أنت عن الناس فى عزله، فتكتب إلى الناس و ترسل و تبث دعاءك، فإنى أرجو أن يأتيك عند ذلك الذى تحب فى عافية.

فقال له الحسين: يا ابن عمّ إني والله لأعلم أنك ناصح مشفق، وقد أزمعت و أجمعت المسير. فقال له ابن عباس: فإن كنت سائرا فلا تسر بنسائك و صبيتك فإنى لخائف أن تقتل كما قتل عثمان و نساؤه و ولده ينظرون إليه.

ثم قال له ابن عباس: لقد أقررت عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز و هو اليوم لا ينظر إليه أحد معك، و الله الذى لا إله إلا هو لو أعلم أنك إذا أخذت بشعرك و ناصيتك حتى يجتمع علينا الناس أطعنى فأقمت لفعلت ذلك.

ثم خرج ابن عباس من عنده فمرّ بابن الزبير فقال: قرّت عينك يا ابن الزبير! ثم أنشد قائلا:

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فيضى و اصفرى

و نقرى ما شئت أن تنقرى

هذا الحسين يخرج إلى العراق و يخليك و الحجاز.

قيل: و كان الحسين يقول: و الله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفى، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يدلهم حتى يكونوا أذل من فرم المرأة.

قال: و الفرمة خرقة تجعلها المرأة فى قبلها إذا حاضت.

ثم خرج الحسين يوم الترويه، فاعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص، و هو أمير على الحجاز ليزيد بن معاوية مع أخيه يحيى، يمنعونهم، فأبى عليهم و مضى، و تضاربوا بالسياط، و امتنع الحسين و أصحابه و ساروا فمروا بالتنعيم،

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠

فرأى بها عيرا قد أبلت من اليمن بعث بها بحير بن ريسان «١» من اليمن إلى يزيد ابن معاوية، و كان عامله على اليمن، و على العير الورس و الحلل، فأخذها الحسين و

قال لأصحاب الإبل: من أحب منكم أن يمضى معنا إلى العراق أوفينا كراهه و أحسننا صحبتته، و من أحب أن يفارقنا من مكاننا أعطينا نصيبه من الكراهه، فمن فارق منهم أعطاه حقه، و من سار معه أعطاه كراهه و كساه.

ثم سار،

فلما انتهى إلى الصيف فاح لقيه الفرزدق الشاعر فقال له: أعطاك الله سؤلك و أملكك فيما تحب. فقال له الحسين: بين لى خبر الناس خلفك.

قال: الخبير سألت، قلوب الناس معك، و سيوفهم مع بنى أمية، و القضاء ينزل من السماء، و الله يفعل ما يشاء. فقال الحسين: صدقت، لله الأمر يفعل ما يشاء و كل يوم ربنا فى شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه و هو المستعان على أداء الشكر، و إن حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته، و التقوى سريره.

قال: و أدرك الحسين كتاب عبد الله بن جعفر مع ابنه عون «٢» و محمّد، و فيه: أما بعد فإنى أسألك بالله لما انصرفت حين تقرأ كتابى هذا، فإنى مشفق عليك من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك و استئصال أهل بيتك، إن هلك اليوم طفئ نور الأرض «٣»، فإنك علم المهتدين و رجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فإنى فى إثر كتابى، و السلام.

و قيل: و قام عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد فقال له: اكتب للحسين كتابا تجعل له الأمان فيه و تمّيه فيه البرّ و الصلّة و أسأله الرجوع. و كان عمرو عامل يزيد على مكّة،

ففعل عمرو ذلك و أرسل الكتاب مع أخيه يحيى بن سعيد و مع عبد الله بن جعفر، فلحقاه و قرءا عليه الكتاب و جهدا أن يرجع، فلم يفعل،

(٢). عبيد الله R.

(٣). الدين P.C. الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤١

و كان مميًا اعتذر به إليهما أن قال: إنني رأيت رؤيا رأيت فيها رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أمرت فيها بأمر أنا ماض له، علي كان أو لي. فقالا:

ما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت بها أحدا و ما أنا محدث بها أحدا حتى ألقى ربي.

و لما بلغ ابن زياد مسير الحسين من مكة بعث الحصين بن نمير «١» التميمي صاحب شرطته فنزل القادسيه و نظم الخيل ما بين القادسيه إلى خضان، و ما بين القادسيه إلى الققطان و إلى جبل لعلع. فلما بلغ الحسين الحاجر كتب إلى أهل الكوفة مع قيس بن مسهر «٢» الصيدواوي يعزفهم قدومه و يأمرهم بالجد في أمرهم، فلما انتهى قيس إلى القادسيه أخذته الحصين فبعث به إلى ابن زياد، فقال له ابن زياد: اصعد القصر فسب الكذاب ابن الكذاب الحسين ابن علي. فصعد قيس فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: إن هذا الحسين بن علي خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أنا رسوله إليكم و قد فارقتة بالحاجر «٣» فأجيبوه، ثم لعن ابن زياد و أباه و استغفر لعلعي.

فأمر به ابن زياد فرمى من أعلى القصر فتقطع فمات.

ثم أقبل الحسين يسير نحو الكوفة فأنتهى إلى ماء من مياه «٤» العرب، فإذا عليه عبد الله بن مطيع، فلما رآه قام إليه فقال: بأبي أنت و أمي يا ابن رسول الله! ما أقدمك؟ فاحتمله فأنزله، فأخبره الحسين، فقال له عبد الله: أذكرك الله يا ابن رسول الله و حرمة الإسلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة قريش، أنشدك الله في حرمة العرب، فو الله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، و لئن قتلوك لا يهابون بعدك أحدا أبدا، و الله إنها لحرمة الإسلام [تنتهك] و حرمة قريش و حرمة العرب، فلا تفعل و لا تأت الكوفة و لا تعرض نفسك لبني أمية! فأبى إلا أن يمضي.

(١). تميم S؛ النمير P.C.

(٢). الأسدى ثم P.C. dda

(٣). الحاجز S.

(٤). فيه سقاء R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٢

و كان زهير بن القين البجلي قد حج، و كان عثمانيا، فلما عاد جمعهما الطريق، و كان يساير الحسين من مكة إلا أنه لا ينزل معه، فاستدعاه يوما الحسين فشق عليه ذلك ثم أجابه على كره، فلما عاد من عنده نقل ثقله إلى ثقل الحسين ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني و إلا فإنه آخر العهد، و سأحدثكم حديثا، غزونا بلنجر «١» ففتح علينا و أصبنا غنائم ففرحنا و كان معنا سلمان الفارسي فقال لنا: إذا أدرتكم سيد شباب أهل محمد «٢» فكونوا أشد فرحا بقتالكم معه بما أصبتم اليوم من الغنائم، فأما أنا فاستودعكم الله! ثم طلق زوجته و قال لها: الحقى بأهلك فأبى لا أحب أن يصيبك في سببي إلا خير.

و لزم الحسين حتى قتل معه.

و

أتاه خبر قتل مسلم بن عقيل بالثعلبية فقال له بعض أصحابه: ننشدك إلا رجعت من مكانك فإنه ليس لك بالكوفة ناصر و لا شيعه بل نتخوف عليك أن يكونوا عليك! فوثب [١] بنو عقيل و قالوا: و الله لا نبرح حتى ندرك ثأرنا أو ندوق كما ذاق مسلم! فقال الحسين: لا خير في العيش بعد هؤلاء. فقال له بعض أصحابه: إنك و الله ما أنت «٣» مثل مسلم بن عقيل، و لو قدمت الكوفة لكان الناس إليك

أسرع.

ثم ارتحلوا فانتهوا إلى زباله، و كان لا يمر بماء إلّا اتبعه من عليه حتى انتهى إلى زباله، فأتاه خبر مقتل أخيه من الرضاعة عبد الله ابن يقطر «٤»، و كان سرّحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق و هو لا يعلم بقتله، فأخذته خيل الحصين، فسيره من القادسيه إلى ابن زياد، فقال له: اصعد فوق القصر و العن الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك رأيي. فصعد فأعلم الناس بقدم الحسين و لعن ابن زياد و أباه، فألقاه من القصر فتكسرت

[١] فوثبوا.

(١). شجر. R.

(٢). الجنة. P. C.

(٣). أتيت. R.

(٤). القطر؛ يقطين. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣

عظامه و بقي به رمق، فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه، فلما عيب ذلك عليه قال: إنما أردت أن أريحه.

قال بعضهم: لم يكن الذي ذبحه عبد الملك بن عمير و لكنّه رجل يشبه عبد الملك.

فلما أتى الحسين خبر قتل أخيه من الرضاعة و مسلم بن عقيل أعلم الناس ذلك و قال: قد خذلنا شيعتنا، فمن أحب أن ينصرف فلينصرف ليس عليه منّا ذمام.

فتفرقوا يمينا و شمالا حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من مكّة، و إنما فعل ذلك لأنه علم أن الأعراب ظنّوا أنه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة أهله فأراد أن يعلموا علام يقدمون.

ثم سار حتى نزل بطن العقبة، فلقيه رجل من العرب فقال له: أنشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم إلّا على الأسنه [١] و حدّ السيف، إن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مئونه القتال و وطّئوا لك الأشياء فقدمت عليهم لكان ذلك رأيا، فأما على هذه الحال التي تذكر فلا أرى أن تفعل. فقال:

إنّه لا يخفى عليّ ما ذكرت و لكنّ الله، عزّ و جلّ، لا يغلب على أمره.

ثم ارتحل منها.

### ذكر عدّة حوادث

و في هذه السنه حجّ بالناس عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق، و كان العامل على مكّة و المدينة.\* و فيها مات جرهد الأسلمي له صحبه «١». و في أيام معاوية

[١] الألسنه.

(١). P. C. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤

مات حارثة بن النعمان الأنصاري، و هو بدرى. و فى أيامه أيضا مات دحية ابن خليفة الكلبى الذى كان يشبهه جبرائيل إذا أنزل بالوحى. و فى أول خلافته مات رفاعه بن رافع بن مالك بن العجلان الأنصارى، و كان بدرىا، و شهد مع على الجمل و صفين. و فى أيامه مات عمرو بن أمية الضمرى (١) بالمدينة.

و فى أيامه مات عثمان بن حنيف الأنصارى،\* و عثمان بن أبى العاص الثقفى.

و فى أيامه مات (٢) عتبان بن مالك الأنصارى،\* شهد بدرًا. و فى أيام معاوية مات سهل بن الحنظلية، و هو ابن الربيع الأنصارى (٣)، بدمشق. و فى أيامه بعد سنة سبع و خمسين مات السائب بن أبى وداعة (٤) السهمى. و مات فى أيامه سراقه بن عمرو الأنصارى، و هو بدرى. و فى أيامه مات زياد بن لبيد الأنصارى فى أولها، و هو بدرى. و فى أيامه مات معقل بن يسار المزنى، و إليه ينسب نهر معقل بالبصرة،\* و قيل: مات فى أيام يزيد.

معقل بالعين المهملة و القاف. و يسار بالياء المثناة و السين المهملة).

و فى أيامه (٥) مات ناجية بن جندب بن عمير صاحب بدن النبى، صلى الله عليه و سلم. و فيها مات نعيمان بن عمرو بن رفاعه الأنصارى، و هو الذى كان فيه مزاح و دعابة، و شهد بدرًا، و قيل: بل الذى مات ابنه.

و فى آخر أيامه مات عبد الله بن مالك بن بحينة (٦)، له صحبة. و فيها مات عبد الله بن مغفل بن عبد غنم المزنى بالبصرة. (و مغفل بضم الميم، و فتح الغين المعجمة، و فتح الفاء المشددة).

و فى أيامه مات هند بن جارية بن هند الأسلمى. و فى سنة ستين توفى حكيم بن حزام و له مائة و عشرون سنة، ستون فى الجاهلية و ستون فى الإسلام. و فيها مات أبو أسيد الساعدى، و اسمه مالك بن ربيعة، و هو بدرى،

(١). الضميرى. R.

(٢-٥). P.C.mO.

(٣). R.mO.

(٤). دراعة. P.C.

(٦). بحيرة. R ; P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥

\* و قيل: مات سنة خمس و ستين (١)، و هو آخر من مات من البدرين، و قيل:

مات سنة ثلاثين، و لا يصح. و فى أول أيام معاوية مات أبو بردة هانى بن نيار البلوى حليف الأنصار، و هو عقبى بدرى، و شهد مع على حروبه كلها. و فى أيامه مات أبو ثعلبة الخشنى، له صحبة، و قيل: مات سنة خمس و سبعين. و فى أيامه مات أبو جهم بن حذيفة العدوئى القرشى فى آخرها، و قيل: شهد ببيان الكعبة أيام ابن الزبير، و كان قد شهد قريشا حين بنتها.

و فى أول أيامه مات\* أبو حثمة الأنصارى والد سهل (٢).\* و فى آخر أيامه مات (٣) أبو قيس الجهنى، شهد الفتح.\* و فى سنة ستين توفى (٤) صفوان بن المعطل السلمى بسميساط، و قيل: إنه قتل شهيدا\* قبل هذا (٥). و فيها توفيت الكلابية التى استعادت من النبى، صلى الله عليه و سلم، حين تزوجها ففارقها، و كانت قد أصابها جنون، و توفى بلال بن الحارث المزنى أبو عبد الرحمن.

و فى آخر أيامه مات وائل بن حجر الحضرمى، و أبو إدريس الخولانى.

(هند بن جارية بالجيم، و الياء المثناة من تحتها. و حارثة بن النعمان بالحاء المهملة، و الثاء المثناة. أبو أسيد بضم الهمزة و فتح السين).

R.mO.(٢)

S.(٣-٤)

P.C.mO.(٥)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦

**٦١ ثم دخلت سنة إحدى وستين****ذكر مقتل الحسين، رضى الله عنه****إشارة**

و سار الحسين بن شراف، فلما انتصف النهار كبر رجل من أصحابه، فقال له: ممّ كبرت؟ قال: رأيت النخل. فقال رجلان من بنى أسد: ما بهذه الأرض نخلة قط! فقال الحسين: فما هو؟ فقالا: لا نراه إلا هوادى الخيل. فقال: وأنا أيضا أراه ذلك. وقال لهما: أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله فى ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟ فقالا: بلى، هذا ذو حسم [١] إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد. فمال إليه، فما كان بأسرع من أن طلعت الخيل و عدلوا إليهم، فسبقهم الحسين إلى الجبل فنزل، و جاء القوم و هم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي ثم اليربوعي، فوقفوا مقابل الحسين و أصحابه فى حرّ [٢] الظهيرة، فقال الحسين لأصحابه و فتياه: اسقوا القوم و رشقوا الخيل ترشيفا.

ففعلوا، و كان مجيء القوم من القادسيّة، أرسلهم الحصين بن نمير التميمي فى هذه الألف يستقبل الحسين، فلم يزل موافقا الحسين حتى حضرت صلاة الظهر، فأمر الحسين مؤذنه بالأذان، فأذن، و خرج الحسين إليهم فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

[١] ذو حسم.

[٢] نحر.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧

أيها الناس إنّها معذرة إلى الله و إليكم، إنى لم آتكم حتى أتتني كتبكم و رسلكم أن أقدم إلينا فليس لنا إمام لعلّ الله أن يجعلنا بك على الهدى، فقد جئتكم، فإن تعطوني ما أطمئنّ إليه من عهدكم أقدم مصركم، و إن لم تفعلوا أو كنتم لمقدمى [١] كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذى أقبلت منه.

فسكتوا و قالوا للمؤذن: أقم، فأقام، و قال الحسين للحرّ: أ تريد أن تصلى أنت بأصحابك؟ فقال: بل صل أنت و نصلى بصلاتك. فصلّى بهم الحسين، ثم دخل و اجتمع إليه أصحابه و انصرف الحرّ إلى مكانه، ثم صلى بهم الحسين العصر، ثم استقبلهم بوجهه فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

أمّا بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله و تعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى لله، و نحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم و السائرين فيكم بالجور و العدوان. فإن أنتم كرهتمونا و جهلتم حقنا و كان رأيكم غير ما أتتني به كتبكم و رسلكم انصرفت عنكم.

فقال الحرّ: إنا و الله ما ندرى ما هذه الكتب و الرسل التى تذكر.

فأخرج خرجين مملوءين صحفا فنثرها بين أيديهم. فقال الحرّ: فإننا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، و قد أمرنا أنّا إذا نحن لقيناك أن



لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد. فقال الحسين: الموت أدنى إليك من ذلك! ثم أمر أصحابه فركبوا لينصرفوا فمنعهم الحرّ من ذلك.

فقال له الحسين: ثكلتك أمك! ما تريد؟ قال له: أما [٢] والله لو غيرك من العرب يقولها [لى] ما تركت ذكر أمه بالثكل كائنا من كان، ولكنى والله ما لى إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه. فقال له الحسين: ما تريد؟ قال الحرّ: أريد أن أنطلق بك إلى ابن زياد. قال الحسين: إذن والله لا

[١] بمقدمى.

[٢] أم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨

أتبعك. قال الحرّ: إذن والله لا أدعك.

فترادا الكلام، فقال له الحرّ:

إنى لم أؤمر بقتالك وإنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، [فإذا أبيت] فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة ولا تردك إلى المدينة حتى أكبت إلى ابن زياد وتكتب أنت إلى يزيد أو إلى ابن زياد فلعن الله أن يأتى بأمر يرزقنى فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك. فتياسر عن طريق العذيب والقادسيّة والحرّ يسايره.

ثم

إنّ الحسين خطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر ما عليه بفعل ولا قول كان حقّا على الله أن يدخله مدخله. ألا- وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وغطوا الحدود واستأثروا بالفىء وأحلّوا حرام الله وحرموا حلاله، وأنا أحتق من غير، وقد أتتني كتبكم ورسلكم ببيعتكم، وأنكم لا تسلمونى ولا تخذلونى، فإن تمتمتم «١» على بيعتكم تصيبوا رشدكم، وأنا الحسين بن على بن فاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، نفسى مع أنفسكم، وأهلى مع أهلكم، فلکم فى أسوء، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدي وخلعتم بيعتى فلعمرى ما هى لكم بنكير، لقد فعلتموها بأبى وأخى وابن عمى مسلم بن عقيل، والمغرور من اغترّ بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه [١] وسيغنى الله عنكم، والسلام.

فقال له الحرّ: إنى أذكرك الله فى نفسك، فإننى أشهد لئن قاتلت لتقتلن.

[١] (سورة الفتح، الآية ١٠).

(١). أقمتهم R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٩

فقال له الحسين: أ بالموت تخوفنى؟ وهل يعدو بكم [١] الخطب أن تقتلونى؟ وما أدرى ما أقول لك! ولكنى أقول كما قال أخو الأوسى لابن عمه وهو يريد نصره رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال له: أين تذهب؟ فإنك مقتول! فقال:

سأمضى وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى خيرا «١» وجاهد مسلما

و واسى رجالا صالحين بنفسه وخالف مشورا «٢» وفارق مجرما «٣»

فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش و ترغما

فلما سمع ذلك الحرّ تنحى عنه، فكان يسير ناحية عنه حتى انتهى إلى عذيب الهجانات، كان به هجائن النعمان ترعى هناك فنسب إليها، فإذا هو بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون «٤» فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل و معهم دليلهم الطرمّاح بن عدى و انتهوا إلى الحسين،

فأقبل إليهم الحرّ و قال: إن هؤلاء نفر من أهل الكوفة و أنا حابسهم أو رادهم. فقال الحسين: لأمنعهم ممّا أمنع منه نفسى، إنّما هؤلاء أنصارى و هم بمنزلة من جاء معى، فإن تمت «٥» على ما كان بينى و بينك و إلّا ناجزتك. فكفّ الحرّ عنهم، فقال لهم الحسين: أخبرونى خبر الناس خلفكم. فقال له مجّع بن عبيد الله العائذى «٦»، و هو أحدهم: أمّا أشرف الناس فقد أعظمت رشوتهم، و ملئت غرائرهم، فهم ألب واحد عليك، و أمّا سائر الناس بعدهم فإنّ قلوبهم تهوى إليك و سيوفهم غدا مشهورة عليك.

[١] يعدونكم.

(١). ثوى حرا. R.

(٢). مستورا. R.

(٣). مجربا. P.C.

(٤). يحثون. R.

(٥). أقت. R.

(٦). العامرى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠

و سألهم عن رسوله قيس بن مسهر، فأخبروه بقتله و ما كان منه، فترقرقت عيناه بالدموع و لم يملك دمعته، ثم قرأ: فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا يَدُلُّوا تَبْدِيلًا «١»، اللهم اجعل لنا و لهم الجنة و اجمع بيننا و بينهم فى مستقر رحمتك رغائب مذخور ثوابك.

و قال له الطرمّاح بن عدى: و الله ما أرى معك كثير أحد، و لو لم يقاتلك إلّا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، و لقد رأيت قبل خروجى من الكوفة بيوم ظهر الكوفة و فيه من الناس ما لم تر عيناي جمعا فى صعيد واحد أكثر منه قطّ ليسيروا إليك، فأشددك الله إن قدرت على أن لا تقدم إليهم شبرا فافعل، فإن أردت أن تنزل بلدا يمنعك الله به حتى ترى رأيك و يستبين لك ما أنت صانع فسر حتى أنزلك جبلنا أجأ، فهو و الله جبل امتنعا به من ملوك غسان و حيمر و النعمان بن المنذر و من الأحمر و الأبيض [١]، و الله ما إن دخل علينا ذلّ قطّ، فأسير معك حتى أنزلك [القرية]، ثم

تبعث إلى الرجال ممن بأجأ و سلمى من طيئ، فو الله لا يأتى عليك عشرة أيام حتى يأتيك طيئ رجالا و ركبانا، ثم أقم فىنا ما بدا لك، فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائى يضربون بين يديك بأسياهم، فو الله لا يوصل إليك أبدا و فيهم عين تطرف. فقال له:

جزاك الله و قومك خيرا! إنه قد كان بيننا و بين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف و لا ندرى علام\* تتصرف بنا و بهم «٢» الأمور. فودّعه و سار إلى أهله و وعده أن يوصل الميرة إلى أهله و يعود إلى نصره، ففعل، ثم عاد إلى الحسين، فلما بلغ عذيب الهجانات لقيه خبر قتله فرجع إلى أهله.

ثم سار الحسين حتى بلغ قصر بنى مقاتل فرأى فسطاطا مضروبا فقال:

[١] (فى الطبرى: الأسود و الأحمر).

(١). ٢٣. ٣٣inaroC، sv،

(٢). تنصرف بيننا و بينهم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥١

لمن هذا؟ فقيل: لعبيد الله بن الحرّ الجعفى. فقال: ادعوه لى. فلما أتاه الرسول يدعوه قال: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، و الله ما خرجت من الكوفة إلّا كراهية أن يدخلها الحسين و أنا بها، و الله ما أريد أن أراه و لا يرانى. فعاد الرسول إلى الحسين فأخبره، فلبس الحسين نعليه ثم جاء فسلم عليه و دعاه إلى نصره،

فأعاد عليه ابن الحرّ تلك المقالة، قال: فإن لا تنصرنى فأتق الله أن تكون ممن يقاتلنا، فو الله لا يسمع و أعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلّا هلك. فقال له: أمّا هذا فلا يكون أبدا إن شاء الله تعالى.

ثم قام الحسين فخرج إلى رحله ثم سار ليلا ساعة فخفق برأسه خفقة ثم انتبه و هو

يقول: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، و الحمد لله رب العالمين. فأقبل إليه ابنه على بن الحسين فقال: يا أبت جعلت فداك! ممّ حمدت و استرجعت؟

قال: يا بنى إنى خفقت [برأسى] خفته فعن لى فارس على فرس، فقال:

القوم يسيرون و المنايا تسيروا إليهم، فعلمت أن أنفسنا نعت إلينا «١». فقال: يا أبت لا أراك الله سوءا. ألسنا على الحق؟ قال: بلى و الذى يرجع إليه العباد. قال:

إذن لا نبالى أن نموت محقين. فقال له: جزاك الله من ولد خيرا ما جزى ولدا عن والده.

فلما أصبح نزل فصلّى ثم عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم، فأتى الحرّ فردّه و أصحابه، فجعل إذا ردهم نحو الكوفة رداً شديدا امتنعوا عليه و ارتفعوا، فلم يزالوا يتياسرون حتى انتهوا إلى نينوى، المكان الذى نزل به الحسين، فلما نزلوا إذا ركب مقبل من الكوفة، فوقفوا ينتظرونه، فسلم على الحرّ و لم يسلم على الحسين و أصحابه، و دفع إلى الحرّ كتابا من ابن زياد، فإذا فيه: أمّا بعد فجمعع بالحسين [١] حين يبلغك كتابى و يقدم عليك

[١] (جمعع بالحسين: أى ألزمه الجعجاج و هو المكان الضيق الخشن).

(١). دعيت لنا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢

رسولى فلا- تنزله إلّا بالعراء فى غير حصن و على غير ماء، و قد أمرت رسولى أن يلزمك فلا يفارقك حتى يأتينى بإنفاذك أمرى، و السلام.

فلما قرأ الكتاب قال لهم الحرّ: هذا كتاب الأمير يأمرنى أن أجمعع بكم فى المكان الذى يأتينى فيه كتابه، و قد أمر رسوله أن لا يفارقنى حتى أنفذ رأيه و أمره. و أخذهم الحرّ بالنزول على غير ماء و لا فى قرية، فقالوا: دعنا نزل فى نينوى أو الغاضرية أو شقبة «١». فقال: لا أستطيع، هذا الرجل قد بعث عينا على.

فقال زهير بن القين للحسين: إنه لا يكون و الله بعد ما ترون إلّا ما هو أشد منه يا ابن رسول الله، و إن قتال هؤلاء الساعة أهون علينا

من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به! فقال الحسين: ما كنت لأبدأهم بالقتال. فقال له زهير: سر بنا إلى هذه القرية حتى نزلها فإنها حصينة و هي على شاطئ الفرات، فإن منعونا قاتلناهم فقتلهم أهون علينا من قتال من يجيء بعدهم. فقال الحسين: ما هي؟ قال: العقرة. قال: اللهم إني أعوذ بك من العقرة! ثم نزل، وذلك يوم الخميس الثاني من محرّم سنة إحدى وستين. فلما كان الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف، و كان سبب مسيره إليه أن عبيد الله بن زياد كان قد بعثه على أربعة آلاف إلى دستبي، و كانت الديلم قد خرجوا إليها و غلبوا عليها، و كتب له عهده على الرّي، فعسكر بالناس في حمام أعين، فلما كان من أمر الحسين ما كان دعا ابن زياد عمر بن سعد و قال له: سر إلى الحسين فإذا فرغنا ممّا بيننا و بينه سرت إلى عمالك. فاستعفاه. فقال: نعم، على أن تردّ عهدنا. فلما قال له ذلك قال: أمهلني اليوم حتى انظر. فاستشار نصحاءه فكلّهم نهاه، و أتاه حمزة بن المغيرة بن شعبة، و هو ابن أخته، فقال: أنشدك الله يا خالي

(١). أو سعة. R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣

أن تسير إلى الحسين فأثم و تقطع رحمك، فو الله لأن تخرج من دنيك و مالك و سلطان الأرض لو كان لك خير من أن تلقى الله بدم الحسين! فقال: أفعل.

و بات ليلته مفكراً في أمره، فسمع و هو يقول:

أترك ملك الرّي و الرّي رغبة «١» أم ارجع مذموماً بقتل حسين

و في قتله النار التي ليس دونها حجاب و ملك الرّي قرّة عين ثم أتى ابن زياد فقال له: إنك قد وليتني هذا العمل و سمع الناس به، فإن رأيت أن تنفذ لي ذلك فافعل و ابعث إلى الحسين من أشرف الكوفة من لست «٢» أغنى [١] في الحرب منه، و سمى أناساً. فقال له ابن زياد: لست أستأمرك فيمن أريد أن أبعث، فإن سرت بجندنا و إلّا فابعث إلينا بعهدنا. قال: فإنني سائر. فأقبل في ذلك الجيش حتى نزل بالحسين، فلما نزل به بعث إليه رسولا يسأله ما الذي جاء به،

فقال الحسين: كتب إلى أهل مصركم هذا أن أقدم عليهم، فأما إذ كرهوني فإنني أنصرف عنهم.

فكتب عمر إلى ابن زياد يعرفه ذلك، فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال:

الآن إذ «٣» علققت مخالبتنا به يرجو التّجاء و لاتّ حين مناص «٤» ثم كتب إلى عمر يأمره أن يعرض على الحسين بيعة يزيد فإن فعل ذلك رأينا رأينا، و أن يمنعه و من معه الماء. فأرسل عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة و حالوا بين الحسين و بين الماء، و ذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام، و

نادى عبد الله بن أبي الحصين «٥» الأزدي، و عداده في بجيلة: يا حسين أما تنظر إلى الماء؟ لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً!

[١] أغنى.

(١). منبتي. R.

(٢). شئت. P.C.

(٣). حين. S.

(٤). tnusatpircsaunit noceiresabrevibU.S.mO.

(٥). حصين.R؛ حصن.P.C؛ الحضر.S.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤

فقال الحسين: اللهم اقلته عطشا ولا تغفر له أبدا.

قال: فمرض فيما بعد فكان يشرب الماء «١» القلّة ثم يقىء [١] ثم يعود فيشرب\* حتى يبغر ثم يقىء [٢] ثم يشرب فما يروى، فما زال كذلك حتى مات.

فلما اشتدّ العطش على الحسين وأصحابه أمر أخاه العباس بن عليّ فسار فى عشرين راجلا يحملون القرب و ثلاثين فارسا فدنوا من الماء فقاتلوا عليه و ملثوا القرب و عادوا، ثم بعث الحسين إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الأنصارى أن القنى الليلة بين عسكرى و عسكرى. فخرج إليه عمر، فاجتمعا و تحادتا طويلا ثم انصرف كل واحد منهما إلى عسكره، و تحدّث الناس أن الحسين قال لعمر بن سعد: اخرج معى إلى يزيد بن معاوية و ندع العسكرين فقال عمر: أخشى أن تهدم دارى. قال: أبنيتها لك خيرا منها. قال: تؤخذ ضياعى. قال: أعطيك خيرا منها من مالى بالحجاز. فكره ذلك عمر.

و تحدّث الناس بذلك و لم يسمعه، و قيل: بل قال له: اختاروا منى واحدة من ثلاث: إمّا أن أرجع إلى المكان الذى أقبلت منه، و إمّا أن أضع يدى فى يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بينى و بينه رأيه، و إمّا أن تسيروا بى إلى أىّ ثغر من ثغور المسلمين شتم فأكون رجلا من أهله لى ما لهم و على ما عليهم. و قد

روى عن عقبه بن سمران أنه قال: صحبت الحسين من المدينة إلى مكة و من مكة إلى العراق و لم أفارقه حتى قتل، و سمعت جميع مخاطباته للناس إلى يوم مقتله، فوالله ما أعطاهم ما يتذاكر «٢» الناس «٣» أنه يضع يده فى يد يزيد، و لا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، و لكنّه قال: دعونى أرجع إلى

[١] بقى.

[٢]\* حتى يتغر ثم بقى. (و بغير يبغر: شرب و لم يرو).

(١). S.mO.

(٢). به. R. dda

(٣). من. R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥

المكان الذى أقبلت منه أو دعونى أذهب فى هذه الأرض العريضة حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمر الناس. فلم يفعلوا.

ثم التقى الحسين و عمر بن سعد مرارا ثلاثا أو أربعا فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد: أمّا بعد فإنّ الله أطفأ النائرة، و جمع الكلمة، و قد أعطانى الحسين أن يرجع إلى المكان الذى أقبل منه أو أن نسيره إلى أىّ ثغر من الثغور شتئا، أو أن يأتى يزيد أمير المؤمنين فيضع يده فى يده، و فى هذا لكم رضى و للأمة صلاح. فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال: هذا كتاب رجل ناصح لأميره، مشفق على قومه، نعم قد قبلت.

فقام إليه شمر بن ذى الجوشن فقال: أ تقبل هذا منه و قد نزل بأرضك و إلى جنبك؟ و الله لئن رحل من بلادك و لم يضع يده فى

يدك ليكوننّ أولى بالقوة والعزة وتكوننّ أولى بالضعف والعجز، [فلا- تعطه هذه المنزلة فإنّها من الوهن]، و لكن لينزل على حكمك هو و أصحابه، فإن عاقبت كنت وليّ العقوبة «١»، و إن عفوت كان ذلك لك، و الله لقد بلغنى أن الحسين و عمر يتحدّثان عامّة الليل بين العسكرين.

فقال ابن زياد: نعم ما رأيت! اخرج بهذا الكتاب إلى عمر فليعرض على الحسين و أصحابه النزول على حكمى، فإن فعلوا فليبعث بهم إلى سلما، و إن أبوا فليقاتلهم، و إن فعل فاسمع له و أطع، و إن أبى فأنت الأمير عليه و على الناس و اضرب عنقه و ابعث إلى برأسه. و كتب معه إلى عمر بن سعد: أما بعد فإننى لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه و لا لتمنيه و لا لتطاوله و لا لتتعد له عندى شافعا، انظر فإن نزل الحسين و أصحابه على الحكم و استسلموا فابعث بهم إلى سلما، و إن أبوا فاحذف إليهم حتى تقتلهم و تمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره و ظهره فإنه عاق شاق قاطع ظلوم،

(١). أولى بالعقوبة. Rte .P .C

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦

فإن أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع، و إن أنت أبيت فاعتزل جندنا و خلّ بين شمر و بين العسكر، و السلام. فلما أخذ شمر الكتاب كان معه عبد الله بن أبى المحلّ بن حزام عند ابن زياد، و كانت عمته أمّ البنين بنت حزام عند علىّ، فولدت له العباس و عبد الله و جعفر و عثمان، فقال لابن زياد: إن رأيت أن تكتب لبنى أختنا أمانا فافعل، فكتب لهم أمانا فبعث به مع مولى له إليهم، فلما رأوا الكتاب قالوا: لا حاجة لنا فى أمانكم، أمان الله خير من أمان ابن سميّة. فلما أتى شمر بكتاب ابن زياد إلى عمر قال له: ما لك و يلحك قبح الله ما جئت به! و الله إننى لأظنك أنت ثنيته أن يقبل ما كنت كتبت إليه به، أفسدت علينا أمرا كنّا رجونا أن يصلح، و الله لا يستسلم الحسين أبدا، و الله إن نفس أبيه لبين جنيبه. فقال له شمر: ما أنت صانع؟ قال: أتولى ذلك. و نهض إليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرم، و جاء شمر فدعا العباس بن علىّ و إخوته فخرجوا إليه، فقال: أنتم يا بنى أختى آمنون. فقالوا له: لعنك الله و لعن أمانك! لئن كنت خالنا أ تؤمننا و ابن رسول الله لا أمان له؟

ثم ركب عمر و الناس معه بعد العصر و الحسين جالس أمام بيته محتبيا بسيفه إذ خفق برأسه على ركبته، و سمعت أخته زينب الضجّة فندت منه فأيقظته، فرفع رأسه فقال: إننى رأيت رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، فى المنام، فقال: إنك تروح إلينا. قال: فلطمت أخته وجهها و قالت: يا ويلتاه! قال: ليس لك الويل يا أختي، اسكتي رحمك الله! قال له العباس أخوه:

يا أختى أتاك القوم. فنهض فقال: يا أختى أركب بنفسى. \* فقال له العباس:

بل أروح أنا. فقال: اركب «١» أنت حتى تلقاهم فتقول: ما لكم؟ و ما بدا لكم؟

و تسألهم عمّا جاء بهم. فأتاهم فى نحو عشرين فارسا فيهم زهير بن القين فسألهم،

(١). R .mO الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧

فقالوا: جاء [أمر] الأمير بكذا و كذا. قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبى عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم. فوقفوا و رجع العباس إليه بالخبر، و وقف أصحابه يخاطبون القوم و يدكرونها لله، فلما أخبره العباس بقولهم قال له الحسين:

ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة لعلنا نصلّى لربنا \* هذه الليلة و ندعوه و نستغفره فهو يعلم أنى كنت أحب الصلاة له و تلاوة كتابه و كثرة الدعاء و الاستغفار «١». و أراد الحسين أيضا أن يوصى أهله. فرجع إليهم العباس و قال لهم: انصرفوا عنّا العشيّة حتى ننظر فى هذا الأمر، فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله، فإما رضينا و إما ردنا.

فقال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر؟ قال: أنت الأمير. فأقبل على الناس فقال: ما ترون؟ فقال له عمرو بن الحجاج الزبيديّ: سبحان الله!

والله لو كانوا من الديلم ثم سألوكم هذه المسألة لكان ينبغي أن تجيبوهم. وقال قيس بن الأشعث بن قيس: أجبهم لعمري ليصبحنك بالقتال غدوة. فقال:

لو أعلم أن يفعلوا ما أخرجتهم العشيئة. ثم رجع عنهم.

فجمع الحسين أصحابه بعد رجوع عمر فقال: أثنى على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالتبوة وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة وعلمتنا القرآن وفقهتنا فى الدين فاجعلنا لك من الشاكرين، أما بعد فإني لا أعلم أصحابا أوفى ولا خيرا [١] من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعا عنى خيرا، ألا وإني لأظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا، وإني قد أذنت لكم جميعا فانطلقوا فى حلّ ليس عليكم منى ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وليأخذ كل

[١] خير.

R.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨

رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي\* فجزاكم الله جميعا «١»، ثم تفرقوا فى البلاد فى سوادكم و مدائنكم حتى يفرج الله، فإنّ القوم يطلبوننى و لو أصابونى لهوا عن طلب غيرى. فقال له إخوته و أبناؤه و أبناء إخوته و أبناء عبد الله بن جعفر: لم نفعل هذا؟ لنبقى بعدك! لا أرانا الله ذلك أبدا! فقال الحسين: يا بنى عقيل حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا فقد أذنت لكم قالوا: و ما نقول للناس؟

نقول: تركنا شيخنا و سيدنا و بنى عمومنا خير الأعمام و لم نرم معهم بسهم و لم نطعن معهم برمح و لم نضرب بسيف و لا ندرى ما صنعوا؟ لا و الله لا نفعل و لكننا نفديك بأنفسنا و أموالنا و أهلينا و نقاتل معك حتى نرد موردك، ففتح الله العيش بعدك! و قام إليه مسلم بن عوسجة الأسدى فقال: أ نحن نتخلى عنك و لم نعدر إلى الله فى أداء حقك؟ أما [١] و الله لا- أفرقك حتى أكسر فى صدورهم رمحى و أضربهم بسيفى ما ثبت قائمه بيدي، و الله لو لم يكن معى سلاحى لكدفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك. و تكلم أصحابه بنحو هذا، فجزاهم الله خيرا.

و

سمعتة أخته زينب تلك العشيئة و هو فى خباء له يقول، و عنده حوى «٢» مولى أبى ذر الغفارى يعالج سيفه:

يا دهر أف [لك] من خليل كم لك بالإشراق و الأصيل

من صاحب أو طالب «٣» قتيل و الدهر لا يقنع بالبديل

و إنما الأمر إلى الجليل و كلّ حى سالك السبيل فأعادها مرتين أو ثلاثا، فلما سمعته لم تملك نفسها أن و ثبت تجرّ ثوبها

[١] أم.

S.mO.(١)

R.(٢). حولى.

R.(٣). طالب بحقه.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٩

حتى انتهت إليه و نادت: وا ثكلاه! ليت الموت أعدمنى الحياة اليوم! ماتت فاطمة أمى و على أبى و الحسن أخى يا خليفة الماضى و شمال الباقي! فذهب «١» فنظر إليها و قال: يا أختي لا يذهبن حلمك الشيطان. قالت: بأبى أنت و أمى استقتلت! نفسى لنفسك الفدى! فردد غصته و ترقرقت عيناه ثم قال: لو ترك القطا [ليلا] لنام «٢». فلطمت وجهها و قالت: وا ويلتاه! أفتغصبك نفسك اغتصابا، فذلك أقرح «٣» لقلبي و أشد على نفسى! ثم لطمت وجهها و شقت جيها و خزت مغشيا عليها. فقام إليها الحسين فصب الماء على وجهها و قال: اتقى الله و تعزى بعزاء الله و اعلمى أن أهل الأرض يموتون و أهل السماء لا يبقون و أن كل شىء هالك إلا وجه الله، أبى خير منى و أمى خير منى و أخى خير منى، ولى و لهم و لكل مسلم برسول الله أسوة. فعزاها بهذا و نحوه و قال لها: يا أختي إنى أقسم عليك لا تشقى على جيبا، و لا تخمشى على وجهها، و لا تدعى على بالويل و الثبور إن أنا هلكت.

ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقربوا بعض بيوتهم من بعض و أن يدخلوا الأطناب بعضها فى بعض و يكونوا بين يدي البيوت فيستقبلون القوم من وجه أحد و البيوت على أيمانهم و عن شمائلهم و من ورائهم. فلما أمسوا قاموا الليل كله يصلون و يستغفرون و يتضرعون و يدعون. فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم السبت، و قيل الجمعة، يوم عاشوراء، خرج فيمن معه من الناس، و عبي «٤» الحسين أصحابه و صلى بهم صلاة الغداة، و كان معه اثنان و ثلاثون فارسا، و أربعون رجلا، فجعل زهير بن القين فى يمينه أصحابه، و حبيب بن مطهر فى يسرتهم، و أعطى رايته العباس أخاه، و جعلوا البيوت فى ظهورهم، و أمر بحطب و قصب فألقى فى مكان منخفض

(١). S.mO.

(٢). iinadieM .diV P ,II.٤٠٦.

(٣). أفزع.P.C.

(٤). دعا.P.C.Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٦٠

من ورائهم كأنه ساقية عملوه فى ساعة من الليل لئلا يؤتوا من ورائهم و أضرم نارا فنفعهم ذلك.

و جعل عمر بن سعد على ربع أهل المدينة عبد الله بن زهير الأزدي، و على ربع ربيعة و كنده قيس بن الأشعث بن قيس، و على ربع مذحج و أسد عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفي، و على ربع تميم و همدان الحر بن يزيد الرياحي، فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين إلا الحر بن يزيد فإنه عدل إلى الحسين و قتل معه، و جعل عمر على يمينته عمرو بن الحجاج الزبيدي، و على يسرته شمر ابن ذى الجوشن، و على الخيل عروة بن قيس الأحمسي «١»، و على الرجال شيب ابن ربيعي اليربوعي التميمي، و أعطى الراية دريدا [١] مولاة. فلما دنوا من الحسين أمر فضرب له فسطاط، ثم أمر بمسك فميث فى جفنه، ثم دخل الحسين فاستعمل النورة، و وقف عبد الرحمن بن عبد ربه و برير بن خضير [٢] الهمداني على باب الفسطاط و ازدحما أيهما يطلعي بعده، فجعل برير يهازل عبد الرحمن، فقال له: و الله ما هذه بساعة باطل. فقال برير:

و الله إن قومي لقد علموا أنى ما أحببت الباطل شابا و لا كهلا، و لكننى مستبشر بما نحن لاقون، و الله ما بيننا و بين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيا فهم. فلما فرغ الحسين دخلا، ثم ركب الحسين دابته و دعا بمصحف فوضعه أمامه، و اقتتل أصحابه بين يديه، فرفع يديه ثم

قال: اللهم أنت تقى فى كل كرب و رجائي فى كل شدة، و أنت لى فى كل أمر نزل بى ثقته و عدته، كم من هم يضعف فيه الفؤاد و تقل فيه الحيلة و يخذل فيه الصديق و يشمت به



[١] (فى الطبرى: ذويدا).

[٢] يزيد بن حصين.

(١). اللخمى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٦١

العدو أنزلته بك و شكوته إليك رغبة إليك عمّن سواك ففرّجته و كشفته و كفيته، فأنت وليّ كلّ نعمة، و صاحب كلّ حسنة، و منتهى كلّ رغبة.

فلما رأى أصحاب عمر النار تلتهب فى القصب نادى شمر الحسين:

تعجّلت النار فى الدنيا قبل القيامة! فعرفه الحسين فقال: أنت أولى بها صلينا

! ثم ركب الحسين راحلته و تقدّم إلى الناس و نادى بصوت عال يسمعه كلّ الناس

فقال: أيها الناس اسمعوا قولى و لا تعجلونى حتى أعظهم بما يجب لكم علىّ و حتى أعتذر إليكم من مقدمى عليكم، فإن قبلتم عذرى و صدّقتم قولى و أنصفتمونى كنتم بذلك أسعد «١» و لم يكن لكم علىّ سبيل، و إن لم تقبلوا منى العذر فأجمّعوا أمركم و شرّكاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم أفضوا إلىّ و لا تُنظرون [١] إنّ ولىّ الله الذى نزل الكتاب، و هو يتولّى الصّالحين [٢]! قال: فلما سمع أخواته قوله بكين و صحن و ارتفعت أصواتهنّ، فأرسل إليهنّ أخاه العباس و ابنه عليّا ليسكتاهنّ، و قال: لعمرى ليكثرنّ بكاؤهنّ! فلما ذهبا قال: لا يبعد ابن عباس، و إنّما قالها حين سمع بكاءهنّ لأنّه كان نهاه أن يخرج بهنّ معه.

فلما سكتن حمد الله و أثنى عليه و صلّى على محمد و على الملائكة و الأنبياء و قال ما لا يحصى كثرة، فما سمع أبلغ [٣] منه، ثم قال: أمّا بعد فانسبونى فانظروا من أنا ثم راجعوا أنفسكم فعاتبوها و انظروا هل يصلح و يحلّ لكم قتلى و انتهاك حرمتى، أ لست ابن بنت نبيكم و ابن وصيه و ابن عمّه، و أولى المؤمنين

[١] (سورة يونس ١٠، الآية ٧١).

[٢] (سورة الأعراف ٧، الآية ١٩٦).

[٣] أبلغه.

(١). أشهد. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٦٢

بالله و المصدّق لرسوله؟ أ و ليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبى؟ أ و ليس جعفر الشهيد الطيّار فى الجنّة عمّى؟ أ و لم يبلغكم قول مستفيض [فيكم]: إنّ رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، قال لى و لأخى: أنتم سيّدنا شباب أهل الجنّة و قرّة عين أهل السنّة «١»؟ فإن صدّقتمونى بما أقول، و هو الحقّ، و الله ما تعيّدت كذبا مذ علمت أن الله يمقت عليه [أهله]، و إن كذبتمونى فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله أو أبا سعيد أو سهل بن سعد أو زيد ابن أرقم أو أنسا يخبروكم أنّهم سمعوه من رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، أما فى هذا حاجز يحجزكم عن سفك دمى؟

فقال له شمر: هو يعبد الله على حرف إن كان يدرى ما يقول! فقال له حبيب بن مطهر: و الله إنى أراك تعبد الله على سبعين حرفا، و إنّ الله قد طبع على قلبك فلا تدري ما تقول.

ثم قال الحسين: فإن كنتم فى شك مما أقول أو تشكّون فى أنّى ابن بنت نبيكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيرى منكم ولا من غيركم.

أخبرونى أطلبونى بقتيل منكم قتلته، أو بمال لكم استهلكته، أو بقصاص من جراحه؟ فلم يكلموه «٢»، فنادى: يا شيبث بن ربعي! ويا حجار بن أبحر! ويا قيس بن الأشعث! ويا زيد بن الحارث! ألم تكتبوا إلىّ فى القدوم عليكم؟ قالوا: لم نفعل. ثم قال: بلى فعلتم. ثم قال: أيها الناس إذ كرهتمونى «٣» فدعونى أنصرف إلى مأمنى من الأرض. قال: فقال له قيس بن الأشعث: أولاً تنزل على حكم ابن عمك، يعنى ابن زياد، فإنك لن ترى إلّا ما تحب. فقال له الحسين: أنت أخو أخيك، أتريد أن يطلبك [١] بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله ولا أعطيهم

[١] يطلبوك.

S.mO.(١)

P.C.(٢). يكلمه أحد.

S.(٣). كرهتم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٦٣

بيدى عطاء الذليل، ولا أقرّ إقرار العبد. عباد الله إنى عدت بربى وربكم أن ترجمون، أعوذ بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.

ثم أناخ راحلته ونزل عنها.

وخرج زهير بن القين على فرس له فى السلاح فقال: يا أهل الكوفة، نذار [١] لكم من عذاب الله نذار [١]، إنّ حقاً على المسلم نصيحة المسلم، ونحن حتى الآن إخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا نحن أمّة وأنتم أمّة، إنّ الله قد ابتلانا وإياكم بذريّة نبيه محمد، صلى الله عليه وسلم، لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إنّا ندعوكم إلى نصره وخذلان الطاغية ابن الطاغية عبيد الله بن زياد، فإنكم لا تدركون منهما إلّا سوءاً، يسملان أعينكم، ويقطعان أيديكم وأرجلكم، ويمثلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النخل، ويقتلان أمثالكم [٢] وقراءكم، أمثال حجر بن عدى وأصحابه، وهانىء بن عروة وأشباهه! قال: فسبوه وأثوا على ابن زياد وقالوا: والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله بن زياد سلماً. فقال لهم:

يا عباد الله إنّ ولد فاطمة أحقّ بالودّ والنصر من ابن سميّة، فإن كنتم لم تنصروهم فأعيدكم بالله أن تقتلوهم، خلّوا بين الرجل وبين ابن عمّه يزيد ابن معاوية، فلعمري إنّ يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين. فرماه شمر بسهم وقال: أسكت أسكت الله نأمتك، أبرمتنا بكثرة كلامك! فقال زهير: يا ابن البوال على عقبه! ما إياك أخاطب، إنّما أنت بهيمة! والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين فأبشر بالخزى يوم القيامة والعذاب الأليم. فقال شمر: إنّ الله قاتلك وصاحبك عن ساعة. قال: أقبال الموت

[١] بدار.

[٢] أمثالكم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٦٤

تخوفنى؟ والله للموت معه أحبّ إلىّ من الخلد معكم! ثم رفع صوته وقال:

عباد الله لا يعزّنكم من دينكم هذا الجلف الجافى، فو الله لا تنال شفاعه محمّد قوما أهرقوا دماء ذرّيته و أهل بيته و قتلوا من نصرهم و ذبّ عن حريمهم.

فأمره الحسين فرجع.

و لما زحف عمر نحو الحسين أتاه الحرّ بن يزيد فقال له: أصلحك الله! أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال له: إى و الله قتالا أيسره أن تسقط الرؤوس و تطيح الأيدي. قال: أ فما لكم فى واحدة من الخصال التى عرض عليكم رضى؟

فقال عمر بن سعد: و الله لو كان الأمر إلى «١» لفعلت، و لكنّ أميرك قد أبى ذلك. فأقبل يدنو نحو الحسين قليلا قليلا، و أخذته رعدة، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس: و الله إنّ أمرك لمريب «٢»! و الله ما رأيت منك فى موقف قطّ مثل ما أراه الآن! و لو قيل من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك.

فقال له: إننى و الله أخير نفسى بين الجنّة و النار و لا أختار على الجنّة شيئا و لو قطعت و حرّقت.

ثمّ ضرب فرسه فلاحق بالحسين، فقال له: جعلنى الله فداك يا ابن رسول الله! أنا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع و سايرتك فى الطريق و جمعجت بك فى هذا المكان، و و الله ما ظننت أنّ القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم أبدا، و لا يبلغون منك هذه المنزلة أبدا، فقلت فى نفسى: لا أبالى أن أطيع القوم فى بعض أمرهم و لا يرون أنّى خرجت من طاعتهم، و أمّا هم فيقبلون بعض ما تدعوهم إليه، و و الله لو ظننت أنّهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك، و إننى قد جئتك تائبا ممّا كان منى إلى ربّى مؤاسيا لك بنفسى حتى أموت بين يديك «٣»، أ فترى ذلك توبة؟ قال: نعم، يتوب الله عليك و يغفر لك.

و تقدّم الحرّ أمام أصحابه ثمّ قال: أيها القوم ألا تقبلون من الحسين خصلة من هذه الخصال التى عرض عليكم فيعافيكم الله من حربته و قتاله؟ فقال عمر:

(١). بيدى P.C.

(٢). لمرتب P.C.

(٣). ثم نادى عمر و قال P.C. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٦٥

لقد حرصت لو وجدت إلى ذلك سبيلا. فقال: يا أهل الكوفة لأمّكم الهبل و العبر [١]! أ دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتوه و زعمتم أنّكم قاتلو أنفسكم دونه ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه؟ أمسكتم بنفسه و أحطتم به و منعمتوه من التوجّه فى بلاد الله العريضة حتى يأمن و يأمن أهل بيته، فأصبح كالأسير لا يملك لنفسه نفعا و لا يدفع عنها ضرّا، و منعمتوه و من معه عن ماء الفرات الجارى يشربه اليهودىّ و النصرانىّ و المجوسىّ و يتمرّغ فيه خنازير السواد و كلابه و ها هو و أهله قد صرعهم العطش! بئسما خلفتم محمدا فى ذرّيته! لا سقاكم الله يوم الظمّ «١» إن لم تتوبوا و تنزعوا عمّا أنتم عليه! فرموه بالنبل، فرجع حتى وقف أمام الحسين.

ثمّ قدم عمر بن سعد برايته، و أخذ سهما فرمى به و قال: اشهدوا لى أنّى أولّ رام! ثمّ رمى الناس، و برز يسار، مولى زياد، و سالم، مولى عبيد الله، و طلبا البراز، فخرج إليهما عبد الله بن عمير الكلبيّ، و كان قد أتى الحسين من الكوفة و سارت معه امرأته، فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما. فقالا:

لا- نعرفك، ليخرج إلينا زهير بن القين، أو حبيب بن مطهر، أو برير ابن خضير. و كان يسار أمام سالم، فقال له الكلبيّ: يا ابن الزانية و بك رغبة عن مبارزة أحد من الناس، و [ما] يخرج إليك أحد إلّا و هو خير منك! ثمّ حمل عليه فضربه بسيفه حتى برد فاشتغل به يضربه، فحمل عليه سالم، فلم يأبه له حتى غشيه فضربه، فاتّقاء الكلبيّ بيده فأطار أصابع كفه اليسرى، ثمّ مال عليه الكلبيّ فضربه حتى قتله، و أخذت امرأته عمودا، و كانت تسمّى أمّ وهب، و أقبلت نحو زوجها و هى تقول: فداك أبى و أمى! قاتل دون الطيبين ذرّيته

محمد! فردّها نحو النساء، فامتنعت وقالت: لن أدعك دون أن أموت معك. فنادها

[١] (العبر: سخنة العين).

(١). الفزع الأكبر. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٦٦

الحسين

فقال: جزيتم من أهل بيت خيرا! ارجعي رحمك الله، ليس الجهاد إلى النساء. فرجعت.

فزحف عمرو بن الحجاج في ميمنه عمر، فلمّا دنا من الحسين جثوا له على الركب و أشرعوا الرماح نحوهم، فلم تقدم خيلهم على الرماح، فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالا و جرحوا آخرين.

وتقدّم رجل منهم يقال له ابن حوزة فقال: أفيكم الحسين؟ فلم يجبه أحد، فقالها ثلاثا، فقالوا: نعم، فما حاجتك؟ قال: يا حسين أبشر بالنار! قال له:

كذبت بل أقدم على ربّ رحيم و شفيع مطاع، فمن أنت؟ قال: ابن حوزة. فرفع الحسين يديه فقال: اللهمّ حزه إلى النار!

فغضب ابن حوزة فأقحم فرسه في نهر بينهما فتعلقت قدمه بالركاب و جالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت فخذه و ساقه و قدمه و بقي جنبه الآخر متعلقا بالركاب يضرب به كلّ حجر و شجر حتى مات.

و كان مسروق بن وائل الحضرمي قد خرج معهم و قال لعليّ: أصيب رأس الحسين، فأصيب به منزله عند ابن زياد، فلمّا رأى ما صنع الله بابن حوزة بدعاء الحسين رجع و قال: لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئا، لا أقاتلهم أبدا.

و نشب القتال و خرج يزيد بن معقل حليف عبد القيس فقال: يا برير ابن خضير كيف ترى الله صنع بك؟ قال: و الله لقد صنع بي خيرا و صنع بك شرا. فقال: كذبت و قبل اليوم ما كنت كذّابا، و أنا أشهد أنّك من الضالين.

فقال له ابن خضير: هل لك أن أباهلك أن يلعن الله الكاذب و يقتل المبطل، ثم أخرج أبارزك! فخرجا فتباهلا أن يلعن الله الكاذب و يقتل المحقّ المبطل ثم تبارزا فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بن معقل برير بن خضير فلم يضره شيئا و ضربه ابن خضير ضربة قدّت

المغفر و بلغت الدماغ فسقط و السيف في رأسه، فحمل عليه رضى بن منقذ العبدى، فاعتق ابن خضير، فاعتركا ساعة ثم إن

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٦٧

ابن خضير قعد على صدره، فحمل كعب بن جابر الأزديّ عليه بالرمح فوضعه في ظهره حتى غيب السنان فيه، فلمّا وجد مسّ الرمح نزل عن رضى فعصّ أنفه و قطع طرفه، و أقبل إليه كعب بن جابر فضربه بسيفه حتى قتله، و قام رضى ينفض التراب عن قبائه، فلمّا

رجع كعب قالت له امرأته: أعنت على ابن فاطمة و قتلت بريرا سيّد القراء، [و الله] لا أكلمك أبدا! و

خرج عمرو بن قرظة الأنصاري و قاتل دون الحسين فقتل، و كان أخوه مع عمر بن سعد، فنادى: يا حسين يا كذّاب ابن الكذّاب! أضللت أخى و غررت حتى قتلته! فقال: إنّ الله لم يضلّ أخاك بل هداه و أضلك. قال:

قتلنى الله إن لم أقتلك أو أموت دونك.

فحمل و اعترضه نافع بن هلال المرادىّ فطعنه فصرعه، فحمل أصحابه فاستقذوه [فدوى بعد] فبرأ.

و قاتل الحرّ بن يزيد مع الحسين قتالا شديدا، و برز إليه يزيد بن سفيان فقتله الحرّ، و قاتل نافع بن هلال مع الحسين أيضا فبرز إليه مزاحم بن حريث فقتله نافع.

فصاح عمرو بن الحجاج بالناس: أ تدرّون من تقاتلون؟ فرسان المصّر، قوما مستميتين، لا يبرز إليهم منكم أحد فإنهم قليل و قلّ ما يبقون، و الله لو لم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم. يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم و جماعتكم، لا ترتابوا فى قتل من مرق من الدين و خالف الإمام. فقال عمر: الرأى ما رأيت. و منع الناس من المبارزة. قال: و سمعه الحسين فقال: يا عمرو بن الحجاج أعلّى تحرّض الناس؟ أ نحن مرقنا من الدين أم أنتم؟ و الله لتعلمنّ لو قبضت أرواحكم و مّتم على أعمالكم أيّنا المارق.

ثمّ حمل عمرو بن الحجاج على الحسين من نحو الفرات فاضطربوا ساعة، فصرع مسلم بن عوسجة الأسدى، و انصرف عمرو و مسلم صريع، فمشى إليه الحسين و به رمق فقال: رحمك الله يا مسلم بن عوسجة، فمّنهم من

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٦٨

قضى نَجْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ

[١]. و دنا منه حبيب بن مطهر و قال: عزّ على مصرعك، أبشر بالجنته، و لو لا أتى أعلم أنّى فى أترك لا حق بك لأحببت أن توصينى حتى أحفظك بما أنت له أهل. فقال: أوصيك بهذا، رحمك الله، و أوما بيده نحو الحسين، أن تموت دونه. فقال: أفعل. ثمّ مات مسلم و صاحت جارية له فقالت: يا بن عوسجة! فينادى أصحاب عمرو: قتلنا مسلما. فقال شبت لبعض من حوله: ثكلتكم أمهاتكم! إنّما تقتلون أنفسكم بأيديكم و تذلون أنفسكم لغيركم، أ تفرحون بقتل مثل مسلم؟ أما و اللذى أسلمت له لربّ موقف له قد رأيت فى المسلمين، فلقد رأيت يوم سلق أذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل أن تنام خيول المسلمين، أ فيقتل مثله و تفرحون؟ و كان الذى قتله مسلم بن عبد الله الضبائى و عبد الرحمن بن أبى خشكاره البجليّ.

و حمل شمر فى الميسرة فثبتوا له و حملوا على الحسين و أصحابه من كلّ جانب، فقتل الكلبيّ و قد قتل رجلين بعد الرجلين الأوّلين و قاتل قتالا شديدا، فقتله هانى بن ثبيت الحضرميّ و بكير بن حىّ التيمىّ من تيم الله بن ثعلبة، و قاتل أصحاب الحسين قتالا شديدا، و هم اثنان و ثلاثون فارسا، فلم تحمل على جانب من خيل الكوفة إلّا كشفته. فلما رأى ذلك عزرة بن قيس، و هو على خيل الكوفة، بعث إلى عمر فقال: ألا ترى ما تلقى خيلى هذا اليوم من هذه العدة اليسيرة؟ ابعث إليهم الرجال و الرماة. فقال لشبت بن ربعى: ألا تقدم إليهم! فقال: سبحان الله! شيخ مضر و أهل المصّر عاتمة تبعته فى الرماة، لم تجد لهذا غيرى! و لم يزالوا يرون من شبت الكراهة للقتال حتى إنّ كان يقول فى إمارة مصعب: لا يعطى الله أهل هذا المصّر خيرا أبدا و لا يسدّدهم لرشد،

[١] (سورة الأحزاب ٣٣، الآية ٢٣).

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٦٩

ألا تعجبون أنّا قاتلنا مع علىّ بن أبى طالب و مع ابنه «١» آل أبى سفيان خمس سنين ثمّ عدونا على ابنه و هو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية و ابن سميّة الزانية، ضلال يا لك من ضلال! فلما قال شبت ذلك دعا عمر بن سعد الحصين «٢» بن نمير فبعث معه المجفّفه و خمسمائة من المرامية، فلما دنوا من الحسين و أصحابه رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم و صاروا رجالة كلّهم، و قاتل الحرّ بن يزيد راجلا- قتالا- شديدا، فقاتلوهم، إلى أن انتصف النهار، أشدّ قتال خلقه الله لا يقدرّون يأتونهم إلّا من وجه واحد لاجتماع مضاربهم. فلما رأى ذلك عمر أرسل رجالا يقوّضونها عن أيمنهم و شمائلهم ليحيطوا بهم، فكان نفر من أصحاب الحسين الثلاثة و الأربعة يتخلّلون البيوت فيقتلون الرجل و هو يقوّض و ينهب و يرمونه من قريب أو يعقرونه، فأمر بها عمر بن سعد فأحرق، فقال لهم الحسين: دعوهم فليحرقوها فإنهم إذا حرقوها لا يستطيعون أن يجوزوا إليكم منها. فكان كذلك.

و خرجت امرأة الكلبى فجلست عند رأسه تمسح التراب عن وجهه و تقول:  
هنيئا لك الجنة! فأمر شمر غلاما اسمه رستم فضرب رأسها بالعمود فماتت مكانها.

و

حمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين و نادى: علىّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله. فصاح النساء و خرجن، و صاح به الحسين:  
أنت تحرق بيتى على أهلى؟ حرّكك الله بالنار!

فقال حميد بن مسلم لشمر: إن هذا لا يصلح [لك]، تعذب بعذاب الله و تقتل الولدان و النساء، و الله إن فى قتل الرجال لما يرضى به  
أميرك! فلم يقبل منه، فجاءه شيب بن ربيعى فنهاه فانتهى، و ذهب لينصرف

(١). و نحن مع dda .R.

(٢). الحسين .P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٧٠

فحمل عليه زهير بن القين فى عشرة فكشفهم عن البيوت و قتلوا أبا عزة «١» الضبابى، و كان من أصحاب شمر. و عطف الناس عليهم  
فكثروهم، و كانوا إذا قتل منهم الرجل و الرجلان يبين فيهم لقتلهم، و إذا قتل فى أولئك لا يبين فيهم لكثرتهم.

و

لما حضر وقت الصلاة قال أبو ثمامة الصائدى للحسين: نفسى لنفسك الفداء! أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، و الله لا تقتل حتى أقتل  
دونك، و أحب أن ألقى ربى و قد صلّيت هذه الصلاة! فرجع الحسين رأسه و قال: ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين،  
نعم هذا أول وقتها، ثم قال: سلوهم أن يكفّوا عنا حتى نصلى.

ففعّلوا، فقال لهم الحصين: إنها لا تقبل [١]. فقال له حبيب بن مطهر: زعمت لا تقبل الصلاة من آل رسول الله، صلى الله عليه و سلم،  
و تقبل [٢] منك يا حمار! فحمل عليه الحصين، و خرج إليه حبيب «٢» فضرب وجه فرسه بالسيف فشب فسقط عنه الحصين فاستنقذه  
[٣] أصحابه، و قاتل حبيب قتالا شديدا فقتل رجلا من بنى تميم اسمه بديل بن صريم، و حمل عليه آخر من تميم فطعنه فذهب ليقوم  
فضربه الحصين على رأسه بالسيف فوقع و نزل إليه التميمى فاحتز رأسه، فقال له الحصين: أنا شريكك فى قتله.  
فقال الآخر: لا و الله! فقال له الحصين: أعطنيه أعلّقه فى عنق فرسى كيما يرى الناس أنّى شركت فى قتله ثم خذه و امض به إلى ابن  
زياد فلا حاجة لى فيما تعطاه.

[١] إنه لا يقبل.

[٢] و يقبل.

[٣] فاستنقذوه.

(١). عسرة .P.C.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٧١

ففعّل و جال به فى الناس ثم دفعه إليه، فلمّا رجعوا إلى الكوفة أخذ الرأس و جعله فى عنق فرسه «١» ثم أقبل به إلى ابن زياد فى  
القصر، فبصر به القاسم بن حبيب، و قد راهق، فأقبل مع الفارس لا يفارقه، فارتاب به الرجل، فسأله عن حاله، فأخبره و طلب الرأس

ليدفنه، فقال: إن الأمير لا يرضى أن يدفن و أرجو أن يشيني الأمير. فقال له: لكن الله لا يشيك إلا أسوأ الثواب. و لم يزل يطلب غزّة قاتل أبيه حتى كان زمان مصعب، و غزا مصعب باجميري [١]، و دخل القاسم عسكره فإذا قاتل أبيه في فسطاطه فدخل عليه نصف النهار فقتله «٢».

فلما قتل حبيب هد ذلك الحسين و قال عند ذلك: أحتسب نفسي و حماة أصحابي.

و حمل الحرّ و زهير بن القين فقاتلا قتالا شديدا، و كان إذا حمل أحدهما و غاص فيهم حمل الآخر حتى يخلصه، فعلا ذلك ساعة ثم إن رجالة حملت على الحرّ بن يزيد فقتلته، و قتل أبو ثمامة الصائدي ابن عمّ له كان عدوّه، ثم صلوا الظهر، صلى بهم الحسين صلاة الخوف، ثم اقتتلوا بعد الظهر، فاشتد قتالهم، و وصل «٣» إلى الحسين، فاستقدم الحنفى أمامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل و هو بين يديه حتى سقط.

و قاتل زهير بن القين قتالا شديدا، فحمل عليه كثير بن عبيد الله الشّعبى و مهاجر بن أوس فقتلاه، و كان نافع بن هلال الجملى «٤» قد كتب اسمه على أفواق نبله، و كانت مسمومة، فقتل بها اثني عشر رجلا سوى من جرح، فضرب حتى كسرت عضداه و أخذ أسيرا، فأخذه شمر بن ذى الجوشن فأتى به عمر بن سعد و الدم على وجهه و هو يقول: لقد قتلت منكم اثني عشر رجلا

[١] باخميرا.

S.(١)

(٢).tebah.حتى قتل aedni.P.C.مضرب

(٣). و وصلوا.P.C.

(٤). الجلى.P.C.mO ;R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٧٢

سوى من جرحت، و لو بقيت لى عضد و ساعد ما أسرتمونى. فانتضى شمر سيفه ليقته، فقال له نافع: و الله لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا، فالحمد لله الذى جعل مناينا على يدى شرار خلقه! فقتله شمر ثم حمل على أصحاب الحسين. فلما رأوا أنهم قد كثروا و أنهم لا يقدرين يمنعون الحسين و لا أنفسهم تنافسوا أن يقتلوا بين يديه، فجاء عبد الله و عبد الرحمن ابنا عزودة «١» الغفاريان إليه فقالا: قد حازنا الناس إليك.

فجعلا يقاتلان بين يديه، و أتاه الفتيان الجابريان و هما سيف بن الحارث بن سريع و مالك بن عبد بن سريع، و هما ابنا عمّ و أخوان لأمّ و هما يكيان، فقال لهما: ما بيكيكما؟ إنى لأرجو أن تكونا عن ساعة قيرى عين [١]. فقالا: و الله ما على أنفسنا نبكى و لكن نبكى عليك، نراك قد أحيط بك و لا نقدر أن نمنعك! فقال: جزا كما الله جزاء المتقين!

و

جاء حنظلة بن أسعد الشبامى فوقف بين يدى الحسين و جعل ينادى:

يا قوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل داب قوم نوح و عاد و ثمود و الذين من بعدهم\* و ما الله يريد ظلما للعباد، و يا قوم إنى أخاف عليكم يوم التناد، يوم تؤلون مديبرين ما لكم من الله من عاصم، و من يضل الله فما له من هاد [٢] «٢». يا قوم لا تقتلوا الحسين فيسحتكم الله بعذاب و قد خاب من أفترى [٣]، فقال له الحسين: رحمتك الله! إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا ما دعوتهم إليه من الحق\* و نهضوا ليستبيحوك و أصحابك فكيف

[١] عيني.

[٢] (سورة غافر ٤٠، الآيات ٣٠-٣٣).

[٣] (سورة طه ٢٠، الآية ٦١).

(١). عروءة. P.C. Rte

(٢). P.C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٧٣

بهم الآن «١» قد قتلوا إخوانك الصالحين!

فسلم على الحسين و صلى عليه و على أهل بيته و تقدّم و قاتل حتى قتل.

و تقدّم الفتيان الجابريان فودّعا الحسين و قاتلا حتى قتلا.

و جاء عابس بن أبى شبيب الشاكريّ و شوذب مولى شاكرا إلى الحسين فسلمّا عليه و تقدّما فقاتلا فقتل شوذب، و أمّا عابس فطلب

البراز فتحاماه الناس لشجاعته، فقال لهم عمر: ارموه بالحجارة، فرموه من كلّ جانب، فلمّا رأى ذلك ألقى درعه و مغفره و حمل على

الناس فهزمهم بين يديه، ثمّ رجعوا عليه فقتلوه و ادّعى قتله جماعة.

و

جاء الضحّاك بن عبد الله المشرفي «٢» إلى الحسين فقال: يا ابن رسول الله قد علمت أنّى قلت لك إننى أقاتل عنك ما رأيت مقاتلا،

فإذا لم أر مقاتلا فأنا فى حلّ من الانصراف. فقال له الحسين: صدقت، و كيف لك بالنجاء؟ إن قدرت عليه فأنت فى حلّ.

قال: فأقبلت إلى فرسى، و كنت قد تركته فى خباء حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر، و قاتلت راجلا و قتلت رجلين و قطعت يد آخر، و

دعا إلى الحسين مرارا، قال: و استخرجت فرسى و استويت عليه و حملت على عرض القوم فأفرجوا لى و تبعنى منهم خمسة عشر رجلا

فقتّهم و سلمت.

و جثا أبو الشعثاء الكنديّ، و هو يزيد بن أبى زياد، بين يدى الحسين، فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة أسهم، و كلّما رمى

يقول له الحسين: اللهمّ سدّد رميته و اجعل ثوابه الجنة!

و كان يزيد هذا فيمن خرج مع عمر ابن سعد، فلمّا ردّوا الشروط على الحسين عدل إليه فقاتل بين يديه، و كان أوّل من قتل.

(١). P.C. mO.

(٢). المزنى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٧٤

و أمّا الصيدواوى عمرو بن خالد و جبار بن الحارث السيلمانىّ و سعد مولى عمرو بن خالد و مجمّع بن عبيد الله العائديّ فإنّهم قاتلوا

أوّل القتال، فلمّا وغلوا فيهم عطفوا إليهم فقطعواهم عن أصحابهم، فحمل العيّاس بن علىّ فاستنقذهم و قد جرحوا، فلمّا دنا منهم

عدّوهم حملوا عليهم فقاتلوا فقتلوا فى أوّل الأمر فى مكان واحد.

و كان آخر من بقى من أصحاب الحسين سويد بن أبى المطاع «١» الخثعميّ، و كان أوّل من قتل من آل بنى أبى طالب يومئذ علىّ

الأكبر ابن الحسين، و أمّه ليلى بنت أبى مزة بن عروءة بن مسعود الثقفيّة، و ذلك أنّه حمل عليهم و هو يقول:

أنا علىّ بن الحسين بن علىّ نحن و ربّ البيت «٢» أولى بالنبيّ

تالله لا يحكم فينا ابن الدّعيّ



ف فعل ذلك مرارا،

فحمل عليه مرّة بن منقذ «٣» العبدىّ قطعنه فصرع و قطعته الناس بسيوفهم، فلما رآه الحسين قال: قتل الله قوما قتلوك! يا بنى ما أجرأهم على الله و على انتهاك حرمة الرسول! على الدنيا بعدك العفاء! و أقبل الحسين إليه و معه فتيانه فقال: احمّلوا أخاكم، فحملوه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذى كانوا يقاتلون أمامه.

ثم إن عمرو بن صبيح الصّدائى «٤» رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته فلم يستطع أن يحركها ثمّ رماه بسهم آخر فقتله.

و حمل الناس عليهم من كلّ جانب، فحمل عبد الله بن قطبة «٥» الطائى على عون بن عبد الله بن جعفر فقتله، و حمل عثمان بن خالد بن أسير الجهنى

(١). المطعم. R.

(٢). العرش. P.C.

(٣). سعد. P.C.

(٤). الصداوى. R.

(٥). قطية. R؛ قطرة. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٧٥

و بشر بن سوط الهمدانى على عبد الرحمن بن عقيل بن أبى طالب فقتلاه، و رمى عبد الله بن عروة «١» الخثعمى جعفر بن عقيل فقتله. ثمّ حمل القاسم بن الحسن بن علىّ و بيده السيف، فحمل عليه عمرو بن سعد بن نفيل الأزديّ فضرب رأسه بالسيف فسقط القاسم إلى الأرض لوجهه و قال: يا عمّاه! فانقضّ الحسين إليه كالصقر ثمّ شدّ شدّة ليث أغضب فضرب عمرا بالسيف فاتّقاء بيده فقطع يده من المرفق فصاح، و حملت خيل الكوفة ليستنقذوا عمرا فاستقبلته بصدورها و جالت عليه فوطئته حتى مات، و انجلت الغيرة و الحسين واقف على رأس القاسم و هو يفحص برجليه و الحسين يقول: بعدا لقوم قتلوك، و من خصمهم يوم القيامة فيك جدك! ثمّ قال: عزّ و الله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثمّ لا ينفحك صوته «٢»، و الله هذا يوم كثر واتره و قلّ ناصره! ثمّ احتمله على صدره حتى ألقاه مع ابنه علىّ و من قتل معه من أهل بيته.

و مكث الحسين طويلا من النهار كلّما انتهى إليه رجل من الناس رجع عنه و كره أن يتولّى قتله و عظم إثمه [عليه]، ثمّ إن رجلا من كندة يقال له مالك بن النّسير أتاه فضربه على رأسه بالسيف فقطع البرنس و أدمى رأسه و امتلأ البرنس دما، فقال له الحسين: لا أكلت بها و لا شربت و حشرك الله مع الظالمين!

و ألقى البرنس و لبس القلنسوة، و أخذ الكنديّ البرنس، فلما قدم على أهله أخذ البرنس يغسل الدم عنه، فقالت له امرأته: أسلب ابن [بنت] رسول الله تدخل بيتى؟ أخرجه عنى! قال: فلم يزل ذلك الرجل فقيرا بشر حتى مات.

و

دعا الحسين بابنه عبد الله و هو صغير فأجلسه فى حجره، فرماه رجل من بنى أسد فذبحه، فأخذ الحسين دمه «٣» فصبّه فى الأرض ثمّ قال: ربّى إن تكن حبست عنّا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير و انتقم من هؤلاء الظالمين.

و رمى عبد الله بن عقبه الغنوىّ أبأ بكر بن الحسين بن علىّ بسهم فقتله،

(١). الرحمن. P.C.

(٢). صوت.S

S.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٧٦

وقال العباس بن عليّ لإخوته من أمه عبد الله و جعفر و عثمان: تقدّموا حتى أرثكم «١» فإنه لا ولد لكم. ففعلوا فقتلوا، و حمل هانئ بن ثابت الحضرميّ على عبد الله بن عليّ فقتله، ثمّ حمل على جعفر بن عليّ فقتله، و رمى خوليّ ابن يزيد الأصبحيّ عثمان بن عليّ، ثمّ حمل عليه رجل من بنى أبان بن دارم فقتله و جاء برأسه، و رمى رجل من بنى أبان أيضا محمد بن عليّ بن أبى طالب فقتله و جاء برأسه.

و خرج غلام من خباء من تلك الأخيبة فأخذ يعود من عيدانه و هو ينظر كأنه مذعور، فحمل عليه رجل قيل إنه هانئ بن ثابت الحضرميّ فقتله.

و

اشتدّ عطش الحسين فدنا من الفرات ليشرب فرماه حصين بن نمير بسهم فوقع فى فمه فجعل يتلقّى الدم بيده و رمى به إلى السماء، ثمّ حمد الله و أثنى عليه ثمّ قال: اللهمّ إننى أشكو إليك ما يصنع بابت بنت نبيك! اللهمّ أحصهم عددا، و اقتلهم بددا، و لا تبق منهم أحدا! و قيل الذى رماه رجل من بنى أبان بن دارم، فمكث ذلك الرجل يسيرا ثمّ صبّ الله عليه الظمأ فجعل لا يروى فكان يروّح عنه و يبزّد له الماء فيه السكر و عساس فيها اللبن و يقول: اسقونى، فيعطى القلّة أو العس «٢» فيشربه، فإذا شربه اضطجع هنيهة ثمّ يقول: اسقونى قتلتى الظمأ، فما لبث إلّا يسيرا حتى انقادت بطنه انقداد بطن البعير.

ثمّ إنّ شمر بن ذى الجوشن أقبل فى نفر نحو عشرة من رجالهم نحو منزل الحسين فحالوا بينه و بين رحله، فقال لهم الحسين: ويلكم! إن لم يكن لكم دين و لا تخافون يوم المعاد فكونوا أحرارا ذوى أحساب، امنعوا رحلى و أهلى من طغاتكم و جهالكم.

فقالوا: ذلك لك يا ابن فاطمة. و أقدم عليه شمر

(١). أريكم.P.C

(٢). العسله و العشب.R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٧٧

بالرّجاله [١] منهم «١»: أبو الجنوب، و اسمه عبد الرحمن الجعفيّ، و القشعم بن ندير «٢» الجعفيّ، و صالح بن وهب اليزنيّ، و سنان بن أنس النخعيّ، و خوليّ ابن يزيد الأصبحيّ، و جعل شمر يحرضهم على الحسين و هو يحمل عليهم فينكشفون عنه، ثمّ إنهم أحاطوا به.

و

أقبل إلى الحسين غلام من أهله فقام إلى جنبه و قد أهوى بحر بن كعب بن تيم الله بن ثعلبة إلى الحسين بالسيف، فقال الغلام: يا ابن الخبيثة أقتل عمى! فضربه بالسيف، فاتقاه الغلام بيده فأطّنها إلى الجلده، فنادى الغلام: يا أمّته! فاعتنقه الحسين و قال له: يا ابن أخى اصبر على ما نزل بك فإن الله يلحقك بآبائك الطاهرين الصالحين، برسول الله، صلى الله عليه و سلّم، و عليّ و حمزة و جعفر و الحسن. و قال الحسين: اللهمّ أمسك عنهم قطر السماء و أمنعهم بركات الأرض! اللهمّ فإن متّعهم إلى حين ففرّقهم فرقا و اجعلهم طرائق قددا و لا ترض عنهم الولاة أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا!

ثمّ ضارب الرّجاله حتى انكشفوا عنه، و لما بقى الحسين فى ثلاثة أو أربعة دعا بسر اويل ففرّره و نكته لئلا يسلبه، فقال له بعضهم: لو لبست تحته التبان. قال: ذلك ثوب مذلمة و لا ينبغى [لى] أن ألبسه. الكامل فى التاريخ ج ٤ ٧٧ ذكر مقتل الحسين، رضى الله عنه .....

ص : ٤٦

فلما قتل سلبه بحر بن كعب، و كانت يدها فى الشتاء تنضحان بالماء، و فى الصيف تيسان كأنهما عود.  
و حمل الناس عليه عن يمينه و شماله، فحمل على الذين عن يمينه فتفرقوا، ثم حمل على الذين عن يساره فتفرقوا، فما رنى مكثور قط  
قد قتل ولده و أهل بيته و أصحابه أربط جأشا منه و لا أمضى جنانا و لا أجرا مقدا منه، إن كانت الرجاله لتتكشف عن يمينه و شماله  
انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب.

[١] برجاله.

(١). أبو الحارث و R. dda.

(٢). بدر. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٧٨

فبينما هو كذلك إذ خرجت زينب و هى تقول: ليت السماء انطبقت على الأرض! و قد دنا عمر بن سعد، فقالت: يا عمر أ يقتل أبو  
عبد الله و أنت تنظر [إليه]؟ فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خديه و لحيته و صرف وجهه عنها.  
و كان على الحسين جبة من خز، و كان معتما مخضوبا بالوسمة، و قاتل راجلا قتال الفارس الشجاع يتقى الرمية و يفترص العورة و  
يشد على الخيل و هو

يقول: أ على قتلى تجتمعون؟ أما [١] و الله لا- تقتلون بعدى عبدا من عباد الله أسخط عليكم لقتله منى! و ايم الله إننى لأرجو أن  
يكرمنى الله بهوانكم ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون! أما و الله «١» لو قتلتمونى لألقى الله بأسكم بينكم و سفك دماءكم ثم  
لا يرضى بذلك منكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم.

قال: و مكث طويلا- من النهار، و لو شاء الناس أن يقتلوه لقتلوه و لكنهم كان يتقى بعضهم ببعض و يحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء،  
فنادى شمر فى الناس: و يحكم ما ذا تنتظرون بالرجل؟ اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم! فحملوا عليه من كل جانب، فضرب زرع بن شريك  
التميمي على كفه اليسرى، و ضرب أيضا على عاتقه، ثم انصرفوا عنه و هو يقوم و يكبو، و حمل عليه فى تلك الحال سنان بن أنس  
النخعي فطعنه بالرمح فوق، و قال لخولى بن يزيد الأصبحي:

احتز رأسه، فأراد أن يفعل فضعف و أردد، فقال له سنان: فت «٢» الله عضدك! و نزل إليه فذبحه و احتز رأسه فدفعه إلى خولى،\* و  
سلب الحسين ما كان عليه، فأخذ سراويله «٣» بحر بن كعب و أخذ قيس بن الأشعث قطيفته، و هى من خز، فكان يسمى بعد [٢] قيس  
قطيفة «٤»، و أخذ نعليه الأسود الأودى، و أخذ سيفه رجل

[١] أم.

[٢] بعده.

(١). S.

(٢). كسر. R.

(٣-٤). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٧٩

من دارم، و مال الناس على الورس [١] و الحلل و الإبل فانتهبوها، و نهبوا ثقله و متاعه و ما على النساء حتى إن كانت المرأة لتتزع ثوبها من ظهرها فيؤخذ منها.

و وجد بالحسين ثلاث و ثلاثون طعنة و أربع و ثلاثون ضربة غير الرمية «١» [٢].

و أميا سويد بن المطاع فكان قد صرع فوق بين القتلى متخنا بالجراحات، فسمعهم يقولون: قتل الحسين! فوجد خفمة فوثب و معه سكين، و كان سيفه قد أخذ، فقاتلهم بسكينه ساعة ثم قتل، قتله عروة بن بطان الثعلبي و زيد ابن رقاد الجنبى، و كان آخر من قتل من أصحاب الحسين.

ثم انتهوا إلى على بن الحسين زين العابدين، فأراد شمر قتله، فقال له حميد «٢» بن مسلم: سبحان الله أ تقتل الصبيان! و كان مريضا، و جاء عمر بن سعد فقال: لا يدخلن بيت هذه النسوة أحد و لا يعرضن لهذا الغلام المريض، و من أخذ من متاعهم شيئا فليردّه، فلم يرد أحد شيئا. فقال الناس لسنان بن أنس النخعي: قتلت الحسين بن على و ابن فاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قتلت أعظم العرب خطرا، أراد أن يزيل ملك هؤلاء، فأت أمراءك فاطلب ثوابك منهم فإنهم لو أعطوك بيوت أموالهم فى قتله كان قليلا.

فأقبل على فرسه، و كان شجاعا شاعرا به لوثة، حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلى صوته:

أوقر ركابى فضة و ذهباً إنى قتلت السيد المحجبا «٣»

قتلت خير الناس أما و أبوا خيرهم إذ ينسبون نسا

[١] الورش.

[٢] الرملة.

(١). P.Cte.S.mO.

(٢). R. جند.

(٣). P.C. الملك المحجبا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٨٠

فقال عمر بن سعد: أشهد أنك مجنون، أدخلوه على. فلما دخل حذفه بالقضيب و قال: يا مجنون أ تتكلم بهذا الكلام؟ و الله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك! و أخذ عمر بن سعد عقبه بن سمعان مولى الرباب ابنه امرئ القيس الكلبيّة امرأة الحسين، فقال: ما أنت؟ فقال: أنا عبد مملوك. فخلّى سبيله، فلم ينج منهم غيره و غير المرقع بن ثمامة الأسدي، و كان قد نشر نبله فقاتل، فجاء نفر من قومه فأمنوه فخرج إليهم، فلما أخبر ابن زياد خبره نفاه إلى الزارة.

ثم نادى عمر بن سعد فى أصحابه من ينتدب إلى الحسين فيوطئه فرسه، فانتدب عشرة، منهم إسحاق بن حيوة الحضرمي، و هو الذى سلب قميص الحسين، فبرص بعد، فأتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره و صدره.

و كان عدّة من قتل من أصحاب الحسين اثنين و سبعين رجلا.

و دفن الحسين و أصحابه أهل الغاضرية من بنى أسد بعد قتلهم بيوم «١».

و قتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية و ثمانون رجلا سوى الجرحى فصلّى عليهم عمر و دفنهم.

و لما قتل الحسين أرسل رأسه و رؤوس أصحابه إلى ابن زياد مع خولّى بن يزيد و حميد بن مسلم الأزدي، فوجد خولّى القصر مغلقا فأتى منزله فوضع الرأس تحت إجانة فى منزله و دخل فراشه و قال لامرأته التوار: جئتك بغنى «٢» الدهر، هذا رأس الحسين معك فى الدار. فقالت: ويلك! جاء الناس بالذهب و الفضة و جئت برأس ابن رسول الله، صلى الله عليه و سلم! و الله لا يجمع رأسى و رأسك

بيت أبدا! و قامت من الفراش فخرجت إلى الدار، قالت:

فما زلت انظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الإجمانة، و رأيت طيرا

(١). بيومين R.

(٢). يفى P. C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٨١

أيض يرفرف حولها. فلما أصبح غدا بالرأس إلى ابن زياد.

وقيل: بل الذى حمل الرءوس كان شمر و قيس بن الأشعث و عمرو بن الحجاج و عروة بن قيس، فجلس ابن زياد و أذن للناس فأحضرت الرءوس بين يديه و هو ينكت بقضيب بين ثنيتيه «١» ساعة، فلما رآه زيد بن الأرقم لا يرفع قضيبه قال: أعل هذا القضيب عن هاتين الثنيتين «٢»، فوالذى لا إله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، على هاتين الشفتين يقبلهما! ثم بكى، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك! فوالله لو لا- أنك شيخ قد خرفت و ذهب عقلك لضربت عنقك. فخرج و هو يقول: أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، و أمرتم ابن مرجانة «٣»، فهو يقتل خياركم و يستعبد شراركم، فرضيتم بالذل، فبعدا لمن يرضى بالذل! فأقام عمر بعد قتله يومين ثم ارتحل إلى الكوفة و حمل معه بنات الحسين و أخواته و من كان معه من الصبيان، و على بن الحسين مريض، فاجتازوا بهم على الحسين و أصحابه صرعى، فصاح النساء و لطمن خدودهن، و صاحت زينب أخته: يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء! هذا الحسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطوع الأعضاء، و بناتك سبايا، و ذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا! فأبكت كل عدو و صديق.

فلما أدخلوهم على ابن زياد لبست زينب أرذل ثيابها و تنكرت و خفت بها إماؤها، فقال عبيد الله: من هذه الجالسة؟ فلم تكلمه، فقال ذلك ثلاثا و هى لا تكلمه، فقال بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة. فقال لها ابن زياد:

الحمد لله الذى فضحككم و قتلكم و أكذب أجدوثكم! فقالت: الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد و طهرنا تطهيرا، لا كما تقول، و إنما يفتضح الفاسق و يكذب

(١). ثناياه R.

(٢). الشفتين R.

(٣). سمية P. C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٨٢

الفاجر. فقال: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟ قالت: كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، و سيجمعه الله بينك و بينهم فتختصمون عنده. فغضب ابن زياد و قال: قد شفى الله غيظى من طاغيتك و العصاة المردة من أهل بيتك.

فبكت و قالت: لعمري لقد قتلت كهلى، و أبرزت أهلى، و قطعت فرعى، و اجتثت أصلى، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت. فقال لها: هذه شجاعه، لعمري لقد كان أبوك شجاعا! فقالت: ما للمرأة و الشجاعة! و

لما نظر ابن زياد إلى على بن الحسين قال: ما اسمك؟ قال: على بن الحسين. قال: أ و لم يقتل الله على بن الحسين؟ فسكت. فقال: ما لك لا تتكلم؟

فقال: كان لى أخ يقال له أيضا على فقتله الناس. فقال: إن الله قتله. فسكت على. فقال: ما لك لا تتكلم؟ فقال: الله يتوفى الأنفس حين موتها [١]، و ما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله [٢]. قال: أنت و الله منهم.

ثم قال لرجل: ويحك! انظر هذا هل أدرك؟ إنى لأحسبه رجلا. قال:

فكشف عنه مرى بن معاذ الأحمرى فقال: نعم قد أدرك. قال: اقتله.

فقال على: من توكل بهذه النسوة؟ وتعلقت به زينب فقالت: يا ابن زياد حسبك منا، أما رويت من دمائنا، و هل أبقيت منا أحدا! و اعتنقته و قالت:

أسألك بالله إن كنت مؤمنا إن قتلته لما قتلتنى معه! و قال له على: يا ابن زياد إن كانت بينك و بينهن قرابة فابعث معهن رجلا تقيا يصحبهن بصحبة الإسلام.

فنظر إليها ساعة ثم قال: عجباً للرحم! و الله إنى لأظنها ودّت لو أنى قتلته أنى قتلتها معه، دعوا الغلام ينطلق مع نسائه.

ثم نادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فصعد المنبر فخطبهم و قال:

الحمد لله الذى أظهر الحقّ و أهله، و نصر أمير المؤمنين يزيد و حزبه، و قتل الكذاب

[١] (سورة الزمر ٣٩، الآية ٤٢).

[٢] (سورة آل عمران ٣، الآية ١٤٥).

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٨٣

ابن الكذاب الحسين بن على و شيعته.

فوثب إليه عبد الله بن عفيف «١» الأزديّ ثم الوالبيّ، و كان ضريرا قد ذهب إحدى عينيه يوم الجمل مع علىّ و الأخرى بصفين معه أيضا، و كان لا يفارق المسجد يصلّى فيه إلى الليل ثم ينصرف، فلما سمع مقاله ابن زياد قال: يا ابن مرجانة! إن الكذاب ابن الكذاب أنت و أبوك و الذى ولّاك و أبوه! يا ابن مرجانة أقتلون أبناء النبيين و تتكلمون بكلام الصّديقين؟ فقال: علىّ به. فأخذوه، فنادى بشعار الأزدي: يا مبرور! فوثب إليه فتية من الأزديّ فانتزعوه، فأرسل إليه من أتاه به فقتله و أمر بصلبه فى المسجد، فصلب، رحمه الله.

و أمر ابن زياد برأس الحسين فطيف به فى الكوفة، و كان رأسه أولّ رأس حمل فى الإسلام على خشبة فى قول، و الصحيح أن أولّ رأس حمل فى الإسلام رأس عمرو بن الحمق.

ثم أرسل ابن زياد رأس الحسين و رءوس أصحابه مع زحر بن قيس إلى الشام إلى يزيد و معه جماعة، و قيل: مع شمر و جماعة معه، و أرسل معه النساء و الصبيان، و فيهم علىّ بن الحسين، قد جعل ابن زياد الغلّ فى يديه و رقبته، و حملهم على الأقتاب، فلم يكلمهم علىّ بن الحسين فى الطريق حتى بلغوا الشام، فدخل زحر بن قيس على يزيد، فقال: ما وراءك؟ فقال:

أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله و بنصره، ورد علينا الحسين بن علىّ فى ثمانية عشر من أهل بيته، و ستين من شيعته، فسرنا إليهم فسألناهم أن ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله أو القتال فاختراروا القتال فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم جعلوا يهربون إلى غير وزر، و يلودون بالإكام و الحفر، كما لاذ الحماثم من صقر، فو الله ما كان إلّا جزر جزور، أو نومه قائل، حتى أتينا على آخرهم! فهاتيك

(١). و عبيد.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٨٤

أجسادهم مجرّدة، و ثيابهم مرملة، و حدودهم معفّرة، تصهرهم الشمس، و تسفى عليهم الريح، زوّارهم العقبان و الرّخم بقى [١] سبب «١».

قال: فدمعت عينا يزيد و قال: كنت أرضى من طاغيتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن سميّة! أما [٢] و الله لو أنّى صاحبه لعفوت عنه، فرحم الله الحسين! و لم يصله بشيء.

وقيل: إنّ آل الحسين لما وصلوا إلى الكوفة حبسهم ابن زياد و أرسل إلى يزيد بالخبر، فبينما هم فى الحبس إذ سقط عليهم حجر فيه كتاب مربوط و فيه:

إنّ البريد سار بأمركم إلى يزيد فيصل يوم كذا و يعود يوم كذا، فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل «٢»، و إن لم تسمعوا تكبيرا فهو الأمان. فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر قد ألقى و فيه كتاب يقول فيه: أوصوا و اعهدوا [٣] فقد قارب وصول البريد. ثم جاء البريد بأمر يزيد بإرسالهم إليه، فدعا ابن زياد محفّر بن ثعلبة و شمر بن ذى الجوشن و سيرهما بالثقل و الرأس، فلما وصلوا إلى دمشق نادى محفّر بن ثعلبة على باب يزيد: جئنا برأس أحق الناس و الأهم! فقال يزيد: ما ولدت أم محفّر الأم و أحق منه، و لكنّه قاطع ظالم.

ثم دخلوا على يزيد فوضعوا «٣» الرأس بين يديه و حدّثوه، فسمعت الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز، و كانت تحت يزيد، ففتنت بثوبها و خرجت فقالت: يا أمير المؤمنين رأس الحسين بن عليّ بن فاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه و سلّم؟ قال: نعم، فأعولى عليه و حدّى على ابن بنت

[١] (القى: ففر الأرض و الخلاء).

[٢] أم.

[٣] و عهدوا.

(١). و معى سيهم، P.C.؛ بغى شيب، R.

(٢). بالهلاك، P.C.

(٣). فرموا، R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٨٥

رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، و صريحه قريش، عجل عليه ابن زياد فقتله، قتله الله! ثم أذن للناس فدخلوا عليه و الرأس بين يديه و معه قضيب و هو ينكت به ثغره، ثم قال: إنّ هذا و إيانا كما قال الحصين بن الحمام:

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواضب فى أيماننا تقطر الدّما

يفلّقن هاما من رجال أعزة علينا و هم كانوا أعقّ و أظلما فقال له أبو برزة الأسلمى: أ تنكت بقضيبك فى ثغر الحسين؟ أما لقد أخذ قضيبك فى ثغره مأخذا، لربّما رأيت رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، يرشفه، أما إنك يا يزيد تجىء يوم القيامة و ابن زياد شفيعك. و يجىء هذا و محمّد شفيعه «١». ثم قام فولّى.

فقال يزيد: و الله يا حسين لو كنت أنا صاحبك ما قتلتك. ثم قال:

أ تدرّون من أين أتى هذا؟ قال: أبى عليّ خير من أبيه، و فاطمة أمى خير من أمه، و جدّى رسول الله خير من جدّه، و أنا خير منه و أحقّ بهذا الأمر منه، فأما قوله أبوه خير من أبى فقد حاجّ أبى أباه إلى الله و علم الناس أيهما حكم له، و أمّا قوله أمى خير من أمه فلعمرى فاطمة بنت رسول الله خير من أمى، و أمّا قوله جدّى رسول الله خير من جدّه فلعمرى ما أحد يؤمن بالله و اليوم الآخر يرى لرسول الله فىنا عدلا و لا نداء، و لكنّه إنّما أتى من قبل فقهه، و لم يقرأ: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ [١].

ثم أدخل نساء الحسين عليه و الرأس بين يديه، فجعلت فاطمة و سكينه ابنتا الحسين تتناولان لتنظرا إلى الرأس، و جعل يزيد يتناول

ليستر عنهما

[١] (سورة آل عمران ٣، الآية ٢٦).

(١). خصيمك. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٨٦

الرأس. فلما رأين الرأس صحن، فصاح نساء يزيد و ولول [١] بنات معاوية.

فقال فاطمة بنت الحسين، و كانت أكبر من سكينه: أ بنات رسول الله سبايا يا يزيد؟ فقال: يا ابنه أختى أنا لهذا كنت أكره. قالت: و الله ما ترك لنا خرص. فقال: ما أتى إليك أعظم مما أخذ منك. فقام رجل من أهل الشام فقال: هب لى هذه، يعنى فاطمة، فأخذت بشباب أختها زينب، و كانت أكبر منها، فقالت زينب: كذبت و لؤمت، ما ذلك لك و لا له. فغضب يزيد و قال: كذبت و الله، إن ذلك لى و لو شئت أن أفعله لفلته. قالت: كلاً و الله ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا و تدين بغير ديننا. فغضب يزيد و استطار ثم قال: إياى تستقبلين [٢] بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك و أخوك! قالت زينب: بدين الله و دين أبى و أختى و جدى اهتديت أنت و أبوك و جدك.

قال: كذبت يا عدوة الله! قالت: أنت أمير تشتم ظالما و تقهر سلطانك؟

فاستحي و سكت، ثم أخرجن و أدخلن دور يزيد، فلم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتهن و أقمن المأتم و سألهن عما أخذ منهن فأضعفه لهن، فكانت سكينه تقول: ما رأيت كافرا بالله خيرا من يزيد بن معاوية.

ثم أمر بعلى بن الحسين فأدخل مغلولا فقال: لو رأنا رسول الله، صلى الله عليه و سلم، مغلولين لفكك عنا. قال: صدقت. و أمر بفك غله عنه.

فقال على: لو رأنا رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بعداء لأحب أن يقربنا. فأمر به فقرب منه، و قال له يزيد: إيه يا على بن الحسين، أبوك الذى قطع رحمى، و جهل حقى، و نازعنى سلطانى، فصنع الله به ما رأيت. فقال على: ما أصاب من مصيبة فى الأرض و لا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا

[١] و ولولن.

[٢] تستقلين.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٨٧

تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما آتاكم و الله لا يحب كل مختال فخور. فقال يزيد: ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم «١». ثم سكت عنه و أمر بإنزال نسائه فى دار على جدّه، و كان يزيد لا يتعدى و لا يتعشى إلا دعا علينا إليه، فدعاه ذات يوم و معه عمرو بن الحسن [١]، و هو غلام صغير، فقال لعمرو: أ تقاتل هذا؟ يعنى خالد بن يزيد.

فقال عمرو: أعطنى سكيناً و أعطه سكيناً حتى أقاتله. فضمه يزيد إليه و قال:

ششنة أعرها من أخزم «٢»، هل تلد الحية إلا حية «٣»! و قيل: و لما وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده و زاده و وصله و سرّه ما فعل، ثم لم يلبث إلا يسيرا حتى بلغه بغض الناس له و لعنهم و سبهم «٤»، فندم على قتل الحسين، فكان يقول: و ما على لو احتملت الأذى و أنزلت الحسين معى فى دارى و حكمته فيما يريد و إن كان على فى ذلك و هن فى سلطانى حفظا لرسول الله، صلى الله عليه و سلم، و رعاية لحقه و قرابته، لعن الله ابن مرجانة فإنه اضطره، و قد سأله أن يضع يده فى يدى أو يلحق بثغر حتى



يتوفاه الله، فلم يجبه إلى ذلك فقتله، فبغضنى بقتله إلى المسلمين، و زرع فى قلوبهم العداوة، فأبغضنى البرّ و الفاجر بما استعظموه من قتلى الحسين، ما لى و لابن مرجانه، لعنه الله و غضب عليه! و لما أراد أن يسيرهم إلى المدينة أمر يزيد النعمان بن بشير أن يجهزهم بما يصلحهم و يسير معهم رجلا أمينا «٥» من أهل الشام و معه خيل يسير بهم إلى المدينة، و دعا عليا ليودّعه و قال له: لعن الله ابن مرجانه! أما و الله لو أتى صاحبه

[١] الحسين.

(١). (٣٠. C. inarو٥٧، ssv، ٢٢، ٣٢. te٤٢، sv،

(٢). (٦٥٨. p، diV، IiinadleM

(٣). ما بقى ولد للحسين إلا على بن الحسين و هذا. R. dda

(٤). P. C. mO

(٥). تقيا. R؛ معين. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٨٨

ما سألتى خصلة أبدا إلا أعطيتها إياها و لدفعت الحنف عنه بكل ما استطعت و لو بهلاك بعض ولدى، و لكن قضى الله ما رأيت. يا بنى كاتبنى حاجة تكون لك. و أوصى بهم هذا الرسول، فخرج بهم فكان يسايرهم ليلا فيكونون أمامه بحيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحى عنهم هو و أصحابه، فكانوا حولهم كهيئة الحرس، و كان يسألهم عن حاجتهم و يلفظ بهم حتى دخلوا المدينة. فقالت فاطمة بنت علي لأختها زينب: لقد أحسن هذا الرجل إلينا فهل لك أن نصله بشيء؟ فقالت: و الله ما معنا ما نصله به إلا حلينا، فأخرجتا سوارين و دملجين لهما فبعثتا بها [١] إليه و اعتذرتا، فردّ الجميع و قال: لو كان الذى صنعت للدنيا لكان فى هذا ما يرضينى، و لكن و الله ما فعلته إلا لله و لقرابتكم من رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

و كان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس، و هى أم ابنته سكينه، و حملت إلى الشام فيمن حمل من أهله، ثم عادت إلى المدينة، فخطبها الأشراف من قريش، فقالت: ما كنت لأتخذ حموا بعد رسول الله، صلى الله عليه و سلم. و بقيت بعده سنة لم يظّلها سقف بيت حتى بليت و ماتت كمدا، و قيل: إنها أقامت على قبره سنة و عادت إلى المدينة فماتت أسفا عليه.

فأرسل عبيد الله بن زياد مبشرا إلى المدينة بقتل الحسين إلى عمرو بن سعيد، فلقية رجل من قريش فقال: ما الخبر؟ فقال: الخبر عند الأمير. فقال القرشى:

إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، قتل الحسين.

و دخل البشير على عمرو بن سعيد فقال: ما وراءك؟ قال: ما سرّ الأمير، قتل الحسين بن علي. فقال: ناد بقتله، فنادى، فصاح نساء بنى هاشم و خرجت ابنة عقيل بن أبى طالب و معها نساءها حاسرة تلوى ثوبها و هى تقول:

[١] به.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٨٩ ما ذا تقولون إن [١] قال النبى لكم ما ذا فعلتم و أنتم آخر الأمم

بعترتى و بأهلى بعد مفتقدى منهم أسارى و قتلى ضرّجوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم أن تخلفونى بسوء فى «١» ذوى رحى فلما سمع عمرو أصواتهنّ ضحك و قال:

عجّت نساء بنى زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب و الأرنب وقعه كانت لبنى زياد على بنى زياد من بنى الحارث بن كعب، و هذا

البيت لعمر بن معد يكرب.

ثم قال عمرو: واعية كواعية عثمان، ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله.

ولما بلغ عبد الله بن جعفر قتل ابنه مع الحسين دخل عليه بعض مواليه يعزّيه و الناس يعزّونه، فقال مولاه: هذا ما لقيناه من الحسين! فحذفه ابن جعفر بنعله وقال: يا ابن اللخناء أ للحسين تقول هذا؟ و الله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه، و الله إنّه لمّا يسخى بنفسى عنهما و يهون على المصاب بهما أنّهما أصيبا مع أخى و ابن عمى مواسيين له صابرين معه. ثم قال: إن لم تكن آست الحسين يدى فقد آسأه و لدى.

و لما وفد أهل الكوفة بالرأس إلى الشام و دخلوا مسجد دمشق أتاهم مروان ابن الحكم فسألهم: كيف صنعوا؟ فأخبروه، فقام عنهم ثم أتاهم أخوه يحيى ابن الحكم فسألهم فأعادوا عليه الكلام، فقال: حجبتكم عن محمد، صلى الله عليه و سلّم، يوم القيامة، لن أجامعكم على أمر أبدا! ثم انصرف عنهم.

فلما دخلوا على يزيد قال يحيى بن أكنم:

[١] إذ.

(١). بسوقى. S.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٩٠ لهام «١» بجنب الطّف «٢» أدنى قرابه من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل «٣»

سمية أمسى نسلها عدد الحصى و ليس لآل المصطفى اليوم من نسل فضر ب يزيد فى صدره و قال: اسكت. قيل: و سمع بعض أهل المدينة ليلة قتل الحسين مناديا ينادى:

أيها القاتلون جهلا حسينا أبشروا بالعذاب و التّنكيل

كلّ أهل السماء يدعو عليكم من نبى و ملاك و قبيل [١]

قد لعنتم على لسان ابن داود و موسى و صاحب الإنجيل و مكث الناس شهرين أو ثلاثة كأنما تلتخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع. قال رأس جالوت ذلك الزمان: ما مررت بكر بلاء إلا و أنا أركض دابتي حتى أخلف المكان، لأننا كنا نتحدّث ان ولد نبى يقتل بذلك المكان، فكنت أخاف، فلما قتل الحسين أمنت فكنت أسير و لا أركض.

قيل و كان عمر الحسين يوم قتل خمسا و خمسين «٤» سنة، و قيل: قتل و هو ابن إحدى و ستين «٥»، و ليس بشىء.

و كان قتله يوم عاشوراء سنة إحدى و ستين.

(برير بن خضير بضم الباء الموحدة، و فتح الراء المهملة، و سكون الياء المثناة من تحتها، و آخره راء. و خضير بالخاء و الضاد المعجمتين. ثبيت بضم الثاء المثناة، و فتح الباء الموحدة، و سكون الياء المثناة من تحتها، و آخره تاء

[١] من نبى و من ملك و قبيل.

(١). امام. P. C. Rte.

(٢). مجيب اللطف. P. C.

(٣). الرذلى. P. C. Rte.

(٤). و ستين. R.

(٥). وقيل خمسين والأخير أصح. R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٩١

مثناة من فوقها. و محفر بضم الميم، و فتح الحاء المهملة، و تشديد الفاء المكسورة، و آخره راء).

[وقال] ... التيمى تيم مرة يرثى الحسين و أهله و كان منقطعا إلى بنى [هاشم]:

مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلت  
 فلا يبعد الله الديار و أهلهاو إن أصبحت من أهلها قد تخلت  
 و إن قتل الطف من آل هاشم أذل رقاب المسلمين فذلت  
 و كانوا رجاء ثم أضحوا رزية لقد عظمت تلك الزايا و جلت  
 و عند غنى قطرة من دمائنا سنجزيهم يوما بها حيث حلت [١]  
 إذا افتقرت [٢] قيس جبرنا فقيرها تقتلنا قيس إذا النعل زلت «١»

### ذكر أسماء من قتل معه «٢»

قال سليمان: لما قتل الحسين و من معه حملت رءوسهم إلى ابن زياد، فجاءت كنده بثلاثة عشر رأسا، و صاحبهم قيس بن الأشعث، و جاءت هوازن بعشرين رأسا، و صاحبهم شمر بن ذى الجوشن الضبابى، و جاءت بنو تميم بسبعة عشر رأسا، و جاءت بنو أسد بستة رؤوس، و جاءت مذحج بسبعة

[١] سنجريهم يوما بها حيث حلت.

[٢] افتقرت.

(١). S.

(٢). s. doCticilpxeciH

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٩٢

أرؤوس، و جاء سائر الجيش بسبعة أرؤوس، فذلك سبعون رأسا.

و قتل الحسين، قتله سنان بن أنس التخعى، لعنه الله، و قتل العباس بن على، و أمه أم البنين بنت حزام، قتله زيد بن رقاد الجنبى [١] و حكيم بن الطفيل السنبسى [٢]. و قتل جعفر بن على، و أمه أم البنين أيضا. و قتل عبد الله بن على، و أمه أم البنين أيضا «١». و قتل عثمان بن على، و أمه أم البنين أيضا، رماه خولى بن يزيد بسهم فقتله. و قتل محمد بن على، و أمه أم ولد، قتله رجل من بنى دارم. و قتل أبو بكر بن على، و أمه ليلى بنت مسعود الدارمىة، و قد شك فى قتله. و قتل على بن الحسين بن على، و أمه ليلى ابنة أبى مرة ابن عروة الثقفى، و أمه ميمونة ابنة أبى سفيان بن حرب، قتله منقذ بن النعمان العبدى، و قتل عبد الله بن الحسين بن على، و أمه الرباب ابنة امرئ القيس الكلبي، قتله هانى بن ثبيت الحضرمى. و قتل أبو بكر ابن أخيه الحسن أيضا، و أمه أم ولد، قتله حرمله بن الكاهن، رماه بسهم. و قتل القاسم بن الحسن أيضا، قتله سعد بن عمرو بن نفيل الأزدى. و قتل عون بن أبى جعفر بن أبى طالب، و أمه جمانة [٣] بنت المسيب بن نجبة الفزارى، قتله عبد الله بن قطبة «٢» الطائى. و قتل محمد بن عبد الله بن جعفر، و أمه الخوصاء بنت خصفة بن تيم الله بن ثعلبة، قتله عامر بن نهشل التيمى. و قتل جعفر بن عقيل بن أبى طالب، و أمه أم بنين ابنة الشقر بن الهضاب، قتله بشر بن الخوط الهمدانى. و قتل عبد الرحمن بن عقيل، و أمه أم ولد، قتله عثمان بن خالد الجهنى. و قتل عبد الله «٣» بن عقيل، و أمه أم ولد،

رماه عمرو بن صبيح الصيداوى بسهم فقتله.

[١] زيد بن داود الجنبى.

[٢] الستى.

[٣] جماعة.

(١). P.C.mO.

(٢). قطية.R.

(٣). الرحمن.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٩٣

وقتل مسلم بن عقيل بالكوفة، و أمه أم ولد. و قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل، و أمه رقيه ابنة على بن أبى طالب، قتله عمرو بن صبيح الصيداوى، و يقال قتله مالك بن أسيد الحضرمى. و قتل محمد بن أبى سعيد بن عقيل، و أمه أم ولد، قتله لقيط بن ياسر الجهنى. و استصغر الحسن بن الحسن [١] بن على، و أمه خولة بنت منظور بن زيان الفزارى، و استصغر عمرو بن الحسين، و أمه أم ولد، فلم يقتلا.

و قتل من الموالى [سليمان مولى] الحسين، قتله سليمان بن عوف الحضرمى، و قتل منجج [٢] مولى الحسين أيضا، و قتل عبد الله بن يقطر رضيع الحسين.

قال ابن عباس: رأيت النبى، صلى الله عليه و سلم، الليلة التى قتل فيها الحسين و بيده قارورة و هو يجمع فيها دما. فقلت: يا رسول الله ما هذا؟ قال:

هذه دماء الحسين و أصحابه أرفعها إلى الله تعالى. فأصبح ابن عباس فأعلم الناس بقتل الحسين و قص رؤياه، فوجد قد قتل فى ذلك اليوم.

و

روى أن النبى، صلى الله عليه و سلم، أعطى أم سلمة ترابا من تربة الحسين حملة إليه جبرائيل، فقال النبى، صلى الله عليه و سلم، لأم سلمة:

إذا صار هذا التراب دما فقد قتل الحسين.

فحفظت أم سلمة ذلك التراب فى قارورة عندها، فلما قتل الحسين صار التراب دما، فأعلمت الناس بقتله أيضا. و هذا يستقيم على قول من يقول أم سلمة توفيت بعد الحسين.

ثم إن ابن زياد قال لعمر بن سعد بعد عوده من قتل الحسين: يا عمر ايتنى بالكتاب المذى كتبتة إليك فى قتل الحسين. قال: مضيت لأمرك و ضاع الكتاب.

قال: لتجئنى به. قال: ضاع. قال: لتجئنى به. قال: ترك و الله يقرأ على

[١] الحسين.

[٢] منجج.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٩٤

عجائز قريش بالمدينة اعتذارا إليهن، أما [١] والله لقد نصحتك في الحسن نصيحة لو نصحتها أبي سعد بن أبي وقاص لكنت قد أدت حقه. فقال عثمان بن زياد، أخو عبيد الله: صدق والله! لوددت أنه ليس من بني زياد رجل إلّا وفي أنفه خزامة إلى يوم القيامة، وأنّ الحسين لم يقتل! فما أنكر ذلك عبيد الله بن زياد. آخر المقتل.

ذكر مقتل أبي بلال مرداس بن حدير «١» [٢] الحنظلي

قد تقدّم ذكر سبب خروجه و توجيه عبيد الله بن زياد العساكر إليه في ألقى رجل فالتقاهم بأسك و هزيمة عسكر ابن زياد، فلما هزمهم أبو بلال و بلغ ذلك ابن زياد أرسل إليه ثلاثة آلاف عليهم عباد بن الأخضر، و الأخضر زوج أمه، نسب إليه، و هو عباد بن علقمة بن عباد التميمي، فاتبعه حتى لحقه بتوج «٢» [٣] فصف له عباد و حمل عليهم أبو بلال فيمن معه، فثبتوا و اشتد القتال حتى دخل وقت العصر، فقال أبو بلال: هذا يوم جمعة و هو يوم عظيم و هذا وقت العصر فدعونا حتى نصلّي. فأجابهم ابن الأخضر و تحاجزوا، فعبّل ابن الأخضر الصلاة، و قيل قطعها، و الخوارج يصلّون، فشدّ عليهم هو و أصحابه و هم ما بين قائم و راع و ساجد لم يتغيّر منهم أحد من حاله، فقتلوا من آخرهم

[١] أم.

[٢] حدير.

[٣] بتبوح.

(١).rutigeLحديرأديءP,rfC.loV.III.٥١٧،ibu

(٢). بنوح.R

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٩٥

و أخذ رأس أبي بلال.

و رجع عباد إلى البصرة فرصده بها عبيدة بن هلال و معه ثلاثة نفر، فأقبل عباد يريد قصر الإمارة و هو مردف ابنا صغيرا له، فقالوا له: قف حتى نستفتيك. فوقف، فقالوا: نحن إخوة أربعة قتل أخونا فما ترى؟ قال:

استعدوا «١» الأمير. قالوا: قد استعدينا فلم يعدنا. قال: فاقتلوه قتله الله! فوثبوا عليه و حكموا به فألقى ابنه فنجا و قتل هو، فاجتمع الناس على الخوارج فقتلوا غير عبيدة.

و لما قتل ابن عباد كان ابن زياد بالكوفة و نائبة بالبصرة عبيد الله بن أبي بكر، فكتب إليه يأمره أن يتبع الخوارج، ففعل ذلك و جعل يأخذهم، فإذا شفع في أحدهم ضمنه إلى أن يقدم ابن زياد، و من لم يكفله أحد حبسه، و أتى بعروة بن أدية فأطلقه و قال: أنا كفيلك. فلما قدم ابن زياد أخذ من في الحبس من الخوارج فقتلهم و طلب الكفلاء بمن كفلوا به فمن أتى بخارجي أطلقه و قتل الخارجي، و من لم يأت بالخارجي قتله، ثم طلب عبيد الله بن أبي بكر بعروة ابن أدية، قال: لا أقدر عليه. فقال: إذن أقتلك به، فلم يزل يبحث عنه حتى ظفر به و أحضره عند ابن زياد، فقال له ابن زياد: لأمتلن بك. فقال:

اختر لنفسك من القصاص ما شئت به، فأمر به فقطعت يداه و رجلاه و صلبه، و قيل: إنه قتل سنة ثمان و خمسين.

### ذكر ولاية سلم «٢» بن زياد على خراسان و سجستان

قيل: في هذه السنة استعمل يزيد سلم بن زياد على خراسان.

و سبب ذلك أن سلما قدم على يزيد، فقال له يزيد: يا أبا حرب «٣» أولئك

(١). استفتوا. R.

(٢). مسلم te اسلام، سلم؛ tnairste avcissedocodne bircsenimoncohnI

(٣). حارث. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٩٦

عمل أخويك عبد الرحمن و عبّاد. فقال: ما أحبّ أمير المؤمنين. فولّاه خراسان و سجستان، فوجّه سلم الحارث بن معاوية الحارثي جدّ عيسى بن شبيب «١» إلى خراسان، و قدم سلم البصرة فتجهّز منها، فوجّه أخاه يزيد إلى سجستان، فكتب عبيد الله بن زياد إلى أخيه عبّاد يخبره بولاية سلم، فقسم عبّاد ما فى بيت المال [على] عبيده و فضل فضل فنّادى: من أراد سلفاً فليأخذ، فأسلف كلّ من أتاه، و خرج عبّاد من سجستان. فلما كان بجيرفت «٢» بلغه مكان سلم، و كان بينهما جبل، فعدل عنه، فذهب لعبّاد تلك الليلة ألف مملوك أقلّ ما مع أحدهم عشرة آلاف. و سار عبّاد على فارس فقدم على يزيد فسأله عن المال، فقال: كنت صاحب ثغر فقسمت ما أصبت بين الناس.

و لما سار سلم إلى خراسان كتب معه يزيد إلى أخيه عبيد الله بن زياد ينتخب له ستّة آلاف فارس، و قيل: ألقى فارس، و كان سلم ينتخب الوجوه، فخرج معه عمران بن الفضيل البرجمي و المهلب بن أبى صفرة و عبد الله بن خازم السلمي و طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي و حنظلة بن عرادة و يحيى ابن يعمر العدواني و صلة بن أشيم العدوي و غيرهم، و سار سلم إلى خراسان و عبر النهر غازيا، و كان عمّال خراسان قبله يغزون، فإذا دخل الشتاء رجعوا إلى مرو الشاهجان، فإذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان بمدينة مّيا يلى خوارزم فيتعاقدون أن لا يغزو بعضهم بعضاً و يتشاورون فى أمورهم، فكان المسلمون يطلبون [١] إلى أمرائهم غزو تلك المدينة فآبون عليهم، فلما قدم سلم غزا فشتا فى بعض مغازيه، فألح عليه المهلب بن أبى صفرة و سأله التوجّه إلى تلك المدينة، فوجّه فى ستّة آلاف، و قيل: أربعة آلاف، فحاصرهم،

[١] يطالبون.

(١). ثبت. P.C.

(٢). بهرقة. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٩٧

فطلبوا أن يصلحهم على أن يقدوا أنفسهم، فأجابهم إلى ذلك و صالحوه على تيف و عشرين ألف ألف، و كان فى صلحهم أن يأخذ منهم عروضاً، فكان يأخذ الرأس و الدابّة و المتاع بنصف ثمنه، فبلغت قيمته ما أخذ منهم خمسين ألف ألف، فحظى بها المهلب عند سلم، و أخذ سلم من ذلك ما أعجبه و بعث به إلى يزيد.

و غزا سلم سمرقند و عبرت معه النهر امرأته أمّ محمّد ابنة عبد الله بن عثمان ابن أبى العاص الثقفيّة، و هى أوّل امرأة من العرب قطع بها النهر، فولدت له ابناً سمّاه صغدى، و استعارت امرأته من امرأة صاحب الصغد حليها فلم تعده إليها و ذهبت به. و وجّه جيشاً إلى خجندة فيهم أعشى همدان فهزموا، فقال أعشى:

ليت خيلى يوم الخجندة لم تهزم و غودرت فى المكر سلبيا  
تحضر الطير مصرعى و تروحت إلى الله بالدّماء خضبيا

ذكر ولاية يزيد بن زياد و طلحة الطلحات سجستان

و لما استعمل يزيد بن معاوية سلم بن زياد على خراسان استعمل أخاه يزيد على سجستان، فغدر أهل كابل فنكثوا و أسروا أبا عبيدة بن زياد، فسار إليهم يزيد بن زياد فى جيش فاقتتلوا و انهزم المسلمون و قتل منهم كثير، فممن قتل يزيد بن عبد الله بن أبى مليكة و صلة بن أشيم أبو الصهباء العدوى زوج معاذة العدوية، فلما بلغ الخبر سلم بن زياد سير طلحة بن عبد «١» الله بن خلف

(١). عبيد. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٩٨

الخزاعى، و هو طلحة الطلحات، ففدى أبا عبيدة بن زياد بخمسمائة ألف درهم، و سار طلحة من كابل إلى سجستان واليا عليها، فجبى المال و أعطى زواره، و مات بسجستان و استخلف رجلا من بنى يشكر، فأخرجته المضربة و وقعت العصبية فطمع فيهم رتبيل «١».

### ذكر ولاية الوليد بن عتبة المدينة و الحجاز و عزل عمرو بن سعيد

قيل: و فى هذه السنة عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة و ولأها الوليد ابن عتبة بن أبى سفيان. و كان سبب ذلك أن عبد الله بن الزبير أظهر الخلاف على يزيد و بويح بمكة بعد قتل الحسين، فإنه لما بلغه قتل الحسين قام فى الناس فعظم قتله و عاب أهل الكوفة خاصة و أهل العراق عامة، فقال بعد حمد الله و الصلاة على رسول الله، صلى الله عليه و سلم: إن أهل العراق غدر فجر [١] إلّا قليلا، و إن أهل الكوفة شرار أهل العراق، و إنهم دعوا الحسين لينصروه و يولوه عليهم، فلما قدم عليهم ثاروا عليه فقالوا: إما أن تضع يدك فى أيدينا فنبعث بك إلى ابن زياد بن سميته فيمضى فيك حكمه، و إما أن تحارب، فرأى و الله أنه هو و أصحابه قليل فى كثير، فإن كان الله لم يطلع على الغيب أحدا أنه مقتول و لكنه اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة، فرحم الله الحسين و أخزى قاتله! لعمرى لقد كان من خلافهم إياه و عصيانهم ما كان فى مثله واعظ و ناه عنهم،

[١] غدراء فجراء.

(١). ربتل. R؛ زنبيل. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٩٩

و لكنه ما قرّر نازل، و إذا أراد الله أمرا لم يدفع، أ فبعد الحسين نظمّن إلى هؤلاء القوم و نصّدق قولهم و نقبل لهم عهدا؟ لا و الله لا نراهم لذلك أهلا، أما [١] و الله لقد قتله طويلا بالليل قيامه، كثيرا فى النهار صيامه، أحقّ بما هم فيه منهم و أولى به فى الدين و الفضل، أما و الله ما كان يبذل بالقرآن الغناء [٢]، و لا بالبكاء من خشية الله الحداء [٣]، و لا بالصيام شرب الخمر «١»، و لا بالمجالس فى حلق الذكر تطلاب [٤] الصيد، يعرض بيزيد، فسوف يلقون غيا «٢».

فثار إليه أصحابه و قالوا: أظهر بيعتك فإنك لم يبق أحد إذ هلك الحسين ينازعك هذا الأمر. و قد كان يبايع سرا و يظهر أنه عائد بالبيت. فقال لهم:

لا تعجلوا، و عمرو بن سعيد يومئذ عامل مكة، و هو أشدّ شىء على ابن الزبير، و هو مع ذلك يدارى و يرفق، فلما استقرّ عند يزيد ما قد جمع ابن الزبير بمكة من الجموع أعطى الله عهدا ليوثقنه فى سلسله، فبعث إليه سلسله من فضة مع ابن عطاء الأشعريّ و سعد و أصحابهما ليأتوه به فيها، و بعث معهم برنس خزّ ليلبسوه عليها لئلا تظهر للناس.

فاجتاز ابن عطاء بالمدينة و بها مروان بن الحكم فأخبره ما قدم له، فأرسل مروان معه ولدين له أحدهما عبد العزيز و قال: إذا بلغته

رسل يزيد فتعرضا له و ليتمثل أحد كما بهذا القول، فقال:

[١] أم.

[٢] غيا.

[٣] حدا.

[٤] بكلاب.

(١). الحرام.P.C.

(٢). ٥٩inaroC، ١٩sv،

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٠٠ فخذها فليست للعزيز بخطه «١» و فيها فعال «٢» لامرئ متدلل

أ عامر إن القوم ساموك خطه و ذلك فى الجيران غزل بمغزل [١]

أراك إذا ما كنت للقوم ناصحا يقال له بالدلو أدير و أقبل فلما بلغه الرسول الرسالة قال عبد العزيز الأبيات، فقال ابن الزبير: يا بنى مروان قد سمعت ما قلتما فأخيرا أباكما:

إنى لمن نبعة [٢] صم مكاسرها إذا تناوحت القصباء [٣] و العشر

فلا ألين لغير الحق أسأله حتى يلين لضرس [٤] الماضغ الحجر و امتنع ابن الزبير من رسل يزيد، فقال الوليد بن عتبة و ناس من بنى أمية ليزيد: لو شاء عمرو لأخذ ابن الزبير و سرحه إليك. فعزل عمرو و ولى الوليد الحجاز، و أخذ الوليد غلمان عمرو و مواليه فحبسهم، فكلمه عمرو فأبى أن يخليهم، فسار عن المدينة ليلتين و أرسل إلى غلمانه بعدتهم من الإبل، فكسروا الحبس و ساروا إليه فلحقوه عند وصوله إلى الشام، فدخل على يزيد و أعلمه ما كان فيه من مكايده ابن الزبير، فعذره و علم صدقه.

[١] عزلا بمعزل.

[٢] بيعة.

[٣] البكاء.

[٤] الضرس.

(١). يخطه.R.Bte .suM

(٢). مقال.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٠١

### ذكر عدة حوادث

حج بالناس الوليد هذه السنة.

و كان الأمير بالعراق عبيد الله بن زياد، و على خراسان سلم بن زياد، و على قضاء الكوفة شريح، و على قضاء البصرة هشام بن هبيرة.

و فى هذه السنة مات علقمة بن قيس النخعي صاحب ابن مسعود، و قيل:

سنة اثنتين، و قيل: خمس، و له تسعون سنة. و فيها توفي المنذر بن الجارود العبدى. و جابر بن عتيك الأنصارى، و قيل حر «١»، و



كان عمره إحدى و تسعين سنة، و شهد بدرا. و فيها مات حمزة بن عمرو الأسلمى، و عمره إحدى و سبعون سنة، و قيل ثمانون سنة، له صحبة. و فيها توفى خالد بن عرفطة الليثى، و قيل العدرى، حليف بنى زهرة، و قيل مات سنة ستين، و له صحبة «٢».

R.(٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٠٢

## ٦٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ستين

### ذكر وفد أهل المدينة إلى الشام

لما ولى الوليد الحجاز أقام يريد غرة ابن الزبير فلا يجده إلّا محترزا ممتنعا، و ثار نجدة بن عامر النخعى باليمامة حين قتل الحسين، و ثار ابن الزبير بالحجاز، و كان الوليد يفيض من المعرف و يفيض معه سائر الناس، و ابن الزبير واقف و أصحابه، و نجدة «١» واقف فى أصحابه، ثم يفيض ابن الزبير بأصحابه و نجدة بأصحابه، و كان نجدة يلقي ابن الزبير فيكثر، حتى ظن أكثر الناس أنه سيبيعه، ثم إن ابن الزبير عمل بالمكر فى أمر الوليد، فكتب إلى يزيد: إنك بعثت إلينا رجلا أخرج لا يتجه لرشد و لا يرعى لعظة الحكيم [١]، فلو بعثت رجلا سهل الخلق رجوت أن يسهل من الأمور ما استوعر منها، و أن يجتمع ما تفرق.

فعمل يزيد الوليد و لى عثمان بن محمد بن أبى سفيان، و هو فتى غر حدث لم يجرب الأمور و لم يحنكه السن، لا يكاد ينظر فى شىء من سلطانه و لا عمله، فبعث إلى يزيد وفدا من أهل المدينة فيهم عبد الله بن حنظلة، غسيل الملائكة، و عبد الله بن أبى عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومى، و المنذر بن الزبير،

[١] لا ينجد لرشد لا يرعى لفظه الحكيم.

(١). ابن نجدة. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٠٣

و رجلا كثيرا من أشرف أهل المدينة، فقدموا على يزيد، فأكرمهم و أحسن إليهم و أعظم جوائزهم، فأعطى عبد الله بن حنظلة، و كان شريفا فاضلا عابدا سيّدا، مائة ألف درهم، و كان معه ثمانية بنين، فأعطى كلّ ولد عشرة آلاف.

فلما رجعوا قدموا المدينة كلهم إلّا المنذر بن الزبير، فإنه قدم العراق على ابن زياد، و كان يزيد قد أجازه بمائة ألف، فلما قدم أولئك نفر الوفد المدينة قاموا فيهم فأظهروا شتم يزيد و عيبه و قالوا: قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر و يضرب «١» بالطناير و يعزف عنده القيان و يلعب بالكلاب و يسمر عنده الحزاب، و هم اللصوص، و إننا نشهدكم أنّا قد خلعناه.

و قام عبد الله بن حنظلة الغسيل فقال: جئتكم من عند رجل لو لم أجد إلّا بنى هؤلاء لجاهدته بهم، و قد أعطانى و أكرمنى و ما قبلت منه عطاءه إلّا لأن تقوى به. فخلعه الناس و بايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد و ولّوه عليهم.

و أما المنذر بن الزبير فإنه قدم على ابن زياد فأكرمه و أحسن إليه، و كان صديق زياد، فأتاه كتاب يزيد حيث بلغه أمر المدينة يأمره بحبس المنذر، فكره ذلك لأنه ضيفه و صديق أبيه، فدعاه و أخبره بالكتاب، فقال له: إذا اجتمع الناس عندى فقم و قل ائذن لى لأنصرف إلى بلادى، فإذا قلت بل أقم [١] عندى فلك الكرامة و المواساة، فقل إن لى ضيعه [٢] و شغلا و لا- أجد بدّا لى من الانصراف، فأئى آذن لك فى الانصراف فتلتق بأهلك.

فلما اجتمع الناس على ابن زياد فعل المنذر ذلك فأذن له فى الانصراف، فقدم المدينة، فكان ممن يحرض الناس على يزيد، و قال: إنه قد أجازنى

[١] تقم.

[٢] إني لى ضيقه.

(١). و يعزف.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٠٤

بمائة ألف و لا ينعى ما صنع بى أن أخبركم خبره. و الله إنه ليشرب الخمر، و الله إنه ليسكر حتى يدع الصلاة! و عابه بمثل ما عابه به أصحابه و أشد. فبعث يزيد النعمان بن بشير الأنصارى و قال له: إن عدد الناس بالمدينة قومك، فإنهم ما يمنعهم [شئ] عما يريدون، فإنهم إن لم ينهضوا فى هذا الأمر لم يجترئ الناس على خلافى «١».

فأقبل النعمان فأتى قومه فأمرهم بلزوم الطاعة و خوفهم الفتنة، قال لهم:

إنكم لا طاقة [١] لكم بأهل الشام. فقال عبد الله بن مطيع العدوى: يا نعمان ما يحملك [٢] على فساد ما أصلح الله من أمرنا و تفريق جماعتنا؟ فقال النعمان:

و الله لكأنى بك لو نزل بك الجموع و قامت لك [٢] على الركب تضرب مفارق القوم «٢» و جباههم بالسيف و دارت رحى الموت بين الفريقين قد ركبت بغلتك إلى مكة و خلفت «٣» [٣] هؤلاء المساكين، يعنى الأنصار، يقتلون فى سكرهم و مساجدهم و على أبواب دورهم. فعصاه الناس و انصرف، و كان الأمر كما قال.

[١] طاعة.

[٢] عملك.

[٣] و خلف.

(١). ذلك.P.C.

(٢). الرجال.R.

(٣). و طفف.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٠٥

### ذكر ولاية عقبه بن نافع إفريقية ثانية و ما افتتحه فيها و قتله

قد ذكرنا عزل عقبه عن إفريقية و عوده إلى الشام، فلما وصل إلى معاوية وعده بإعادته إلى إفريقية، و توفى معاوية و عقبه بالشام، فاستعمله يزيد على إفريقية فى هذه السنة و أرسله إليها، فوصل إلى القيروان مجداً، و قبض أبا المهاجر أميرها و أوثقه فى الحديد و ترك بالقيروان جندا مع الذرارى و الأموال و استخلف بها زهير بن قيس البلوى، و أحضر أولاده، فقال له: إني قد بعثت نفسى من الله، عز و جل، فلا أزال أجاهد من كفر بالله. و أوصى بما يفعل بعده.

ثم سار فى عسكر عظيم حتى دخل مدينة باغاية، و قد اجتمع بها خلق كثير من الروم، فقاتلوه قتالا شديدا و انهزموا عنه و قتل فيهم قتلا

ذريعا و غنم منهم غنائم كثيرة، و دخل المنهزمون المدينة و حاصروهم عقبه. ثم كره المقام عليهم فسار إلى بلاد الزاب، و هى بلاد واسعة فيها عدّة مدن و قرى كثيرة، فقصده مدينتها العظمى و اسمها أربة «١»، فامتنع بها من هناك من الروم و النصارى، و هرب بعضهم إلى الجبال، فاقتتل [١] المسلمون و من بالمدينة من النصارى عدّة دفعات ثم انهزم النصارى و قتل كثير من فرسانهم، و رحل إلى تاهرت «٢».

فلما بلغ الروم خبره استعانوا بالبربر فأجابوهم و نصرروهم، فاجتمعوا فى جمع كثير و التقوا و اقتتلوا قتالا شديدا، و اشتد الأمر على المسلمين لكثرة العدو، ثم إن الله تعالى نصرهم فانهمزمت الروم و البربر و أخذهم السيف و كثر فيهم القتل

[١] فاقتتلوا.

(١). اريه. R.

(٢). R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٠٦

و غنم المسلمون أموالهم و سلاحهم.

ثم سار حتى نزل على طنجة فلقية بطريق من الروم اسمه يليان فأهدى له هدية حسنة و نزل على حكمه، ثم سأله عن الأندلس فعظم الأمر عليه، فسأله عن البربر، فقال: هم كثيرون لا يعلم عددهم إلا الله، و هم بالسوس الأدنى، و هم كفار لم يدخلوا فى النصرانية و لهم بأس شديد.

فسار عقبه إليهم نحو السوس الأدنى، و هى مغرب طنجة، فانتهى إلى أوائل البربر، فلقوه فى جمع كثير، فقتل فيهم قتلا ذريعا و بعث خيله فى كل مكان هربوا إليه، و سار هو حتى وصل إلى السوس الأقصى، و قد اجتمع له البربر فى عالم لا يحصى، فلقبهم و قاتلهم و هزمهم، و قتل المسلمون فيهم حتى ملّوا و غنموا منهم و سبوا سبيا كثيرا، و سار حتى بلغ ماليان و رأى البحر المحيط، فقال: يا ربّ لو لا هذا البحر لمضيت «١» فى البلاد مجاهدا فى سبيلك.

ثم عاد فنفر الروم و البربر عن طريقه خوفا منه، و اجتاز بمكان يعرف اليوم بماء الفرس فنزله، و لم يكن به ماء، فلحق الناس عطش كثير أشرفوا [منه] على الهلاك، فصلّى عقبه ركعتين و دعا فبحث فرس له الأرض بيديه فكشف له عن صفاة «٢» فانفجر الماء، فنادى عقبه فى الناس فحفرُوا أحساء كثيرة و شربوا، فسَمى ماء الفرس.

فلما وصل إلى مدينة طنبه «٣»، و بينها و بين القيروان ثمانية أيام، أمر أصحابه أن يتقدموا فوجا فوجا ثقة منه بما نال من العدو، و أنّه لم يبق [١] أحدا يخشاه، و سار إلى تهوذة «٤» لينظر إليها فى نفر يسير، فلما رآه الروم فى قلعة طمعوا فيه فأغلقوا باب الحصن و شتموه و قاتلوه و هو يدعوهم إلى الإسلام فلم يقبلوا منه

[١] يثن.

(١). أصبت. R.

(٢). ثم ضرب بدبوس فى الأرض. P.C.

(٣). طيبة. ddoC.

(٤). يهودا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٠٧

### ذكر خروج كسيلة بن كرم «البربرى على عقبه»

هذا كسيلة بن كرم البربرى كان قد أسلم لما ولى أبو المهاجر إفريقيه و حسن إسلامه، و هو من أكابر البربر و أبعدهم صوتا [١]، و صحب أبا المهاجر، فلما ولى عقبه عزفه أبو المهاجر محل كسيلة و أمره بحفظه، فلم يقبل و استخف به، و أتى عقبه بغنم فأمر كسيلة بذبحها و سلخها مع السلاخين، فقال كسيلة: هؤلاء فتيانى و غلمانى يكفوننى المئونة. فشتمه و أمره بسلخها، ففعل، ففتح أبو المهاجر هذا عند عقبه، فلم يرجع، فقال له: أوثق الرجل فأتى أخاف عليك منه! فتهاون به عقبه. فأضمر كسيلة الغدر، فلما كان الآن و رأى الروم قلّة من مع عقبه أرسلوا إلى كسيلة و أعلموه حاله، و كان فى عسكر عقبه مضرا للغدر، و قد أعلم الروم ذلك و أطمعهم. فلما راسلوه أظهر ما كان يضمه و جمع أهله و بنى عمه و قصد عقبه، فقال أبو المهاجر: عاجله قبل أن يقوى جمعه. و كان أبو المهاجر موثقا فى الحديد مع عقبه. فزحف عقبه إلى كسيلة، فتنحى كسيلة عن طريقه ليكثر جمعه، فلما رأى أبو المهاجر ذلك تمثّل بقول أبى محجن الثقفى:

كفى حزنا أن تمرغ الخيل بالقناو أترك مشدودا على وثاقيا

إذا قمت عتاني الحديد و أغلقت مصارع من دونى تصم المناديا «٢» [٢] فبلغ عقبه ذلك فأطلقه، فقال له: الحق بالمسلمين و قم بأمرهم و أنا أعتنم

[١] صوبا.

[٢] مناديا.

(١). لمرم: P. C. ItsoPolluaPte.

(٢). II .LOV .RFC ,p.٤٧٥.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٠٨

الشهادة. فلم يفعل و قال: و أنا أيضا أريد الشهادة. فكسر عقبه و المسلمون أجفان سيوفهم و تقدّموا إلى البربر و قاتلوهم، فقتل المسلمون جميعهم لم يفلت منهم أحد، و أسر محمد بن أوس الأنصارى فى نفر يسير، فخلصهم صاحب قفصه و بعث بهم إلى القيروان. فعزم زهير بن قيس البلوى على القتال، فخالفه جيش الصنعانى و عاد إلى مصر، فتبعه أكثر الناس، فاضطرّ زهير إلى العود معهم، فسار إلى برقة و أقام بها.

و أما كسيلة فاجتمع إليه جميع أهل إفريقيه، و قصد إفريقيه، و بها أصحاب الأنفال و الذرارى من المسلمين، فطلبوا الأمان من كسيلة فآمنهم و دخل القيروان و استولى على إفريقيه و أقام بها إلى أن قوى أمر عبد الملك بن مروان فاستعمل على إفريقيه زهير بن قيس البلوى، و كان مقيما ببرقة مرابطا.

### ذكر ولاية زهير بن قيس إفريقيه و قتله و قتل كسيلة

لما ولى «١» عبد الملك بن مروان ذكر عنده من بالقيروان من المسلمين و أشار عليه أصحابه بإنفاذ الجيوش إلى «٢» إفريقيه لاستنقاذهم، فكتب إلى زهير بن قيس البلوى بولاية إفريقيه و جهّز له جيشا كثيرا، فسار سنة تسع و ستين إلى إفريقيه.

فبلغ خبره إلى كسيلة، فاحتفل و جمع و حشد البربر و الروم و أحضر أشراف أصحابه و قال: قد رأيت أن أرحل إلى ممش فأنزلها فإن

بالقيروان خلقا كثيرا من المسلمين و لهم علينا عهد فلا نغدر بهم و نخاف إن قاتلنا زهيرا أن يشب [١] هؤلاء

[١] يثبت.

(١). قوى أمر. R.

(٢). بتولية زهير بن قيس. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٠٩

من وراثنا، فإذا نزلنا ممش أمناهم و قاتلنا زهيرا «١»، فإن ظفرنا بهم تبعناهم إلى طرابلس و قطعنا أثرهم من إفريقية، و إن ظفروا بنا تعلقنا بالجمال و نجونا.

فأجابوه إلى ذلك، و رحل إلى ممش، و بلغ ذلك زهيرا فلم يدخل القيروان بل أقام ظاهرها ثلاثة أيام حتى أراح و استراح، و رحل فى طلب كسيلة، فلما قاربه نزل و عى أصحابه و ركب إليه، فالتقى العسكران، و اشتد القتال، و كثر القتل فى الفريقين، حتى أيس الناس من الحياة، فلم يزالوا كذلك أكثر النهار، ثم نصر الله المسلمين و انهزم كسيلة و أصحابه و قتل هو و جماعته من أعيان أصحابه بمرش، و تبع المسلمون البربر و الروم فقتلوا من أدركوا منهم فأكثروا، و فى هذه الوقعة ذهب رجال البربر و الروم و ملوكهم و أشرفهم، و عاد زهير إلى القيروان.

ثم إن زهيرا رأى بإفريقية ملكا عظيما فأبى أن يقيم و قال: إنما قدمت للجهاد فأخاف أن أميل إلى الدنيا فأهلك.

و كان عابدا زاهدا، فترك بالقيروان عسكرا و هم آمنون لخلو البلاد من عدو أو ذى «٢» شوكة، و رحل فى جمع كثير إلى مصر. و كان قد بلغ الروم بالقسطنطينية مسير زهير من برقة إلى إفريقية لقتال كسيلة، فاغتموا خلوها فخرجوا إليها فى مراكب كثيرة و قوة قوية من جزيرة صقلية و أغاروا على برقة، فأصابوا منها سبيا كثيرا، و قتلوا و نهبوا، و وافق ذلك قدوم زهير من إفريقية إلى برقة، فأخبر الخبر، فأمر العسكر بالسرعة و الجدى فى قتالهم، و رحل هو و من معه، و كان الروم خلقا كثيرا، فلما رآه المسلمون استغاثوا به فلم يمكنه الرجوع و باشر القتال و اشتد الأمر و عظم الخطب و تكاثر [١]

[١] و تكاثروا.

R.(١)

R.(٢). له.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١١٠

الروم عليهم فقتلوا زهيرا و أصحابه و لم ينج منهم أحد، و عاد الروم بما غنموا إلى القسطنطينية.

و لما سمع عبد الملك بن مروان بقتل زهير عظم عليه و اشتد ثم سىر إلى إفريقية حسان بن النعمان الغسانى، و سذكه سنة أربع و سبعين إن شاء الله.

و كان ينبغى أن نذكر ولاية زهير و قتله سنة تسع و ستين، و إنما ذكرناه هاهنا ليتصل خبر كسيلة و مقتله، فإن الحادثه واحدة و إذا تفرقت لم تعلم حقيقتها.

ذكر عدة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة الوليد بن عتبة.  
 وفيها ولد محمد بن علي بن عبد الله بن عباس والد السفاح والمنصور.  
 وفيها توفي عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، وله صحبة. و مسلمة بن مخلد الأنصاري، و كان  
 عمره لما مات النبي، صلى الله عليه وسلم، عشر سنين. و توفي بمصر مسروق بن الأجدع، و قيل توفي سنة ثلاث «١» و ستين.  
 (مخلد بضم الميم، و فتح الخاء المعجمة، و فتح اللام و تشديدها).

(١). ثمان.R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١١١

### ٦٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ستين

#### ذكر وقعة الحرّة

كان أول وقعة الحرّة ما تقدّم من خلع يزيد، فلمّا كان هذه السنة أخرج أهل المدينة عثمان بن محمّد بن أبى سفيان عامل يزيد و  
 حصروا بنى أمية بعد بيعتهم عبد الله بن حنظلة، فاجتمع بنو أمية «١» و مواليهم و من يرى رأيهم فى ألف رجل حتى نزلوا دار مروان  
 بن الحكم، فكتبوا إلى يزيد يستغيثون به، فقدم الرسول إليه و هو جالس على كرسيّ و قد وضع قديمه فى طشت فيه ماء لنقرس كان  
 بهما [١]، فلمّا قرأ الكتاب تمثّل:

لقد بدّلوا «٢» الحلم الذى فى سجيّتى فبدلت قومي غلظة بليان ثمّ قال: أما يكون بنو أمية ألف رجل؟ فقال الرسول: بلى و الله و أكثر.  
 قال: فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من النهار! فبعث إلى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب و أمره أن يسير إليهم فى الناس، فقال: قد كنت  
 ضببت لك الأمور و البلاد، فأما الآن إذ صارت دماء قريش تهرق بالصعيد فلا أحبّ أن أتولى ذلك.  
 و بعث إلى عبيد الله بن زياد يأمره بالمسير إلى المدينة و محاصرة ابن الزبير

[١] بها.

(١). P.C.mO

(٢). يدبر.R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١١٢

بمكّة، فقال: و الله لا جمعتهما للفاسق، قتل ابن رسول الله و غزو الكعبة.

ثمّ أرسل إليه يعتذر.

فبعث إلى مسلم بن عقبة المرّي، و هو الذى سمى مسرفا، و هو شيخ كبير مريض، فأخبره الخبر، فقال: أما يكون بنو أمية ألف رجل؟  
 فقال الرسول: بلى. قال: فما استطاعوا [١] أن يقاتلوا ساعة من النهار! ليس هؤلاء بأهل أن ينصروا فإنهم الأذلاء، دعهم يا أمير المؤمنين  
 حتى يجهدوا أنفسهم فى جهاد عدوّهم و يتبين لك من يقاتل على طاعتك و من يستسلم. قال: ويحك! إنّه لا خير فى العيش بعدهم،  
 فاخرج بالناس.

و قيل: إنّ معاوية قال ليزيد: إنّ لك من أهل المدينة يوما، فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة، فإنّه رجل قد عرفت نصيحته. فلمّا خلع

أهل المدينة أمر مسلماً بالمسير إليهم، فنادى فى الناس بالتجهز إلى الحجاز «١» و أن يأخذوا عطاءهم و معونة مائة دينار، فانتدب لذلك اثنا عشر ألفاً، و خرج يزيد يعرضهم و هو متقلد سيفاً متنكب قوساً عربيّة، و هو يقول:

أبلغ أبا بكر إذا الليل سرى و هبط القوم على وادى القرى  
أجمع سكران من القوم ترى أم جمع يقظان نفى عنه الكرى  
يا عجباً من ملحد يا عجباً مخادع بالدين يعفو «٢» بالعرى و سار الجيش و عليهم مسلم، فقال له يزيد: إن حدث بك حدث فاستخلف الحصين بن نمير السكونى، و قال له: ادع القوم ثلاثاً، فإن أجابوك و إلّا فقاتلهم، فإذا ظهرت عليهم فانهبها ثلاثاً، فكل ما فيها من مال أو دابة أو

[١] فاستطاعوا.

(١). الجهاد. P.C.

(٢). نفقوا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١١٣

سلاح أو طعام فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس، و انظر على ابن الحسين فاكفف عنه و استوص به خيراً، فإنه لم يدخل مع الناس، و إنه قد أتانى كتابه.

و

قد كان مروان بن الحكم كلم ابن عمر لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد و بنى أمية فى أن يغيب «١» أهله عنده، فلم يفعل، فكلم على بن الحسين، فقال:

إن لى حرماً و حرماً تكون مع حرملك. فقال: أفعل،

فبعث بامرأته، و هى عائشة ابنة عثمان بن عفان، و حرمه إلى على بن الحسين، فخرج على بحرمة و حرم مروان إلى ينبع، و قيل: بل أرسل حرم مروان و أرسل معهم ابنه عبد «٢» الله بن على إلى الطائف.

و لما سمع عبد الملك بن مروان أن يزيد قد سير الجنود إلى المدينة قال:

ليت السماء وقعت على الأرض، إعظاماً لذلك.

ثم إنه ابتلى بعد ذلك بأن وجه الحجاج فحصر مكة و رمى الكعبة بالمنجنيق و قتل ابن الزبير. و أمّا مسلم فإنه أقبل بالجيش فبلغ أهل المدينة خبرهم، فاشتد حصارهم لبنى أمية بدار مروان، و قالوا: و الله لا نكف عنكم حتى نستزلكم و نضرب أعناقكم أو تعطونا عهد الله و ميثاقه أن لا تبغونا غائلة، و لا تدلّونا على عورة، و لا تظاهروا علينا عدواً، فنكف عنكم و نخرجكم عنّا.

فعاهدوهم على ذلك فأخرجوهم من المدينة.

و كان أهل المدينة قد جعلوا فى كل منهل بينهم و بين الشام زقاً من قطران و عور، فأرسل الله السماء عليهم فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينة.

فلما أخرج أهل المدينة بنى أمية ساروا بأثقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادى القرى فدعا بعمر بن عثمان بن عفان أول الناس فقال له: خبّرنى ما

(١). بيعت. P.C.

(٢). عبيد. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١١٤

وراءك و أشر على. فقال: لا أستطيع، قد أخذ علينا العهود و المواثيق أن لا ندلّ على عورة و لا نظاهر عدونا. فانتهره و قال: و الله لو لا أنك ابن عثمان لضربت عنقك، و ايم الله لا أقبلها قرشياً «١» [١] بعدك! فخرج إلى أصحابه فأخبرهم خبره، فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك: ادخل قبلي لعلّه يجترئ بك عني.

فدخل عبد الملك فقال: هات ما عندك. فقال: نعم، أرى أن تسير بمن معك، فإذا انتهيت إلى ذى نخلة نزلت فاستظلّ الناس في ظلّه فأكلوا من صقره [٢]، فإذا أصبحت من الغد مضيت و تركت المدينة ذات اليسار ثمّ درت بها حتى تأتيهم من قبل الحرّة مشرقاً ثمّ تستقبل القوم، فإذا استقبلتهم و قد أشرفت عليهم الشمس طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذيههم و يصيبهم أذاها و يرون من اتلاق بيضكم و أسنّة رماحكم و سيوفكم و دروعكم ما لا ترونه أنتم ما داموا مغزبين، ثمّ قاتلهم و استعن الله عليهم.

فقال له مسلم: لله أبوك أى امرئ ولد! ثمّ إن مروان دخل عليه فقال له: إيه! فقال: أليس قد دخل عليك عبد الملك؟ قال: بلى، و أى رجل عبد الملك! قلّ ما كلّمت من رجال قريش رجلاً به شبيها. فقال مروان: إذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني. ثمّ \* إنّه صار فى كلّ مكان يصنع «٢» ما أمر به عبد الملك، فجاءهم من قبل المشرق، ثمّ دعاهم مسلم فقال: إن أمير المؤمنين يزعم أنّكم الأصل، و إننى أكره إراقة دمائكم، و إننى أؤجلكم ثلاثاً، فمن ارعوى «٣» و راجع الحقّ قبلنا منه و انصرفت عنكم و سرت

[١] قريشا.

[٢] (الصقر: الدبس، و هو عسل النمر و عصارته).

(١). لو أقبلهم قريبا. P.C.

(٢). ارتحل من مكانه و صنع R.

(٣). أذعن. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١١٥

إلى هذا المحلّ الذى بمكّه، و إن أبيتم كنا قد أعذرنا [١] إليكم.

فلما مضت الثلاث قال: يا أهل المدينة ما تصنعون، أ تسالمون أم تحاربون؟

فقالوا: بل نحارب. فقال لهم: لا تفعلوا بل ادخلوا فى الطاعة و نجعل جدنا و شوكتنا على أهل هذا الملحد الذى قد جمع إليه المراق و الفساق من كلّ أوب، يعنى ابن الزبير. فقالوا له: يا أعداء الله لو أردتم أن تجوزوا إليه ما تركناكم، نحن ندعكم [٢] أن تأتوا بيت الله الحرام فتخيفوا أهله و تلحدوا فيه و تستحلّوا حرمة! لا و الله لا نفعل.

و كان أهل المدينة قد اتخذوا خندقاً و عليه جمع منهم، و كان عليه عبد الرحمن ابن زهير بن عبد عوف، و هو ابن عمّ عبد الرحمن بن عوف، و كان عبد الله ابن مطيع على ربع آخر، و هم قريش فى جانب المدينة، و كان معقل بن سنان الأشجعيّ، و هو من الصحابة، على ربع آخر، و هم المهاجرون، و كان أمير جماعتهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصارى فى أعظم تلك الأرباع، و هم الأنصار.

و صمد مسلم فيمن معه، فأقبل من ناحية الحرّة حتى ضرب فسطاطه على طريق الكوفة، و كان مريضاً، فأمر فوضع له كرسيّ بين الصّفين و قال:

يا أهل الشام قاتلوا عن أميركم و ادعوا. فأخذوا لا يقصدون ربعاً من تلك الأرباع إلّا هزموه، ثمّ وجّه الخيل نحو ابن الغسيل، فحمل



عليهم ابن الغسيل فيمن معه فكشفهم، فانتهوا إلى مسلم، فنهض فى وجوههم بالرجال و صاح بهم، فقاتلوا قتالا شديدا. ثم إن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب جاء إلى ابن الغسيل فقاتل معه فى نحو من عشرين فارسا قتالا حسنا، ثم قال لابن الغسيل:

[١] اعتذرنا.

[٢] نحن قد نعلم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١١٦

من كان معك فارسا فليأتنى فليقف معى، فإذا حملت فليحملوا، فوالله لا أنتهى حتى أبلغ مسلما فأقتله أو أقتل دونه. ففعل ذلك و جمع الخيل إليه، فحمل بهم الفضل على أهل الشام فانكشفوا، فقال لأصحابه: احمولوا أخرى جعلت فداكم، فوالله لئن عاينت أميرهم لأقتلته أو أقتل دونه. إنه ليس بعد الصبر إلا النصر! ثم حمل و حمل أصحابه، فانفجرت [١] خيل الشام عن مسلم بن عقبة و معه نحو خمسمائة راجل جثاء على الركب مشرعى الأسنة نحو القوم، و مضى الفضل كما هو نحو رايه مسلم فضرب رأس صاحبها، فقط المغفر و فلق هامته و حرّ ميتا «١»، و قال: خذها منى و أنا ابن عبد المطلب! و ظنّ أنه مسلم، فقال: قتلت طاغية القوم و ربّ الكعبة! فقال: أخطأت استك الحفرة «٢»! و إنما كان ذلك غلاما روميا و كان شجاعا، فأخذ مسلم رايته و حرّض أهل الشام و قال: شدوا مع هذه الراية. فمشى برايته و شدت تلك الرجال أمام الراية، فصرع الفضل بن عباس، فقتل و ما بينه و بين أطناب مسلم بن عقبة إلا نحو من عشرة أذرع، و قتل معه زيد بن عبد الرحمن بن عوف.

و أقبلت خيل مسلم و رجالته نحو ابن الغسيل، و هو يحرض أصحابه و يذم أهل المدينة، و يقدم الخيل [٢] إلى ابن الغسيل [و أصحابه]، فلم تقدم [٣] عليهم للرمح التى بأيديهم و السيوف، و كانت تتفرق عنهم، فنادى مسلم الحصين بن نمير و عبد الله بن عضاء الأشعرى و أمرهما أن ينزلا فى جندهما، ففعلا و تقدما إليهم، فقال ابن الغسيل لأصحابه: إن عدوكم قد أصاب وجه القتال الذى كان ينبغي

[١] فانفجرت.

[٢] أصحابه.

[٣] يقدم.

(١). مغشيا.R

IiinadieM .diV ,P.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١١٧

أن يقاتلكم به، و إني قد ظننت ألما يلبثوا إلما ساعة حتى يفصل الله بينكم و بينهم إمّا لكم و إمّا عليكم، أما إنكم أهل التصرة و دار الهجرة و ما أظنّ ربكم أصبح عن أهل بلد من بلدان المسلمين بأرضى منه عنكم، و لا على أهل بلد من بلدان العرب بأسخط منه على هؤلاء الذين يقاتلونكم، و إن لكل امرئ منكم ميتة هو ميت بها لا محالة، و والله ما [من] ميتة أفضل من ميتة الشهادة، و قد ساقها الله إليكم فاغتنموها.

ثم دنا بعضهم من بعض فأخذ أهل الشام يرمونهم بالنبل، فقال ابن الغسيل لأصحابه: علام [١] تستهفون لهم! من أراد التعجيل إلى الجنة فليلزم هذه الراية. فقام إليه كل مستميت فنهض بعضهم إلى بعض فاقتتلوا أشد قتال رنى لأهل هذا القتال، و أخذ ابن الغسيل

يقدم بنيه واحدا واحدا حتى قتلوا بين يديه و هو يضرب [يسيفه] ويقول:

بعدا لمن رام الفساد و طغى [٢] او جانب الحق و آيات الهدى

لا يبعد الرحمن إلا من عصى

ثم قتل و قتل معه أخوه لأمه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، فقال:

ما أحب أن السديلم قتلونى مكان هؤلاء القوم! و قتل معه عبد الله بن زيد بن عاصم و محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى. فمر به مروان بن الحكم فقال: رحمك الله! رب ساريه [٣] قد رأيتك تطيل القيام فى الصلاة إلى جنبها. و انهزم الناس، و كان فيمن انهزم محمد بن سعد بن أبى وقاص بعد ما أبلى.

و أباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس و يأخذون المتاع و الأموال، فأفرغ

[١] عليهم.

[٢] بعد المنّ دام الفساد و طغى.

[٣] الساريه.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١١٨

ذلك من بها من الصحابة. فخرج أبو سعيد الخدرى حتى دخل فى كهف الجبل، فتبعه رجل من أهل الشام، فاقتحم عليه الغار، فانضى أبو سعيد سيفه يخوف به الشامى «١»، فلم ينصرف عنه، فعاد أبو سعيد و أغمد سيفه و قال: لئن بسطت إالى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك [١].

فقال: من أنت؟ قال: أنا أبو سعيد الخدرى. قال: صاحب رسول الله، صلى الله عليه و سلم؟ قال: نعم. فتركه و مضى.

وقيل: إن مسلما لما نزل بأهل المدينة\* خرج إليه أهلها «٢» بجموع كثيرة و هيئه حسنه، فهابهم أهل الشام و كرهوا أن يقاتلوهم، فلما رأهم مسلم، و كان شديد الوجع، سبهم و ذمهم و حرّضهم، فقاتلوهم.

فبينما الناس فى قتالهم إذ سمعوا تكبيرا من خلفهم فى جوف المدينة، و كان سببه أن بنى حارثه أدخلوا أهل الشام المدينة فانهزم الناس، فكان من أصيب فى الخندق أكثر ممن قتل.

و دعا مسلم الناس إلى البيعة ليزيد على أنهم خول له يحكم فى دمائهم و أموالهم و أهليهم من شاء، فمن امتنع من ذلك قتله، و طلب الأمان ليزيد ابن عبد الله بن ربيعة بن الأسود، و لمحمد بن أبى الجهم بن حذيفة، و لمعقل ابن سنان الأشجعى، فأتى بهم بعد الوقعة بيوم، فقال: بايعوا على الشرط.

فقال القرشيان: نبايعك على كتاب الله و سنة رسوله. فضرب أعناقهما.

فقال مروان: سبحان الله! أقتل رجلين من قريش أتيا بأمان؟ فطعن بخاصرته بالقضيب، فقال: و أنت و الله لو قلت بمقاتلتهما لقتلتك!

[١] (سورة المائدة ٥، الآية ٢٨).

P.C.mO.(٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١١٩

و جاء معقل بن سنان فجلس مع القوم فدعا بشراب ليسقى، فقال [له] مسلم: أى الشراب أحب إليك؟ قال: العسل. قال: اسقوه، فشرّب حتى ارتوى، فقال له: أرويت؟ قال: نعم. قال: و الله لا تشرب بعدها شربة إلا فى نار جهنم. فقال: أنشدك الله و الرحم! فقال له: أنت

الذى لقيتني بطبرية ليلة خرجت من عند يزيد فقلت: سرنا شهرا، و رجعنا شهرا، و أصبحنا صفرا، نرجع إلى المدينة فنخلع هذا الفاسق ابن الفاسق و نبايع لرجل من المهاجرين أو الأنصار! فيم غطفان و أشجع من الخلق و الخلافة! إنى آليت يمين لا ألك في حرب أقدر منه على قتلك إلا فعلت «١». ثم أمر به فقتل.

و أتى يزيد بن وهب، فقال له: بايع. قال: أبايعك على الكتاب و السنة.

قال: اقلوه. قال: أنا أبايعك! قال: لا و الله، فتكلم فيه مروان لصهر كان بينهما، فأمر بمروان فوجئت عنقه [١] ثم قتل يزيد «٢».

ثم

أتى مروان بعلی بن الحسين، فجاء يمشى بين مروان و ابنه عبد الملك «٣» حتى جلس بينهما عنده، فدعا مروان بشراب ليتحرم [٢] بذلك [من مسلم]، فشرب منه يسيرا ثم ناوله علی بن الحسين، فلما وقع في يده قال له مسلم: لا تشرب من شرابنا! فارتعدت كفه و لم يأمنه علی نفسه و أمسك القدح، فقال له: أ جئت تمشى بين هؤلاء لتأمن عندي؟ و الله لو كان إليهما أمر لقتلتك! و لكن أمير المؤمنين أوصانى بك و أخبرنى أنك كاتبته، فإن شئت فاشرب. فشرب ثم أجلسه معه على السرير ثم قال له: لعل أهلك فزعوا؟ قال: إى و الله.

فأمر بدائه

[١] أنفه.

[٢] ليحترم.

(١). P. C. mO.

(٢). فلم يقبل و أمر بقتله فقتل. P. C.

R. (٣)

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٢٠

فأسرجت له فحمله عليها فردّه و لم يلزمه بالبيعة ليزيد على ما شرط على أهل المدينة.

و أحضر علی بن عبد الله بن عباس ليبايع، فقال الحصين بن نمير السكوني: لا يبايع ابن أختنا إلا كبيعة علی بن الحسين، و كانت أم علی بن عبد الله كنديّة، فقامت كنده مع الحصين، فتركه مسلم، فقال علی:

أبى العباس قرم بنى قصي و أخوالى الملوک بنو وليعه

هم منعوا ذمارى يوم جاءت كتائب مسرف و بنو اللكيه

أرادونى «١» التى لا عزّ «٢» فيها فحالت دونه أيد سريعه «٣» يعنى بقوله مسرف مسلم بن عقبه، فإنه سمى بعد وقعة الحرّة مسرفا، و بنو وليعه بطن من كنده، منهم أمّه، و اللكيه أم أمّه.

وقيل: إن عمرو بن عثمان بن عفان لم يكن فيمن خرج من بنى أمية، فأتى به يومئذ إلى مسلم فقال: يا أهل الشام تعرفون هذا؟ قالوا: لا. قال:

هذا الخبيث ابن الطيب، هذا عمرو بن عثمان، هيه يا عمرو إذا ظهر أهل المدينة قلت أنا رجل منكم، و إن ظهر أهل الشام قلت أنا ابن أمير المؤمنين عثمان.

فأمر به ففتفت لحيته، ثم قال: يا أهل الشام إن أم هذا كانت تدخل الجعل في فيها ثم تقول: يا أمير المؤمنين حاجيتك ما فى فمى؟ و فى فمها ما شاها و باها [١]. و كانت من دوس «٤». ثم خلى سبيله.

و كانت وقعة الحرّة لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ثلاث و ستين.

[١] (فى الطبرى: ما ساءها و ناءها).

(١). الزموني. P.C.

(٢). عذر. P.C.

(٣). الشريعة. P.C.

(٤). دوين [؟]. R.; P.C. mo

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٢١

قال محمّد بن عماره: قدمت الشام فى تجارة فقال لى رجل: من أين أنت؟

فقلت: من المدينة. فقال: خبيثه. فقلت: يسميها رسول الله، صلى الله عليه و سلم، طيبة و تسميها خبيثه! فقال: إن لى و لها لشأنا، لما خرج الناس إلى وقعة الحرّة رأيت فى المنام أنى قتلت رجلا اسمه محمد أدخل بقتله النار، فاجتهدت فى أنى لا أسير معهم فلم يقبل منى، فسرت معهم و لم أقاتل حتى انقضت الوقعة، فمررت برجل فى القتلى به رمق فقال: تنح [١] يا كلب! فأنفث من كلامه و قتلته، ثم ذكرت رؤياى فجنّت برجل من أهل المدينة يتصفّح القتلى، فلما رأى الرجل الذى قتلته قال: إنا لله، لا يدخل قاتل هذا الجنة. قلت: و من هذا؟ قال: هو محمّد بن عمرو بن حزم ولد على عهد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فسماه محمّدا و كناه أبا عبد الملك، فأنتيت أهله فعرضت عليهم أن يقتلوني فلم يفعلوا، و عرضت عليهم الدية فلم يأخذوا.

و ممّن قتل بالحرّة عبد الله بن عاصم الأنصارى، و ليس بصاحب الأذان، ذاك «١» ابن زيد بن ثعلبة. و قتل أيضا فيها عبد الله بن عبد الله بن موهب. و وهب ابن عبد الله بن زمعة بن الأسود. و عبد الله بن عبد الرحمن بن حاطب. و زبير ابن عبد الرحمن بن عوف. و عبد الله «٢» بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

[١] تنحب.

(١-٢). P.C. mo

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٢٢

### ذكر عدّة حوادث

و فى هذه السنة توفى الربيع بن خثيم [١] الكوفى الزاهد.

و حجّ بالناس هذه السنة عبد [٢] الله بن الزبير، و كان يسمّى يومئذ العائد [٣]، و يرون الأمر شورى، و أتاه الخبر بوقعة الحرّة هلال المحرم مع [سعيد مولى] المسور بن مخرمة، فجاءه أمر عظيم، فاستعدّ هو و أصحابه و عرفوا [٤] أن مسلما نازل بهم.

[١] خثيم.

[٢] عبيد.

[٣] العابد.

[٤]\* فاستعدّ فجاءوه بأمر عظيم، فأعدّ هو وأصحابه واستعاروا وعرفوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٢٣

## ٦٤ ثم دخلت سنة أربع وستين

### ذكر مسير مسلم لحصار ابن الزبير وموته

فلما فرغ مسلم من قتال أهل المدينة ونهبها شخص بمن معه نحو مكة يريد «١» ابن الزبير ومن معه، واستخلف على المدينة روح بن زباع الجذامى، وقيل: استخلف عمرو بن مخزوم الأشجعى، فلما انتهى إلى المشلل نزل به الموت، وقيل: مات بشيئة هرشى، فلما حضره الموت أحضر الحصين ابن التميمير «٢» وقال له: يا بن برذعة الحمار! لو كان الأمر إلى ما وليتك هذا الجند، ولكن أمير المؤمنين ولأك. خذ عني أربعاً: أسرع السير، وعجل المناجزة، [وعم الأخبار]، ولا تمكّن قرشياً [١] من أذنك. ثم قال: اللهم إني لم أعمل قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله عملاً أحب إلي من قتلى أهل المدينة ولا أرجى عندي فى الآخرة. فلما مات سار الحصين بالناس فقدم مكة لأربع بقين من المحرم سنة أربع وستين وقد بايع أهلها وأهل الحجاز عبد الله بن الزبير واجتمعوا عليه، ولحق به المنهزمون من أهل المدينة، وقدم عليه نجدة بن عامر الحنفى فى الناس من

[١] قریشا.

(١). لقتال.R

(٢). المنذر.C.P

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٢٤

الخوارج يمينون البيت، وخرج ابن الزبير إلى لقاء أهل الشام ومعهم أخوه المنذر، فبارز المنذر رجلاً من أهل الشام فضرب كل واحد منهما صاحبه ضربة مات منها، ثم حمل أهل الشام عليهم حملة انكشف منها أصحاب عبد الله، وعرثت بغلة عبد الله فقال: تعسا! ثم نزل فصاح بأصحابه، فأقبل إليه المسور بن مخزوم ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف فقاتلا حتى قتلا جميعاً، وضاربهم «١» ابن الزبير إلى الليل ثم انصرفوا عنه.

هذا فى الحصر الأول، ثم أقاموا عليه يقاتلونه بقيّة المحرم وصفر كله حتى إذا مضت ثلاثة أيام من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين رموا البيت بالمجانيق وحرقوه بالنار وأخذوا يرتجزون ويقولون:

خطارة مثل الفتيق «٢» المزبدنرمى بها أعواد هذا المسجد وقيل: إن الكعبة احترقت من نار كان يوقدها أصحاب عبد الله حول الكعبة وأقبلت شررة هبت بها الريح فاحترقت ثياب الكعبة واحترق خشب البيت، والأول أصح، لأن البخارى قد ذكر فى صحيحه أن ابن الزبير ترك الكعبة ليراهها الناس محترقة يحرضهم على أهل الشام «٣».

و أقام أهل الشام يحاصرون ابن الزبير حتى بلغهم نعي يزيد بن معاوية لهلال ربيع الآخر.

(١). و صابره.R

(٢). التفتيق.R.B.suM

(٣). R.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٢٥

### ذكر وفاة يزيد بن معاوية

وفى هذه السنة توفى يزيد بن معاوية بحوارين [١] من أرض الشام لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول، وهو ابن ثمان و ثلاثين سنة فى قول بعضهم، وقيل:

تسع و ثلاثين، و كانت ولايته ثلاث سنين و ستّة أشهر «١»، وقيل: ثمانية أشهر، وقيل: توفى فى ربيع الأول سنة ثلاث و ستين، و كان عمره خمسا و ثلاثين سنة، و كانت خلافته سنتين و ثمانية أشهر، و الأول أصح.

و أمه ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبيّة.

و كان له من الولد معاوية، و كنيته أبو عبد الرحمن و أبو ليلى، و هو المذى ولى بعده، و خالد و يكتى أبا هاشم، يقال إنّه أصاب «٢» عمل [٢] الكيمياء، و لا يصحّ ذلك لأحد، و أبو سفيان، و أمهم أم هاشم بنت [أبى هاشم بن] عتبة بن ربيعة، تزوّجها بعده مروان بن الحكم، و له أيضا عبد الله بن يزيد، كان أرمى العرب، و أمه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر، و هو الأسوار، و عبد الله الأصغر و عمرو «٣» و أبو بكر و عتبة و حرب و عبد الرحمن و محمّد لأمهات شتى.

[١] بحوران.

[٢] على.

(١). P.C.mO.

(٢). الباحث.P.C.

(٣). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٢٦

### ذكر بعض سيرته و أخباره

قال محمّد بن عبيد الله بن عمرو العتبيّ: نظر معاوية و معه امرأته ابنة قرظة إلى يزيد و أمه ترجله «١»، فلما فرغت منه قبلته، فقالت ابنة قرظة: لعن الله سواد ساقى أمك! فقال معاوية: أما و الله لما تفرّجت عنه و ركاها خير ممّا تفرّجت عنه و ركاك! و كان لمعاوية من ابنة قرظة عبد الله، و كان أحق، فقالت: لا و الله و لكنك تؤثر هذا. فقال: سوف أبين لك ذلك، فأمر فدعى له عبد الله، فلما حضر قال: أى بنى إنى أردت أن أعطيك «٢» ما أنت أهله و لست بسائل شيئا إلّا أجبتك إليه. فقال: حاجتى أن تشتري لى] كلبا فارها و حمارا. فقال: أى بنى، أنت حمار و أشتري لك حمارا! قم فاخرج. ثمّ أحضر يزيد و قال له مثل قوله لأخيه، فخرّ ساجدا ثمّ قال حين رفع رأسه: الحمد لله الذى بلغ أمير المؤمنين هذه المدّة و أراه فى هذا الرأى، حاجتى أن تعتقنى من النار لأنّ من ولى أمر الأمّة ثلاثة أيام اعتقه الله من النار، فتعقد لى العهد بعدك، و تولّىنى العام الصائف، و تأذن لى فى الحجّ إذا رجعت، و تولّىنى الموسم، و تزيد لأهل الشام كلّ رجل عشرة دنانير، و تفرض لأيتام بنى جمح [١] و بنى سهم و بنى عدى لأنهم حلفائى «٣». فقال معاوية: قد فعلت، و قبل وجهه. فقال لامرأته ابنة قرظة: كيف رأيت؟ قالت: أوصه [٢] به يا أمير المؤمنين. ففعل.

[١] جميع.

[٢] أوصيه.

(١). أخذ برجله. P.C.

(٢) اصنع بك. R.

(٣) خلفائى. P.C.mO ;ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٢٧

و

قال عمر بن سبينه: حجّ يزيد فى حياة أبيه، فلما بلغ المدينة جلس على شراب له، فاستأذن عليه ابن عباس والحسين، فقبل له: إن ابن عباس إن وجد ريح الشراب عرفه، فحجبه و أذن للحسين، فلما دخل وجد رائحة الشراب «١» مع الطيب فقال: لله درّ طيبك ما أطيبه! فما هذا؟ قال: هو طيب يصنع بالشام، ثم دعا بقدر فشربه، ثم دعا بآخر فقال: اسق أبا عبد الله. فقال له الحسين: عليك شرابك أيها المرء لا عين عليك منى، فقال يزيد:

ألا يا صاح للعجب دعوتك و لم تجب

إلى الفتيات و الشّهوات و الصّهباء و الطّرب

باطية «٢» مكلّله عليها سادة العرب

و فيهنّ التى تبتل فؤادك ثمّ لم تثب فنهض الحسين و قال: بل فؤادك يا ابن معاوية تبتل.

و قال شقيق ابن سلمة «٣»: لما قتل الحسين ثار عبد الله بن الزبير فدعا ابن عباس إلى بيعته، فامتنع و ظنّ يزيد أن امتناعه تمسك منه بيعته، فكتب إليه:

أمّا بعد فقد بلغنى أن الملحد ابن الزبير دعاك إلى بيعته و أنّك اعتصمت ببيعتنا و فاء منك لنا، فجزاك الله من ذى رحم خير ما يجزى الواصلين لأرحامهم الموفين بعهودهم، فما أنس من الأشياء «٤» فلست بناس برك و تعجيل صلتك بالذى أنت له أهل، فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه فأعلمهم بحاله فإنهم منك أسمع الناس و لك أطوع منهم للمحلّ. فكتب إليه ابن عباس: أمّا بعد فقد جاءنى كتابك، فأما تركى بيعه

P.C.mO.(٤-١)

(٢). و باطية. ddoC.

(٣). مسلمة. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٢٨

ابن الزبير فو الله ما أرجو بذلك برك و لا- حمدك و لكن الله بالذى أنوى عليهم، و زعمت أنّك لست بناس برى، فاحبس أيها الإنسان برك عنى فإننى حابس عنك برى «١»، و سألت أن أحبّ الناس إليك و أبغضهم و أخذلهم لابن الزبير، فلا و لا سرور و لا كرامة، كيف و قد قتلت حسينا و فتیان عبد المطلب مصابيح الهدى و نجوم الأعلام غادرتهم خيولك بأمرك فى صعيد واحد مرمّلين بالدماء، مسلوبين بالعراء، مقتولين بالظماء، لا مكفّنين و لا موسّدين «٢»، تسفى عليهم الرياح، و ينشى بهم عرج البطاح، حتى أتاح الله بقوم لم يشركوا فى دمائهم كفنوهم و أجنّوهم، و بى و بهم لو عززت و جلست مجلسك الذى جلست، فما أنس من الأشياء فلست بناس أطرادك حسينا من حرم رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، إلى حرم الله، و تسييرك الخيول إليه، فما زلت بذلك حتى أشخصته إلى العراق، فخرج خائفا يترقب، فنزلت به خيلك عداوة منك لله و لرسوله و لأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم

تطهيراً، فطلب إليكم المودعة و سألكم الرجعة، فاعتنتم قله أنصاره و استئصال أهل بيته و تعاونتم عليه كأنكم قتلتم أهل بيت من الشرك [١] و الكفر، فلا شيء أعجب عندى من طلبتك ودى و قد قتلت ولد أبى و سيفك يقطر من دمي و أنت أحد تأرى و لا يعجبك أن ظفرت بنا اليوم فلنظفرك بك يوماً، و السلام.

قال الشريف أبو يعلى حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر العلوى، و قد جرى عنده ذكر يزيد: أنا لا أكفر يزيد لقول رسول الله، صلى الله عليه و سلم: إني سألت الله أن لا يسلط على بنى [٢] أحداً من غيرهم، فأعطاني ذلك «٣».

[١] الترك.

[٢] ابنى.

(١). و دى. P.C.

(٢). R.

(٣). RmO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٢٩

### ذكر بيعه معاوية بن يزيد بن معاوية و عبد الله بن الزبير

فى هذه السنة بويح لمعاوية بن يزيد بالخلافة بالشام، و لعبد الله بن الزبير بالحجاز، و لما هلك يزيد بلغ الخبر عبد الله بن الزبير بمكة قبل أن يعلم الحصين ابن نمير و من معه من عسكر الشام، و كان الحصار قد اشتد من الشاميين على ابن الزبير، فناداهم ابن الزبير و أهل مكة: علام تقاتلون و قد هلك طاغيتكم؟ فلم يصدقوهم.

فلما بلغ الحصين خبر موته بعث إلى ابن الزبير فقال: موعد [١] ما بيننا الليلة الأبطح، فالتقيا و تحادتا، فراث فرس الحصين، فجاء حمام الحرم يلتقط روث الفرس، فكف الحصين فرسه عنهن و قال: أخاف أن يقتل فرسى حمام الحرم. فقال ابن الزبير: تتحرجون من هذا و أنتم تقتلون المسلمين فى الحرم؟

فكان فيما قال له الحصين: أنت أحق بهذا الأمر، هلم فلنبايعك ثم اخرج معنا إلى الشام، فإن هذا الجند الذين معى هم وجوه الشام و فرسانهم، فو الله لا يختلف عليك اثنان و تؤمن الناس و تهدر هذه الدماء التى كانت بيننا و بينك و بين أهل الحرم «١». فقال له: أنا لا أهدر الدماء، و الله لا أرضى [٢] أن أقتل بكل رجل منهم عشرة منكم. و أخذ الحصين يكلمه سراً، و هو يجهر و يقول: و الله لا أفعل. فقال له الحصين: قبح الله من يعدك بعد داهيا و أريبا «٢» [٣]، قد كنت

[١] يوعد.

[٢] لأرضى.

[٣] ذاهبا و آتيا.

(١). الحره. P.C.

(٢). هذا. P.C.



الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣٠

أظنّ أن لك رأيا، و أنا أكلمك سرّا و تكلمنى جهرا، و أدعوك إلى الخلافة و أنت لا تريد إلّا «١» القتل و الهلكة. ثمّ فارقه و رحل هو و أصحابه نحو المدينة، و ندم ابن الزبير على ما صنع، فأرسل إليه: أميا المسير إلى الشام فلا أفعله و لكن بايعوا لى هناك فإنى مؤمنكم و عادل فيكم. فقال الحصين: إن لم تقدم بنفسك لا يتم الأمر، فإنّ هناك ناسا من بنى أمية يطلبون هذا الأمر.

و سار الحصين إلى المدينة، فاجترأ أهل المدينة على أهل الشام، فكان لا ينفرد منهم أحد إلّا أخذت دابته، فلم يتفرّقوا، و خرج معهم بنو أمية من المدينة إلى الشام، و لو خرج معهم ابن الزبير لم يختلف عليه أحد.

فوصل أهل الشام دمشق و قد بويع معاوية بن يزيد، فلم يمكث إلّا ثلاثة أشهر حتى هلك، و قيل: بل ملك أربعين يوما و مات. و عمره إحدى و عشرون سنة و ثمانية عشر يوما.

و لما كان فى آخر إمارته أمر فنودى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال: أما بعد فإنى ضعفت عن أمركم فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلفه أبو بكر فلم أجده، فابتغيت سته مثل [سته] الشورى فلم أجدهم، فأنتم أولى بأمركم فاختروا له من أحببتهم. ثمّ دخل منزله و تعيّب حتى مات.

و قيل: إنّه مات مسموما، و صلّى عليه الوليد بن عتبة بن أبى سفيان، ثمّ أصابه الطاعون من يومه فمات أيضا، و قيل: لم يمّت، و كان معاوية أوصى أن يصلّى الضحّاك بن قيس بالناس حتى يقوم لهم خليفة، و قيل لمعاوية: لو استخلفت؟ فقال: لا أتزوّد مرارتها و أترك لبنى أمية حلاوتها

(١). و تعدنى إلى R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣١

### ذكر حال ابن زياد بعد موت يزيد

لما مات يزيد و أتى الخبر عبيد الله بن زياد مع مولاة حمران، و كان رسوله إلى معاوية بن أبى سفيان، ثمّ إلى يزيد بعده، فلما أتاه الخبر أسره إليه و أخبره باختلاف الناس فى الشام، فأمر فنودى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، و صعد المنبر فنعى يزيد و ثلّبه [١]، فقال الأحنف: إنّه قد كانت ليزيد فى أعناقنا بيعه، و يقال فى المثل: أعرض عن ذى فنن [٢]، و أعرض عنه عبيد الله «١»، و قال:

يا أهل البصرة إنّ مهاجرنا إليكم و دارنا فيكم و مولدى فيكم، و لقد وليتكم و ما يحصى ديوان مقاتلتكم إلّا سبعين ألفا، و لقد أحصى اليوم مائة «٢» ألف، و ما كان يحصى ديوان عمّالكم إلّا تسعين ألفا، و لقد أحصى اليوم مائة و أربعين ألفا، و ما تركت لكم ذا ظنة [٣] أخافه عليكم إلّا و هو فى سجنكم، و إنّ يزيد قد توفى و قد اختلف الناس بالشام و أنتم اليوم أكثر الناس عددا و أعرضهم فناء «٣» [٤] و أغناهم [٥] عن الناس و أوسعهم بلادا، فاختاروا لأنفسكم رجلا ترضونه لدينكم و جماعتكم، فأنا أول راض من رضيتموه، فإنّ اجتمع أهل الشام على رجل ترضونه لدينكم و جماعتكم «٤» دخلتم فيما دخل فيه المسلمون، و إنّ

[١] و ثلّته.

[٢] فترة.

[٣] لكم قاطنة.

[٤] قناء.

[٥] و أغنى.

(١). P.C.mO.

(٢). ثمانين. R.

(٣). غناء. P.C.

(٤). R.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣٢

كرهتم ذلك كتم على جديلتكم حتى تعطوا [١] حاجتكم، فما بكم إلى أحد من أهل البلدان حاجة ولا يستغنى الناس عنكم. فقام خطباء أهل البصرة وقالوا:

قد سمعنا مقاتلك و ما نعلم أحدا أقوى عليها منك، فهلم فلنبايعك. فقال:

لا حاجة لى فى ذلك. فكزروا عليه فأبى عليهم ثلاثا، ثم بسط يده فبايعوه ثم انصرفوا و مسحوا أيديهم بالحيطان و قالوا: أ يظن ابن مرجانة أننا ننقاد له فى الجماعة و الفرقة! فلما بايعوه أرسل إلى أهل الكوفة مع عمرو بن مسمع و سعد بن القرهاء «١» التميمى يعلم أهل الكوفة ما صنع أهل البصرة و يدعوهم إلى البيعة له، فلما و صلا إلى الكوفة، و كان خليفته عليها عمرو بن حريث، جمع الناس و قام الرسولان فخطبا أهل الكوفة و ذكرا لهم ذلك، فقام يزيد بن الحارث بن يزيد الشيبانى، و هو ابن رويم، فقال: الحمد لله الذى أراحنا من ابن سميئة! أ نحن نبايعه؟ لا و لا كرامة! و حصبهما أول الناس ثم حصبهما الناس بعده، فشرفت تلك الفعلة يزيد بن رويم فى الكوفة و رفعته.

و رجع الرسولان إلى البصرة فأعلماه الحال، فقال أهل البصرة: أ يخلعه أهل الكوفة و نوليه نحن! فضعف سلطانه عندهم، فكان يأمر بالأمر فلا يقضى، و يرى رأى فيرد عليه، و يأمر بحبس المخطئ فيحال بين أعوانه و بينه.

ثم جاء إلى البصرة سلمة بن ذؤيب الحنظلى التميمى فوقف فى السوق و بيده لواء و قال: أيها الناس هلموا إلى، إني أدعوكم إلى ما لم يدعكم إليه أحد، أدعوكم إلى العائد بالحرم، يعنى عبد الله بن الزبير. فاجتمع إليه ناس و جعلوا يصفقون على يديه يبايعونه. فبلغ الخبر ابن زياد، فجمع الناس فخطبهم و ذكر

[١] على أحد يليكم حتى تقضوا. (و الجديلة: الطريقة و الشاكلة).

(١). القرظ. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣٣

لهم أمره معهم و أنه دعاهم إلى من يرتضونه، فبايعه منهم «١» أهل البصرة و أنهم أبوا غيره، و قال: إني بلغنى أنكم مسحتم أكفكم بالحيطان و باب الدار و قلت ما قلت، و إني أمر بالأمر فلا ينفذ و يرد على رأى و يحال بين أعوانى و بين طلبتى، ثم إن هذا سلمة بن ذؤيب يدعو إلى الخلاف عليكم ليفرق جماعتكم و يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف.

فقال الأحنف و الناس: نحن نأتيك بسلمة، فأتوه بسلمة فإذا جمعه قد كثف و الفتق قد اتسع، فلما رأوا ذلك قعدوا عن ابن زياد فلم يأتوه. فدعا عبيد الله رؤساء محاربة السلطان «٢» و أرادهم ليقاتلوا معه، قالوا: إن أمرنا فؤادنا فعلنا. فقال له إخوته: ما من خليفة فتقاتل عنه [١] فإن هزمت رجعت إليه فأمدك، و لعل الحرب تكون عليك و قد اتخذنا بين هؤلاء القوم أموالا «٣» فإن ظفروا بنا أهلكونا و أهلكوها فلم تبق لك بقية.

فلما رأى ذلك أرسل إلى الحارث بن قيس بن صهباء الجهضمى الأزدي فأحضره و قال له: يا حارث إن أبى أوصانى أنى إن احتجت

إلى الهرب [٢] يوما أن اختاركم. فقال الحارث: إن قومي قد اختبروا أباك فلم يجدوا عنده مكانا ولا عندك مكافأة، ولا أردك إذا اخترتنا «٤»، وما أدرى كيف أمانى لك، إن أخرجتك نهارا أخاف أن تقتل وأقتل، ولكنى أقيم معك إلى الليل ثم أردفك خلفى لئلا تعرف. فقال عبيد الله: نعم ما رأيت. فأقام عنده فلما كان الليل حمله خلفه.

[١] ما لنا خليفة فنقاتل عنه.

[٢] العرب.

(١). معهم. R.

(٢). الشيطان.iretec.;.rB SUM

(٣). P.C.mO

(٤). اخترتنا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣٤

وكان فى بيت المال تسعة عشر ألف ألف، ففرّق ابن زياد بعضها فى مواليه وادّخر الباقي فبقى لآل زياد. وسار الحارث بعبيد الله بن زياد، فكان يمرّ به على الناس وهم يتحارسون مخافة الحرورية وعبيد الله يسأله: أين نحن؟ والحارث يخبره، فلما كانوا فى بنى سليم قال: أين نحن؟ قال: فى بنى سليم. قال: سلمنا إن شاء الله. فلما أتى بنى ناجية قال: أين نحن؟ قال: فى بنى ناجية. قال: نجونا إن شاء الله.

فقال بنو ناجية: من أنت؟ قال: الحارث بن قيس، وكان يعرف رجل منهم عبيد الله، فقال: ابن مرجانة! وأرسل سهما فوقع فى عمامته. ومضى به الحارث فأنزله فى دار نفسه فى الجهاضم، فقال له ابن زياد:

يا حارث إنك أحسنت فاصنع ما أشير به عليك، قد علمت منزله مسعود بن عمرو فى قومه وشرفه وسنه وطاعة قومه له، فهل لك أن تذهب بى إليه فأكون فى داره فهى فى وسط الأزد، فإنك إن لم تفعل [١] فرّق عليك أمر قومك. فأخذ الحارث فدخل على مسعود، ولم يشعر وهو جالس يصلح خفّا له، فلما رآهما عرفهما فقال للحارث: أعوذ بالله من شرّ طرقتى به! قال: ما طرقتك إلا بخير، قد علمت أن قومك أنجوا زيادا ووفوا له فصارت مكرمة يفتخرون بها على العرب «١»، وقد بايعتم عبيد الله ببيعة الرضى عن مشورة وبيعة أخرى قبل هذه، يعنى ببيعة الجماعة. قال مسعود: أترى لنا أن نعادي أهل مصرنا فى عبيد الله ولم نجد من أبيه مكافأة ولا شكرا فيما صنعنا معه؟ قال الحارث: إنّه لا يعاديك «٢» أحد على الوفاء على بيعتك حتى تبلغه مأمنه، أفتخرجه من بيتك بعد ما دخله عليك؟

[١] يفعل.

(١). R.

(٢). يعارضك. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣٥

وأمره مسعود فدخل بيت أخيه عبد الغافر بن عمرو، ثم ركب مسعود من ليلته ومعه الحارث وجماعة من قومه فطافوا فى الأزد فقالوا: إن ابن زياد فقد وإنا لا نأمن أن تلحظوا به. فأصبحوا فى السلاح. وفقد الناس ابن زياد فقالوا:

ما هو إلّا فى الأزدي.

وقيل: إنّ الحارث لم يكلم مسعودا بل أمر عبيد الله فحمل معه مائة ألف و أتى بها أم بسطام امرأة مسعود، و هى بنت عمرو بن الحارث، و معه عبيد الله، فاستأذن عليها فأذنت له، فقال لها: قد أتيتك بأمر تسودين [١] به نساء العرب و تتعجلين به الغنى. و أخبرها الخبر «١»، و أمرها أن تدخل ابن زياد البيت و تلبسه ثوبا من ثياب مسعود، ففعلت، و لما جاء مسعود أخذ برأسها يضربها، فخرج عبيد الله و الحارث عليه و قال له: قد أجاتنى و هذا ثوبك علىّ و طعامك فى بطنى. و شهد الحارث و تطفوا به حتى رضى، فلم يزل ابن زياد فى بيته حتى قتل مسعود فسار إلى الشام.

و لما فقد ابن زياد بقى أهل البصرة فى غير أمير، فاختلفوا فيمن يؤمرون عليهم ثمّ تراضوا بقيس بن الهيثم السلمى و بالنعمان بن سفيان الراسبى الحرمى ليختارا من يرضيان لهم، و كان رأى قيس فى بنى أمية، و رأى النعمان فى بنى هاشم، فقال النعمان: ما أرى أحدا أحقّ بهذا الأمر من فلان، لرجل من بنى أمية، و قيل: بل ذكر له عبد الله بن الأسود الزهرى، و كان هو قيس فيه، و إنّما قال النعمان ذلك خديعة و مكرا بقيس، فقال قيس: قد قلّدتك أمرى و رضيت من رضيت، ثمّ خرجا إلى الناس، فقال قيس: قد رضيت من رضى النعمان.

[١] تؤسدين.

R.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣٦

### ذكر ولاية عبد الله بن الحارث البصرة

لما اتفق قيس و النعمان و رضى قيس بمن يؤمره النعمان أشهد عليه النعمان بذلك و أخذ على قيس و على الناس العهد بالرضى، ثمّ أتى عبد الله بن الأسود و أخذ بيده و اشترط عليه حتى ظنّ الناس أنّه بايعه، ثمّ تركه و أخذ بيد عبد الله ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الملقب ببيته و اشترط عليه «١» مثل ذلك، ثمّ حمد الله و أثنى عليه و ذكر النبى، صلى الله عليه و سلّم، و حقّ أهل بيته و قرابته و قال: أيها الناس ما تنقمون من رجل من بنى عمّ نبيكم و أمّه هند بنت أبى سفيان قد كان الأمر فيهم، فهو ابن أختكم، ثمّ أخذ بيده و قال: رضيت لكم به، فنادوه: قد رضينا، و بايعوه و أقبلوا به إلى دار الإمارة حتى نزلها، و ذلك أول جمادى الآخرة سنة أربع و ستين. و قال الفرزدق فى بيعته:

و بايعت أقواما وفيت بعهدهم و بته قد بايعته غير نادم

### ذكر هرب ابن زياد إلى الشام

الكامل فى التاريخ ج ٤ ١٣٦ ذكر هرب ابن زياد إلى الشام ..... ص: ١٣٦

ثمّ إنّ الأزدي ربيعة جدّوا الحلف الذى كان بينهم و بين الجماعة، و أنفق ابن زياد مالا كثيرا فيهم حتى ثمّ الحلف و كتبوا بذلك بينهم كتابين، فكان أحدهما عند مسعود بن عمرو. فلما سمع الأحنف أن الأزدي طلبت إلى ربيعة ذلك، قال: لا يزالون لهم أتباعا إذا أتوهم. فلما تحالفوا اتفقوا على أن يردوا ابن زياد إلى دار الإمارة، فساروا، و رئيسهم مسعود بن عمرو، و قالوا لابن

R.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣٧

زياد: سر معنا، فلم يفعل و أرسل معه مواليه على الخيل و قال لهم: لا تتحدثوا «١» بخير و لا بشرٍ إلّا أتيتمونى به، فجعل مسعود لا يأتى سكةً و لا يتجاوز قبيلةً إلّا أتى بعض أولئك الغلمان ابن زياد بالخبر، و سارت ربيعه، و عليهم مالك بن مسمع، فأخذوا سكةً المربرد، و جاء مسعود فدخل المسجد فصعد المنبر و عبد الله بن الحارث فى دار الإمارة، فقيل له: إن مسعودا و أهل اليمن و ربيعه قد ساروا و سيهيج بين الناس شرّ فلو أصلحت بينهم أو ركبت [١] فى بنى تميم [عليهم]. فقال: أبعدهم الله، لا- و الله لا- أفسدنّ نفسى فى إصلاحهم! و جعل رجل من أصحاب مسعود يقول:

لأنكحنّ بيه [٢] جاريةً فى قبه «٢»

تمشط رأس لعبة

هذا قول الأزدي، و أمّا قول مضر فيقولون: إنّ أمه كانت ترقصه «٣» و تقول هذا.

و صعد مسعود المنبر و سار مالك بن مسمع نحو دور بنى تميم حتى دخل سكةً بنى العدوية فحرّق دورهم لما فى نفسه لاستعراض «٤» ابن خازم [٣] ربيعه بهراء.

و جاء بنو تميم إلى الأحنف فقالوا: يا أبا بحر، إنّ ربيعه و الأزدي قد تحالفوا و قد ساروا إلى الرّحبة فدخلوها. فقال: لستم بأحقّ بالمسجد منهم. فقالوا: قد دخلوا الدار. فقال: لستم بأحقّ بالدار منهم. فأتته امرأة بمجمر و قالت له:

[١] و ركبت.

[٢] لئن ينكحنّ بيه.

[٣] بنى خازم.

(١). يتحدّثون.P.C.

(٢). حدبه.A.

(٣). توقظه.R.

(٤). لاستغراق.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣٨

ما لك و للرئاسة، إنّما أنت امرأة تتجمر! فقال: است المرأة [١] أحقّ بالمجمر، فما سمع منه كلمة أسوأ [٢] منها، ثم أتوه فقالوا: إنّ امرأة منا قد سلبت [٣] خلخالها «١»، و قد قتلوا الصّيباغ الذى على طريقك و قتلوا [٤] المقعد الذى على باب المسجد، و قد دخل مالك بن مسمع سكةً بنى العدوية فحرّق. فقال الأحنف:

أقيموا البيئة على هذا، ففى دون هذا ما يحلّ قتالهم. فشهدوا عنده على ذلك.

فقال الأحنف: أ جاء عبّاد بن الحصين؟ قالوا: لا، و هو عبّاد بن الحصين ابن يزيد بن عمرو بن أوس من بنى عمرو بن تميم، ثم قال: أ جاء عبّاد؟

قالوا: لا. قال: أ هاهنا عبس «٢» بن طلق بن ربيعه الصّريمى من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم؟ قالوا: نعم، فدعاه فانتزع معجرا فى رأسه فعقده فى رمح ثم دفعه إليه و قال: سر، فلمّا ولى قال: اللهم لا تخزها اليوم فإنك لم تخزها [٥] فيما مضى، و صاح الناس: هاجت زبراء «٣»! و هى أمة للأحنف [٦] كنّوا بها عنه.

فسار عبس إلى المسجد، فلمّا سار عبس جاء عبّاد فقال: ما صنع الناس؟

ف قيل: سار بهم عيس. فقال: لا أسير تحت لواء عيس، و عاد إلى بيته و معه ستون فارسا. فلما وصل عيس إلى المسجد قاتل الأزدي على أبوابه و مسعود على المنبر يحضض الناس، فقاتل غطفان بن أنيف التميمي و هو يقول:

[١] لست امرأة.

[٢] سواء.

[٣] نزعت.

[٤] و قد قفلوا الضباع الذي على طريقك و قفلوا.

[٥] اللهم إن لم تخرها اليوم فإنك لم تخرها.

[٦] هاجت زيرا و هي أم الأحنف.

(١). جلاله خيلها. A.

(٢). P.C. repmes عيسى.

(٣). RnI. tepersib

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣٩ يال تميم إنها مذكورة إن فات «١» مسعود بها مشهوره فاستمسكوا بجانب المقصورة

أى لا يهرب [فيفوت]. و أتوا مسعودا و هو على المنبر فاستنزلوه فقتلوه، و ذلك أول شوال سنة أربع و ستين، و انهزم أصحابه، و هرب أشيم بن شقيق بن ثور قطعنه أحدهم فنجأ بها، فقال الفرزدق:

لو أن أشيم لم يسبق أستتناو أخطأ الباب إذ نيراننا تقد

إذا لصاحب مسعودا و صاحبه و قد تهافت الأعفاج و الكبد و لما صعد مسعود المنبر أتى ابن زياد ف قيل له ذلك، فتهيتا ليجيء إلى دار الإمارة، فأتوه و قالوا له: إنه قتل مسعود، فركب و لحق بالشام.

فأما مالك بن مسمع فأثاه ناس من مضر فحصره فى داره و حرّقوا داره.

و لما هرب ابن زياد تبعوه فأعجزهم فنهبوا ما وجدوا له، ففى ذلك يقول واقد بن خليفة التميمي:

يا رب جبار شديد كلبه قد صار فينا تاجه و سلبه

منهم عبيد الله يوم نسلبه جياده و بزّه و ننهيه [١]

يوم التقى مقبنا و مقبته [٢] لو لم ينج ابن زياد هربه «٢» و قد قيل فى قتل مسعود و مسير ابن زياد غير ما تقدّم، و هو أنه لما استجار ابن زياد بمسعود بن عمرو أجاره، ثم سار ابن زياد إلى الشام و أرسل معه مسعود

[١] تسلبه ... و تنهيه.

[٢] مقبنا و مقبته. (و المقنب، جمعها مقانب: جماعة من الخيل تجتمع للغارة).

(١). P.C. خاف.

(٢). P.C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٤٠

مائة من الأزد حتى قدموا به إلى الشام، فبينما هو يسير ذات ليلة قال: قد ثقل على ركوب الإبل فوطئوا لى على ذى حافر، فجعلوا له قطيفة على حمار، فركبه ثم سار و سكت طويلا.

قال مسافر بن شريح الشكرى: فقلت فى نفسى: لئن كان نائما لأنغصن [١] عليه نومه، [فدنوت منه] فقلت: أ نائم أنت؟ قال: لا، كنت أحدث نفسى. قلت «١»: أ فلا أحدثك بما كنت تحدث به نفسك؟ قال: هات.

قلت «٢»: كنت تقول: ليتنى كنت لم أقتل حسينا. قال: و ما ذا؟ قلت: تقول:

ليتنى لم أكن قتلت من قتلت. قال: و ما ذا؟ قلت: تقول: ليتنى لم أكن قتلت من قتلت. قال: و ما ذا؟ قلت: تقول: ليتنى لم أكن قتلت من قتلت. قال: و ما ذا؟ قلت: تقول: ليتنى لم أكن قتلت من قتلت.

قال: و ما ذا؟ قلت: تقول: ليتنى كنت أسخى ممّا كنت.

قال: أمّا قتلى الحسين فإنه أشار إلى يزيد بقتله أو قتلى فاخترت قتله، و أمّا البيضاء فإنى اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفى و أرسل إلى يزيد بألف ألف فأنفقتها عليها، فإن بقيت فلاهلى و إن هلكت لم آس عليها، و أمّا استعمال الدهاقين فإن عبد الرحمن بن أبى بكره و زاذان فزوخ وقعا فى «٣» عند معاوية [حتى ذكرا قشور الأرز] فبلغا بخراج [٣] العراق مائة ألف ألف فخيرنى معاوية «٤» بين العزل و الضمان، فكرهت العزل، فكنت إذا استعملت العربى كسر الخراج، فإن أغرمت عشيرته أو طالبته أو غرت صدورهم، و إن تركته تركت مال الله

[١] لأيقظن.

[٢] يثست.

[٣] أراد أن فزوخ وقع فى عند معاوية و بلغ خراج.

(١). mo .R.؛ قال .C. P.

(٢). قال .C. ddo.

(٣). زاد فى الخراج و مقامى .C. P.؛ .A.

(٤). يزيد .C. P.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٤١

و أنا أعرف مكانه، فوجدت الدهاقين أبصر بالجباية و أوفى بالأمانة و أهون بالمطالبة منكم مع أنى قد جعلتكم أمناء عليهم [١] لئلا يظلموا أحدا. و أمّا قولك فى السخاء فما كان لى مال فأجود به عليكم، و لو شئت لأخذت بعض مالكم فخصصت به بعضكم دون بعض فيقولون ما أسخاه. و أمّا قولك ليتنى لم أكن قتلت من قتلت فما عملت بعد كلمة الإخلاص عملا هو أقرب إلى الله عندى من قتل من قتلت من الخوارج، و لكننى سأخبرك [بما حدثت به نفسى]، قلت:

ليتنى كنت قاتلت أهل البصرة فإنهم بايعونى طائعين، و لقد حرصت على ذلك و لكن بنى زياد قالوا: إن قاتلتهم فظهروا عليك لم يبقوا ممّا أحدا، و إن تركتهم تغيب الرجل ممّا عند أخواله و أصهاره فوقع بهم، فكنت أقول:

ليتنى أخرجت أهل السجن فضربت أعناقهم، و أمّا إذ فاتت هاتان فليتنى أقدم الشام و لم يبرموا أمرا.

قال: فقدم الشام و لم يبرموا أمرا، [فكأنما] كانوا معه صبيانا [٢]، و قيل:

بل قدم و قد أبرموا فنقض عليهم ما أبرموا.

فلما سار من البصرة استخلف مسعودا عليها، فقال بنو تميم و قيس:

لا نرضى به ولا نولى إلّا رجلا ترضاه جماعتنا. فقال مسعود: قد استخلفنى ولا أدع ذلك أبدا.

و خرج حتى انتهى إلى القصر و دخله، و اجتمعت تميم إلى الأحنف فقالوا له:

إنّ الأزد قد دخلوا المسجد. قال: إنّما هو لهم و لكم. قالوا: قد دخلوا القصر و صعد مسعود المنبر، و كانت خوارج قد خرجوا فنزلوا نهر الأساوره حين خرج عبيد الله إلى الشام، فرغم الناس أن الأحنف بعث إليهم أنّ هذا الرجل الذى قد دخل القصر هو لنا و لكم عدوّ فما يمنعكم عنه! فجاءت عصابة منهم حتى

[١] عليه.)

[٢] فكانوا معه صبيان.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٤٢

دخلوا المسجد و مسعود على المنبر يبايع من أتاه، فرماه علعج يقال له مسلم من أهل فارس، دخل البصرة فأسلم ثم دخل فى الخوارج، فأصاب قلبه «١» فقتله، فقال الناس: قتله الخوارج، فخرجت الأزد إلى تلك الخوارج فقتلوا منهم و جرحوا فطردوهم عن البصرة. ثم قيل للأزد: إنّ تميما قتلوا مسعودا، فأرسلوا يسألون، فإذا ناس من تميم تقوله، فاجتمعت الأزد عند ذلك فرأسوا عليهم زياد بن عمرو أخا مسعود ابن عمرو و معهم مالك بن مسمع فى ربيعة، و جاءت تميم إلى الأحنف يقولون: قد خرج القوم، و هو يتمكّن لا يخفّ للفتنة، فجاءته امرأة بمجمر فقالت: اجلس على هذا، أى إنّما أنت امرأة.

فخرج الأحنف فى بنى تميم و معهم من بالبصرة من قيس فالتقوا، فقتل بينهم قتلى كثيرة، فقال لهم بنو تميم: الله الله يا معشر الأزد فى دماننا و دمائكم! بيننا و بينكم القرآن و من شئتم من أهل الإسلام فإنّ لكم علينا بينة فاختاروا أفضل رجل فينا فاقتلوه، و إن لم تكن لكم بينة فإننا نحلف بالله ما قتلنا و لا أمرنا و لا نعلم له قاتلا، و إن لم تريدوا ذلك فنحن ندى صاحبكم بمائة ألف درهم. و أتاهم الأحنف و اعتذر إليهم ممّا قيل، و سفر بينهم عمر «٢» بن عبيد الله بن معمر و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فطلبوا عشر ديات، فأجابهم إلى ذلك و اصطلحوا عليه.

و أمّا عبد الله بن الحارث ببه فإنه أقام يصلّى بهم حتى قدم عليهم عمر ابن عبيد الله بن معمر أميرا من قبل ابن الزبير. و قيل: بل كتب ابن الزبير إلى عمر بعهدة على البصرة، فأتاه الكتاب و هو متوجه إلى العمرة، فكتب عمر إلى أخيه عبيد الله يأمره أن يصلّى بالناس، فصلّى بهم حتى قدم عمر، فبقى

P.P.C.mO(١)

(٢). عمرو بن عبيد الله: R.ednibus

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٤٣

عمر أميرا شهرا حتى قدم الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى بعزله و وليها الحارث، و هو القباع.

و قيل: اعتزل عبد [١] الله بن الحارث ببه أهل البصرة بعد قتل مسعود بسبب العصية و انتشار الخوارج، فكتب أهل البصرة إلى ابن الزبير، فكتب ابن الزبير إلى أنس بن مالك يأمره أن يصلّى بالناس، فصلّى بهم أربعين يوما، و كان عبد الله بن الحارث يقول: ما أحبّ أن أصلح الناس بفساد نفسى، و كان يتدين.

و فى أيامه سار نافع بن الأزرق إلى الأهواز من البصرة.

و أمّا أهل الكوفة فإنهم لما ردّوا رسل ابن زياد، على ما ذكرناه قبل، عزلوا خليفته عليهم، و هو عمرو بن حريث، و اجتمع الناس و



قالوا: نؤمر علينا رجلا إلى أن يجتمع الناس على خليفة، فاجتمعوا على عمر بن سعد، فجاءت نساء همدان يبكين الحسين، ورجالهم متقلدو السيوف، فأطافوا بالمنبر، فقال محمد بن الأشعث: جاء أمر غير ما كنا فيه. وكانت كندة تقوم بأمر عمر بن سعد لأنهم أخواله، فاجتمعوا على عامر بن مسعود بن أمية بن خلف بن وهب ابن حذافة الجمحي، فخطب أهل الكوفة فقال: إن لكل قوم أشربة ولذات فاطبوها في مظانها، و عليكم بما يحل ويحرم، و اكسروا [٢] شرابكم بالماء، و تواروا عني بهذه الجدران، فقال ابن همام:

اشرب شرابك و أنعم غير محسود و اكسره [٣] بالماء لا تعص ابن مسعود

إن الأمير له في الخمر مأربة فاشرب هنيئا مريئا غير مرصود

من ذا يحزم ماء المزن خالطه في قعر خابية ماء العناقيد

[١] عبيد.

[٢] و أكثر.

[٣] و أكثره.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٤٤ إنني لأكره تشديد الرّواء لنافيها و يعجبنى قول ابن مسعود «١» و لما بايعه أهل الكوفة و كتبوا بذلك إلى ابن الزبير أقره [١] عليها، و كان يلقب دحرجة الجعل، و كان قصيرا، فمكث ثلاثة أشهر من مهلك يزيد بن معاوية، ثم قدم عليهم عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري على الصلاة، و إبراهيم بن محمد بن طلحة على الخراج من عند ابن الزبير، و استعمل محمد بن الأشعث ابن قيس على الموصل، فاجتمع لابن الزبير أهل الكوفة و البصرة و من بالقبلة من العرب و أهل الجزيرة و أهل الشام إلّا أهل الأردنّ في إمارة عمر بن عبيد الله ابن معمر.

و كان طاعون الجارف بالبصرة فماتت أمه فما وجد لها من يحملها حتى استأجروا لها أربعة أعلاج فحملوها.

### ذكر خلاف أهل الرّي «٢»

في هذه السنة بعد موت يزيد خالف أهل الرّي، و كان عليهم الفرّخان الرازي، فوجه إليهم عامر بن مسعود، و هو أمير الكوفة، محمد بن عمير ابن عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي، فلقية أهل الرّي، فانهمز محمد، فبعث إليهم عامر عتاب بن ورقاء الرياحي التميمي، فاقتتلا قتالا شديدا فقتل الفرّخان و انهزم المشركون، و كان هذا محمد بن عمير مع عليّ بصفيّين على تميم الكوفة، ثم عاش بعد ذلك، فلما ولي الحجاج الكوفة فارقها و سار إلى الشام لكرهته [٢] ولاية الحجاج.

[١] فأقره.

[٢] لإكراهه.

(١). P.C.mO.

(٢). tseed.P.CnitupaccoH.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٤٥

### ذكر بيعه مروان بن الحكم

في هذه السنة بويع مروان بن الحكم بالشام.

و كان السبب فيها أن ابن الزبير لما بويج له بالخلافة ولى عبيدة بن الزبير [١] المدينة، و عبد الرحمن بن جحدم الفهري مصر، و أخرج بنى أمية و مروان ابن الحكم إلى الشام، و عبد الملك بن مروان يومئذ ابن ثمان و عشرين سنة، فلما قدم الحصين بن نمير و من معه إلى الشام أخبر مروان بما كان بينه و بين ابن الزبير، و قال له و لبنى أمية: نراكم فى اختلاط فأقيموا أميركم قبل أن يدخل عليكم شأمكم [٢] فتكون فتنه عمياء صماء. و كان من رأى مروان أن يسير إلى ابن الزبير فيبايعه بالخلافة، فقدم ابن زياد من العراق، و بلغه ما يريد مروان أن يفعل، فقال له: قد استحييت لك من ذلك، أنت كبير قريش و سيدها تمضى إلى أبى خبيب فتبايعه، يعنى ابن الزبير، لأنه كان يكنى بابنه خبيب! فقال:

ما فات شىء بعد، فقام معه [٣] بنو أمية و مواليهم و تجمّع إليه أهل اليمن فسار إلى دمشق و هو يقول: ما فات شىء بعد، فقدم دمشق و الضحّاك بن قيس قد بايعه أهلها على أن يصلّى بهم و يقيم لهم أمرهم حتى يجتمع الناس، و هو يدعو إلى ابن الزبير سراً. و كان زفر بن الحارث الكلابى بقنّسرين يبايع لابن الزبير، و النعمان بن بشير بجمص يبايع له أيضاً، و كان حسان بن مالك بن بحدل الكلبى بفلسطين عاملاً لمعاوية و لابنه يزيد و هو يريد بنى أمية، فسار إلى الأردنّ و استخلف على فلسطين روح بن زبناج الجذامى، فثار ناتل بن قيس بروح فأخرجه من

[١] عبيد الله بن الزبير.

[٢] شأنكم.

[٣] فأقام إليه.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٤٦

فلسطين و بايع لابن الزبير.

و كان حسان فى الأردنّ يدعو إلى بنى أمية، فقال لأهل الأردنّ: ما شهادتكم على ابن الزبير و قتلى الحرّة؟ قالوا: نشهد أنه منافق و أنّ قتلى الحرّة فى النار. قال: فما شهادتكم على يزيد و قتلاكم بالحرّة؟ قالوا: نشهد أنه على الحقّ و أنّ قتلانا فى الجنة. قال: فأنا أشهد لئن كان يزيد و شيعة على حقّ إنهم اليوم على حقّ، و لئن كان ابن الزبير و شيعة على باطل إنهم اليوم عليه. قالوا له: صدقت، نحن نبايعك على أن نقاتل من خالفك و أطاع ابن الزبير على أن تجنّبنا هذين الغلامين، يعنون ابنى يزيد عبد الله و خالد، فإننا نكره أن يأتينا الناس بشيخ و نأتيهم بصبي.

و كتب حسان إلى الضحّاك كتاباً يعظّم فيه حقّ بنى أمية و حسن بلائهم عنده و يذمّ ابن الزبير و أنه خلع خليفتين، و أمره أن يقرأ كتابه على الناس، و كتب كتاباً آخر و سلّمه إلى الرسول، و اسمه باغضة، و قال له: إن قرأ كتابى على الناس و إلّا فاقراً هذا الكتاب عليهم. و كتب حسان إلى بنى أمية يأمرهم أن يحضروا ذلك، فقدم باغضة فدفع كتاب الضحّاك إليه و كتاب بنى أمية إليهم، فلما كانت الجمعة صعد الضحّاك المنبر، فقال له باغضة ليقراً كتاب حسان على الناس. فقال له الضحّاك: اجلس، فقام إليه الثانية و الثالثة و هو يقول له: اجلس، فأخرج باغضة الكتاب و قرأه على الناس، فقال الوليد ابن عتبة بن أبى سفيان: صدق حسان و كذب ابن الزبير، و شتمه.

و قيل: كان الوليد قد مات بعد موت معاوية بن يزيد و قام يزيد بن أبى الغمس «١» الغسانى و سفيان بن الأبرد الكلبى فصدقا حسانا و شتما ابن الزبير، و قام عمرو بن يزيد الحكيم فشتم حسانا و أثنى على ابن الزبير، فأمر الضحّاك بالوليد و يزيد بن أبى الغمس «٢» و سفيان فحبسوا، و جال الناس و وثبت كلب

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٤٧

على عمرو بن يزيد الحكمى فضره و مرقوا «١» ثيابه، و قام خالد بن يزيد فصعد مرقاتين من المنبر و سكن الناس، و نزل الضحّاك فصلّى الجمعة و دخل القصر. فجاءت كلب فأخرجوا سفيان، و جاءت غسان فأخرجوا يزيد، و جاء خالد بن يزيد و أخوه عبد الله معهما أخوالهما من كلب فأخرجوا الوليد بن عتبة، و كان أهل الشام يسمون ذلك اليوم يوم جيرون الأول.

ثم خرج الضحّاك إلى المسجد فجلس فيه و ذكر يزيد بن معاوية فسبّه، فقام إليه شاب من كلب فضربه بعضا، فقام الناس بعضهم إلى بعض فاقتتلوا، قيس تدعو إلى ابن الزبير و نصره الضحّاك، و كلب تدعو إلى بنى أمية ثم إلى خالد بن يزيد لأنه ابن أختهم.

و دخل الضحّاك دار الإمارة و لم يخرج من الغد إلى صلاة الفجر، و بعث إلى بنى أمية فاعتذر إليهم و أنه لا يريد ما يكرهون، و أمرهم أن يكتبوا إلى حسان و يكتب معهم ليسير من الأردن إلى الجابية و يسيرون هم من دمشق فيجتمعون معه بالجابية و يباعدون لرجل من بنى أمية، فرفضوا و كتبوا إلى حسان، و سار الضحّاك و بنو أمية نحو الجابية، فأتاه ثور بن معن السلمى فقال:

دعوتنا إلى ابن الزبير فبايعناك على ذلك و أنت تسير إلى هذا الأعرابي من كلب تستخلف ابن أخته خالد بن يزيد! قال الضحّاك: فما رأى؟ قال: رأى أن تظهر ما كنا نكتم و تدعوا إلى ابن الزبير.

فرجع الضحّاك و من معه من الناس فنزل بمرج راهط و دمشق بيده، و اجتمع بنو أمية و حسان و غيرهم بالجابية، فكان حسان يصلّى بهم أربعين يوما و الناس يتشاورون، و كان مالك بن هبيرة السكونى يهوى خالد بن يزيد، و الحصين بن نمير يميل إلى مروان، فقال مالك للحصين: هل نبايع هذا الغلام الذى نحن ولدنا أباه و قد عرفت منزلتنا «٢» من أبيه فإنه يحملنا على رقاب العرب

(١). خر قوا. R.

(٢). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٤٨

غدا؟ يعنى خالدا. فقال الحصين: لا و الله لا تأتينا العرب بشيخ و نأتيها بصبي.

فقال مالك: و الله لئن استخلفت مروان ليحسدك على سوطك و شراك نعلك و ظل شجرة تستظل بها، إن مروان أبو عشيرة و أخو عشيرة فإن بايعتموه كنتم عبيدا لهم، و لكن عليكم بآبن أختكم، فقال «١» الحصين: إنى رأيت فى المنام قنديلا معلقا من السماء و أن من يلى الخلافة يتناوله فلم ينله أحد إلا مروان، و الله لنستخلفنه.

و قام روح بن زبناع الجذامى فقال: أيها الناس إنكم تذكرون عبد الله بن عمر و صحبته و قدمه فى الإسلام، و هو كما تذكرون، و لكنّه ضعيف، و ليس بصاحب أمه محمد الضعيف، و تذكرون ابن الزبير و هو كما تذكرون أنه ابن حوارى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أنه ابن ذات النطاقين، و لكنّه منافق قد خلع خليفتين يزيد و ابنه معاوية و سفك الدماء و شق عصا المسلمين، و ليس المنافق بصاحب أمية محمد، و أمّا مروان بن الحكم فو الله ما كان فى الإسلام صدع إلا كان ممن يشعبه، و هو الذى قاتل على بن أبى طالب يوم الجمل، و إنّا نرى للناس أن يباعدوا الكبير و يستشيروا «٢» الصغير، يعنى بالكبير مروان، و بالصغير خالد بن يزيد.

فاجتمع رأيهم على البيعة لمروان بن الحكم، ثم لخالد بن يزيد، ثم لعمر بن سعيد بن العاص من بعد خالد، على أن إمرة دمشق لعمر و إمرة حمص لخالد بن يزيد.

فدعا حسان خالدا فقال: يا ابن أختى إن الناس قد أبوك لحدثه سنك و إنى و الله ما أريد هذا الأمر إلا لك و لأهل بيتك و ما أبايع مروان إلا نظرا لكم. فقال خالد: بل عجزت عنا. قال: و الله ما عجزت عنكم و لكنّ رأى لك ما رأيت.

(١). ابن. dda. ddoC.

(٢). mudner e fearpnasrofdouq، يستنبوا. s. d. ويستنبوا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٤٩

ثم بايعوا مروان لثلاث خلون من ذى القعدة سنة أربع و ستين، وقال مروان حين بويع له:

لما رأيت الأمر أمرا نهبايسرت غسان [١] لهم و كلبا

و السكسكيين رجالا غلبوا طينا تأباه إلا ضربا [٢]

و القين تمشى فى الحديد نكباو من تنوخ مسمخزا [٣] صعبا

لا- يأخذون الملك إلا غضبا فإن دنت قيس فقل لا قريبا «١» (خبيب بضم الخاء المعجمة، و فتح الباء الموحدة، و سكون الياء تحتها نقطتان، و آخره باء موحدة).

### ذكر وقعة مرج راهط و قتل الضحاک و النعمان بن بشير

ثم إن مروان لما بايعه الناس سار من الجابية إلى مرج راهط، و به الضحاک بن قيس و معه ألف فارس، و كان قد استمد الضحاک النعمان بن بشير و هو على حمص فأمدّه بشر حبيلى بن ذى الكلاع، و استمد أيضا زفر بن الحارث و هو على قنسرين فأمدّه بأهل قنسرين، و أمده ناتل بأهل فلسطين، فاجتمعوا عنده، و اجتمع على مروان كلب و غسان و السدكاسك و السديكون، و جعل على يمينته عمرو بن سعيد و على يسرته عبيد الله بن زياد، و كان يزيد بن أبى الغمس «٢»

[١] سرت عناء.

[٢] و طينا يابا إلا ضربا.

[٣] مسمخز.

(١). P. C. mO.

(٢). النمى. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥٠

الغسانى مختفيا بدمشق لم يشهد الجابية، فغلب على دمشق و أخرج عامل الضحاک ابن قيس و غلب على الخزائن و بيت المال و بايع لمروان و أمده بالأموال و الرجال و السلاح، فكان أول فتح على بنى أمية.

و تحارب مروان و الضحاک بمرج راهط عشرين ليلة و اقتتلوا قتالا شديدا، فقتل الضحاک، قتله دحية بن عبد الله، و قتل معه ثمانون

رجلا من أشرف أهل الشام، و قتل أهل الشام مقتله عظيمة، و قتلت قيس مقتله لم يقتل مثلها فى موطن قط، و كان فيمن قتل هانى بن

قيصة النميرى سيد قومه، كان مع الضحاک، قتله وازع بن ذواله الكلبى، فلما سقط جريحا قال:

تعست ابن ذات التوف أجهز على فتى [١] يرى الموت خيرا من فرار و ألزما

و لا تتركنى بالحشاشه إننى صبور إذا [ما] التمسك مثلك أحجما فعاد إليه وازع فقتله «١».

و كانت الوقعة فى المحرم سنة خمس و ستين، و قيل: بل كانت فى آخر سنة أربع و ستين.

و لما رأى مروان رأس الضحاک ساءه ذلك و قال: الآن حين كبرت سنّى و دقّ عظمى و صرت فى مثل ظمء [٢] الحمار، أقبلت

بالكئاب أضرب بعضها ببعض! و لما انهزم الناس من المرج لحقوا بأجنادهم، فانتهى أهل حمص إليها و عليها النعمان بن بشير، فلما

بلغه الخبر خرج هاربا ليلا و معه امرأته نائلة

[١] فىء.

[٢] طم. (أى لم يبق من عمره إلا اليسير، يقال إنه ليس شىء من الدواب أقصر ظمأ من الحمار).

(١). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥١

بنت عمارة الكلبيّة و ثقله و أولاده، فتحير ليلته كلّها، و أصبح أهل حمص فطلبوه، و كان الّذى طلبه عمرو بن الجليّ «١» الكلاعى، فقتله و ردّ أهله و الرأس معه، و جاءت كلب من أهل حمص فأخذوا نائلة و ولدها معها.

و لما بلغت الهزيمة زفر بن الحارث الكلابى بقنّسرين هرب منها فلاحق بقرقيسياء و عليها عياض الحرشى، و كان يزيد و لاه إياها، فطلب منه أن يدخل الحديّام و يحلف له بالطلاق و العتاق على أنّه حينما [١] يخرج من الحديّام لا يقيم بها، فأذن له، فدخلها فغلب عليها و تحصّن بها و لم يدخل حمامها، فاجتمعت إليه قيس.

و هرب ناتل بن قيس الجذامى عن فلسطين فلاحق بابن الزبير بمكّة، و استعمل مروان بعده على فلسطين روح بن زبياع و استوثق «٢» الشام لمروان و استعمل عمّاله عليها.

و قيل: إنّ عبيد الله بن زياد إنّما جاء إلى بنى أمية و هم بتدمر و مروان يريد أن يسير إلى ابن الزبير ليبيعه و يأخذ منه الأمان لبني أمية، فردّه عن ذلك و أمره أن يسير بأهل تدمر إلى الضحّاك فيقاتله، و وافقه عمرو بن سعيد و أشار على مروان بأن يتزوّج أمّ خالد بن يزيد ليسقط من أعين الناس، فتزوّجها، و هى فاختة ابنة أبى هاشم بن عتبة، ثمّ جمع بنى أمية فبايعوه و بايعه أهل تدمر، و سار إلى الضحّاك فى جمع عظيم، فخرج الضحّاك إليه فتقاتلا فانهمز الضحّاك و من معه و قتل الضحّاك.

و سار زفر بن الحارث إلى قرقيسيا و اجتمعت عليه قيس، و صحبه فى هزيمته إلى قرقيسيا شابان من بنى سليم، فجاءت خيل مروان تطلبهم، فقال الشابان

[١] لَمَّا.

(١). الجبل. R.

(٢). و استوسق. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥٢

لزفر: أنج بنفسك فإننا نحن نقتل، فمضى زفر و تركهما فقتلا، و قال زفر فى ذلك:

أرىنى سلاحي لا أبا لك إننى أرى [١] الحرب لا تزداد إلاّ تماديا

أتانى عن مروان بالغيب أنّه مقيد دمي أو قاطع من لسانيا

ففى العيس [٢] منجاء و فى الأرض مهرب إذا نحن رفّعنا لهنّ المثانيا [٣]

فلا تحسبوني إن تغيّبت غافلاو لا تفرحوا إن جئتكم بلقائيا

فقد ينبت المرعى على دمن الثرى له ورق من تحته الشّرّ باديا

و نمضى و لا يبقى على الأرض دمنه و تبقى حزازات النفوس كما هيا

لعمرى لقد أبقت وقيعه راهطلحسان صدعا بينا متنائيا [٤]

فلم تر منى نبوة قبل هذه فرارى و تركى صاحبى وراثيا  
 عشية ادعو فى القران فلا ارى من الناس الا من على و لا ليا  
 ا يذهب يوم واحد ان اساتنه بصالح ايامى و حسن بلائيا  
 فلا صلح حتى تنحط [٥] الخيل بالقناو تتار من نسوان كلب نسايا  
 الا ليت شعرى هل تصيبن غارتى تنوخا و حى طيى من شفائيا [٦] فاجابه جواس بن القعطل:  
 لعمرى لقد ابقت وقيعه راهطعلى زفر مزا من الداء باقيا

[١] اذا.

[٢] العيش.

[٣] المبانيا.

[٤] متباينا.

[٥] شحط.

[٦]

الا ليت شعرى هل تفتنين غارتى منوحا و احيى طيى من سقائيا  
 الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥٣ مقيما ثوى بين الصلوع محلّه و بين الحشا اعياء الطيب المداويا  
 تبكى على قتلى سليم و عامرو ذبيان معذورا و تبكى البواكيا  
 دعا بالسلاح ثم احجم اذ رأى سيوف جناب و الطوال المذاكيا  
 عليها كأسد الغاب فتان نجده اذ شرعوا نحو الطعان [١] العواليا و قال عمرو بن الجلي الكلبى:  
 بكى زفر القيسى [٢] من هلك قومه بعبرة عين ما يجف سجومها  
 يبكى [٣] على قتلى اصببت براهطتجاوبه هام القفار و بومها  
 ابحننا [٤] حمى للحى قيس براهطو و لت شلالا و استبيح حريمها  
 يبكيهم حزان تجرى دموعه يرجى [٥] نزارا ان تؤوب حلومها  
 فمت كمدا او عش ذليلا مهضما بحسرة نفس لا تنام همومها فى ابيات «١».

(يزيد بن ابي الغمس «٢» بالسين المهملة، و قيل بالشين المعجمة، و كان قد ارتد عن الإسلام و دخل الروم مع جيله بن الايهم ثم عاود الإسلام و شهد صفين مع معاوية و عاش إلى أيام عبد الملك بن مروان. و نائل بالنون، و التاء المعجمة من فوق باثنتين).

[١] الطوال.

[٢] لقيس.

[٣] نبكى.

[٤] ا يحيى.

[٥] تبكيهم حزان تجرى دموعها يرجى.

(٢). النمى P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥٤

**ذكر فتح مروان مصر**

فلما قتل الضحاک و أصحابه و استقرّ الشام لمروان سار إلى مصر فقدمها و عليها عبد الرحمن بن جحدم القرشى يدعو إلى ابن الزبير، فخرج إلى مروان فيمن معه، و بعث مروان عمرو بن سعيد من ورائه حتى دخل مصر، فقبل لابن جحدم ذلك، فرجع و بايع الناس مروان و رجع إلى دمشق. فلما دنا منها بلغه أن ابن الزبير قد بعث إليه أخاه مصعبا فى جيش، فأرسل إليه مروان عمرو ابن سعيد قبل أن يدخل الشام، فقاتله، فانهزم مصعب و أصحابه، و كان مصعب شجاعا. ثم عاد مروان إلى دمشق و استقرّ بها.

و قد كان الحصين بن نمير و مالك بن هبيرة قد اشترطا على مروان شروطا لهما و لخالد بن يزيد، فلما توطن ملكه قال ذات يوم و مالك عنده: إن قوما يدعون شروطا، منهم عطارة مكحلة، يعنى مالكا و كان يتطيب و يتكحل، فقال مالك: هذا و لما تردى تهامة و يبلغ الحزام الطيبين. فقال مروان:

مهلا يا أبا سليمان، إنما داعبناك! فقال: هو ذاك.

**ذكربيعة أهل خراسان سلم «١» بن زياد و أمر عبد الله بن خازم**

و لما بلغ سلم بن زياد، و هو بخراسان، موت يزيد كتم ذلك، فقال ابن عرادة:

يا أيها الملك المغلق بابه حدثت أمور شأنهنّ عظيم

(١).rfC.gap

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥٥ قتلى بحرّة و الذين بكابل و يزيد أعلن شأنه [١] المكتوم

أبنى أمية إن آخر ملككم جسد بحوارين ثم مقيم

طرفت مئته و عند وساده كوب و زق راعف مرثوم [٢]

و مرثه [٣] تبكى على نشوانه بالصبح تقعد مرّة و تقوم فلما أظهر شعره أظهر سلم موت يزيد بن معاوية و ابنه معاوية بن يزيد «١» و دعا الناس إلى البيعة على الرضى حتى يستقيم أمر الناس على خليفة، فبايعوه ثم نكثوا به بعد شهرين، و كان محسنا إليهم محبوبا فيهم، فلما خلع عنهم استخلف عليهم المهلب بن أبى صفرة، و لما كان بسرخس لقيه سليمان بن مرثد، أحد بنى قيس بن ثعلبة بن ربيعة، فقال له: ضاقت عليك نزار حتى خلقت على خراسان رجلا من اليمن؟ يعنى المهلب، و كان أزديا و الأزدي من اليمن، فولاه مروالزود و الفارياب و الطالقان و الجوزجان، و ولّى أوس بن ثعلبة بن زفر، و هو صاحب قصر أوس بالبصرة، هراة، فلما وصل إلى نيسابور لقيه عبد الله بن خازم فقال: من وليت خراسان؟ فأخبره، فقال: أ ما وجدت فى المصر من تستعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وائل و اليمن؟ اكتب لى عهدا على خراسان. فكتب له و أعطاه مائة ألف درهم.

و سار ابن خازم إلى مرو، و بلغ خبره المهلب فأقبل و استخلف رجلا من بنى جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم، فلما وصلها ابن خازم منعه الجسمى

[١] أغلق بابه.

[٢] مرقوم.

[٣] و مرثمة.

(١). و بعد مدة أظهر موت يزيد و ابنه معاوية: P.CsihorP. tebahodomceah

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥٦

و جرت بينهما مناوشة، فأصابت الجشمى رمية بحجر فى جبهته، و تحاجزوا، و دخلها ابن خازم، و مات الجشمى بعد ذلك بيومين. ثم سار ابن خازم إلى سليمان بن مرثد بمروروذ فقاتله أياما فقتل سليمان، ثم سار إلى عمرو بن مرثد و هو بالطالقان فاقتلوا طويلا فقتل عمرو بن مرثد و انهزم أصحابه فلحقوا بهراء بأوس بن ثعلبة، و رجع ابن خازم إلى مرو و هرب من كان بمروروذ من بكر بن وائل إلى هراء و انضم إليها من كان بكور خراسان من بكر و كثر جمعهم و قالوا لأوس بن ثعلبة: نبايعك على أن تسير إلى ابن خازم و تخرج مضر من خراسان، فأبى عليهم، فقال له بنو صهيب، و هم موالى بنى جحدم: لا نرضى أن نكون نحن و مضر فى بلد واحد و قد قتلوا سليمان و عمرا ابنى مرثد، فإما أن تبايعنا على هذا و إلا بايعنا غيرك. فأجابهم، فبايعوه، فسار إليهم ابن خازم فنزل على واد بينه و بين هراء، فأشار البكريون بالخروج من هراء و عمل خندق، فقال أوس: بل نلزم المدينة فإنها حصينة و نطاول ابن خازم ليضجر و يعطينا ما نريد. فأبوا عليه، فخرجوا و خندقوا خندقا، و قاتلهم ابن خازم نحو سنة، و قال له هلال الضبى: إنما تقاتل إخوتك و بنى أبيك، فإن نلت منهم الذى تريد فما فى العيش خير، فلو أعطيتهم شيئا يرضون به و أصلحت هذا الأمر. قال: و الله لو خرجنا لهم من خراسان ما رضوا. قال هلال: و الله لا أقاتل معك أنا و لا رجل أو تطيعنى حتى تعتذر إليهم. قال: فأنت رسولى إليهم فأرضهم. فأتى هلال أوس بن ثعلبة فناشده الله و القرابة فى نزار و أن يحفظ ولاءها «١».

فقال: هل لقيت بنى صهيب؟ قال: لا. قال: فالفهم. قال: فخرج فلقي جماعة من رؤساء أصحابه فأخبرهم ما أتى له. فقالوا له: هل لقيت بنى صهيب؟

فقال: لقد عظم أمر بنى صهيب عندكم، فأتاهم فكلمهم، فقالوا: لو لا

(١). دماؤها R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥٧

أنك رسول لقتلناك. قال: فهل يرضيكم شيء؟ قالوا: واحدة من اثنتين:

إما أن تخرجوا من خراسان، و إما أن تقيموا و تخرجوا لنا عن كل سلاح و كراع و ذهب و فضة.

فرجع إلى ابن خازم، فقال: ما عندك؟ فأخبره. فقال: إن ربيعة لم تزل غضابا على ربيها منذ بعث نبيها من مضر. و أقام ابن خازم يقاتلهم، فقال يوما لأصحابه: قد طال مقامنا، و ناداهم: يا معشر ربيعة أ رضيتم من خراسان بخندقكم! فأحفظهم ذلك، فنادوا للقتال، فنهاهم أوس بن ثعلبة عن الخروج بجماعتهم و أن يقاتلوا كما كانوا يقاتلون، فعصوه. فقال ابن خازم لأصحابه:

اجعلوه يومكم فيكون الملك لمن غلب، و إذا لقيتم الخيل فاطعنوها فى مناخرها.

فاقتلوا ساعة و انهزمت بكر بن وائل حتى انتهوا إلى خندقهم و تفرقوا يمينا و شمالا و سقط الناس فى الخندق و قتلوا قتلا ذريعا و هرب أوس بن ثعلبة إلى سجستان فمات بها أو قريبا منها، و قتل من بكر يومئذ ثمانية آلاف، و غلب ابن خازم على هراء و استعمل عليها ابنه محمدا و ضم إليه شماس بن دثار العطاردى، و جعل بكير بن وساج الثقفى على شرطته، و رجع ابن خازم إلى مرو.

و أغارت الترك على قصر اسغاد، و ابن خازم على هراء، و كان فيه ناس من الأزد، فحصرهم، فأرسلوا إلى ابن خازم، فوجه إليهم زهير بن حيان فى بنى تميم و قال له: إياك و مناوأة الترك، إذا رأيتموهم فاحملوا عليهم.

فوافاهم فى يوم بارد، فلما التقوا حمل عليهم فانهزمت الترك و أتبعوهم حتى مضى عائة الليل، فرجع زهير و قد يبست يده على رمحه



من البرد، فجعلوا يسخنون الشحم فيضعه على يده ودهنوه و أوقدوا له نارا فانتفخت يده، ثم رجع إلى هراء، فقال فى ذلك ثابت قطنة [١]:

[١] ثابت بن قطبة.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥٨ فدت نفسى فوارس من تميم على ما كان من ضنك المقام بقصر الباهلي و قد أرانى أحامى حين قلّ به المحامى بسيفى بعد كسر الرّمح فيهم أذودهم بذى شطب حسام أكرّ عليهم اليحموم كزّاكّر الشّرب آنية المدام فلو لا الله ليس له شريك و ضربى قونس «١» الملك الهمام إذا فاظت [١] نساء بنى دثار أمام التّرك بادية الخدام «٢» [٢]

### ذكر أمر التّوايين

قيل: لما قتل الحسين و رجع ابن زياد من معسكره بالتّخيلة و دخل الكوفة تلاقت [٣] الشيعة بالتلاوم و التندّم [٤]، و رأت أن قد أخطأت خطأ كبيرا بدعائهم الحسين و تركهم نصرته و إجابته حتى قتل إلى جانبهم، و رأوا أنّه لا يغسل عارهم و الإثم عليهم إلّا قتل من قتله أو القتل فيهم، فاجتمعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤساء الشيعة: إلى سليمان بن صرد الخزاعي، و كانت له صحبة، و إلى المسيب بن نجبة الفزارى، و كان من أصحاب عليّ، و إلى عبد الله بن سعد ابن نفيل «٣» الأزديّ، و إلى عبد الله بن وال التيميّ، تيم بكر بن وائل، و إلى

[١] فاظت.

[٢] الحدام.

[٣] تلافته.

[٤] و المنادمة.

(١). قيرنس. A.

(٢). P. C. mO.

(٣). نوفل. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥٩

رفاعة بن شدّاد البجليّ، و كانوا من خيار أصحاب عليّ، فاجتمعوا فى منزل سليمان بن صرد الخزاعيّ، فبدأهم المسيب بن نجبة فقال بعد حمد الله:

أما بعد فإنّا ابتلينا بطول العمر و التعرّض لأنواع الفتن، فنرغب إلى ربّنا أن لا يجعلنا ممّن يقول له غدا: أ و لَمْ نُعْمَرْكُمْ ما يَتَدَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَدَكَّرُ «١»،

فإنّ أمير المؤمنين عليّا قال: العمر الذى أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة،

و ليس فىنا رجل إلّا و قد بلغه، و قد كنّا مغرمين [١] بتزكية أنفسنا فوجدنا الله كاذبين فى كلّ موطن من موطن ابن بنت نبيّه، صلّى الله

عليه و سلم، و قد بلغنا قبل ذلك كتبه و رسله و أعذر إلينا فسألنا نصره عودا و بدءا و علانية فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا لا نحن نصرناه بأيدينا و لا جادلنا «٢» عنه بألسنتنا و لا قويناه بأموالنا و لا طلبنا له النصره إلى عشائرننا، فما عذرنا عند ربنا و عند لقاء نبينا و قد قتل فينا ولد حبيبه و ذريته و نسله؟ لا و الله لا عذر دون أن تقتلوا قاتله و الموالين عليه، أو تقتلوا فى طلب ذلك، فعسى ربنا أن يرضى عنا عند ذلك، و لا أنا «٣» بعد لقائه لعقوبته بآمن «٤». أيها القوم ولوا عليكم رجلا منكم فإنه لا بد لكم من أمير تفزعون إليه و رايه تحفون بها.

و قام رفاعه بن شداد و قال: أما بعد فإن الله قد هداك لأصوب القول و بدأت بأرشد الأمور بدعائك إلى جهاد الفاسقين و إلى التوبة من الذنب العظيم، فمسموع منك مستجاب إلى قولك، و قلت: ولوا أمركم رجلا تفزعون إليه و تحفون برايته، و قد رأينا مثل الذى رأيت، فإن تكن أنت ذلك الرجل تكن عندنا مرضيا، و فينا منتصحا، و فى جماعتنا محبوبا، و إن رأيت و رأى أصحابنا

[١] معزمين.

(١). sv، ٣٧inaroC، ٣٥

(٢). خذلناه.R

(٣). و لا أنار.R؛ و لما أتى.A

(٤). P.C.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٦٠

ذلك ولينا هذا الأمر شيخ الشيعة و صاحب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و ذا السابقة و القدم سليمان بن صرد الخزاعي، المحمود فى بأسه و دينه، الموثوق «١» بحزمه.

و تكلم عبد الله بن سعد بنحو ذلك و أثنا على المسيب و سليمان. فقال المسيب:

قد أصبتم فولوا أمركم سليمان بن صرد.

فتكلم سليمان فقال بعد حمد الله: أما بعد فإنى لخائف ألا يكون آخرنا إلى هذا الدهر الذى نكدت فيه المعيشة و عظمت فيه الرزية و شمل فيه الجور أولى الفضل من هذه الشيعة لما هو خير، إنا كنا نمد أعناقنا إلى قدوم آل بيت نبينا، صلى الله عليه و سلم، نمئهم النصر و نحثهم على القدوم، فلما قدموا و نينا «٢» [١] و عجزنا و أدهنا [٢] و تربصنا حتى قتل فينا ولد نبينا و سلالته و عصارته «٣» و بضعة من لحمه و دمه إذ جعل يستصرخ و يسأل النصف فلا يعطى، اتخذه الفاسقون غرضا [٣] للنبيل و دريئه للرماح حتى أقصدوه، و عدوا عليه فسلبوه. ألا [٤] انهضوا، فقد سخط عليكم ربكم و لا- ترجعوا إلى الحلائل و الأبناء حتى يرضى الله، و الله ما أظنه راضيا دون أن تنجزوا من قتله، ألا لا تهابوا [٥] الموت فما هابه أحد قط إلا ذل، و كونوا كبنى إسرائيل إذ قال لهم نبيهم: إنكم

[١] و ثبنا.

[٢] و أذهلنا.

[٣] عرضا.

[٤] فسابوه النصف إلى أن.

[٥] تهابون.

(١). الموقف R.

(٢). اوينا P.C.

(٣). عصابتة P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٦١

ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَتَوْبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ [١] ففعلوا و جثوا على الركب و مدّوا الأعناق حين علموا أنّهم لا ينجيهم من عظيم الذنب إلّا القتل، فكيف بكم لو دعيتم إلى ما دعوا! أحدوا السيوف و ركّبوا الأسنة و أعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة و من رباط الخيل [٢] حتى تدعوا و تستنفروا.

فقال خالد بن سعد بن نفيّل: أمّا أنا فوالله لو أعلم أنّه ينجيني من ذنبي و يرضى ربّى عنى قتلى نفسى لقتلها، و أنا أشهد كلّ من حضر أنّ كلّ ما أصبحت أملكه سوى سلاحى الذى أقاتل به عدوّى صدقه على المسلمين أقوىهم به على قتال الفاسقين. قال أبو المعتمر بن حبس «١» بن ربيعة الكنانى مثل ذلك.

فقال سليمان: حسبكم، من أراد من هذا شيئاً فليأت به عبد الله بن وال التيمى، فإذا اجتمع عنده كلّ ما تريدون إخراجة جهّزنا به ذوى الخلّة و المسكنة من أشياعكم.

و كتب سليمان بن صرد إلى سعد بن حذيفة بن اليمان يعلمه بما عزموا عليه و يدعوهم إلى مساعدتهم و من معه من الشيعة بالمدائن، فقرأ سعد بن حذيفة.

الكتاب على من بالمدائن من الشيعة، فأجابوا إلى ذلك، فكتبوا إلى سليمان بن صرد يعلمونه أنّهم على الحركة إليه و المساعدة له. و كتب سليمان أيضاً كتاباً إلى المثنى بن مخزبة العبدى بالبصرة مثل ما كتب إلى سعد بن حذيفة، فأجابه المثنى: إنّنا معشر الشيعة حمدنا الله على ما

[١] (سورة البقرة ٢، الآية ٥٤).

[٢] (سورة الأنفال ٨، الآية ٦٠).

(١). حسن R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٦٢

عزمت عليه و نحن موافوك «١» إن شاء الله للأجل الذى ضربت. و كتب فى أسفل الكتاب:

تبصّر كأننى قد أتيتك معلماً على أتلع الهادى أجشّ هزيم [١]

طويل القرا نهد الشّواة مقلّص ملح على فأس اللّجام أزوم [٢]

بكلّ فتى لا يملأ الزّوع قلبه محشّ لنار الحرب غير سئوم [٣]

أخى ثقته بنوى [٤] الإله بسعيه ضروب بنصل السيف غير أئيم «٢» فكان أول ما ابتدءوا به أمرهم بعد قتل الحسين سنة إحدى و ستين، فما زالوا بجمع آله الحرب و دعاء الناس فى السرّ إلى الطلب بدم الحسين، فكان يجيهم النفر، و لم يزالوا على ذلك إلى أن هلك يزيد بن معاوية سنة أربع و ستين، فلمّا مات يزيد جاء إلى سليمان أصحابه فقالوا: قد هلك هذا الطاغية و الأمر ضعيف، فإن شئت و ثنا على عمرو بن حريث، و كان خليفة ابن زياد على الكوفة، ثمّ أظهرنا الطلب بدم الحسين و تتبعنا قتلته و دعونا الناس إلى أهل هذا البيت المستأثر عليهم المدفوعين عن حقّهم.

فقال سليمان بن صرد: لا تعجلوا، إنى قد نظرت فيما ذكرتم فرأيت أنّ قتله الحسين هم أشراف الكوفة و فرسان العرب و هم المطالبون

بدمه، و متى علموا ما تريدون كانوا أشد الناس عليكم، و نظرت فيمن تبعنى منكم فعلمت أنهم لو خرجوا لم يدركوا ثأرهم و لم يشفوا «٣» نفوسهم و كانوا جزرا

[١]

ألا أبلغ الهادى أحش هذيم. [٢]  
طويل القرى يهدأ حق مقلص ملاح على قاس اللجام أروم

[٣]

مجش لنار الحرب غير مسموم. \* [٤] يثوى.

(١). موافقون. R.

(٢). P. C. mO.

(٣). يستبقوا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٦٣

لعدوهم، و لكن بثوا دعواتكم و ادعوا إلى أمركم. ففعلوا و استجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد.

ثم إن أهل الكوفة أخرجوا عمرو بن حريث و بايعوا لابن الزبير، و سليمان و أصحابه يدعون الناس.

فلما مضت سنة أشهر بعد هلاك يزيد قدم المختار بن أبى عبيد الكوفة فى النصف من رمضان، و قدم عبد الله بن يزيد الأنصارى أميرا على الكوفة من قبل ابن الزبير لثمان بقين من رمضان «١»، و قدم إبراهيم بن محمّد بن طلحة معه على خراج الكوفة. فأخذ المختار يدعو الناس إلى قتال قتله الحسين و يقول:

جئتكم من عند المهديّ محمّد بن الحنفية وزير أamina. فرجع إليه طائفة من الشيعة، و كان يقول: إنّما يريد سليمان أن يخرج فيقتل نفسه و من معه و ليس له بصر بالحرب. و بلغ الخبر عبد الله بن يزيد بالخروج عليه بالكوفة فى هذه الأيام، و قيل له ليحبسه «٢»، و خوّف عاقبة أمره إن تركه.

فقال عبد الله: إن هم قاتلونا قاتلناهم، و إن تركونا لم نطلبهم. إن هؤلاء القوم يطلبون بدم الحسين بن على، فرحم الله هؤلاء القوم، [إنهم] آمنون، فليخرجوا ظاهرين و ليسيروا إلى من قاتل الحسين، فقد أقبل إليهم، يعنى ابن زياد، و أنا لهم ظهير، هذا ابن زياد قاتل الحسين و قاتل أخياركم و أمثالكم [١] قد توجه إليكم، و قد فارقه على ليلة من جسر منبج فقتاله [٢] و الاستعداد إليه أولى من أن تجعلوا بأسكم بينكم فيقتل بعضكم بعضا فيلقاكم عدوكم و قد ضعفتم «٣»، و تلك أمنيته، و قد قدم عليكم أعدى خلق الله لكم، من ولى عليكم هو و أبوه سبع سنين

[١] و أمثالكم.

[٢] فقتال.

(١). P. C. mO.

(٢). ليجنبه. R.

(٣). رفعتم. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٦٤

لا يقلعان عن قتل أهل العفاف و الدين، هو الذى قتلكم [١]، و من قبله أتيتم، و الذى قتل من تنادون بدمه قد جاءكم «١» فاستقبلوه بحدكم و شوكتكم و اجعلوها به و لا تجعلوها بأنفسكم، إني لكم ناصح.

و كان مروان قد سیر ابن زياد إلى الجزيرة، ثم إذا فرغ منها سار إلى العراق.

فلما فرغ عبد الله بن يزيد من قوله قال إبراهيم بن محمد بن طلحة: أيها الناس لا يغرنكم من السيف و الغشم مقالة هذا المدهن [٢]، و الله لئن خرج علينا خارج لنقتله، و لئن استيقنا أن قوما يريدون الخروج علينا لنأخذن الوالد بولده و المولود بوالده و الحميم بالحميم و العريف بما فى عرفته حتى يدينوا للحق و يذلوا للطاعة.

فوثب إليه المسيب بن نجبة فقطع عليه منطقه ثم قال: يا ابن الناكثين [٣]! أنت تهددنا بسيفك و غشمك! أنت و الله أذل من ذلك! إنا لا نلومك على بغضنا و قد قتلنا أباك و جدك، و أما أنت أيها الأمير فقد قلت قولاً سديداً.

فقال إبراهيم: و الله لتقتلن و قد أدهن [٤] هذا، يعنى عبد الله بن يزيد.

فقال له عبد الله بن وال: ما اعتراضك فيما بيننا و بين أميرنا؟ ما أنت علينا بأمر إننا أنت أمير هذه الجزيرة، فأقبل على خراجك، و لئن أفسدت أمر هذه الأمة فقد أفسده والداك و كانت عليهما دائرة السوء! فشمهم جماعة ممن مع إبراهيم

[١] قبله.

[٢] الداهن.

[٣] الساكنين.

[٤] أوهن.

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٦٥

فشاتموه، فنزل الأمير من على المنبر، و تهدده إبراهيم بأنه يكتب إلى ابن الزبير يشكوه، فجاءه عبد الله فى منزله و اعتذر إليه، فقبل عذره. ثم إن أصحاب سليمان خرجوا ينشرون [١] السلاح ظاهرين و يتجهزون.

### ذكر فراق الخوارج عبد الله بن الزبير و ما كان منهم

و فى هذه السنة فارق الخوارج الذين كانوا قدموا مكة عبد الله بن الزبير، و كانوا قد قاتلوا معه أهل الشام. و كان سبب قدومهم عليه أنهم لما اشتد عليهم ابن زياد بعد قتل أبى بلال اجتمعوا فتذاكروا ذلك، فقال لهم نافع بن الأزرق: إن الله قد أنزل عليكم الكتاب، و فرض عليكم الجهاد، و احتج عليكم [بالبیان]، و قد جرد أهل الظلم فيكم السيوف فاخرجوا بنا إلى هذا الذى قد ثار بمكة فإن كان على رأينا جاهدنا معه، و إن يكن على غير رأينا دافعناه عن البيت. و كان عسكر الشام قد سار نحو ابن الزبير.

فسار الخوارج حتى قدموا على ابن الزبير، فسروهم بمقدمهم و أخبرهم أنه على مثل رأيهم من غير تفتيش. فقاتلوا معه أهل الشام حتى مات يزيد بن معاوية و انصرف أهل الشام.

ثم إنهم اجتمعوا و قالوا: إن الذى صنعتم أمس لغير رأى، تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على مثل رأيكم، و قد كان أمس يقاتلكم هو و أبوه و ينادى: يا ثارات عثمان! فأتوه و أسألوه عن عثمان فإن برىء منه كان وليكم،

[١] يشتركون.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٦٦

و إن أبى كان عدوكم. فأتوه فسألوه، فنظر فإذا أصحابه حوله قليل، فقال:

إنكم أيتيمونى حين أردت القيام، ولكن روحوا [إلى] العشيئة حتى أعلمكم.

فانصرفوا، و بعث إلى أصحابه فجمعهم حوله بالسلاح، و جاءت الخوارج و أصحابه حوله و على رأسه و بأيديهم العمدة، فقال ابن الأزرق لأصحابه:

إن الرجل قد أزمع خلافكم، فتقدم إليه نافع بن الأزرق و عبيدة بن هلال، فقال عبيدة بعد حمد الله:

أما بعد فإن الله بعث محمدا يدعوا إلى عبادته و إخلاص الدين [١] له، فدعا إلى ذلك فأجاباه المسلمون، فعمل فيهم بكتاب الله حتى قبضه الله و استخلف الناس أبا بكر و استخلف أبو بكر عمر، فكلاهما عمل بكتاب الله و سننه نبيه، ثم إن الناس استخلفوا عثمان، فحمى الأحماء و آثر القربى و استعمل الفتى [٢] و رفع الدرّة و وضع السوط و مرق الكتاب و ضرب منكر الجور و آوى طريق رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و ضرب السابقين بالفضل و حرمهم، و أخذ فى الله الذى أفاء عليهم فقسمه فى فساق قريش و مجان العرب، فسارت إليه طائفة فقتلوه، فحن لهم أولياء و من ابن عقان و أوليائه برآء، فما تقول أنت يا ابن الزبير؟ فقال: قد فهمت الذى ذكرت به النبى، صلى الله عليه و سلم، فهو فوق ما ذكرت و فوق ما وصفت، و فهمت ما ذكرت به أبا بكر و عمر، و قد وفقت و أصبت، و فهمت الذى ذكرت به عثمان، و إنى لا أعلم مكان أحد من خلق الله اليوم أعلم بابن عقان و أمره منى، كنت معه حيث نقم [القوم] عليه و استعبوه فلم يدع شيئا إلا أعتبهم، ثم رجعوا إليه بكتاب له يزعمون أنه كتبه يأمر فيه بقتلهم، فقال لهم: ما كتبته فإن شئتم فهاتوا يبتنكم فإن لم تكن حلفت لكم، فوالله ما جاءوه ببينة و لا استخلفوه و وثبوا عليه فقتلوه، و قد

[١] الذى.

[٢] الغنى.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٦٧

سمعت ما عتبته به، فليس كذلك بل هو لكل خير أهل، و أنا أشهدكم و من حضرنى أتى و لى لابن عقان و عدو أعدائه فبرئ الله منكم.

و تفرق القوم فأقبل نافع بن الأزرق الحنظلى و عبد الله بن الصفار السعدى و عبد الله بن إباح و حنظلة بن بيهس و بنو الماحوز: عبد الله و عبيدة الله و الزبير من بنى سليط بن يربوع، و كلهم من تميم، حتى أتوا البصرة، و انطلق أبو طالوت «١»، من بنى بكر بن وائل، و أبو فديك «٢» عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة، و عطية بن الأسود الشكرى إلى اليمامة، فوثبوا بها مع أبى طالوت، ثم أجمعوا بعد ذلك على نجدة بن عامر الحنفى و تركوا أبا طالوت «٣».

فأما نافع و أصحابه فإنهم قدموا البصرة و هم على رأى أبى بلال، و اجتمعوا و تذاكروا فضيلة الجهاد، فخرج نافع على ثلاثمائة، و ذلك عند و ثوب الناس بابن زياد و كسر الخوارج باب السجج، و خرجوا و اشتغل الناس عنهم بحرب الأزدي و ربيعة و تميم، فلما خرج نافع تبعوه، و اصطاح أهل البصرة على عبد الله ابن الحارث، فتجدد الناس للخوارج و أخافوهم، فلحق نافع بالأهواز فى شوال سنة أربع و ستين، و خرج من بقى منهم بالبصرة إلى ابن الأزرق إلما من لم يرد الخروج يومه ذلك، منهم: عبد الله بن الصفار، و عبد الله بن إباح، و رجال معهما على رأيهما، و نظر نافع فرأى أن ولاية من تخلف عن الجهاد من الذين قعدوا من الخوارج لا تحل له، و أن من تخلف عنه لا- نجاه له، فقال لأصحابه ذلك و دعاهم إلى البراءة منهم و أنهم لا يحل لهم مناكتهم و لا أكل ذبائحهم، و لا يجوز

قبول شهادتهم و أخذ علم الدين عنهم، و لا يحل ميراثهم، و رأى قتل الأطفال و الاستعراض، و أن جميع المسلمين كفار مثل كفار العرب لا يقبل منهم إلا الإسلام أو القتل.  
فأجابه إلى ذلك بعضهم و فارقه بعضهم، و ممن فارقه نجدة بن عامر،

(١-٣). طالب. h. ddoC.

(٢). قدميك. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٦٨

و سار إلى اليمامة، فأطاعه الخوارج الذين بها و تركوا أبا طالوت، فكتب نافع إلى ابن إباح و ابن الصفار يدعوهما و من معهما إلى ذلك، فقرأ ابن الصفار الكتاب و لم يقرأه على أصحابه خشية أن يتفرقوا و يختلفوا، فأخذه ابن إباح فقرأه، فقال: قاتله الله أى رأى رأى! صدق نافع، لو كان القوم مشركين كان أصوب الناس رأيا و كانت سيرته [١] كسيرة [النبي، صلى الله عليه و سلم] فى المشركين، و لكنّه قد كذب فيما يقول، إن القوم برآء من الشرك و لكنهم كفار بالنعم و الأحكام و لا يحل لنا إلا دماؤهم، و ما سوى ذلك فهو حرام علينا.

فقال له ابن الصفار: برىء الله منك فقد قصرت، و برىء الله من ابن الأزرق فقد غلا. فقال الآخر: برىء الله منك و منه. فتفرق القوم و اشتدت شوكة ابن الأزرق و كثرت جموعه و أقام بالأهواز يجبى الخراج و يتقوى به، ثم أقبل نحو البصرة حتى دنا من الجسر، فبعث إليه عبد الله بن الحارث مسلم بن عبيس بن كرز بن ربيعة من أهل البصرة.  
(عبيس بالعين المهملة المضمومة، و الباء الموحدة، و الياء المعجمة المثناة من تحت، و بالسين المهملة. و عبيدة بن بلال بضم العين المهملة، و الباء الموحدة).

### ذكر قدوم المختار الكوفة

كانت الشيعة تسب المختار و تعيبه لما كان منه فى أمر الحسن بن عليّ حين طعن فى سباب و حمل إلى أبيض المدائن، حتى [إذا] كان زمن الحسين، بعث

[١] سيرة.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٦٩

الحسين مسلم بن عقيل إلى الكوفة، و كان المختار فى قرية له تدعى لفغا «١»، فجاءه خبر ابن عقيل عند الظهر أنه قد ظهر، و لم يكن خروجه عن ميعة كما سبق، فأقبل المختار فى مواليه فانتهى إلى باب الفيل بعد المغرب، و قد أقعد عبيد الله ابن زياد عمرو بن حريث بالمسجد و معه راية، فوقف المختار لا يدرى ما يصنع، فبلغ خبره عمرا فاستدعاه و آمنه، فحضر عنده.  
فلما كان الغد ذكر عمارة بن الوليد بن عقبة أمره لعبيد الله، فأحضره فيمن دخل و قال له: أنت المقبل فى الجموع لتنصر ابن عقيل؟ قال: لم أفعل و لكننى أقبلت و نزلت تحت راية عمرو، فشهد له عمرو، فضرب وجه المختار فشر عينه و قال: لولا- شهادة عمرو لقتلتك! ثم حبسه حتى قتل الحسين.

ثم إن المختار بعث إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب يسأله أن يشفع فيه، و كان ابن عمر تزوج أخت المختار صفية بنت أبي عبيد، فكتب ابن عمر إلى يزيد يشفع فيه، فأرسل يزيد إلى ابن زياد يأمره بإطلاقه، فأطلقه و أمره أن لا يقيم غير ثلاث.

فخرج المختار إلى الحجاز، فلقه ابن العرق وراء واقصة فسلم عليه و سأله عن عينه، فقال: خبطها ابن الزانية بالقضيب فصارت كما

ترى، ثم قال:

قتلنى الله إن لم أقطع أنامله و أعضائه إربا إربا! ثم سأله المختار عن ابن الزبير، فقال: إنه عائذ بالبيت و إنه يبائع سرًا و لو اشتدت شوكته و كثرت رجاله لظهر.

فقال المختار: إنه رجل العرب اليوم و إن اتبع رأى أكفه أمر الناس.

إن الفتنة أُرعدت و أبرقت و كأن قد انبعثت [١]، فإذا سمعت بمكان قد ظهرت

[١] انبعث.

(١). لقفنا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٧٠

به [فقل إن المختار] فى عصابة من المسلمين يطلب [١] بدم الشهيد المظلوم المقتول بالطف، سيد المسلمين و ابن بنت سيد المرسلين و ابن سيدها، الحسين بن على، فو ربك لأقتلن بقتله عدّة من قتل على دم يحيى بن زكريا.

ثم سار و ابن العرق يعجب من قوله، قال ابن العرق: فو الله لقد رأيت ما ذكره و حدثت به الحجاج بن يوسف، فضحك و قال: لله درّه أى رجل ديناً، و مسعر حرب، و مقارع أعداء كان! ثم قدم المختار على ابن الزبير، فكتب عنه ابن الزبير أمره، ففارقه و غاب عنه سنة، ثم سأل عنه ابن الزبير فقبل إنه بالطائف و إنه يزعم أنه صاحب الغضب و مسير الجبارين. فقال ابن الزبير: ما له قاتله الله؟ لقد انبعث [٢] كذاباً متكهنًا، إن يهلك الله الجبارين يكن المختار أولهم.

فهو فى حديثه إذ دخل المختار المسجد فطاف و صلّى ركعتين و جلس، فأتاه معارفه يحدّثونه، و لم يأت ابن الزبير، فوضع «١» ابن الزبير عليه عيّاس بن سهل ابن مسعر، فأتاه و سأله عن حاله ثم قال له: مثلك يغيب عن المذى قد اجتمع عليه الأشراف من قريش و الأنصار و ثقيف! لم تبق قبيلة إلّا و قد أتاه زعيمها فبايع هذا الرجل. فقال: إنى أتيتهم الماضى و كتبت عنى خبره، فلما استغنى عنى أحببت أن أريه أنى مستغن عنه. فقال له العباس: القه الليلة و أنا معك.

فأجابته إلى ذلك، ثم حضر عند ابن الزبير بعد العتمة، فقال المختار: أبايعك على أن لا تقضى الأمور دونى و على أن أكون أول داخل، و إذا ظهرت استعنت بى على أفضل عملك. فقال ابن الزبير: أبايعك على كتاب الله و سنّه رسوله.

[١] أطلب.

[٢] اتبع.

(١). فأرسل - إليه. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٧١

فقال: و شرّ غلمانى تبايعه على ذلك، و الله لا أبايعك أبداً إلّا على ذلك.

فبايعه، فأقام عنده و شهد معه قتال الحصين بن نمير و أبلى أحسن بلاء و قاتل أشدّ قتال، و كان أشدّ الناس على أهل الشام.

فلما هلك يزيد بن معاوية و أطاع أهل العراق ابن الزبير أقام عنده خمسة أشهر، فلما رآه لا يستعمله جعل لا يقدم عليه أحد من أهل الكوفة إلّا سأله عن حال الناس، فأخبره هانى بن جبة الوداعى باتساق أهل الكوفة على طاعة ابن الزبير إلّا أن طائفه من الناس هم عدد أهلها لو كان لهم من يجمعهم على رأيهم أكل بهم الأرض إلى يوم [ما].



فقال المختار: أنا أبو إسحاق، أنا والله لهم أن أجمعهم على الحق وألقى بهم ركبان الباطل وأهلك بهم كل جبار عنيد. ثم ركب راحلته نحو الكوفة فوصل إلى نهر الحيرة يوم الجمعة فاغتسل ولبس ثيابه ثم ركب فمرّ بمسجد الشّيكون وجبانة كنده لا يمرّ على مجلس إلّا سلّم على أهله وقال: أبشروا بالنصرة والفلج، أتاكم ما تحبون.

و مرّ بنى بداء [١] فلقى عبيدة بن عمرو البدّى من كنده، فسلم عليه وقال له: أبشر بالنصر والفلج، إنك أبا عمرو على [٢] رأى حسن، لن يدع الله لك معه إلّا غفره لك ولا ذنبا إلّا ستره. وكان عبيدة من أشجع الناس وأشعرهم وأشدّهم تشيعا وجبالعى، وكان لا يصبر عن الشراب، فقال له: بشرك الله بالخير! فهل أنت مبین [٣] لنا؟ قال: نعم، القنى الليلة. ثم سافر بنى هند فلقى إسماعيل بن كثير فرحب به وقال له: القنى أنت

[١] بدء.

[٢] أبو عمر و على.

[٣] متين.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٧٢

و أخوك الليلة فقد أتيتكم بما تحبون. و مرّ على حلقة من همدان فقال: قد قدمت عليكم بما يسرّكم، ثم أتى المسجد واستشرف له الناس، فقام إلى سارية فضلى عندها حتى أقيمت الصلاة و صلى مع الناس ثم صلى ما بين الجمعة والعصر ثم انصرف إلى داره، و اختلف إليه الشيعة، و أتى إسماعيل بن كثير وأخوه وعبيدة بن عمرو فسألهم [١] فأخبروه خبر سليمان بن سرد و أنه على المنبر، فحمد الله ثم قال: إن المهديّ ابن الوصىّ بعثنى إليكم أمينا ووزيرا ومنتخبا [٢] وأميرا و أمرنى بقتل الملحدين و الطلب بدم أهل بيته و الدفع عن الضعفاء، فكونوا أوّل خلق الله إجابة.

فضربوا على يده و بايعوه، و بعث إلى الشيعة و قد اجتمعت عند سليمان بن سرد و قال لهم نحو ذلك، و قال لهم: إن سليمان ليس له بصر بالحرب و لا- تجربة بالأمر و إنما يريد أن يخرجكم فيقتلكم و يقتل نفسه، و أنا أعمل على مثال مثل لى و أمر بين لى عن وليكم، و أقتل عدوكم و أشفى صدوركم، فاسمعوا قولى و أطيعوا أمرى، ثم انتشروا «١».

و ما زال بهذا و نحوه حتى استمال طائفة من الشيعة و صاروا يختلفون إليه و يعظّمونه، و عظماء الشيعة مع سليمان لا يعدلون به أحدا، و هو أثقل خلق الله على المختار، و هو ينظر إلى ما يصير أمر سليمان.

فلما خرج سليمان نحو الجزيرة قال عمر بن سعد و شبت بن ربيعى و زيد ابن الحارث بن رويم لعبد الله بن يزيد الحطميّ و إبراهيم بن محمد بن طلحة:

إن المختار أشدّ عليكم من سليمان، إنما خرج يقاتل عدوكم، و إن المختار

[١] فسألهم.

[٢] و مشيخا.

(١). أبشروا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٧٣

يريد أن يشب عليكم فى مصركم، فأوثقوه و اسجنوه حتى يستقيم أمر الناس.

فأثوه فأخذوه بغتة، فلما رأهم قال: ما لكم؟ فوالله ما ظفرت أكفكم! فقال إبراهيم بن محمّد بن طلحة: شدّه كتافا و مشّه حافيا. فقال

عبد الله:

ما كنت لأفعل هذا برجل لم يظهر لنا غدرة «١»، إنما أخذناه على الظن. فقال إبراهيم: ليس هذا بعشك فادرجى [١]. ما هذا الذى بلغنا عنك يا ابن أبى عبيد؟

فقال: ما بلغك عنى إلا باطل و أعوذ بالله من غش كغش أبىك و جدك! ثم حمل إلى السجن غير مقتيد، و قيل: بل كان مقتيدا، فكان يقول فى السجن: أما و ربّ البحار، النخيل و الأشجار، و المهامة و القفار، و الملائكة الأبرار، و المصطفين الأخيار، لأقتلن كلّ جبار، بكلّ لدن خطار، و مهند بتار [٢]، بجموع الأنصار، ليسوا بميل أعمار، و لا بعزل [٣] أشرار، حتى إذا أقمت عمود الدين، و زابت «٢» شعب صدع المسلمين، و شفيت غليل صدور المؤمنين، و أدركت ثأر النبيين، لم يكبر على زوال الدنيا، و لم أحفل [٤] بالموت إذا أتى.

و قيل فى خروج المختار إلى الكوفة و سببه غير ما تقدّم، و هو أنّ المختار قال لابن الزبير و هو عنده: إننى لأعلم قوما لو أنّ لهم رجلا له فقه [٥] و علم بما أتى و يذر لاستخرج لك منهم جندا تقاتل بهم أهل الشام. قال: من هم؟ قال: شيعة على بالكوفة. قال: فكن أنت ذلك الرجل. فبعثه إلى الكوفة، فنزل ناحية منها يبكى على الحسين و يذكر مصابه حتى لقوه و أحبوه فنقلوه إلى وسط الكوفة و أتاه منهم بشر كثير، فلما قوى أمره سار إلى ابن مطيع «٣».

[١] يغشك فادرنى. (مثل يضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغى له).

[٢] تبار.

[٣] ليس بمثل أعمار، و لا يعزل.

[٤] لم يكثر... و لم أجفل.

[٥] وفق.

(١). عداوة. P.C.

(٢). و رأيت. R.

(٣). مداهن قد أرسل عبد الملك بن مروان فأخرجته من الكوفة. R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٧٤

### ذكر عده حوادث

حج بالناس هذه السنة عبد الله بن الزبير، و كان عامله على المدينة فيها أخوه عبيد بن الزبير، و على الكوفة عبد الله بن يزيد الحطمي، و على قضائها هشام ابن هبيرة، و على البصرة عمر بن عبيد الله بن عمر التيمي، و على خراسان عبيد الله بن خازم «١». و فيها مات شداد بن أوس بن ثابت، و هو ابن أخى حسان بن ثابت.

و فيها توفى المسور بن مخرمه بمكة فى اليوم الذى ورد فيه خبر موت يزيد ابن معاوية، و كان سبب موته أن أصابته فلقه حجر منجنيق فى جانب وجهه فمرض أياما و مات. و فيها توفى أبو برزة الأشهلي بخراسان. و فيها توفى الوليد بن عتبة بن أبى سفيان فى قول. و فى أيام يزيد مات أبو ثعلبة الخشني، و قيل: مات سنة خمس و سبعين، له صحبة. و فى أيامه أيضا مات عائذ بن عمرو المزني بالبصرة، و شهد بيعه الرضوان «٢». و فى أيام ابن زياد بالكوفة مات قيس بن خرشة، و هو صحابي، و خبر موته عجيب مع ابن زياد لأنه كان قوالا بالحق. و فى أيامه مات نوفل بن معاوية بن عمرو الدثلي. و فى أيامه «٣» مات أبو خيثمة الأنصاري، شهد أحدا، و ذكره فى توبوك

مشهور. و فى أيامه مات عتبان بن مالك، و هو بدرى. و فى هذه السنه توفى شقيق بن ثور «٤» السدوسى «٥».

(١). بن هامان. R. dda.

(٢-٣-٥). P. C. mO.

(٤). P. ٢١٢. dieroDnbI. divta, ثوير. doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٧٥

## ٦٥ ثم دخلت سنه خمس و ستين

### ذكر مسير التوابين و قتلهم

لما أراد سليمان بن صرد الخزاعى الشخوص سنه خمس و ستين بعث إلى رءوس أصحابه فأتوه، فلما أهل ربيع الآخر خرج فى وجوه أصحابه، و كانوا تواعدوا للخروج تلك الليله، فلما أتى النخيله دار فى الناس فلم يعجبه عددهم، فأرسل حكيم بن منقذ الكندى و الوليد بن عصير «١» الكنانى، فناديا فى الكوفه: يا لثارات [١] الحسين! فكانا أول خلق الله دعوا [٢]: يا لثارات الحسين. فأصبح من الغد و قد أتاه نحو مائة فى عسكره، ثم نظر فى ديوانه فوجدهم سته عشر ألفا ممن بايعه، فقال: سبحان الله! ما وافانا من سته عشر ألفا إلا أربعة آلاف. فقيل له: إن المختار يثبط الناس عنك، إنه قد تبعه ألفان. فقال: قد بقى عشرة آلاف، أما هؤلاء بمؤمنين؟ أما يذكرون الله و العهود و الموائيق؟ فأقام بالنخيله ثلاثا يبعث إلى من تخلف عنه، فخرج إليه نحو من ألف رجل. فقام إليه المسيب بن نجبه فقال: رحمك الله! إنه لا ينفحك الكاره و لا يقاتل معك إلا من أخرجته التيه، فلا تنتظر أحدا و جد فى أمرك.

[١] يا آل ثارات.

[٢] دعا.

(١). عصين. A؛ عضيف. R؛ عصدين. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٧٦

قال: نعم ما رأيت.

ثم قام سليمان فى أصحابه فقال: أيها الناس من كان خرج يريد بخروجه وجه الله و الآخرة فذلك [١] منا و نحن منه فرحمه الله عليه حيا و ميتا، و من كان إنما يريد الدنيا فوالله ما أتى [٢] فينا نأخذه و غنيمه نغنمها ما خلا رضوان [الله]، و ما معنا من ذهب و لا فضة و لا متاع، و ما هى [٣] إلا سيوفنا على عواتقنا، و زاد قدر البلغه، فمن كان ينوى غير هذا فلا يصحبنا. فتنادى أصحابه من كل جانب: إنا لا نطلب الدنيا و ليس لها خرجنا إنما خرجنا نطلب التوبه و الطلب بدم ابن بنت رسول الله نبينا، صلى الله عليه و سلم.

فلما عزم سليمان على المسير قال له عبد الله بن سعد بن نفيلى: إنى قد رأيت رأيا إن يكن صوابا فالله الموفق، و إن يكن ليس صوابا فمن قبلى، إنا خرجنا نطلب بدم الحسين، و قتلته كلهم بالكوفه، منهم عمر بن سعد و رءوس الأرباع و القبائل، فأين نذهب هاهنا و ندع الأوتار؟ فقال أصحابه كلهم:

هذا هو الرأى.

فقال سليمان: لكن أنا لا أرى ذلك، إن الذى قتله وعبأ الجنود إليه و قال لا أمان له عندى دون أن يستسلم فأمضى فيه حكى، هذا الفاسق ابن الفاسق عبيد الله بن زياد، فسيروا إليه على بركة الله فإن يظهركم الله عليه رجونا أن يكون من بعده أهون علينا منه، و رجونا أن يدين لكم أهل مصركم فى عافية فينظرون إلى كل من شرك فى دم الحسين فيقتلونه و لا يغشوا [٤]، و إن تستشهدوا فإنما قاتلتكم المحلّين، و ما عند الله خير للأبرار، إننى لا أحب أن تجعلوا جدكم بغير

[١] ذلك.

[٢] يأتى.

[٣] ما هو.

[٤] يفشوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٧٧

المحلّين، و لو قاتلتكم أهل مصركم ما عدم رجل أن يرى رجلا قد قتل أخاه و أباه و حميمه و رجلا يريد قتله، فاستخبروا الله و سيروا. و بلغ عبد الله بن يزيد و إبراهيم بن محمد بن طلحة خروج ابن سرد، فأتيه فى أشرف أهل الكوفة و لم يصحبهم من شرك فى دم الحسين خوفا منه، و كان عمر بن سعد تلك الأيام يبيت فى قصر الإمارة خوفا منهم. فلما أتياه قال عبد الله بن يزيد: إن المسلم أخو المسلم لا يخونه و لا يغشّه، و أنتم إخواننا و أهل بلدنا و أحب أهل مصر خلقه الله إلينا، فلا تفجعونا بأنفسكم و لا تنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا، أقيموا معنا حتى نتهيا، فإذا سار عدونا إلينا خرجنا إليه بجماعتنا فقاتلناه.

و جعل لسليمان و أصحابه خراج جوخى إن أقاموا. و قال إبراهيم بن محمد مثله، فقال سليمان لهما: قد محضتما النصيحة و اجتهدتما فى المشورة، فنحن بالله و له، و نسأل الله العزيمة على الرشد و لا نرانا [١] إلّا سائرين. فقال عبد الله: فأقيموا حتى نعبى معكم جريدا كثيفا «١» فتلقوا عدوكم بجمع كثيف. و كان قد بلغهم إقبال عبيد الله بن زياد من الشام فى جنود. فلم يقم سليمان، فسار عشية الجمعة خمس ماضين من ربيع الآخر سنة خمس و ستين، فوصل دار الأهواز «٢» و قد تخلف عنه ناس كثير، فقال: ما أحب أن [من] تخلف [٢] [عنكم] معكم، و لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلّا خبالا، إن الله كره انبعاثكم فثبطهم و اختصكم [٣] بفضل ذلك «٣».

[١] ترانا.

[٢] تتخلف.

[٣] و أخصكم.

(١). يجبى معكم جمع كثيف. P.C.

(٢). الأعوار. R.

(٣). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٧٨

ثم ساروا فانتهاوا إلى قبر الحسين، فلما وصلوا صاحوا صيحة واحدة، فما رثى أكثر باكيا من ذلك اليوم، فترحموا عليه و تابوا عنده من خذلانه و ترك القتال معه و أقاموا عنده يوما و ليلة يبكون و يتضرعون و يترحمون عليه و على أصحابه، و كان من قولهم عند ضريحه: اللهم ارحم حسيننا الشهيد، المهديّ ابن المهديّ، الصديق ابن الصديق، اللهم إنا نشهدك أنا على دينهم و سييلهم و أعداء قاتليهم [١] و أولياء محبيهم، اللهم إنا خذلنا ابن بنت نبينا، صلى الله عليه و سلم، فاغفر لنا ما مضى منا و تب علينا و ارحم [٢]

حسينا وأصحابه الشهداء الصّديقين، وإنا نشهدك [٣] أنا على دينهم وعلى ما قتلوا عليه، وإن لم تغفر لنا وتزحّمنا لنكونن من الخاسرين! وزادهم النظر إليه حنقا «١».

ثم ساروا بعد أن كان الرجل يعود إلى ضريحه كالمودّع له، فازدحم الناس عليه أكثر من ازدحامهم على الحجر الأسود، ثم أخذوا [٤] على الأنبار، وكتب إليهم عبد الله بن يزيد كتابا، منه: يا قومنا لا تطيعوا عدوكم، أنتم في أهل بلادكم خيار كلكم، ومتى يصبكم عدوكم يعلموا أنكم أعلام مصركم فيطمعهم ذلك فيمن وراءكم، يا قومنا إنهم إن يظهروا عليكم يزوجوكم أو يعيدوكم في ملتهم وكنفليحوا إذا أبدا [٥]، يا قوم إن أيدينا وأيديكم واحدة وعدونا وعدوكم واحد ومتى تجتمع كلمتنا على عدونا نظهر على عدونا ومتى تختلف تهن شوكتنا على من خالفنا،

[١] قاتلهم.

[٢] فارحم.

[٣] نشهد لنا.

[٤] ساروا.

[٥] (سورة الكهف ١٨، الآية ٢٠).

(١). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٧٩

يا قومنا لا تستعشوا نصحي ولا تخالفوا أمرى وأقبلوا حين يقرأ كتابى عليكم.  
والسلام.

فقال سليمان وأصحابه: قد أئبنا [١] هذا ونحن في مصرنا، فحين وطنا [٢] أنفسنا على الجهاد ودنونا من أرض عدونا، ما هذا برأى. فكتب إليه سليمان يشكره ويثنى عليه ويقول: إن القوم قد استبشروا ببيعهم أنفسهم من ربهم، وإنهم قد تابوا من عظيم ذنبهم وتوجهوا إلى الله وتوكلوا عليه ورضوا بما قضى الله عليهم.

فلما جاء الكتاب إلى عبد الله قال: استمات القوم، أول خبر يأتيكم عنهم قتلهم، والله ليقتلن كراما مسلمين.

ثم ساروا حتى انتهوا إلى قرقيسيا على تعبيه، وبها زفر بن الحارث الكلابي قد تحصن بها منهم ولم يخرج إليهم، فأرسل إليه المسيب بن نجبة يطلب إليه أن يخرج إليه سوقا، فأتى المسيب إلى باب قرقيسيا فعرفهم نفسه وطلب الإذن على زفر، فأتى هذيل بن زفر أباه فقال: هذا رجل حسن الهيئة اسمه المسيب ابن نجبة يستأذن عليك. فقال أبوه: أما تدري يا بني من هذا؟ هذا فارس مضر الحمراء كلها، إذا عد من أشرفها عشرة كان أحدهم هو، وهو بعد [٣] رجل ناسك له دين، ائذن له. فأذن له، فلما دخل عليه أجلسه إلى جانبه وسأله، فعرفه المسيب حاله وما عزموا عليه، فقال زفر: إنا لم نغلق أبواب المدينة إلا لنعلم إيانا تريدون أم غيرنا، وما بنا عجز عن الناس وما نحب قتالكم، وقد بلغنا عنكم صلاح وسيرة جميلة.

ثم أمر ابنه فأخرج لهم سوقا، وأمر للمسيب بألف درهم وفرس، فرد

[١] أئبنا.

[٢] وطئنا.

[٣] يتعد.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٨٠

المال و أخذ الفرس و قال: لعلّى أحتاج إليه إن عرج فرسى. و بعث زفر إليهم بخبز كثير و علف و دقيق حتى استغنى الناس عن السوق، إلّا إن كان الرجل يشتري سوطاً أو ثوباً.

ثم ارتحلوا من الغد، و خرج إليهم زفر يشيعهم و قال لسليمان: إنّه قد سار خمسة أمراء من الرّقة هم [١] الحصين بن نمير و شرحبيل بن ذى الكلاع و أدهم بن محرز و جبله بن عبد الله الخثعمي و عبيد الله بن زياد فى عدد كثير مثل الشوك و الشجر، فإن شئتم دخلتم مدينتنا و كانت أيدينا واحدة، فإذا جاءنا هذا العدو قاتلناهم جميعاً. فقال سليمان: قد طلب أهل مصرنا ذلك منا فأبينا عليهم.

قال زفر: فبادروهم إلى عين الوردة و هى رأس عين فاجعلوا المدينة فى ظهوركم و يكون الرستاق و الماء و المادة فى أيديكم و ما بيننا و بينكم فأنتم آمنون منه، فاطووا المنازل، فو الله ما رأيت جماعة قطّ أكرم منكم، فإنى أرجو أن تسبقوهم، و إن قاتلتموهم فلا تقاتلوهم فى فضاء ترامونهم و تطاعنونهم فإنهم أكثر منكم، و لا آمن أن يحيطوا بكم، فلا تقفوا لهم فيصرعوكم، و لا تصفّوا لهم، فإنى لا أرى معكم رجاله و معهم الرّجاله و الفرسان بعضهم يحمى بعضاً، و لكن القوهم فى الكئاب و المقاب ثم بثّوا فيما بين ميمتهم و مسرتهم و اجعلوا مع كلّ كتيبة أخرى إلى جانبها، فإن حمل على إحدى الكتيبتين رحلت الأخرى فنفست عنها، و متى شاءت كتيبة ارتفعت، و متى شاءت كتيبة انحطت، و لو كنتم صفّاً واحداً فرحفت إليكم الرّجاله فدفعتهم عن الصفّ انتقض فكانت الهزيمة. ثم ودّعهم و دعا لهم و دعوا له و أثنوا عليه.

ثم ساروا مجدّين فانتهوا إلى عين الوردة فنزلوا غربتها و أقاموا خمسا فاستراحوا و أراحوا.

[١] فيهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٨١

و أقبل أهل الشام فى عساكرهم حتى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم و ليلة، فقام سليمان فى أصحابه و ذكر الآخرة و رغب فيها ثم قال: أما بعد فقد أتاكم عدوكم الذى دأبتم إليه فى السير آناء الليل و النهار، فإذا لقيتموهم فاصدقوهم القتال و اصبروا إن الله مع الصابرين، و لا يوليّنهم امرؤ دبره إلّا متحرّفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئه، و لا تقتلوا مدبراً، و لا تجهزوا على جريح، و لا تقتلوا أسيراً من أهل دعوتكم إلّا أن يقاتلكم بعد أن تأسروه، فإنّ هذه كانت سيرة علىّ فى أهل هذه الدعوة.

ثم قال: إن أنا قتلت فأمير الناس مسيب بن نجبه، فإن قتل فالأمير عبد الله بن سعد بن نفيل، فإن قتل فالأمير عبد الله بن وال، فإن قتل فالأمير رفاعه بن شداد، رحم الله امرأ صدق ما عاهد الله عليه.

ثم بعث المسيب فى أربعمائه فارس ثم قال: سر حتى تلقى أول عساكرهم فشنّ عليهم [الغارة]، فإن رأيت ما تحبّه و إلّا رجعت، و إياك أن تنزل «١» [أو تدع] أحداً من أصحابك [ينزل] أو يستقبل آخر ذلك، حتى لا تجد «٢» منه بدّاً. فسار يومه و ليلته ثم نزل السّحر. فلما أصبحوا أرسل أصحابه فى الجهات لياتوه بمن يلقون، فأتوه بأعرابي، فسأله عن أدنى العساكر منه، فقال: أدنى عسكر من عساكرهم منك عسكر شرحبيل بن ذى الكلاع، و هو منك على رأس ميل، و قد اختلف هو و الحصين، ادّعى الحصين أنّه على الجماعة و أبى شرحبيل ذلك، و هما ينتظران أمر ابن زياد.

فسار المسيب و من معه مسرعين فأشرفوا عليهم و هم غازون، فحملوا فى جانب عساكرهم، فانهزم العسكر و أصاب المسيب منهم رجلاً، فأكثروا فيهم

(١) تترك.

(٢) يجد.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٨٢

الجراح و أخذوا الدواب، و خلّى الشاميون عسكرهم و انهزموا، فغنم منه أصحاب المسيب ما أرادوا ثم انصرفوا إلى سليمان موفورين. و بلغ الخبر ابن زياد فسرح الحصين بن نمير مسرعا حتى نزل في اثني عشر ألفا، فخرج أصحاب سليمان إليه لأربع بقين من جمادى الأولى، و على ميمنتهم عبد الله بن سعد، و على مسيرتهم المسيب بن نجبة، و سليمان في القلب، و جعل الحصين على ميمنته جملة «١» بن عبد الله، و على مسيرته ربيعة بن المخارق الغنوي، فلما دنا بعضهم من بعض دعاهم أهل الشام إلى الجماعة على عبد الملك بن مروان، و دعاهم أصحاب سليمان إلى خلع عبد الملك و تسليم عبيد الله بن زياد إليهم و أنهم يخرجون من العراق من أصحاب ابن الزبير ثم يرد الأمر إلى أهل بيت النبي، صلى الله عليه و سلم. فأبى كل منهم، فحملت ميمنة سليمان على مسيرة الحصين، و الميسرة أيضا على الميمنة، و حمل سليمان في القلب على جماعتهم، فانهزم أهل الشام إلى عسكرهم، و ما زال الظفر لأصحاب سليمان إلى أن حجز بينهم الليل.

فلما كان الغد صبح الحصين جيش مع ابن ذى الكلاع ثمانية آلاف، أمدهم بهم عبيد الله بن زياد، و خرج أصحاب سليمان فقاتلهم قتالا لم يكن أشد منه جميع النهار لم يحجز بينهم إلا الصلاة، فلما أمسوا تحاجزوا و قد كثرت الجراح في الفريقين، و طاف القصاص على أصحاب سليمان يحرضونهم.

فلما أصبح أهل الشام أتاهم أدهم بن محرز الباهلي في نحو من عشرة آلاف من ابن زياد، فاقتلوا يوم الجمعة قتالا شديدا إلى ارتفاع الضحى، ثم إن أهل الشام كثروهم و تعطفوا عليهم من كل جانب، و رأى سليمان ما لقي أصحابه، فنزل و نادى: عباد الله من أراد البكور إلى ربه و التوبة

(١). حمل P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٨٣

من ذنبه فإلى! ثم كسر جفنه سيفه و نزل معه ناس كثير و كسروا جفون سيوفهم و مشوا معه، فقاتلوه، فقتل من أهل الشام مقتلة عظيمة و جرحوا فيهم فأكثر الجراح. فلما رأى الحصين صبرهم و بأسهم بعث الرجال ترميهم بالنبل و اكتفتهم «١» الخيل و الرجال، فقتل سليمان، رحمه الله، رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقع ثم وثب ثم وقع.

فلما قتل سليمان أخذ الراية المسيب بن نجبة و ترخم على سليمان ثم تقدم فقاتل بها ساعة ثم رجع ثم حمل، فعل ذلك مرارا، ثم قتل، رحمه الله، بعد أن قتل رجالا.

فلما قتل أخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفييل و ترخم عليهما، ثم قرأ:

فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا «٢».

و حَفَّ به من كان معه من الأزد. فبينما هم في القتال أتاهم فرسان ثلاثة من سعد بن حذيفة يخبرون بمسيرهم في سبعين و مائة من أهل المدائن و يخبرون أيضا بمسير أهل البصرة مع المثنى بن مخزبة العبدى في ثلاثمائة، فسر [١] الناس «٣» فقال عبد الله بن سعد: ذلك لو جاءونا و نحن أحياء.

فلما نظر الرسل إلى مصارع إخوانهم ساءهم ذلك و استرجعوا و قاتلوا معهم، و قتل عبد الله بن سعد بن نفييل، قتله ابن أخي ربيعة بن مخارق، و حمل خالد بن سعد بن نفييل على قاتل أخيه قطعنه بالسيف، و اعتنقه الآخر فحمل أصحابه عليه فخلصوه بكثرتهم و قتلوا خالد، و بقيت الراية ليس عندها أحد، فنادوا عبد الله بن وال فإذا هو قد اصطلى الحرب في عصابة معه، فحمل رفاعه بن شداد فكشف أهل الشام عنه، فأتى فأخذ الراية و قاتل مليا ثم قال

[١] فسروا.

(١). و أكتشفتهم. P.C.

(٢). sv. ٣٣inaroC.٢٣

(٣). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٨٤

لأصحابه: من أراد الحياة التى ليس بعدها موت و الراحة التى ليس بعدها نصب، و السرور الذى ليس بعده حزن «١»، فليقترب إلى الله بقتال هؤلاء المحلّين، و الرواح إلى الجنّة، و ذلك عند العصر، فحمل هو و أصحابه فقتلوا رجالا و كشفوهم. ثم إن أهل الشام تعطفوا عليهم من كل جانب حتى ردّوهم إلى المكان الذى كانوا فيه، و كان مكانهم لا يؤتى إلّا من وجه واحد، فلمّا كان [١] المساء تولّى قتالهم أدهم بن محرز الباهليّ فحمل عليهم فى خيله و رجله، فوصل ابن محرز إلى ابن وال و هو يتلو: و لا تحسب بنّ الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً «٢» الآية، فغاض ذلك أدهم بن محرز فحمل عليه فضرب يده فأبانها ثم تنحى عنه و قال: إنى أظنك وددت أنك عند أهلك. قال ابن وال: بش ما ظننت، و الله ما أحب أن يدك مكانها إلّا أن يكون لى من الأجر مثل ما فى يدى ليعظم و زرك و يعظم أجرى. فغاضه ذلك أيضا، فحمل عليه و طعنه فقتله و هو مقل ما يزول. و كان ابن وال من الفقهاء العبّاد. فلمّا قتل أتوا رفاعه بن شدّاد البجليّ و قالوا: لتأخذ الراية. فقال: ارجعوا بنا لعلّ الله يجمعنا ليوم شرّهم. فقال له عبد الله بن عوف بن الأحمري: هلكنّا و الله، لئن انصرفت ليركبن أكتافنا فلا نبلغ فرسخا حتى نهلك عن آخرنا، و إن نجا منا نجا أخذته العرب يتقربون به إليهم فقتل صبّرا، هذه الشمس قد قاربت الغروب فنقاتلهم على خيلنا، فإذا غسق الليل ركبنا خيولنا أوّل الليل و سرنا حتى نصبح و نسير على مهل و يحمل الرجل صاحبه و جريحه و نعرف الوجه الذى نأخذه. فقال رفاعه: نعم ما رأيت! و أخذ الراية و قاتلهم قتالا شديداً،

[١] عند.

(١). P.C.mO.

(٢). sv. ٣١inaroC.١٦٩

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٨٥

و رام أهل الشام إهلاكم قبل الليل فلم يصلوا إلى ذلك لشدة قتالهم، و تقدّم عبد الله بن عزيز الكنانيّ فقاتل أهل الشام و معه ولده محيّد و هو صغير، فنادى بنى كنانة من أهل الشام و سلّم ولده إليهم ليوصلوه إلى الكوفة، فعرضوا عليه الأمان، فأبى ثم قاتلهم حتى قتل.

و تقدّم كرب بن يزيد «١» الحميرى عند المساء فى مائة من أصحابه فقاتلهم أشدّ قتال، فعرض عليه و على أصحابه ابن ذى الكلاع الحميرى الأمان، قال:

قد كنّا آمنين فى الدنيا و إنّما خرجنا نطلب أمان الآخرة. فقاتلوهم حتى قتلوا.

و تقدّم صخر بن هلال المزنى فى ثلاثين من مزيّنة فقاتلوا حتى قتلوا.

فلما أمسوا رجع أهل الشام إلى معسكرهم، و نظر رفاعه إلى كلّ رجل قد عقر به فرسه و جرح فدفعه [١] إلى قومه ثم سار بالناس ليلته، و أصبح الحصين ليلتهم فلم يرههم، فلم يبعث فى آثارهم، و ساروا حتى أتوا قرقيسيا، فعرض عليهم زفر الإقامة، فأقاموا ثلاثاً، فأضافهم ثم زودهم و ساروا إلى الكوفة.



ثم أقبل سعد بن حذيفة بن اليمان في أهل المدائن فبلغ هيت، فأتاه الخبر، فرجع فلقى المشي بن مخزبة العبدى في أهل البصرة بصندوداء [٢] فأخبره، فأقاموا حتى أتاهم رفاعه فاستقبلوه، و بكى بعضهم إلى بعض و أقاموا يوما و ليلة ثم تفرقوا، فسار كل طائفة إلى بلدهم.

و لما بلغ رفاعه الكوفة كان المختار محبوسا، فأرسل إليه: أما بعد فمرحبا بالعصبة الذين عظم الله لهم الأجر حين انصرفوا و رضى فعلهم حين قتلوا،

[١] فرسه فقد جرح و دفعه.

[٢] بصدود.

(١). كريب.C.P؛ يزيد بن كرب.R

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٨٦

أما و رب البيت ما خطا خاط منكم خطوة و لا ربا ربوة إلا كان ثواب الله له أعظم من الدنيا! إن سليمان قد قضى ما عليه و توفاه الله و جعل وجهه مع أرواح النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين «١»، و لم يكن بصاحبكم الذى به تنصرون، إنى أنا الأمير المأمور، و الأمين المأمون، و قاتل الجبارين، و المنتقم من أعداء الدين، المقيد من الأوتار [١]، فأعدوا و استعدوا و أبشروا، أدعوكم إلى كتاب الله، و سنه نبيه، و الطلب بدم أهل البيت، و الدفع عن الضعفاء، و جهاد المحلّين، و السلام. و كان قتل سليمان و من معه فى شهر ربيع الآخر «٢».

و لما سمع عبد الملك بن مروان بقتل سليمان و انهزام أصحابه صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و قال: أما بعد فإن الله قد أهلك من رءوس أهل العراق ملحق فتنه و رأس ضلالة سليمان بن سرد، ألا و إن السيف تركن رأس المسيب خذاريق، و قد قتل الله «٣» منهم رأسين عظيمين ضالين مضلين: عبد الله بن سعد الأزدي، و عبد الله بن وال البكرى، و لم يبق بعدهم من عنده امتناع، و فى هذا نظر فإن أباه كان حيا، قال أعشى همدان فى ذلك، و هى مما يكتنم ذلك الزمان «٤»:

التم خيال منك يا أمّ غالب فحييت عنّا من حبيب مجانب

و ما زلت فى شجو و ما زلت مقصد الهيم عراني [٢] من فراقك ناصب

[١] الأوتاد.

[٢] لهم غير أنى.

(١).tebah.P.C.;odom.R

(٢).R

(٣).P.C.mO

(٤).

sitipacmenifdaeusubitneuquesmu canu. mo. P. CameoPsneuqesS الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص:

١٨٧ فما أنس لا أنس انفتالك [١] فى الصّحى إلينا مع البيض الحسان الخراعب

ترأت لنا هيفاء مهضومة الحشالطيفة طى الكشح ريا الحقائب

مبتلة غزاء رؤد شبابها [٢] كشمس الضحى تنكل بين السحاب  
 فلما تغشاها السحاب و حوله بدا حاجب منها و ضنت بحاجب [٣]  
 فتلك الهوى [٤] و هى الجوى لى و المنى فأحجب [٥] بها من خلّة لم تصاقب  
 و لا يبعد الله الشّباب و ذكره و حبّ تصافى المعصرات الكواعب  
 و يزداد ما أحبته من عتابالعبا و سقيا للخدين المقارب  
 فإني و إن لم أنسهنّ لذاكرزيئه مخبات [٦] كريم المناصب  
 توّسل بالتقوى إلى الله صادقا [٧] و تقوى الإله خير تكساب كاسب  
 و خلّى عن الدنيا فلم يلتبس بها و تاب [٨] إلى الله الرّفيح المراتب  
 تخلى عن الدنيا و قال اطرحتها فلست إليها ما حييت [٩] بآيب  
 و ما أنا فيما يكره «١» الناس فقدوه يسعى له [١٠] السّاعون فيها براغب

[١] انتقالك.

[٢] مشيلة غزار و دسا بهائها.

[٣] و ظنت بجانب.

[٤] التوى.

[٥] فاحسب.

[٦] رؤيه مخبأه.

[٧] صارفا.

[٨] و خلّ عن الدنيا فلا تلتبس بها و باب.

[٩] حبيب.

[١٠] لها.

(١). يكثر. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٨٨ فوجهه نحو التويّة سائر إلى ابن زياد فى الجموع الكتاب  
 يقوم هم أهل التقيّة و النهى مصاليت أنجاد سراه مناجب  
 مضوا تاركى رأى ابن طلحة حسبه و لم يستجيبوا للأمر المخاطب  
 فساروا و هم ما بين ملتسم التقي و آخر ممّا جرّ بالأمس تائب  
 فلاقوا بعين الوردة الجيش فاصلا [١] إليهم فحسّوهم بيض قواضب  
 يمانية تدرى [٢] الأكفّ و تاره بخيل عتاق مقربات سلاه  
 فجاءهم جمع من الشّام بعده جموع كموج البحر من كلّ جانب  
 فما برحوا حتّى أبيدت سراتهم فلم ينج منهم ثم غير عصائب  
 و غودر أهل الصّبر صرعى فأصبحوا تعاونهم [٣] ربح الصّبا و الجنائب  
 فأضحى الخزاعى الرّئيس [٤] مجدلا كأن لم يقاتل مرّة و يحارب

و رأس بنى شمش و فارس قومه شنوءة و التيمى هادى الكتائب  
 و عمرو بن بشر و الوليد و خالد و زيد بن بكر و الحليس بن غالب  
 و ضارب من همدان كل مشيع إذا شد لم ينكل كريم المكاسب  
 و من كل قوم قد أصيب [٥] زعيمهم و ذو [٦] حسب فى ذروة المجد ثاقب  
 أبوا غير ضرب يفلق الهام وقعوه طعن بأطراف الأستة صائب

[١] فاضلا.

[٢] ثمانية تدرى.

[٣] تغاورهم.

[٤] المرئس.

[٥] أصبت.

[٦] و ذى.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٨٩ و إن سعيدا يوم يدمر عامرا الأشجع من ليث بدر بن موثب «١»

فيا خير جيش بالعراق و أهله سقيتم روايا كل أسحم [١] ساكب

فلا يبعدن فرساننا و حماتنا إذا البيض أبدت عن خدام الكواعب

و ما قتلوا حتى أثاروا عصابة محلين «٢» نورا كالشموس الصوارب و قيل: قتل سليمان و من معه فى شهر ربيع الآخر.

الخزاعى الذى هو فى هذا الشعر هو سليمان بن صرد الخزاعى. و رأس بنى شمش هو المسيب بن نجبة الفزارى. و رأس شنوءة هو عبد

الله بن سعد بن نفيلى الأزدي أزد شنوءة. و التيمى هو عبد الله ابن وال التيمى من تيم اللات ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن

بكر بن وائل. و الوليد [هو] ابن عصير الكنانى. و خالد هو خالد بن سعد بن نفيلى أخو عبد الله.

(نجبة بالنون، و الجيم، و الباء الموحدة المفتوحات).

### ذكر بيعة عبد الملك و عبد العزيز ابنى مروان بولاية العهد

فى هذه السنة أمر مروان بن الحكم بالبيعة لابنيه عبد الملك و عبد العزيز.

و كان السبب فى ذلك أن عمرو بن سعيد بن العاص لما هزم مصعب بن الزبير حين وجهه أخوه عبد الله إلى فلسطين رجع إلى مروان

و هو بدمشق قد غلب على الشام و مصر، فبلغ مروان أن عمرا يقول: إن الأمر لى بعد مروان، فدعا

[١] أسجم. (و الأسجم: السحاب الأدكن).

(١). موايب. P.C.

(٢). محيين. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٩٠

مروان حسان بن مالك بن بحدل [١] فأخبره أنه يريد أن يبايع لابنيه عبد الملك و عبد العزيز و أخبره بما بلغه عن عمرو، فقال: أنا

أكفيك عمرا، فلما اجتمع الناس عند مروان عشيا قام حسان فقال: إنه قد بلغنا أن رجلا يتمنون أمانى، قوموا فبايعوا لعبد الملك و عبد

العزیز من بعده، فبايعوا عن آخرهم.

### ذكر بعث ابن زياد و حبيش

في هذه السنة سیر مروان بن الحكم بعثين: أحدهما مع عبيد الله بن زياد إلى الجزيرة و محاربة زفر بن الحارث بقرقيسياء و استعمله على كل ما يفتحه، فإذا فرغ من الجزيرة توجه لقصده العراق و أخذه من ابن الزبير، فلما كان بالجزيرة بلغه موت مروان و أتاه كتاب عبد الملك بن مروان يستعمله على ما استعمله عليه أبوه و يحثه على المسير إلى العراق.

و البعث الآخر إلى المدينة مع حبيش بن دلجة القينى «١»، فسار بهم حتى انتهى إلى المدينة و عليها جابر بن الأسود بن عوف ابن أخي عبد الرحمن بن عوف من قبل ابن الزبير، فهرب منه جابر.

ثم إن الحارث بن أبي ربيعة، و هو أخو عمرو بن أبي ربيعة، و جده جيشا من البصرة، و كان واليا عليها، لابن الزبير و جعل عليهم الحنيف بن النحف التيمي لحرب حبيش، فلما سمع بهم حبيش سار إليهم من المدينة، و أرسل عبد الله بن الزبير العباس بن سهل بن سعد الساعدي إلى المدينة أميرا و أمره أن

[١] حسان بن ثابت بن نجدا.

(١). القتيبي. A. العيسى. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٩١

يسير في طلب حبيش حتى يوافي الجند من أهل البصرة الذين عليهم الحنيف، فأقبل عباس في آثارهم حتى لحقهم بالزبدة، فقاتلهم حبيش، فرماه يزيد بن سنان «١» بسهم فقتله، و كان معه يومئذ يوسف بن الحكم و ابنه الحجاج، و هما على جمل واحد، و انهزم أصحابه، فتحزّز منهم خمسمائة بالمدينة، فقال العباس ابن سهل: انزلوا على حكمتي، فنزلوا، فقاتلهم، و رجع فل حبيش إلى الشام، و لما دخل يزيد بن سنان «٢» المدينة كان عليه ثياب بيض فاسودّت مما مسحها الناس و مما صبوا عليه من الطيب.

### ذكر موت مروان بن الحكم و ولاية ابنه عبد الملك

في شهر رمضان من هذه السنة مات مروان بن الحكم.

و كان سبب موته أنّ معاوية بن يزيد لما حضرته الوفاة لم يستخلف أحدا، و كان حسان بن بحدل يريد أن يجعل الأمر من بعده في أخيه خالد بن يزيد، و كان صغيرا، و حسان خال أبيه يزيد، فبايع حسان مروان بن الحكم و هو يريد أن يجعل الأمر بعده لخالد، فلما بايعه هو و أهل الشام قيل لمروان تزوج أم خالد، و هي بنت أبي هاشم بن عتبة، حتى يصغر شأنه فلا يطلب الخلافة، فتزوجها، فدخل خالد يوما على مروان و عنده جماعة و هو يمشى بين صفتين، فقال مروان: و الله إنك لأحمق! تعال يا ابن الرطبة الاست! يقصّر به ليسقطه [١] من أعين أهل الشام.

[١] تقصّر به لتسقطه.

(١-٢). سياه. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٩٢

فرجع خالد إلى أمه فأخبرها، فقالت له: لا يعلمن ذلك منك إلا أنا، أنا أكفيكه. فدخل عليها مروان فقال لها: هل قال لك خالد في شيئا؟ قالت:

لا، إنه أشد لك تعظيما من أن يقول فيك شيئا. فصدّقها و مكث أياما، ثم إن مروان نام عندها يوما، فغطته بوسادة حتى قتلته، فمات بدمشق و هو ابن ثلاث و ستين سنة، وقيل: إحدى و ستين. و أراد عبد الملك قتل أم خالد، فقيل له: يظهر عند الخلق أن امرأة قتلت أباك، فتركها.

و لما توفي مروان قام بأمر الشام «١» بعده ابنه عبد الملك، و كان بمصر ابنه عبد العزيز بطاعة أخيه عبد الملك. و كان عبد الملك «٢» ولد لسبعة أشهر، فكان الناس يذمونه لذلك، قيل: إنه اجتمع عنده قوم من الأشراف، فقال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان البكري:

بلغني أنك لا تشبه أباك، فقال: بلى و الله إنني لأشبهه به من الماء بالماء و الغراب بالغراب [١]، و لكن إن شئت أخبرتك بمن لم تنضجه الأرحام، و لم يولد بالتمام، و لم يشبه الأخوال و الأعمام [٢]. قال: من ذلك؟ قال: سويد بن منجوف، فلما خرج عبيد الله و سويد قال له سويد: ما سرتني بمقالتك له حمر التعم. فقال عبيد الله: و ما سرتني و الله باحتمالك إياي و سكوتك سودها.

[١] و الفرات بالفرات.

[٢] و الأعمام.

(١). بالأمر. P.C.

(٢). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٩٣

### ذكر صفته و نسبه و أخباره

هو مروان بن الحكم بن أبي الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، و أمه آمنه بنت علقمة بن صفوان بن أمية من «١» كنانة، و كان مولده سنة اثنتين من الهجرة، و كان أبوه قد أسلم عام الفتح، و نفاه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، «٢» إلى الطائف لأنه يتجسس عليه، و

رآه النبي، صلى الله عليه و سلم، يوما يمشى و يتخلج في مشيه كأنه يحكيه، فقال له: كن كذلك، فما زال كذلك حتى مات.

و لما توفي رسول الله، صلى الله عليه و سلم، كلم عثمان أبا بكر في رده، لأنه عمه، فلم يفعل، فلما توفي أبو بكر و ولي عمر كلمه أيضا في رده فلم يفعل، فلما ولي عثمان رده و قال: إن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، وعدني أن يرده إلى المدينة، فكان ذلك مما أنكر الناس عليه.

و توفي في خلافة عثمان فصلّى عليه، و قد رويت أخبار كثيرة في لعنه و لعن [من] في صلبه، رواها الحافظ، في أسانيد كلام.

و كان مروان قصيرا أحمر أوقص، يكتى أبا الحكم، و أبا عبد الملك، و أعتق في يوم واحد مائة رقبة، و ولي المدينة لمعاوية مرات، فكان إذا ولي يبالغ في سب عليّ، و إذا عزل و ولي سعيد بن العاص كفّ عنه،

فسل عنه محمد بن عليّ الباقر و عن سعيد، فقال: كان مروان خيرا لنا في السرّ، و سعيد خيرا لنا في العلانية.

وقد أخرج حديث مروان فى الصحيح، و كان الحسن و الحسين يصليان ١٣٤\*

(١). بن محرث بن R.

(٢). و رده R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٩٤

خلفه و لا يعيدان الصلاة. و هو أول من قدّم الخطبة فى صلاة العيد و قبل الصلاة.

و لما مات بويج لولده عبد الملك بن مروان فى اليوم الذى مات فيه، و كان يقال له و لولده بنو الزرقاء، يقول ذلك من يريد ذمهم و عييبهم، و هى الزرقاء بنت موهب جدّه مروان بن الحكم لأبيه، و كانت من ذوات الرايات [١] التى يستدلّ بها على بيوت [٢] البغاء، فلهذا كانوا يذمّون بها، و لعلّ هذا كان منها قبل أن يتزوجها أبو العاص بن أميّة و والد الحكم، فإنّه كان من أشرف قريش، لا يكون هذا من امرأة له و هى عنده، و الله أعلم.

(حبيش بن دلجة بضّم الحاء المهملة، و فتح الباء الموحّدة المفتوحة، ثمّ الياء المثناة من تحت، و آخره شين معجمة، و دلجة بفتح الدال و اللام).

### ذكر مقتل نافع بن الأزرق

الكامل فى التاريخ ج ٤ ١٩٤ ذكر مقتل نافع بن الأزرق ..... ص : ١٩٤

فى هذه السنة اشتدّت شوكة نافع بن الأزرق، و هو الذى ينتسب إليه الأزارقة من الخوارج.

و كان سبب قوّته اشتغال أهل البصرة و اختلافهم بسبب مسعود بن عمرو و قتله، و كثرت جموعه و أقبل نحو الجسر، فبعث إليه عبد الله بن الحارث مسلم بن عبيس بن كريب بن ربيعة، فخرج إليه فرفعه عن أرض البصرة حتى بلغ دولاب من أرض الأهواز، فاقتلوا هناك، و جعل مسلم بن عبيس على ميمته الحجاج بن باب الحميرى، و على ميسرته حارثة بن بدر الغداني، و جعل

[١] الروايات.

[٢] ثبوت.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٩٥

ابن الأزرق على ميمته عبيدة بن هلال، و على ميسرته الزبير [١] بن الماحوز التميمى، و اشتدّ قتالهم، فقتل مسلم أمير أهل البصرة، و قتل نافع بن الأزرق أمير الخوارج فى جمادى الآخرة، فأمر أهل البصرة عليهم الحجاج بن باب الحميرى، و أمرت الخوارج عبد الله بن الماحوز التميمى، و اقتتلوا، فقتل عبد الله و الحجاج فأمر أهل البصرة عليهم ربيعة بن الأجرم التميمى، و أمرت الخوارج عبيد الله ابن الماحوز التميمى، ثمّ عادوا فاقتلوا حتى أمسوا و قد كره بعضهم بعضا و ملّوا القتال.

فإنهم كذلك متواقفون متحازون إذ جاءت الخوارج سرية مستريحة لم تشهد القتال، فحملت على الناس من ناحية عبد القيس، فانهمز الناس و قتل أمير أهل البصرة ربيعة بعد أن قتل أيضا دغفل بن حنظلة الشيبانى النسابة، و أخذ الراية حارثة بن بدر [٢]، فقاتل ساعة، و قد ذهب الناس عنه، فقاتل و حمى الناس و معه جماعة من أهل البصرة، ثمّ أقبل حتى نزل بالأهواز، و بلغ ذلك أهل البصرة فأفزغهم، و بعث عبد الله بن الزبير الحارث بن أبى ربيعة «١» و عزل عبد الله بن الحارث، فأقبلت الخوارج نحو البصرة.

### ذكر محاربة المهلب الخوارج

لما قربت الخوارج من البصرة أتى أهلها الأحنف بن قيس و سألوه أن يتولّى حربهم، فأشار بالمهلب بن أبى صفرة لما يعلم فيه من الشجاعة و الرأى و المعرفة

[١] الزمن.

[٢] زيد.

(١). بن ربيعة. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٩٦

بالحرب، و كان قد قدم من عند ابن الزبير و قد ولّاه خراسان، فقال الأحنف: ما لهذا الأمر غير المهلب.

فخرج إليه أشراف أهل البصرة فكلموه، فأبى، فكلمه الحارث بن أبى ربيعة، فاعتذر بعهد «١» على خراسان، فوضع الحارث و أهل البصرة كتابا إليه عن ابن الزبير يأمره بقتال الخوارج و أتوه بالكتاب، فلما قرأه قال: و الله لا أسير إليهم إلّا أن تجعلوا لى ما غلبت عليه و تقطعونى من بيت المال ما أقوى به من معى.

فأجابوه إلى ذلك و كتبوا له به كتابا، و أرسلوا إلى ابن الزبير فأمضاه، فاختار المهلب من أهل البصرة ممّن يعرف نجدته و شجاعته اثنى عشر ألفا، منهم: محمّد بن واسع و عبد الله بن رباح الأنصارى و معاوية بن قرّة «٢» المزنى و أبو عمران الجوبى، و خرج المهلب إلى الخوارج و هم عند الجسر الأصغر، فحاربهم و هو فى وجوه الناس و أشرافهم، فدفعهم عن الجسر، و لم يكن بقى إلّا أن يدخلوا، فارتفعوا إلى الجسر الأكبر، فسار إليهم فى الخيل و الرجال.

فلما رأوه قد قاربهم ارتفعوا فوق ذلك.

و لما بلغ حارثه بن بدر [١] تأمير المهلب على قتال الأزارقة قال لمن معه [من] الناس:

كربوا و دولبوا حيث شئتم فاذهبوا فأقبل بمن معه نحو البصرة فردّ الحارث بن أبى ربيعة إلى المهلب، و ركب حارثه فى سفينة فى نهر دجيل يريد البصرة، فأتاه رجل من تميم و عليه سلاحه و الخوارج وراءه، فصاح التميمى بحارثه يستغيث به ليحمله معه، فقرب السفينة

[١] زيد.

(١). بولايته. P.C.

(٢). مرة. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٩٧

إلى شاطئ النهر، و هو جرف، فوثب التميمى إليها فغاصت بجميع من فيها فغرقوا.

و أمّا المهلب فإنه سار حتى نزل بالخوارج و هم بنهر تيرى «١» و تنحوا عنه إلى الأهواز، و سيّر المهلب إلى عسكرهم الجواسيس تأتية بأخبارهم، فلما أتاه خبرهم سار نحوهم و استخلف أخاه المعمارك بن أبى صفرة على نهر تيرى، فلما وصل الأهواز قاتلت الخوارج مقدّمته، و عليهم ابنه المغيرة بن المهلب ابن أبى صفرة، فجال أصحابه ثم عادوا.

فلما رأى الخوارج صبرهم ساروا عن سوق الأهواز إلى منادر، فسار يريدهم، فلما قاربهم سيّر الخوارج جمعا عليهم و اقد مولى أبى صفرة إلى نهر تيرى و بها المعمارك فقتلوه و صلبوه، و بلغ الخبر إلى المهلب فسيّر ابنه المغيرة إلى نهر تيرى، فأنزل عمه المعمارك و

دفنه و سكن الناس و استخلف بها جماعة و عاد إلى أبيه و قد نزل سولاف.  
و كان المهلب شديد الاحتياط و الحذر لا- ينزل إلا في خندق و هو على تعبئة و يتولى الحرس بنفسه، فلما نزل الخوارج بسولاف  
ركبوا و وقفوا له و اقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفریقان، ثم حملت الخوارج حملة صادقة على المهلب و أصحابه فانهمزوا و قتل منهم،  
و ثبت المهلب و أبلى ابنه المغيرة يومئذ بلاء حسنا ظهر فيه أثره، و نادى المهلب أصحابه فعادوا إليه معهم جمع كثير نحو أربعة آلاف  
فارس، فلما كان الغد أراد القتال بمن معه فنهاه بعض أصحابه لضعفهم و كثرة الجراح فيهم، فترك القتال و سار و قطع دجيل و نزل  
بالعاقول لا يؤتى إلا من جهة واحدة، و في يوم سولاف يقول ابن قيس الرقييات:  
ألا طرقت من آل مئة طارقه على أنها معشوقه الدل عاشقه

(١). euqibu. جرى. S. برى. P. C.؛ تبرأ. R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٩٨ تميمس «١» [١] و أرض السوس بينى و بينها سولاف رستاق حمته الأزارقه  
إذا نحن شتى صادفتنا [٢] عصابة حروريه أضحت من الدين مارقه  
أجازت [٣] إلينا العسكرين كليهما فباتت لنا دون اللحاف معانقه و قال فيه بعض الخوارج:  
و كائن تركنا يوم سولاف منهم أسارى و قتلى في الجحيم مصيرها و أكثر الشعراء فيه.  
فلما وصل المهلب إلى العاقول نزل فيه «٢» و أقام ثلاثة أيام، ثم ارتحل و سار نحو الخوارج، و هم بسلى و سلبرى، فنزل قريبا منهم، و  
كان كثيرا ما يفعل أشياء يحدث بها الناس لينشطوا إلى القتال فلا يرون لها أثرا، حتى قال الشاعر:  
أنت الفتى كل الفتى لو «٣» كنت تصدق ما تقول «٤» و سماء بعضهم الكذاب، و بعض الناس يظن أنه كذاب في كل حال، و ليس  
كذلك إنما كان يفعل ذلك مكايده للعدو.

فلما نزل المهلب قريبا من الخوارج و خندق عليه وضع المسالحو و أذكى العيون و الحرس و الناس على راياتهم و مواقفهم و أبواب  
الخندق محفوظة، فكان الخوارج إذا أرادوا بيته و غرته وجدوا أمرا محكما فرجعوا، فلم يقاتلهم إنسان

[١] تميم.

[٢] شتا صادفتنا.

[٣] أحداث.

(١). تيمست. A.

(٢-٤). P. C. mO.

(٣). أن. A.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٩٩

كان أشد عليهم منه.

ثم إن الخوارج أرسلوا عبيده بن هلال و الزبير بن الماحوز في عسكر ليلا إلى عسكر المهلب ليبيتوه، فصاحوا بالناس عن يمينهم و  
يسارهم فوجدوهم على تعبئة قد حذروا فلم ينالوا منهم شيئا، و أصبح المهلب فخرج إليهم في تعبئة، و جعل الأزد و تميم ميمنة، و  
بكر بن وائل و عبد القيس ميسرة، و أهل العالية في القلب، و خرجت الخوارج و على ميمنتهم عبيده بن هلال الإشكري، و على  
ميسرتهم الزبير بن الماحوز، و كانوا أحسن عدو و أكرم خيلا [١] من أهل البصرة لأنهم مخروا الأرض و جردوها ما بين كرمان إلى



الأهواز. فالتقى الناس و اقتتلوا أشد قتال، و صبر الفريقان عامية النهار، ثم إن الخوارج شددت على الناس شدة منكرة، فأجفلوا و انهزموا لا يلوى أحد [على أحد]، حتى بلغت الهزيمة البصرة، و خاف أهلها السباء. و أسرع المهلب حتى سبق المنهزمين إلى مكان مرتفع، ثم نادى: إلى عباد الله! فاجتمع إليه ثلاثة آلاف أكثرهم من قومه من الأزد، فلما رآهم رضى عدتهم فخطبهم و حثهم على القتال و وعدهم النصر و أمرهم أن يأخذ كل رجل منهم عشرة أحجار، و قال: سيروا بنا نحو عسكرهم فإنهم الآن آمنون و قد خرجت خيلهم فى طلب إخوانكم، فو الله إنى لأرجو أن لا يرجع إليهم خيلهم حتى تستيبحوا عسكرهم و تقتلوا أميرهم. فأجابوه، فأقبل بهم راجعا، فما شعرت الخوارج إلا و المهلب يقاتلهم فى جانب عسكرهم، فلقبهم عبد الله ابن الماحوز و الخوارج، فرماهم أصحاب المهلب بالأحجار حتى أثنوهم ثم طعنوهم بالرمح و ضربوهم بالسيوف، فاقتتلوا ساعة، فقتل عبد الله بن الماحوز و كثير من أصحابه، و غنم المهلب عسكرهم، و أقبل من كان فى طلب أهل البصرة راجعا، و قد وضع المهلب لهم خيلا و رجالا تختطفهم و تقتلهم،

[١] خيل.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠٠

و انكفأوا راجعين مذلولين مغلوبين، فارتفعوا إلى كرمان و جانب أصبهان.

قال بعض الخوارج لما رأى قتال أصحاب المهلب بالحجارة:

أتانا بأحجار ليقتلنا بهاو هل تقتل الأقران و يحك بالحجر «١» و لما فرغ المهلب منهم أقام مكانه حتى قدم مصعب بن الزبير على البصرة أميراً، و عزل الحارث بن أبى ربيعة، و فى هذا اليوم يقول الصلتان [١] العبدى:

بسلى و سلبرى مصارع فتية كرام و قتلى لم توسد خدودها فلما قتل عبد الله بن الماحوز «٢» استخلف الخوارج الزبير بن الماحوز.

و كتب المهلب إلى الحارث بن أبى ربيعة يعرّفه ظفره، فأرسل الحارث الكتاب إلى ابن الزبير بمكة ليقراه على الناس هناك، و كتب الحارث إلى المهلب:

أما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه نصر الله و ظفر المسلمين، فهنيئا لك يا أبا الأزد شرف الدنيا و عزها و ثواب الآخرة و فضلها. فلما قرأ المهلب كتابه ضحك و قال: أما يعرفنى إلا بأخى الأزد! ما هو إلا أعرابى جاف.

و قيل: إن عثمان بن عبيد الله بن معمر قاتل الخوارج و نافع بن الأزرق قبل مسلم، فقتل عثمان و انهزم أصحابه بعد أن قتل من الخوارج خلق كثير، فسير إليهم من البصرة بعده حارثة بن بدر الغداني [٢]، فلما رآهم عرف أنه لا طاقة له بهم فقال لأصحابه:

كربوا و دولبو كيف شتم فاذهبوا يعنى ما شاء، ثم سار بعده مسلم بن عبيس «٣».

[١] الصلبن.

[٢] حارثة بن يزيد العبدانى.

(١-٢-٣). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠١

و قيل: إن المهلب لما دفع الخوارج من البصرة إلى ناحية الأهواز أقام بقتية سنته يجبى كور دجلة، و رزق أصحابه، و أتاه المدد من البصرة حتى بلغ أصحابه ثلاثين ألفا.

فعلى هذا تكون هزيمة الخوارج سنة ست و ستين.

## ذكر نجدة بن عامر الحنفى

هو نجدة بن عامر بن عبد الله بن ساد بن المفرج الحنفى، و كان مع نافع ابن الأزرق، ففارقه لإحداثه فى مذهبه ما تقدم ذكره، و سار إلى اليمامة، و دعا أبا طالوت إلى نفسه، فمضى إلى الحضارم فنهبا، و كانت لبنى حنيفه، فأخذها منهم معاوية بن أبى سفيان فجعل فيها من الرقيق ما عدتهم و عدّة أبنائهم و نساءهم أربعة آلاف، فغنم ذلك و قسمه بين أصحابه، و ذلك سنة خمس و ستين، فكثرت جمعه.

ثم إن عيرا خرجت من البحرين، و قيل من البصرة، تحمل مالا و غيره يراد بها ابن الزبير، فاعترضها نجدة فأخذها و ساقها حتى أتى بها أبا طالوت بالحضارم فقسمها بين أصحابه، و قال: اقتسموا هذا المال و ردّوا هؤلاء العبيد و اجعلوهم يعملون الأرض لكم فإن ذلك أنفع. فاقتموا المال و قالوا: نجدة خير لنا من أبى طالوت، فخلعوا أبا طالوت و بايعوا نجدة و بايعه أبو طالوت، و ذلك فى سنة ست و ستين، و نجدة يومئذ ابن ثلاثين سنة.

ثم سار فى جمع إلى بنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، فلقبهم بذي المجاز فهزمهم و قتلهم قتلا ذريعا، و صبر كلاب و عطيف ابنا قوّة بن

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠٢

هيرة القشيرىان و قاتلا حتى قتلا، و انهزم قيس بن الرقاد الجعدى فلقه أخوه لأبيه معاوية فسأله أن يحمله ردفا فلم يفعل. و رجع نجدة إلى اليمامة فكثرت أصحابه فصاروا ثلاثة آلاف، ثم سار نجدة إلى البحرين سنة سبع و ستين، فقالت الأزد: نجدة أحب إلينا من ولاتنا لأنه ينكر الجور و ولاتنا يجوزونه، فعمزوا على مسالمتها، و اجتمعت عبد القيس و من بالبحرين غير الأزد على محاربتة، فقال بعض الأزد: نجدة أقرب إليكم منه إلينا لأنكم كلكم من ربيعة فلا تحاربوه! و قال بعضهم: لا ندع نجدة و هو حرورى مارق تجرى علينا أحكامه. فالتقوا بالقطيف فانهمزمت عبد القيس و قتل منهم جمع كثير و سبى نجدة من قدر عليه من أهل القطيف، فقال الشاعر:

نصحت لعبد القيس يوم قطيفهاو ما نفع نصح، قيل، لا يتقبل «١» و أقام نجدة بالقطيف و وجه ابنه المطرح فى جمع إلى المنهزمين من عبد القيس، فقاتلوه بالتّوير، فقتل المطرح بن نجدة و جماعة من أصحابه.

و أرسل نجدة سرية إلى الخط فظفر بأهله، و أقام نجدة بالبحرين. فلما قدم مصعب بن الزبير إلى البصرة سنة تسع و ستين بعث إليه عبد الله بن عمير الليثى الأعمور فى أربعة عشر ألفا، فجعل يقول: اثبت نجدة فإننا لا نفرّ «٢»، فقدم و نجدة بالقطيف، فأتى نجدة إلى ابن عمير، و هو غافل، فقاتلهم طويلا و افترقوا، و أصبح ابن عمير فهاله ما رأى فى عسكره من القتلى و الجرحى، و حمل عليهم نجدة فلم يلبثوا أن انهزموا، فلم يبق عليهم نجدة و غنم ما فى عسكرهم و أصاب جوارى فيهنّ أمّ ولد لابن عمير، فعرض عليها أن يرسلها إلى مولاهما فقالت: لا حاجة بى إلى من فر عنى و تركنى.

P.C.mO.(٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠٣

و بعث نجدة أيضا بعد هزيمة ابن عمير جيشا إلى عمان و استعمل عليهم عطية بن الأسود الحنفى، و قد غلب عليها عبّاد بن عبد الله، و هو شيخ كبير، و ابنه سعيد و سليمان يعشّران السفن و يجيبان البلاد، فلما أتاهم عطية قاتلوه فقتل عبّاد و استولى عطية على البلاد فأقام بها أشهرا ثم خرج منها و استخلف رجلا يكنى أبا القاسم، فقتله سعيد و سليمان ابنا عبّاد و أهل عمان.

ثم خالف عطية نجدة، على ما نذكره إن شاء الله، فعاد إلى عمان فلم يقدر عليها فركب فى البحر و أتى كرمان و ضرب بها دراهم سماها العطوية و أقام بكرمان. فأرسل إليه المهلب جيشا، فهرب إلى سجستان ثم إلى السند، فلقبه خيل المهلب بقنديل فقتله، و قيل:

قتله الخوارج.

ثم بعث نجدة إلى البوادي بعد هزيمة ابن عمير أيضا من يأخذ من أهلها الصدقة، فقاتل أصحابه بنى تميم بكاطمة، و أعان أهل طويلع بنى تميم، فقتلوا من الخوارج رجلا، فأرسل نجدة إلى أهل طويلع من أغار عليهم و قتل منهم ثيفا و ثلاثين رجلا و سبى. ثم إنه دعاهم بعد ذلك فأجابوه، فأخذ منهم الصدقة، ثم سار نجدة إلى صنعاء فى خفّ من الجيش، فبايعه أهلها و ظلّوا أن وراءه جيشا كثيرا، فلما لم يروا مددا يأتيه ندموا على بيعته، و بلغه ذلك فقال: إن شئتم أقلتكم بيعتكم و جعلتكم فى حلّ منها و قاتلتكم. فقالوا:

لا نستقبل بيعتنا. فبعث إلى مخاليفها فأخذ منهم الصدقة، و بعث نجدة أبا فديك إلى حضرموت فجبي صدقات أهلها.

و حجّ نجدة سنة ثمان و ستين، و قيل سنة تسع و ستين، و هو فى ثمانمائة و ستين رجلا، و قيل فى ألفى رجل و ستمائة رجل، و صالح ابن الزبير على أن يصلّى كلّ واحد بأصحابه و يقف بهم و يكفّ بعضهم عن بعض.

فلما صدر نجدة عن الحجّ سار إلى المدينة، فتأهب أهلها لقتاله، و تقلّد عبد الله بن عمر سيفا، فلما كان نجدة بنخل أخبر بلبس ابن عمر السلاح،

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠٤

فرجع إلى الطائف و أصاب بنتا لعبد الله بن عمرو بن عثمان كانت عند ظئر لها فضّمها إليه، فقال بعض أصحابه: إن نجدة ليتعصّب لهذه الجارية فامتحنوه، فسأله بعضهم بيعها [١] منه، فقال: قد أعتقت نصيبى منها فهى حرّة. قال:

فزوجنى إياها. قال: هى بالغ و هى أملكك بنفسها فأنا أستأمرها، فقام من مجلسه ثم عاد، قال: قد استأمرتها و كرهت الزواج [٢].

فقيل: إن عبد الملك أو عبد الله بن الزبير كتب إليه: و الله لئن أحدثت فيها حدثا لأطأن بلادك و طأه لا يبقى معها بكرى.

و كتب نجدة إلى ابن عمر يسأله عن أشياء، فقال: سلوا ابن عباس، فسأله، و مساءله ابن عباس مشهورة.

و لما سار نجدة من الطائف أتاه عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى فبايعه عن قومه، و لم يدخل نجدة الطائف، فلما قدم الحجّاج الطائف لمحاربة ابن الزبير قال لعاصم: يا ذا الوجهين بايعت نجدة! قال: إى و الله و ذو عشرة أوجه، أعطيت نجدة الرضى و دفعته عن قومى و بلدى.

و استعمل الحاروق، و هو حزاق، على الطائف و تباله و السراة، و استعمل سعد الطلائع على ما يلى نجران، و رجع نجدة إلى البحرين فقطع الميرة عن أهل الحرمين منها و من اليمامة، فكتب إليه ابن عباس: إن ثمامة بن أثال لما أسلم قطع الميرة عن أهل مكّة و هم مشركون فكتب إليه رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم: إن أهل مكّة أهل الله فلا تمنعهم الميرة، فجعلها لهم، و إنك قطع الميرة عنّا و نحن مسلمون. فجعلها نجدة لهم.

و لم يزل عمال نجدة على النواحي حتى اختلف عليه أصحابه فطمع فيهم

[١] بيعها.

[٢] الزوج.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠٥

الناس، فأما الحاروق فطلبوه [١] بالطائف فهرب، فلما كان فى العقبة فى طريقه لحقه قوم يطلبونه فرموه بالحجارة حتى قتلوه.

### ذكر الاختلاف على نجدة و قتله و ولاية أبى فديك

ثم إن أصحاب نجدة اختلفوا عليه لأسباب نتموها منه، فمنها: أن أبا سنان حىّ بن وائل أشار على نجدة بقتل من أجابه تقيّة، فشتمه نجدة، فهّم بالفتك به، فقال له نجدة: كلف الله أحدا علم الغيب؟ قال: لا. قال:

فإنما علينا أن نحكم بالظاهر. فرجع أبو سنان إلى نجدة.

ومنها: أن عطية بن الأسود خالف على نجدة، وسببه أن نجدة سیر سرية بحرا و سرية بزا، فأعطى سرية البحر أكثر من سرية البر، فنازعه عطية حتى أغضبه، فشتمه نجدة، فغضب عليه و ألّب الناس عليه. و كَلّم نجدة فى رجل يشرب الخمر فى عسكره فقال: هو رجل شديد النكايّة على العدوّ و قد استنصر رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، بالمشركين. و كتب عبد الملك إلى نجدة يدعوّه إلى طاعته و يوليّه [٢] اليمامة و يهدر له ما أصاب من الأموال و الدماء، فطعن عليه عطية و قال: ما كاتبه عبد الملك حتى علم منه دهانا فى الدين، و فارقه إلى عمان.

و منها أن قوما فارقوا نجدة و استتابوه فحلف أن لا يعود، ثمّ ندموا على استتابته و تفرّقوا و نقموا عليه أشياء آخر فخالف عليه عامّة من معه فانحازوا عنه و ولّوا أمرهم أبا فديك عبد الله بن ثور، أحد بنى قيس بن ثعلبة، و استخفى

[١] فطالبوه.

[٢] و تولية.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠٦

نجدة، فأرسل أبو فديك فى طلبه جماعة من أصحابه و قال: إن ظفرتم به فجيئوني به. و قيل لأبى فديك: إن لم تقتل نجدة تفرّق الناس عنك، فألح فى طلبه. و كان نجدة مستخفيا فى قرية من قرى حجر، و كان للقوم الذين اختفى عندهم جارية يخالف إليها راع لهم، فأخذت الجارية من طيب كان مع نجدة، فسألها الراعى عن أمر الطيب، فأخبرته، فأخبر الراعى أصحاب أبى فديك بنجدة، فطلبوه، فنذر بهم، فأتى أخواله من بنى تميم فاستخفى عندهم. ثمّ أراد المسير إلى عبد الملك فأتى بيته ليعهد إلى زوجته، فعلم به الفديكيّة و قصدوه، فسبق إليه رجل منهم فأعلمه، فخرج و بيده السيف، فنزل الفديكى عن فرسه و قال: إن فرسى هذا لا يدرك فاركة فلعلك تنجو عليه. فقال: ما أحبّ البقاء و لقد تعرّضت للشهادة فى مواطن ما هذا بأحسنها «١»، و غشيه أصحاب أبى فديك فقتلوه، و كان شجاعا كريما، و هو يقول:

و إن جرّ مولانا علينا جريرة صبرنا لها إنّ الكرام الدّعائم «٢» و لما قتل نجدة سخط قتله قوما من أصحاب أبى فديك ففارقوه، و ثار به مسلم بن جبير فضربه اثنتى عشرة [١] ضربة بسكين، فقتل مسلم و حمل أبو فديك إلى منزله فبرأ.

### ذكر استعمال مصعب على المدينة

فى هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير أخاه عبيدة بن الزبير عن المدينة و استعمل أخاه مصعبا.

[١] اثنتى عشر.

(١). باخسها. P.C.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠٧

و سبب ذلك أن عبيدة خطب الناس فقال لهم: قد ترون ما صنع الله بقوم فى ناقه قيمتها خمسة دراهم، فسّمى مقوم الناقه، فبلغ ذلك أخاه عبد الله فعزله و استعمل مصعبا.

## ذكر بناء ابن الزبير الكعبة

لما احترقت الكعبة حين غزا أهل الشام عبد الله بن الزبير أيام يزيد تركها ابن الزبير يشع بذلك على أهل الشام، فلما مات يزيد و استقر الأمر لابن الزبير شرع في بنائها، فأمر بهدمها حتى ألحقت بالأرض، و كانت قد مالت حيطانها من حجارة المنجنيق، و جعل الحجر الأسود عنده، و كان الناس يطوفون من وراء الأساس، و ضرب عليها السور و أدخل فيها الحجر، و احتج بأن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قال لعائشة: لو لا حدثان عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على أساس إبراهيم و أزيد فيها الحجر. (١).

فحفر ابن الزبير فوجد أساسا أمثال الجمال فحركوا منها صخرة فبرقت بارقة فقال: أقرؤها على أساسها و بنائها، و جعل لها بابين يدخل من أحدهما و يخرج من الآخر. و قيل: كانت عمارتها سنة أربع و ستين.

## ذكر الحرب بين ابن خازم و بنى تميم

في هذه السنة كانت الحرب بين ابن خازم السلمى و بنى تميم بخراسان. و سبب ذلك أن من كان بخراسان من بنى تميم أعانوا ابن خازم على

(١). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠٨

من بها من ربيعة، و قد تقدم ذكر ذلك، فلما صفت له خراسان جفا بنى تميم، و كان قد جعل ابنه محمدا على هراء، و جعل على شرطته بكير بن وساج و ضم إليه شماس بن دثار العطاردي، و كانت أم محمد تميمية، فلما جفا ابن خازم بنى تميم أتوا ابنه محمدا بهراء، فكتب ابن خازم إلى ابنه محمدا و إلى بكير و شماس يأمرهم بمنعهم عن هراء، فأما شماس فصار مع بنى تميم، و أما بكير فإنه منعهم، فأقاموا ببلاد هراء، فأرسل بكير إلى شماس: إنى أعطيتك ثلاثين ألفا فاعط كل رجل من بنى تميم ألفا على أن ينصرفوا. فأبوا عليه و أقاموا يترصدون محمدا، فخرج يتصيد فأخذوه و شدوه وثاقا و شربوا ليلتهم و جعلوا يبولون عليه كلما أرادوا البول، فقال لهم شماس:

أما إذ بلغت هذا منه فاقتلوه بصاحبكما اللذين قتلهما بالسياط. و كان قد ضرب رجلين من تميم بالسياط حتى ماتا. فقاموا إليه ليقتلوه، فنهاهم عنه جيهان بن مشجعة [١] الضبى و ألقى نفسه عليه، فلم يقبلوا منه و قتلوا محمدا. فشكر ابن خازم لجيهان ذلك [فلم يقتله [٢] فيمن قتل [يوم] فرتنا [٣].

و كان الذى تولى قتل محمد رجلا من اسم أحدهما عجله و اسم الآخر كسيب.

فقال ابن خازم: بش ما اكتسب كسيب لقومه، و لقد عجل عجله لقومه شرا.

و أقبلت تميم إلى مرو و أمروا عليهم الحريش بن هلال القرىعى، و أجمع أكثرهم على قتال ابن خازم، فقاتل الحريش بن هلال عبد الله بن خازم سنتين، فلما طالت الحرب خرج الحريش فنادى ابن خازم و قال له: طالت الحرب بيننا فعلام تقتل قومي و قومك؟ ابرز إلى فأينا قتل صاحبه صارت الأرض له.

[١] حيان بن مشجعة.

[٢] بقتله.

[٣] قريبا.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠٩

فقال له ابن خازم: قد أنصفت. فبرز إليه فتضاربا و تصاولا تصاول الفحلين لا يقدر أحدهما على صاحبه، ثم غفل ابن خازم فضربه الحريش على رأسه فألقى فروة رأسه على وجهه و انقطع ركاب الحريش و انتزع السيف، و لزم ابن خازم عنق فرسه راجعا إلى أصحابه، ثم غاداهم القتال، فمكثوا بذلك بعد الضربة أياما ثم ملّ الفريقان فتفرّقا ثلاث فرق: فرقة إلى نيسابور مع بحير بن ورقاء «١»، و فرقة إلى ناحية أخرى، و فرقة فيها الحريش إلى مروالزود، فاتّبعه ابن خازم إلى قرية تسمى الملحمة و الحريش في اثني عشر رجلا، و قد تفرقت عنه أصحابه، و هم في خربة، فلمّا انتهى إليه ابن خازم خرج إليه في أصحابه، فحمل مولى لابن خازم على الحريش فضربه فلم يصنع شيئا، فقال الحريش لرجل معه: إنّ سيفي لا يصنع في سلاحه شيئا فأعطني خشبة، فأعطاه عودا من عئاب، فحمل على المولى فضربه فسقط و قيدا، ثم قال لابن خازم:

ما تريد مني و قد خلّيتك و البلاد؟ قال: إنك تعود إليها. قال: لا أعود، فصالحه على أن يخرج من خراسان و لا يعود إلى قتاله، فأعطاه ابن خازم أربعين ألفا، و فتح له الحريش باب القصر، فدخله ابن خازم و ضمن له وفاء دينه و تحدّثا طويلا. و طارت قطنه عن الضربة التي برأس ابن خازم، فأخذها الحريش و وضعها مكانها، فقال له ابن خازم: مسك اليوم ألين من مسك أمس. فقال الحريش:

معذرة إلى الله و إليك، أما والله لو لا [أنّ] ركابي انقطع [١] لخالط السيف رأسك، قال الحريش في ذلك:  
أزال عظم ذراعى عن مرّكبه حمل الرّدينيّ في الإدلاج بالسّحر

[١] انقطعوا.

(١). P.٤١٥, frosdaleB.rfC

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢١٠ حولين ما اغتمضت عيني بمنزلة إلّا و كفى و ساد لي على حجر بزّى [١] الحديد و سربالي إذا هجعت عنّي العيون محال القارح [٢] الذّكر «١» (بحير بن ورقاء بفتح الباء الموحّدة، و الحاء المهملة المكسورة. و الحريش بالحاء و الراء المهملتين، و الشين المعجمة).

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة وقع طاعون الجارف بالبصرة و عليها عبيد الله بن معمر، فهلك به خلق كثير، فماتت أمّ عبيد الله، فلم يجدوا لها من يحملها حتى استأجروا من حملها، و هو الأمير. و حجّ بالناس عبد الله بن الزبير. و كان على المدينة مصعب، و على الكوفة ابن مطيع، و على البصرة الحارث بن ربيعة المخزومي، و على خراسان عبد الله ابن خازم. و فيها توفّي عبد الله بن عمرو بن العاص السّهمي، و كان قد عمى آخر عمره، و كانت وفاته بمصر، و قيل: توفّي سنة ثمان و ستين.

[١] يرى.

[٢] مجال القالح.

(١). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢١١

٦٦ «١» ثم دخلت سنة ست و ستين

## ذكر وثوب المختار بالكوفة

في هذه السنة رابع عشر ربيع الأول وثب المختار بالكوفة و أخرج عنها عبد الله بن مطيع عامل عبد الله بن الزبير. و سبب ذلك أن سليمان بن صرد لما قتل قدم من بقي من أصحابه الكوفة، فلما قدموا وجدوا المختار محبوسا قد حبسه عبد الله بن يزيد الحطمي و إبراهيم ابن محمّد بن طلحة، و قد تقدّم ذكر ذلك، فكتب إليه من الحبس يثنى عليهم و يمنيهم الظفر و يعرفهم أنه هو الذي أمره محمّد بن عليّ، المعروف بابن الحنفية، بطلب الثأر، فقرأ كتابه رفاعه بن شدّاد و المثني بن مخزبة العبدي و سعد بن حذيفة بن اليمان و يزيد بن أنس و أحمر بن شميطة الأحمسي و عبد الله بن شدّاد البجلي و عبد الله بن كامل، فلما قرءوا كتابه بعثوا إليه ابن كامل يقولون له: إننا بحيث يسرّك، فإن شئت أن نأتيك و نخرجك من الحبس فعلنا. فأتاه فأخبره، فسرّ بذلك و قال لهم: إنّي أخرج في أيامي هذه.

و كان المختار قد أرسل إلى ابن عمر يقول له: إنني قد حبست مظلوما، و يطلب إليه أن يشفع فيه إلى عبد الله بن يزيد و إبراهيم بن محمّد بن طلحة، فكتب إليهما ابن عمر في أمره، فشعاه و أخرجاه من السجن و ضمناه و حلّاه

(١). a.P.C.P.C.doCiVI sinimuloVmuitinI.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢١٢

أنه لا- يبيغهما غائلة و لا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان، فإن فعل فعليه ألف بدنة ينحرها عند الكعبة و مماليكه أحرار ذكرهم و أنثاهم.

فلما خرج نزل بداره، فقال لمن يثق به: قاتلهم الله ما أحققهم حين يرون أنّي أفي لهم! أمّا حلفي بالله فإنني إذا حلفت على يمين فرأيت خيرا منها كفّرت عن [١] يميني، و خروجي عليهم خير من كفى عنهم، و أمّا هدى البدن و عتق المماليك فهو أهون عليّ من بصقه، فوددت أن تمّ لي أمرى و لا أملك بعده مملوكا أبدا.

ثمّ اختلفت «١» إليه الشيعة و اتفقوا على الرضى به، و لم يزل أصحابه يكثرون و أمره يقوى حتى عزل ابن الزبير عبد الله بن يزيد الحطمي و إبراهيم بن محمّد ابن طلحة و استعمل عبد الله بن مطيع على عملهما بالكوفة، فلقيه بحير بن رستان «٢» الحميري عند مسيره إلى الكوفة فقال له: لا تسر الليلة فإنّ القمر بالناطح فلا تسر، فقال له: و هل نطلب إلّا النطح! فلقى نطحا كما يريد، فكان البلاء موكلا بمنطقه، و كان شجاعا.

و سار إبراهيم إلى المدينة و كسر الخراج و قال: كانت فتنة، فسكت عنه ابن الزبير.

و كان قدوم ابن مطيع في رمضان لخمس بقين منه، و جعل على شرطته إياس بن مضارب [٢] العجلي، و أمره بحسن السيرة و الشدة على المريب، و لما قدم صعد المنبر فخطبهم و قال: أمّا بعد فإنّ أمير المؤمنين بعثني على مصركم و ثغوركم، و أمرني بجباية فينكم و أن لا أحمل فضل فينكم عنكم إلّا برضى

[١] أن أكفر من.

[٢] إياس بن أبي مضارب.

(١). اجتمعت. P.C. a

(٢). ريسان. R؛ ركيان. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢١٣

منكم، و أن أتبع وصية عمر بن الخطاب التي أوصى بها عند وفاته، و سيره عثمان بن عفان، فاتقوا الله و استقيموا «١» و لا تختلفوا و خذوا على أيدي سفهائكم، فإن لم تفعلوا فلوموا أنفسكم [و لا تلوموني]، فو الله لأوقعن بالسقيم العاصي، و لأقيمن درء الأصغر [١] المرتاب.

فقام إليه السائب بن مالك الأشعري فقال: أما حمل فينا برضانا فإننا نشهد أننا لا نرضى أن يحمل عنا فضله و أن لا يقسم إلّا فينا، و أن لا يسار فينا إلّا بسيرة علي بن أبي طالب التي سار بها في بلادنا هذه حتى هلك، و لا حاجة لنا في سيرة عثمان في فينا و لا في أنفسنا، و لا في سيرة عمر بن الخطاب فينا، و إن كانت أهون السيرتين علينا، و قد كان يفعل بالناس خيرا.

فقال يزيد بن أنس: صدق السائب و برّ.

فقال ابن مطيع: نسير فيكم بكل سيرة أحببتموها. ثم نزل.

و جاء إياس بن مضارب إلى ابن مطيع فقال له: إن السائب بن مالك من رعوس أصحاب المختار، فابعث إلى المختار فليأتك، فإذا جاء فاحبسه حتى يستقيم أمر الناس، فإن أمره قد استجمع له و كأنه قد وثب بالمصر.

فبعث ابن مطيع إلى المختار زائدة بن قدامة و حسين بن عبد الله البرسمي من همدان، فقالا: أجب الأمير، فعزم على الذهاب، فقرأ زائدة: و إذ يمكرك بك اللذين كفروا ليثبوك أو يقتلوك أو يخرجوك «٢» الآية، فألقى المختار ثيابه و قال: ألقوا عليّ قطيفة فقد وعكت، إنني لأجد بردا شديدا، ارجعا إلى الأمير فأعلماه حالي. فعادا إلى ابن مطيع فأعلماه، فتركه.

[١] الأصغر.

(١). و استعينوا. P.C. a

(٢). ٣٨. Cinaro، sv

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢١٤

و وجه المختار إلى أصحابه فجمعهم حوله في الدور و أراد أن يثب في الكوفة في المحرم، فجاء رجل من أصحاب شبام، و شبام حي من همدان، و كان شريفا اسمه عبد الرحمن بن شريح، فلقى سعيد بن منقذ الثوري و سعر بن أبي سعر الحنفي و الأسود بن جراد الكندي و قدامة بن مالك الجشمي فقال لهم: إن المختار يريد أن يخرج بنا و لا ندرى أرسله ابن الحنفية أم لا، فانفضوا بنا إلى ابن الحنفية نخبره بما قدم علينا به المختار، فإن رخص لنا في أتباعه تبعناه و إن نهانا عنه اجتنبناه، فو الله ما ينبغي أن يكون شيء من الدنيا آثر عندنا من سلامة ديننا. قالوا له: أصبت.

فخرجوا إلى ابن الحنفية، فلما قدموا عليه سألهم عن حال الناس فأخبروه عن حالهم و ما هم عليه و أعلموه حال المختار و ما دعاهم إليه و استأذنه في أتباعه.

فلما فرغوا من كلامهم قال لهم بعد أن حمد الله و أثنى عليه و ذكر فضيلة أهل البيت و المصيبة بقتل الحسين، ثم قال لهم: و أما ما



ذكرتم ممن دعاكم إلى الطلب بدمائنا فوالله لوددت أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه، ولو كره لقال لا تفعلوا. فعدوا و ناس من الشيعة ينتظرونهم ممن أعلموه بحالهم، و كان ذلك قد شقّ على المختار و خاف أن يعودوا بأمر يخذل الشيعة عنه، فلما قدموا الكوفة دخلوا على المختار قبل دخولهم إلى بيوتهم، فقال لهم: ما وراءكم فقد فتنتم و ارتبتم! فقالوا له: إننا قد أمرنا بنصرتك. فقال: الله أكبر، أجمعوا إلى الشيعة، فجمع من كان قريبا منهم، فقال لهم: إن نفرا قد أحبوا أن يعلموا مصداق ما جئت به فرحلوا إلى الإمام المهديّ، فسألوه عما قدمت به عليكم، فتبأهم أتى وزيره و ظهيره و رسوله و أمرهم باتباعى و طاعتى فيما دعوتكم إليه من قتال المحلّين و الطلب بدماء أهل بيت نبيكم المصطفين.

فقام عبد الرحمن بن شريح و أخبرهم بحالهم و مسيرهم و أن ابن الحنفية

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢١٥

أمرهم بمظاهرة و مؤازرته، و قال لهم: ليبلغ الشاهد الغائب و استعدّوا و تأهبوا. و قام جماعة من أصحابه فقالوا نحوا من كلامه.

فاستجمعت له الشيعة، و كان من جملتهم الشعبيّ و أبوه شراحيل، فلما تهيأ أمره للخروج قال له بعض أصحابه: إن أشرف أهل الكوفة مجمعون على قتالكم مع ابن مطيع، فإن أجابنا إلى أمرنا إبراهيم بن الأشتر رجونا القوّة على عدونا، فإنّه فتى رئيس، و ابن رجل شريف، له عشيرة ذات عزّ و عدد.

فقال لهم المختار: فالقوه و ادعوه. فخرجوا إليه و معهم الشعبيّ فأعلموه حالهم و سألوهم مساعدتهم عليه و ذكروا له ما كان أبوه عليه من ولاء علىّ و أهل بيته. فقال لهم: إنى قد أجبتكم إلى الطلب بدم الحسين و أهل بيته على أن تولّونى الأمر «١». فقالوا له: أنت لذلك أهل و لكن ليس إلى ذلك سبيل، هذا المختار قد جاءنا من قبل المهديّ و هو المأمور بالقتال و قد أمرنا بطاعته. فسكت إبراهيم و لم يجبهم، فانصرفوا عنه فأخبروا المختار، فمكث ثلاثا ثمّ سار فى بضعة عشر من أصحابه و الشعبيّ و أبوه فيهم إلى إبراهيم فدخلوا عليه، فألقى لهم الوسائد، فجلسوا عليها و جلس المختار معه على فراشه، فقال له المختار: هذا كتاب من المهديّ محمّد بن علىّ أمير المؤمنين و هو خير أهل الأرض اليوم و ابن خير أهلها قبل اليوم بعد أنبياء الله و رسله، و هو يسألك أن تنصرنا و تؤازرنا.

قال الشعبيّ: و كان الكتاب معى، فلما قضى كلامه قال لى: ادفع الكتاب إليه، فدفعه إليه الشعبيّ، فقرأه فإذا فيه: من محمّد المهديّ إلى إبراهيم بن مالك الأشتر، سلام عليك فإنى أحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو، أما بعد فإنى قد بعثت إليك وزيرى و أمينى الذى ارتضيته لنفسى و أمرته بقتال عدوىّ و الطلب بدماء أهل بيتى فانهض معهم بنفسك و عشيرتك و من أطاعك فإنك

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢١٦

إن نصرتنى [١] و أجت دعوتى كانت لك بذلك عندى فضيلة، و لك أعنة الخيل و كلّ جيش غاز و كلّ مصر و منبر و ثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفة و أقصى بلاد الشام.

فلما فرغ من قراءة الكتاب قال: قد كتب إلى ابن الحنفية قبل اليوم و كتبت فلم يكتب إلىّ إلا باسمه و اسم أبيه. قال المختار: إن ذلك زمان و هذا زمان. قال: فمن يعلم أن هذا كتابه [إلىّ]؟ فشهد جماعة ممن معه، منهم: زيد بن أنس و أحمر بن شميظ و عبد الله بن كامل و جماعتهم إلا الشعبيّ.

فلما شهدوا تأخّر إبراهيم عن صدر الفراه و أجلس المختار عليه و بايعه ثمّ خرجوا من عنده، و قال إبراهيم للشعبيّ: قد رأيتك لم تشهد مع القوم أنت و لا أبوك، أفترى هؤلاء شهدوا على حقّ؟ فقال له: هؤلاء سادة القراء و مشيخة المصر و فرسان العرب و لا يقول مثلهم إلاّ حقّا.

فكتب أسماءهم وتركها عنده، و دعا إبراهيم عشيرته و من أطاعه و أقبل يختلف إلى المختار كلَّ عشية عند المساء يدبرون [٢] أمورهم، و اجتمع رأيهم على أن يخرجوا ليلة الخميس لأربع عشرة من ربيع الأول سنة ست و ستين. فلما كان تلك الليلة عند المغرب صلَّى إبراهيم بأصحابه ثم خرج يريد المختار و عليه و على أصحابه السلاح، و قد أتى إياس بن مضارب عبد الله بن مطيع فقال له: إنَّ المختار خارج عليك يا حدى هاتين الليلتين و قد بعثت ابني إلى الكناسة فلو بعثت في كلَّ جبانة عظيمة بالكوفة رجلا من أصحابك في جماعة من أهل الطاعة لهاب المختار و أصحابه الخروج عليك. فبعث ابن مطيع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني إلى جبانة السبيع،

[١] تنصرنى.

[٢] المسايديرون.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢١٧

و قال: اكفنى قومك و لا تحدثنَّ بها حدثا. و بعث كعب بن أبى كعب الخثعمي إلى جبانة بشر. و بعث زحر بن قيس الجعفي إلى جبانة كنده.

و بعث عبد الرحمن بن مخنف إلى جبانة الصائديين. و بعث شمر بن ذى الجوشن إلى جبانة سالم. و بعث يزيد بن رويم إلى جبانة المراد، و أوصى كلاً منهم أن لا يؤتى من قبله. و بعث شيبث بن ربعي إلى السبخة و قال: إذا سمعت صوت القوم فوجه نحوهم. و كان خروجهم إلى الجباين [١] يوم الاثنين، و خرج إبراهيم بن الأشتر يريد المختار ليلة الثلاثاء و قد بلغه أن الجباين [١] قد ملئت رجالا، و أن إياس بن مضارب فى الشرط قد أحاط بالسوق و القصر، فأخذ معه من أصحابه نحو مائة دارع و قد لبسوا عليها الأقبية، فقال له أصحابه: تجبَّ الطريق. فقال: و الله لأمرنَّ وسط السوق بجنب القصر و لأرعبنَّ عدونا و لأرينهم هوانهم علينا. فسار على باب الفيل ثم على دار عمرو بن حريث، فلقاهم إياس بن مضارب فى الشرط مظهرين السلاح. فقال: من أنتم؟ فقال إبراهيم: أنا إبراهيم بن الأشتر. فقال إياس: ما هذا الجمع الذى معك و ما تريد؟ لست بتاركك حتى آتى بك الأمير. فقال إبراهيم: خلَّ سيلا. قال: لا- أفعل، و كان مع إياس بن مضارب رجل من همدان يقال له أبو قطن، و كان يكرمه، و كان صديقا لابن الأشتر، فقال له ابن الأشتر: ادن منى يا أبا قطن، فدنا منه، و هو يظنُّ أن إبراهيم يطلب منه أن يشفع فيه إلى إياس، فلما دنا منه أخذ رمحا كان معه و طعن به إياسا فى ثغرة نحره فصرعه و أمر رجلا من قومه فاحتزَّ [٢] رأسه، و تفرَّق أصحاب إياس و رجعوا إلى ابن مطيع. فبعث مكانه ابنه راشد بن إياس على الشرط، و بعث مكان راشد إلى

[١] الجباين.

[٢] فأخذ.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢١٨

الكناسة سويد بن عبد الرحمن المنقرى أبا القعقاع بن سويد. و أقبل إبراهيم ابن الأشتر إلى المختار و قال له: إننا أتعذنا للخروج القابلة، و قد جاء أمر لا بدَّ من الخروج الليلة، و خبره الخبر، ففرح المختار بقتل إياس و قال: هذا أوَّل الفتح إن شاء الله تعالى! ثم قال لسعيد بن منقذ: قم فأشعل النيران فى الهوادي و القصب و ارفعها و سر أنت يا عبد الله بن شداد فناد: يا منصور أمت، و قم أنت يا سفيان بن ليلي و أنت يا قدامة بن مالك فناديا: يا لثارات الحسين! ثم لبس سلاحه.

فقال له إبراهيم: إنَّ هؤلاء الذين فى الجباين [١] يمنعون أصحابنا من إتياننا، فلو سرت إلى قومي بمن معى و دعوت من أجانبي و سرت بهم فى نواحي الكوفة و دعوت بشعارنا لخرج إلينا من أراد الخروج و من أتاك حبسته عندك إلى من معك، فإن عوجلت

كان عندك من يمنعك إلى أن آتيتك. فقال له:

افعل و عجل و إيتاك أن تسير إلى أميرهم تقاتله و لا تقاتل أحدا و أنت تستطيع أن لا تقاتله إلا أن يبدأك أحد بقتال. فخرج إبراهيم و أصحابه حتى أتى قومه، و اجتمع إليه جل من كان أجابه، و سار بهم في سلك المدينة ليلا- طويلا و هو يتجنب المواضع التي فيها الأمراء الذين وضعهم ابن مطيع، فلما انتهى إلى مسجد السكون أتاه جماعة من خيل زحر بن قيس الجعفي ليس عليهم أمير، فحمل عليهم إبراهيم فكشفهم حتى أدخلهم جبانة كندة و هو يقول: اللهم إنك تعلم أنا غضبنا لأهل بيت نبيك و ثرنا لهم فانصرنا على هؤلاء.

ثم رجع إبراهيم عنهم بعد أن هزمهم، ثم سار إبراهيم حتى أتى جبانة أثير، فتنادوا بشعارهم، فوقف فيها، فأتاه سويد بن عبد الرحمن المنقري

[١] الجبائين.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢١٩

و رجا أن يصيبهم فيحظى بها عند ابن مطيع، فلم يشعر به إبراهيم إلا و هو معه، فقال إبراهيم لأصحابه: يا شرطه الله انزلوا فإنكم أولى بالنصر من هؤلاء الفساق الذين خاضوا في دماء أهل بيت نبيكم. فنزلوا، ثم حمل عليهم إبراهيم حتى أخرجهم إلى الصحراء فانهمزوا، فركب بعضهم بعضا و هم يتلاومون، و تبعهم حتى أدخلهم الكناسة، فقال لإبراهيم أصحابه: اتبعهم و اغتنم ما دخلهم من الرعب. فقال: لا و لكن نأتى صاحبنا يؤمن الله «١» بنا و حشته و يعلم ما كان من نصرنا له فيزداد هو و أصحابه قوة مع أنني لا آمن أن يكون قد أتى.

ثم سار إبراهيم حتى أتى باب المختار، فسمع الأصوات عالية و القوم يقتتلون، و قد جاء شيب بن ربعي من قبل السبخة، فعبا له المختار يزيد ابن أنس. و جاء حجار بن أبجر «٢» العجلي فجعل المختار في وجهه أحمر بن شमित. فبينما الناس يقتتلون إذ جاء إبراهيم من قبل القصر فبلغ حجارا و أصحابه أن إبراهيم قد أتاهم من ورائهم، فتفرقوا في الأزقة قبل أن يأتيهم، و جاء قيس بن طهفة [١] النهدي في قريب من مائة، و هو من أصحاب المختار، فحمل على شيب بن ربعي و هو يقاتل يزيد بن أنس، فحلى لهم الطريق حتى اجتمعوا و أقبل شيب «٣» إلى ابن مطيع و قال له: اجمع الأمراء الذين بالجبابين [٢] و جميع الناس ثم أنفذ إلى هؤلاء القوم فقاتلهم فإن أمرهم قد قوى و قد خرج المختار و ظهر و اجتمع له أمره.

فلما بلغ قوله المختار خرج في جماعة من أصحابه حتى نزل في ظهر دير هند في السبخة، و خرج أبو عثمان النهدي فنادى في شاكر و هم مجتمعون في

[١] طهفة.

[٢] بالجبابين.

(١). يأنس. P.C. a.

(٢). أمجر. P.C. a؛ الحر. R.

(٣). P.C. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢٠

دورهم يخافون أن يظهروا لقرب كعب الخثعمي منهم، و كان قد أخذ عليهم أفواه السكك. فلما أتاهم أبو عثمان في جماعة «١» من

أصحابه نادى: يا لثارات الحسين! يا منصور أمت أمت! يا أيها الحيّ المهتدون إن أمين آل محمّد و وزيرهم قد خرج فنزل دير هند و بعثنى إليكم داعيا و مبشّرا، فاخرجوا رحمكم الله! فخرجوا يتداعون: يا لثارات الحسين! و قاتلوا كعبا حتى خلى لهم الطريق، فأقبلوا إلى المختار فنزلوا معه، و خرج عبد الله بن قتادة في نحو من مائتين فنزل مع المختار، و كان قد تعرّض لهم كعب، فلمّا عرفهم أنّهم من قومه خلى عنهم.

و خرجت شبام، و هم حيّ من همدان، من آخر ليلتهم، فبلغ خبرهم عبد الرحمن بن سعيد الهمدانيّ، فأرسل إليهم: إن كنتم تريدون المختار فلا- تمرّوا على جبانة السبيع. فلحقوا بالمختار، فتوافى إلى المختار ثلاثة آلاف و ثمانمائة من اثني عشر ألفا كانوا بايعوه، فاجتمعوا له قبل الفجر، فأصبح و قد فرغ من تعبيته و صلّى بأصحابه بغلس.

و أرسل ابن مطيع إلى الجبائين [١] فأمر من بها أن يأتوا المسجد، و أمر راشد ابن إياس فنّادى في الناس: برئت الذمة من رجل لم يأت المسجد الليلة. فاجتمعوا فبعث ابن مطيع شيبث بن ربعيّ في نحو ثلاثة آلاف إلى المختار، و بعث راشد ابن إياس في أربعة آلاف من الشّرط.

فسار شيبث إلى المختار، فبلغه خبره و قد فرغ من صلاة الصبح، فأرسل من أتاها بخبرهم، و أتى إلى المختار ذلك الوقت سعر بن أبي سعر «٢» الحنفيّ، و هو من أصحابه، لم يقدر على إتيانه إلّا تلك الساعة، فرأى راشد بن إياس

[١] الجبائين.

(١). عصابة. a.P.Cte.R.

(٢). سعد بن أبي سعد. P.C.؛ شعر بن أبي شعر. a.P.Cte.R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢١

في طريقه فأخبر المختار خبره أيضا، فبعث المختار إبراهيم بن الأشتر إلى راشد في سبع «١» مائة، و قيل في ستمائة فارس و ستمائة راجل، و بعث نعيم بن هبيّرة، أخا مصقلة بن هبيّرة، في ثلاثمائة فارس و ستمائة راجل و أمره بقتال شيبث ابن ربعيّ و من معه، و أمرهما بتعجيل القتال و أن لا يستهدفا لعدوّهما فإنّه أكثر منهما، فتوجّه إبراهيم إلى راشد، و قدّم المختار يزيد بن أنس في موضع مسجد شيبث بن ربعيّ في تسعمائة أمامه، فتوجّه نعيم إلى شيبث فقاتله قتالا شديدا، فجعل نعيم سعر بن أبي سعر «٢» على الخيل و مشى هو في الرّجالة فقاتلهم حتى أشرقت الشمس و انبسطت، فانهزم أصحاب شيبث حتى دخلوا البيوت، فناداهم شيبث و حرّضهم، فرجع إليه منهم جماعة، فحملوا على أصحاب نعيم و قد تفرّقوا، فهزمهم، و صبر نعيم فقتل، و أسر سعر ابن أبي سعر «٣» و جماعة من أصحابه، فأطلق العرب و قتل الموالى، و جاء شيبث حتى أحاط بالمختار، و كان قد وهن لقتل نعيم.

و بعث ابن مطيع يزيد بن الحارث بن رويم في ألفين، فوقفوا في أفواه السكك، و ولى المختار يزيد بن أنس خيله و خرج هو في الرّجالة، فحملت عليه خيل شيبث فلم يبرحوا مكانهم، فقال لهم يزيد بن أنس: يا معشر الشيعة إنكم كنتم تقتلون و تقطع أيديكم و أرجلكم و تسمل أعينكم و ترفعون على جذوع النخل في حبّ أهل بيت نبيكم، و أنتم مقيمون في بيوتكم و طاعة عدوّكم، فما ظنكم بهؤلاء القوم إذا ظهروا عليكم اليوم؟ و الله لا- يدعون منكم عينا تطرف، و ليقتلنكم صبّرا، و لترون منهم في أولادكم و أزواجكم و أموالكم ما الموت خير منه، و الله لا ينجيكم منهم إلّا الصدق و الصبر و الطعن الصائب و الضرب الدّراك [١]، فتهيّئوا للحملة. فتيّسروا ينتظرون أمره و جثوا على ركبهم.

[١] الدّراك. (و الضرب الدّراك: المتتابع).

(١). تسع. P. Cte. R. a

(٢-٣). سعد بن أبى سعد. P. C.؛ شعر بن أبى شعر. P. Cte. R. a

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢٢

و أميا إبراهيم بن الأشر فإنه لقي راشدا فإذا معه أربعة آلاف، فقال إبراهيم لأصحابه: لا يهولتكم كثرة هؤلاء، فوالله لرب رجل خير من عشرة، والله مع الصابرين. وقدم خزيمه بن نصر إليهم فى الخيل، ونزل هو يمشى فى الرّجاله، وأخذ إبراهيم يقول لصاحب رايته: تقدّم برايتك، امض بهؤلاء وبها.

واقتل الناس قتالا شديدا، وحمل خزيمه بن نصر العبسى على راشد فقتله، ثم نادى: قتلت راشدا ورب الكعبة! وانهمز أصحاب راشد، وأقبل إبراهيم وخزيمه ومن معهما بعد قتل راشد نحو المختار، وأرسل البشير إلى المختار بقتل راشد، فكبر هو وأصحابه وقويت نفوسهم، ودخل أصحاب ابن مطيع الفشل.

وأرسل ابن مطيع حسان بن فائد بن بكر العبسى فى جيش كثيف نحو ألفين، فاعترض إبراهيم ليرده عمّن بالسبيخه من أصحاب ابن مطيع، فتقدّم إليهم إبراهيم، فانهمزوا من غير قتال، وتأخر حسان يحمى أصحابه، فحمل عليه خزيمه، فعرفه فقال: يا حسان لو لا القرابه لقتلتك، فانج بنفسك.

فعر به فرسه فوق، فابتدره الناس، فقاتل ساعة، فقال له خزيمه: أنت آمن فلا تقتل نفسك، وكف عنه الناس وقال لإبراهيم: هذا ابن عمى وقد آمنته، فقال: أحسنت! وأمر بفرسه فأحضر فأركبه وقال: الحق بأهلك.

وأقبل إبراهيم نحو المختار وشبث بن ربعى محيط به، فلقيه يزيد بن الحارث وهو على أفواه السكك التى تلى السبيخه، فأقبل إلى إبراهيم ليصدّه عن شبث وأصحابه، فبعث إبراهيم إليه طائفة من أصحابه مع خزيمه بن نصر وسار نحو المختار وشبث فيمن بقى معه، فلما دنا منهم إبراهيم حمل على شبث، وحمل يزيد بن أنس، فانهمز شبث ومن معه إلى أبيات الكوفه، وحمل خزيمه بن نصر على يزيد بن الحارث فهزمه، وازدحموا على أفواه السكك وفوق

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢٣

البيوت وأقبل المختار. فلما انتهى إلى أفواه السكك رمته الرماة بالنبل فصدّوه عن الدخول إلى الكوفه من ذلك الوجه.

ورجع الناس من السبيخه منهنزمين إلى ابن مطيع، وجاءه قتل راشد بن إياس فسقط فى يده، فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدى: أيها الرجل لا- تلق بيدك وأخرج إلى الناس واندبهم إلى عدوك، فإنّ الناس كثير وكلمهم معك إلا هذه الطائفة التى خرجت والله يخزيها، وأنا أول منتدب، فانتدب معى طائفة ومع غيرى طائفة.

فخرج ابن مطيع فقام فى الناس وبيخهم على هزيمتهم وأمرهم بالخروج إلى المختار وأصحابه.

ولما رأى المختار أنه قد منعه يزيد بن الحارث من دخول الكوفه عدل إلى بيوت مزينة وأحمس وبارق، وبيوتهم منفردة، فسقوا أصحابه الماء ولم يشرب هو، فإنه كان صائما، فقال أحمر بن شميظ لابن كامل: أترأه صائما؟

قال: نعم. قال: لو أفطر كان أقوى له. قال: إنه معصوم، وهو أعلم بما يصنع. فقال أحمر: صدقت، أستغفر الله.

فقال المختار: نعم المكان للقتال هذا. فقال إبراهيم: إنّ القوم قد هزمهم الله وأدخل الرعب فى قلوبهم، سر بنا، فوالله ما دون القصر مانع. فترك المختار هناك كل شيخ ضعيف ذى علّه ونقلهم «١» واستخلف عليهم أبا عثمان النهدى، وقدم إبراهيم أمامه، وبعث ابن مطيع عمرو بن الحجاج فى ألفين، فخرج عليهم، فأرسل المختار إلى إبراهيم أن اطوه ولا تقم [١] عليه، فطواه وأقام،

(١).R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢٤

و أمر المختار يزيد بن أنس أن يواقف عمرو بن الحجاج «١»، فمضى إليه، و سار المختار فى أثر إبراهيم، ثم وقف فى موضع مصلى خالد بن عبد الله، و مضى إبراهيم ليدخل الكوفة من نحو الكناسة، فخرج إليه شمر بن ذى الجوشن فى ألفين، فسرّح إليه المختار سعيد بن منقذ الهمداني فواقعه، و أرسل إلى إبراهيم يأمره بالمسير، فسار حتى انتهى إلى سكة شبت، فإذا نوفل بن مساحق فى ألفين، و قيل خمسة آلاف، و هو الصحيح، و قد أمر ابن مطيع مناديا فنادى فى الناس أن الحقوا بابن مساحق.

و خرج ابن مطيع فوقف بالكناسة و استخلف شبت بن ربيعى على القصر، فدنا ابن الأشتر من ابن مطيع فأمر أصحابه بالنزول و قال لهم: لا يهولنكم أن يقال جاء شبت و آل عتيبة بن النّھاس و آل الأشعث و آل يزيد بن الحارث و آل فلان، فسمّى بيوتات أهل الكوفة، ثم قال: إن هؤلاء لو وجدوا حرّ السيف لانهمزوا عن ابن مطيع انهزام المعزى من الذئب. ففعلوا ذلك.

و أخذ ابن الأشتر أسفل قبائه فأدخله فى منطقته، و كان القباء على الدرع، فلم يلبثوا حين حمل عليهم أن انهزموا يركب بعضهم بعضا على أفواه السكك و ازدحموا، و انتهى ابن الأشتر إلى ابن مساحق، فأخذ بعنان دابته و رفع السيف عليه، فقال له: يا ابن الأشتر أنشدك الله هل بينى و بينك من إحنة أو [١] تطلبنى بئار؟ فخلّى سبيله، و قال: اذكرها. فكان يذكرها له.

و دخلوا الكناسة فى آثارهم حتى دخلوا السوق و المسجد و حصروا ابن مطيع و معه الأشراف من الناس غير عمرو بن حريث، فإنه أتى داره ثم خرج إلى البرّ، و جاء المختار حتى نزل جانب السوق. و ولّى إبراهيم حصار القصر و معه

[١] أن.

(١).R.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢٥

يزيد بن أنس و أحمر بن شميطة، فحصروهم ثلاثا، فاشتدّ الحصار عليهم، فقال شبت لابن مطيع: انظر لنفسك و لمن معك فوالله ما عندهم غناء عنك و لا عن أنفسهم. فقال: أشيروا علىّ. فقال شبت «١»: الرأى أن تأخذ لنفسك و لنا أمانا و تخرج و لا تهلك نفسك و من معك. فقال ابن مطيع: إنى لأكره أن آخذ منه أمانا و الأمور لأمر المؤمنين مستقيمة بالحجاز و البصرة. قال: فتخرج و لا يشعر بك أحد فتنزّل بالكوفة عند من تتق به [١] حتى تلحق بصاحبك.

و أشار بذلك عبد الرحمن بن سعيد و أسماء بن خارجة و ابن «٢» مخنف و أشراف الكوفة، فأقام حتى أمسى و قال لهم: قد علمت أنّ الذين صنعوا هذا بكم هم [٢] أراذلكم و أخصّياؤكم و أنّ أشرافكم و أهل الفضل منكم سامعون مطيعون، و أنا مبلغ ذلك صاحبى و معلمه طاعتكم و جهادكم حتى كان الله الغالب على أمره. فأتوا عليه خيرا.

و خرج عنهم و أتى دار أبى موسى، فجاء ابن الأشتر و نزل «٣» القصر، ففتح [٣] أصحابه الباب و قالوا: يا ابن الأشتر آمنون نحن؟ قال: أنتم آمنون.

فخرجوا فبايعوا المختار، و دخل المختار القصر فبات فيه، و أصبح أشراف الناس فى المسجد و على باب القصر، و خرج المختار فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه فقال:

الحمد لله المذى وعد وليه النصر و عدوه الخسر و جعله فيه إلى آخر الدهر و عدا مفعولا و قضاء مقضيّا، و قد خاب من افترى، أيها الناس إنّا رفعت

[١] إليه.

[٢] أنهم.

[٣] ففتحوا.

(١). P.C.mO.

(٢). أبو.R.

(٣). و ترك.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢٦

لنا رايه و مدّت لنا غايه، فقبل لنا فى الرايه أن ارفعوها و فى الغايه أن اجروا إليها و لا تعدوها، فسمعنا دعوة الداعى و مقاله الواعى، فكم من ناع و ناعيه لقتلى فى الواعيه و بعدا لمن [١] طغى و أدبر و عصى و كذب و تولّى، ألا فادخلوا أيها الناس و بايعوا بيعه هدى، فلا و الّذى جعل السماء سقفا مكفوفاً و الأرض فجاجا سبلا ما بايعتم بعد بيعه علىّ بن أبى طالب و آل علىّ أهدى منها! ثم نزل و دخل عليه أشرف الكوفة فبايعوه على كتاب الله و سنّه رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و الطلب بدماء أهل البيت و جهاد المحلّين و الدفع عن الضعفاء و قتال من قاتلنا و سلم من سالمنا.

و كان ممّن بايعه المنذر بن حسان و ابنه حسان، فلما خرجا من عنده استقبله سعيد بن منقذ الثورىّ فى جماعة من الشيعة، فلما رأوهما قالوا:

هذان و الله من رءوس الجياريين، فقتلوا المنذر و ابنه حسان، فنهاهم سعيد حتى يأخذوا أمر المختار، فلم ينتهوا، فلما سمع المختار ذلك كرهه، و أقبل المختار يمّنّى الناس و يستجّر مودّة الأشراف و يحسن السيرة.

وقيل له: إنّ ابن مطيع فى دار أبى موسى، فسكت، فلما أمسى بعث له بمائة ألف درهم و قال: تجهّز بهذه فقد علمت مكانك و أنك لم يمنعك من الخروج إلّا عدم النفقة. و كان بينهما صداقة.

و وجد المختار فى بيت المال تسعة آلاف ألف، فأعطى أصحابه الذين قاتل بهم حين حصر ابن مطيع فى القصر، و هم ثلاثة [آلاف] و خمسمائة «١»، لكلّ رجل منهم خمسمائة درهم، و أعطى ستة آلاف من أصحابه أتوه بعد ما أحاط بالقصر

[١] و بعد المّنّ.

(١). odomte.mo.P.C.تدفع.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢٧

و أقاموا معه تلك الليلة و تلك الأيام الثلاثة مائتين مائتين، و استقبل الناس بخير، و جعل الأشراف جلساءه، و جعل على شرطته عبد الله بن كامل الشاكريّ، و على حرسه كيسان أباً عمرة.

فقام أبو عمرة على رأسه ذات يوم و هو مقبل على الأشراف بحديثه و وجهه، فقال لأبى عمرة بعض أصحابه من الموالى: أما ترى أباً إسحاق قد أقبل على العرب «١» ما ينظر إلينا؟ فسأله المختار عمّا قالوا له، فأخبره، فقال: قل لهم لا يشقّ عليهم ذلك فأنتم منى و أنا منكم، و سكت طويلاً. ثم قرأ: «إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ» [٢]. فلما سمعوا قال بعضهم لبعض: أبشروا، كأنكم و الله قد قتلتم، يعنى الرؤساء.

و كان أول رايه عقدها المختار لعبد الله بن الحارث أخى الأشر على أرمينية، و بعث محمّد بن عمير بن عطارى على أذربيجان، و بعث عبد الرحمن بن سعيد ابن قيس على الموصل، و بعث إسحاق بن مسعود على المدائن و أرض جوخى، و بعث قدامه بن أبى عيسى بن زمعه «٣» النصرى حليف ثقيف على بهقباذ الأعلى، و بعث محمد بن كعب بن قرظة على بهقباذ الأوسط، و بعث سعد بن حذيفه ابن اليمان على حلوان و أمره بقتال الأكراد و إقامة الطرق.

و كان ابن الزبير قد استعمل على الموصل محمّد بن الأشعث بن قيس، فلما ولى المختار و بعث عبد الرحمن بن سعيد إلى الموصل أميرا سار محمد عنها إلى تكريب ينظر ما يكون من الناس، ثم سار إلى المختار فبايعه.

فلما فرغ المختار ممّا يريد صار «٤» يجلس للناس و يقضى بينهم، ثم قال:

إنّ لى فيما أحاول لشغلا عن القضاء، ثم أقام شريحا يقضى بين الناس، ثم خافهم شريح فتمارض، و كانوا يقولون: إنّه عثمانى، و إنّه شهد على حجر

(١). بحديثه. P. C. dda.

(٢). ٢٢. C. ٣٢١naro. sv.

(٣). ربيعة. P. C.

(٤). أقبل. P. Cte. R. a.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢٨

ابن عدى، و إنّه لم يبلغ هانى بن عروة ما أرسله به، و إنّ عليّا عزله عن القضاء. فلما بلغ شريحا ذلك منهم تمارض، فجعل المختار مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود، ثمّ إنّ عبد الله مرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائى «١».

### ذكر قتل المختار قتله الحسين، عليه السلام

و فى هذه السنه وثب المختار بمن بالكوفه من قتله الحسين.

و كان سبب ذلك أنّ مروان بن الحكم لما استوسق له الشام بعث جيشين:

أحدهما إلى الحجاز عليه حبيش بن دلجه القينى، و قد ذكرنا أمره و قتله، و الجيش الآخر إلى العراق مع عبيد الله بن زياد، و قد ذكرنا ما كان من أمره و أمر التّوايين، و كان قد جعل لابن زياد ما غلب عليه و أمره أن ينهب الكوفه ثلاثا، فاحتبس بالجزيرة و بها قيس عيلان مع زفر بن الحارث على طاعة ابن الزبير، فلم يزل عبيد الله بن زياد مشتغلا بهم عن العراق نحو سنه.

فتوفى مروان و ولى بعده ابنه عبد الملك بن مروان، فأقرّ ابن زياد على ما كان أبوه ولّاه و أمره بالجدّ فى أمره.

فلما لم يمكنه فى [١] زفر و من معه من قيس شىء أقبل إلى الموصل، فكتب عبد الرحمن بن سعيد عامل المختار إلى المختار يخبره بدخول ابن زياد أرض الموصل و أنّه قد تنخى له عن الموصل إلى تكريت. فدعا المختار يزيد بن أنس الأسدىّ و أمره أن يسير إلى الموصل فينزل بأداني أرضها حتى يمدّه بالجنود،

[١] أمر.



فقال له يزيد: خلني أنتخب ثلاثة آلاف فارس، و خلني مميًا توجهنى إليه، فإن احتجت كتبت إليك أستمدك. فأجابه المختار، فانتخب له ثلاثة آلاف، و سار عن الكوفة، و سار معه المختار و الناس يشيعونه، فلما ودعه قال له:

إذا لقيت عدوك فلا تناظرهم، و إذا مكنتك الفرصة فلا تؤخرها، و ليكن خبرك كل يوم عندي، و إن احتجت إلى مدد فاكتب إلي مع أتى ممدك و إن لم تستمد لأنه أشد لعضدك و أربعدوك. و دعا له الناس بالسلامة، و دعوا له، فقال لهم: اسألوا الله لي بالشهادة فو الله لئن فاتني النصر لا تفوتني الشهادة.

فكتب المختار إلى عبد الرحمن بن سعيد أن خل بين يزيد و بين البلاد.

فسار يزيد إلى المدائن، ثم سار إلى أرض جوحى و الراذانات إلى أرض الموصل فنزل بياتلى «١»، و بلغ خبره ابن زياد، فقال: لأبعثن إلى كل ألف ألفين، فأرسل ربيعة بن مخارق الغنوي في ثلاثة آلاف، و عبد الله بن جملعة الخثعمي في ثلاثة آلاف، فسار ربيعة قبل عبد الله بيوم فنزل بيزيد بن أنس بياتلى، فخرج يزيد بن أنس «٢» و هو مريض شديد المرض راكب على حمار يمسكه الرجال، فوقف على أصحابه و عبيهم و حنهم على القتال و قال: إن هلكت فأميركم و رقاء بن العازب «٣» الأسدي، فإن هلك فأميركم عبد الله بن ضمرة العذري، فإن هلك فأميركم سعر بن أبي سعر «٤» الحنفي، و جعل على ميمته عبد الله، و على ميسرته سعرا «٥»، و على الخيل و رقاء، و نزل هو، فوضع بين الرجال على سرير، و قال: قاتلوا عن أميركم إن شئتم أو فزوا عنه، و هو يأمر الناس بما يفعلون، ثم يغمى عليه ثم يفيق.

(١). باتلى te ماتلى، مايلي: arutpircs sinimoncistairaV

(٢). R. mO.

(٣-٤). الغارب. P. C.؛ الضارب. R. Ate

(٥). شعر بن أبي شعر. P. C.؛ سعد بن أبي سعد. R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣٠

و اقتتل الناس عند فلق الصبح يوم عرفه و اشتد قتالهم إلى ارتفاع الضحى، فانهمز أهل الشام و أخذ عسكرهم، و انتهى أصحاب يزيد إلى ربيعة بن مخارق و قد انهزم عنه أصحابه و هو نازل ينادى: يا أولياء الحق أنا ابن مخارق، إنما تقاتلون العبيد الأباق و من ترك الإسلام و خرج منه! فاجتمع إليه جماعة فقاتلوا معه، فاشتد القتال، ثم انهزم أهل الشام و قتل ربيعة بن مخارق، قتله عبد الله ابن و رقاء الأسدي و عبد الله بن ضمرة العذري «١»، فلم يسر المنهزمون غير ساعة حتى لقيهم عبد الله بن جملعة في ثلاثة آلاف فردّ معه المنهزمين.

و نزل يزيد بياتلى فباتوا ليلتهم يتحارسون، فلما أصبحوا يوم الأضحى خرجوا إلى القتال فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم نزلوا فصلوا الظهر، ثم عادوا إلى القتال فانهمز أهل الشام و ترك «٢» ابن جملعة في جماعة فقاتل قتالا شديدا، فحمل عليه عبد الله بن قراد «٣» الخثعمي فقتله، و حوى أهل الكوفة عسكرهم و قتلوا فيهم قتلا ذريعا و أسروا منهم ثلاثمائة أسير، و أمر يزيد بن أنس بقتلهم، و هو بآخر رمق، فقتلوا، ثم مات آخر النهار، فدفنه أصحابه و سقط في أيديهم.

و كان قد استخلف و رقاء بن عازب «٤» الأسدي، فصلّى عليه ثم قال لأصحابه:

ما ذا ترون؟ إنّه قد بلغنى أن ابن زياد قد أقبل إليكم في ثمانين ألفا، و إنما أنا رجل منكم فأشيروا عليّ فإنني لا أرى لنا بأهل الشام طاقة على هذه الحال و قد هلك يزيد و تفرّق عنّا بعض من معنا، فلو انصرفنا اليوم من تلقاء أنفسنا لقالوا:

إنما رجعنا عنهم لموت أميرنا و لم يزلوا لنا هائبين، و إن لقيناهم اليوم كئنا مخاطرين، فإن هزمونا اليوم لم تنفعنا هزيمتنا إياهم بالأمس. فقالوا: نعم ما رأيت. فانصرفوا.

فبلغ ذلك المختار و أهل الكوفة، فأرجف الناس بالمختار و قالوا: إن يزيد

(١). الغنوى.R.

(٢). و نزل.R.

(٣). مراد.R.

(٤). الغارب.P.C؛ الضارب.R. Ate

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣١

قتل، و لم يصدّقوا أنّه مات. فدعا المختار إبراهيم بن الأشتر و أمره على سبعة آلاف و قال له: سر فإذا لقيت جيش يزيد بن أنس فأنت الأمير عليهم فارددهم معك حتى تلقى ابن زياد و أصحابه فتناجزهم. فخرج إبراهيم فعسكر بحمّام أعين و سار، فلمّا سار اجتمع أشراف الكوفة عند شبت بن ربعى و قالوا: و الله إن المختار تأمر علينا بغير رضى منّا، و لقد أدنى [١] موالينا فحملهم على الدوابّ و أعطاهم فيننا. و كان شبت شيخهم، و كان جاهليًا إسلاميًا، فقال لهم شبت: دعونى حتى ألقاه.

فذهب إليه فلم يدع شيئًا أنكره إلا ذكره له، فأخذ لا يذكر خصلة إلا قال له المختار: أنا أرضيهم فى هذه الخصلة و آتى لهم كلّ ما أحبّوا، و ذكر له الموالى و مشاركتهم فى الفىء، فقال له: إن أنا تركت مواليكم و جعلت فينكم لكم تقاتلون معى بنى أمية و ابن الزبير و تعطونى على الوفاء عهد الله و ميثاقه و ما أطمئنّ إليه من الأيمان؟ فقال شبت: حتى أخرج إلى أصحابى فأذكر لهم ذلك. فخرج إليهم فلم يرجع إليه و أجمع رأيهم على قتاله.

فاجتمع شبت بن ربعى و محمّد بن الأشعث و عبد الرحمن بن سعيد بن قيس و شمر حتى دخلوا على كعب بن أبى كعب الخنعمى فكلّموه فى ذلك، فأجابهم إليه، فخرجوا من عنده حتى دخلوا على عبد الرحمن بن مخنف الأزديّ فدعوه إلى ذلك، فقال لهم: إن أطعمونى لم تخرجوا. فقالوا له: لم؟

فقال: لأنى أخاف أن تتفرّقوا و تختلفوا و مع الرجل شجعانكم و فرسانكم «١» مثل فلان و فلان، ثمّ معه عبيدكم و مواليكم و كلمة هؤلاء واحدة، و مواليكم أشدّ حنقا عليكم من عدوّكم، فهم مقاتلوكم بشجاعة العرب و عداوة العجم، و إن

[١] أذى.

(١). من أنفسكم.P.C. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣٢

انتظرتموه قليلا- كفيتموه بقدوم أهل الشام أو مجىء أهل البصرة، فتكونوا قد كفيتموه [١] بغيركم و لم تجعلوا بأسكم بينكم [٢]. فقالوا: نشدك الله أن تخالفنا و تفسد علينا رأينا و ما أجمعنا عليه! فقال: إنّما أنا رجل منكم، فإذا شئتم فاخرجوا.

فوثبوا بالمختار بعد مسير إبراهيم بن الأشتر و خرجوا بالجباين [٣] كلّ رئيس بجبانه. فلمّا بلغ المختار خروجهم أرسل قاصدا مجدّا إلى إبراهيم بن الأشتر، فلحقه و هو بساباط يأمره بالرجوع و السرعة، و بعث المختار إليهم فى ذلك:

أخبرونى ما ذا تريدون فيأتى صانع كلّ ما أحببتهم. قالوا: نريد أن تعزلنا فإنك زعمت [٤] أن ابن الحنفية بعثك و لم يبعثك. قال: فأرسلوا إليه وفدا من قبلكم و أرسل أنا إليه وفدا، ثمّ انظروا فى ذلك حتى يظهر لكم. و هو يريد أن يريثهم بهذه المقالة حتى يقدم عليه إبراهيم بن الأشتر، و أمر أصحابه فكفّوا أيديهم، و قد أخذ عليهم أهل الكوفة بأفواه السكك فلا يصل إليهم شيء إلا القليل.

و خرج عبد الله بن سبيع فى الميدان فقاتله بنو شاكر قتالا شديدا، فجاءه عقبه مع شمر و معه قيس عيلان فى جبانه سلول، و نزل عبد

اللّه بن سبيع مع أهل اليمن فى جبّانة السبيع.

و لما سار رسول المختار و صل إلى ابن الأشتر عشية يومه، فرجع ابن الأشتر بقيّة عشيتته تلك، ثم نزل حين [٥] أمسى [فتعشى أصحابه] و أراحوا

[١] و مجيء أهل البصرة فيكفونه.

[٢] بينهم.

[٣] بالجبّانين.

[٤] عزمت.

[٥] تلك الليلة ثم نزل حتى.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣٣

دوايبهم قليلا ثم سار ليلته كلها و من الغد فوصل العصر «١» و بات ليلته فى المسجد و معه من أصحابه أهل القوّة. و لما اجتمع أهل اليمن بجبّانة السبيع حضرت الصلاة، فكره كلّ رأس من أهل اليمن أن يتقدّمه صاحبه، فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف: هذا أوّل الاختلاف، قدّموا الرضى فيكم سيّد القراء رفاعه بن شدّاد البجليّ، ففعلوا، فلم يزل يصلّى بهم حتى كانت الوقعة. ثم إنّ المختار عيّب أصحابه فى السوق و ليس فيه بنيان، فأمر ابن الأشتر فسار إلى مضر و عليهم شبت بن ربعيّ و محمّد بن عمير بن عطار و هم بالكناسة، و خشى أن يرسله إلى أهل اليمن فلا يبالغ فى قتال قومه. و سار المختار نحو أهل اليمن بجبّانة السبيع و وقف عند دار عمرو بن سعيد و سرح بين يديه أحمر بن شميظ البجليّ و عبد الله بن كامل الشاكريّ و أمر كلا منهما بلزوم طريق ذكره له يخرج إلى جبّانة السبيع و أسرّ إليهما أن شباما قد أرسلوا إليه يخبرونه أنّهم يأتون القوم من ورائهم، فمضيا كما أمرهما. فبلغ أهل اليمن مسيرهما فافتروا إليهما و اقتتلوا أشدّ قتال رآه الناس، ثم انهزم أصحاب أحمر بن شميظ و أصحاب ابن كامل و وصلوا إلى المختار، فقال: ما وراءكم؟ قالوا: هزمتنا و قد نزل أحمر بن شميظ و معه ناس من أصحابه. و قال أصحاب ابن كامل: ما ندرى ما فعل ابن كامل.

فأقبل بهم المختار نحو القوم حتى بلغ دار أبى عبد الله الجدليّ، فوقف ثم أرسل عبد الله بن قراد «٢» الخثعميّ فى أربعمائه إلى ابن كامل و قال له: إن كان قد هلك فأنت مكانه و قاتل القوم، و إن كان حيّا فاترك عنده ثلاثمائه من أصحابك و امض فى مائة حتى تأتى جبّانة السبيع فتأتى أهلها من ناحية حمام قطن.

(١). القصر. R.

(٢). مراد. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣٤

فمضى فوجد ابن كامل يقاتلهم فى جماعة من أصحابه قد صبروا معه، فترك عنده ثلاثمائه رجل و سار فى مائة حتى أتى مسجد عبد القيس، و قال لأصحابه: إنى أحبّ أن يظهر المختار و أكره أن تهلك أشراف عشيرتى اليوم، و والله لأن أموت أحبّ إلىّ من أن يهلكوا على يدى، و لكن قفوا فقد سمعت أن شباما يأتونهم من ورائهم فلعلّهم يفعلون ذلك و نعافى نحن منه. فأجابته إلى ذلك فبات عند مسجد عبد القيس.

و بعث المختار مالك بن عمرو النهديّ، و كان شجاعا، و عبد الله بن شريك النهديّ فى أربعمائه إلى أحمر بن شميظ، فانتهاوا إليه و قد علاه القوم و كثروه، فاشتدّ قتالهم عند ذلك.

و أما ابن الأشر فإنه مضى إلى مضر فلقى شيب بن ربعى و من معه، فقال لهم إبراهيم: ويحكم انصرفوا فما أحب أن يصاب من مضر على يدى.

فأبوا و قاتلوه، فهزمهم، و جرح حسان بن فائد العبسى «١» فحمل إلى أهله فمات، فكان مع شيب، و جاءت البشارة إلى المختار بهزيمة مضر، فأرسل إلى أحمربن شميظ و ابن كامل يبشرهما، فاشتد أمرهما.

فاجتمع شبام، و قد رأسوا عليهم أبا القلوص، ليأتوا [أهل] اليمن من ورائهم، فقال بعضهم لبعض: لو جعلتم جدكم على مضر و ربيعه لكان أصوب، و أبو القلوص ساكت، فقالوا: ما تقول؟ فقال: قال الله تعالى: قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ «٢». فساروا معه نحو أهل اليمن، فلما خرجوا إلى جبانة السبيع لقيهم على فم السكة الأعسر الشاكرى فقتلوه و نادوا فى الجبانة، و قد دخلوها: يا لثارات الحسين! فسمعها يزيد بن عمير بن ذى مزان الهمداني فقال: يا لثارات عثمان! فقال لهم رفاعه بن شداد: ما لنا و لعثمان! لا أقاتل

(١). العتبى. R.

(٢). ١٢٣. C. inaroc، sv.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣٥

مع قوم يبعون دم عثمان. فقال له ناس من قومه: جئت بنا و أطعناك حتى إذا رأينا قومنا تأخذهم السيوف قلت انصرفوا و دعوهم! فعطف عليهم و هو يقول، شعر:

أنا ابن شداد على دين على لست لعثمان بن [١] أروى بولى

لأصلين اليوم فيمن يصطلى بحر نار الحرب غير مؤتل فقاتل حتى قتل.

و كان رفاعه مع المختار، فلما رأى كذبه أراد قتله غيلة، قال: فمنعنى

قول النبى، صلى الله عليه و سلم: من ائتمنه رجل على دمه فقتله فأنا منه برىء.

فلما كان هذا اليوم قاتل مع أهل الكوفة، فلما سمع يزيد بن عمير يقول:

يا لثارات عثمان، عاد عنهم فقاتل مع المختار حتى قتل، و قتل يزيد بن عمير ابن ذى مزان و النعمان بن صهبان الجرهمى، و كان ناسكا، و قتل الفرات بن زحر بن قيس، و جرح أبوه زحر، و قتل عبد الله بن سعيد بن قيس، و قتل عمر بن مخنف، و قاتل عبد الرحمن بن مخنف حتى جرح و حملته الرجال على أيديهم و ما يشعر، و قاتل حوله رجال من الأزد، و انهزم أهل اليمن هزيمة قبيحة، و أخذ من دور الوداعيين خمسمائة أسير فأتى بهم المختار مكثفين، فأمر المختار بإحضارهم و عرضهم عليه، و قال: انظروا من شهد منهم قتل الحسين فأعلمونى. فقتل كل من شهد قتل الحسين، فقتل منهم مائتين و ثمانية و أربعين قتيلًا، و أخذ أصحابه يقتلون كل من كان يؤذيهم.

فلما سمع المختار بذلك أمر بإطلاق كل من بقى من الأسارى و أخذ عليهم المواثيق أن لا يجامعوا عليه عدوا و لا يبعوه و أصحابه غائلة، و نادى منادى

[١] من.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣٦

المختار: من أغلق بابه فهو آمن إلّا من شرك فى دماء آل محمد، صلى الله عليه و سلم.

و كان عمرو بن الحجاج الزبيدى ممن شهد قتل الحسين فركب راحلته و أخذ طريق واقصة فلم ير له خبر حتى الساعة، و قيل: أدركه أصحاب المختار و قد سقط من شدة العطش فذبحوه و أخذوا رأسه.

و لما قتل فرات بن زحر بن قيس أرسلت عائشة بنت خليفه بن عبد الله الجعفي، و كانت امرأة الحسين، إلى المختار تسأله أن يأذن لها في دفنه، ففعل، فدفتته.

و بعث المختار غلاما له يدعى زربي «١» في طلب شمر بن ذي الجوشن و معه أصحابه، فلما دنوا منه قال شمر لأصحابه: تباعدوا عني لعلّي يطمع فيّ، فتباعدوا عنه، فطمع زربي «٢» عن أصحابه ثم حمل عليه شمر فقتله، و سار شمر حتى نزل مساء ساتيدا [١]، ثم سار حتى نزل «٣» منه قرية يقال لها الكلتانية على شاطئ نهر إلى جانب تلّ، ثم أرسل إلى أهل تلك القرية فأخذ منها علجا فضربه و قال: امض بكتابي هذا إلى مصعب بن الزبير. فمضى العلي حتى دخل قرية [٢] فيها أبو عمرة صاحب المختار، و كان قد أرسله المختار إلى تلك القرية ليكون مسلحة بينه و بين أهل البصرة، فلقي ذلك العلي عرجا آخر من تلك القرية فشكا إليه ما لقي من شمر، فيينا هو يكلمه إذ مر به رجل من أصحاب أبي عمرة اسمه عبد الرحمن بن أبي الكنود فرأى الكتاب و عنوانه: لمصعب بن الزبير من شمر، فقالوا «٤» للعلي: أين هو؟ فأخبرهم، فإذا ليس بينه و بينهم إلّا

[١] سدا.

[٢] القرية.

(١). زريا. P. C. h. i. زرقا. R.

(٢). R. mO.

(٣). P. C. mO.

(٤). rutediv esseedcihdiuqilA.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣٧

ثلاثة فراسخ، قال: فأقبلوا يسيرون إليه. و كان قد قال لشمر أصحابه: لو ارتحلت بنا من هذه القرية فإننا نتخوف بها. فقال: أو كل [١] هذا فرعا من الكذاب! و الله لا أتحوّل منها ثلاثة أيام، ملأ الله قلوبكم [٢] رعبا. فإنهم لنيام إذ سمع وقع الحوافر، فقالوا في أنفسهم: هذا صوت الدبا، ثم اشتدّ، فذهب أصحابه ليقوموا فإذا بالخييل قد أشرفت من التلّ، فكبروا و أحاطوا بالأبيات «١»، فولّى أصحابه هارين و تركوا خيولهم، و قام شمر و قد أتزر ببرد، و كان أبرص، فظهر بياض برصه من فوق البرد و هو يطاعنهم بالرمح و قد عجلوه عن لبس ثيابه و سلاحه، و كان أصحابه قد فارقه، فلما أبعدها عنه سمعوا التكبير و قائلا يقول: قتل الخبيث، قتله ابن أبي الكنود، و هو الذي رأى الكتاب مع العلي، و ألقى جثته للكلاب، قال: و سمعته بعد أن قاتلنا بالرمح ثم ألقاه و أخذ السيف فقاتلنا به و هو يرتجز، شعر:

تبهتم ليث عرين باسلاجهما محياه يدق الكاهلا

لم ير يوما عن عدو ناكل إلا كذا مقاتلا أو قاتلا [٣]

بيرحهم [٤] ضربا و يروى العاملا

و أقبل المختار إلى القصر من جبانه السبيع و معه سراقه بن مرداس البارقي أسيرا فناده، شعر:

[١] كلّ.

[٢] قلوبهم.

[٣]

لم ير لوما عن عدونا كلاً إلا كذا نقاتل أو قاتلا  
[٤] ينزحهم.

(١). الآيتان.R؛ الآيات.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣٨ امنن علىّ اليوم يا [١] خير معدو خير من حلّ بشحر [٢] و الجند «١»  
و خير من لبي و حيا و سجد  
فأرسله المختار إلى السجن ثم أحضره من الغد، فأقبل إليه و هو يقول، شعر:  
ألا أبلغ أبا إسحاق أأنزونا نزوة كانت علينا  
خرجنا لا نرى الصّعفاء شيئا و كان خروجنا بطرا و حيننا  
لقينا منهم ضربا طلحفاو طعنا صائبا حتى انشينا  
نصرت على عدوك كل يوم بكلّ كتيبة تنعى [٣] حسينا  
كنصر محمّد فى يوم بدر و يوم الشعب إذ لاقى حيننا  
فأسجح [٤] إذ ملكت فلو ملكناجرنا فى الحكومة و اعتدينا  
تقبل توبه منى فإنى سأشكر إن [٥] جعلت النقد دينا قال: فلما انتهى إلى المختار قال: أصلح الله الأمير، أحلف بالله الذى لا إله إلا هو  
لقد رأيت الملائكة تقاتل معك على الخيول البلق بين السماء و الأرض.  
فقال له المختار: اصعد المنبر فأعلم الناس. فصعد فأخبرهم بذلك ثم نزل، فخلا به [المختار] فقال له: إنى قد علمت أنك لم تر شيئا و  
إنما أردت ما قد عرفت أن لا أقتلك، فاذهب عنى حيث شئت لا تفسد على أصحابى،

[١] ما.

[٢] جلّ شجر.

[٣] تبغى.

[٤] فاسمح.

[٥] إذ.

(١).R.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣٩  
فخرج إلى البصرة فنزل عند مصعب و قال، شعر:  
ألا أبلغ أبا إسحاق أنى رأيت البلق دهما مصمات  
كفرت بوحيكم و جعلت نذرا علىّ قتالكم حتى الممات  
أرى عينى ما لم تبصراه كلانا عالم بالترهات و قتل يومئذ عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانيّ، و ادعى قتله سعر ابن أبى سعر، و  
أبو الزبير الشبامىّ، و شبام من همدان، و رجل آخر، فقال ابن عبد الرحمن لأبى الزبير الشبامىّ: أ تقتل أبى عبد الرحمن سيّد قومك؟  
فقرا: لا نجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يؤادون من حادّ الله و رسوله «١» الآية.  
و انجلت الوقعة عن سبعمائ و ثمانين قتيلًا من قومه، و كان أكثر القتل ذلك اليوم فى أهل اليمن. و كانت الوقعة لست ليال بقين من

ذى الحجّة سنة ست و ستين.

و خرج أشراف الناس فلحقوا بالبصرة، و تجرّد المختار لقتله الحسين، و قال: ما من ديننا أن نترك قتله الحسين أحياء، بئس ناصر آل محمّد، صلى الله عليه و سلّم، أنا إذا فى الدنيا، أنا إذا الكذاب كما سمّونى، و إنى أستعين بالله عليهم فسمّوهم لى، ثمّ اتبعوهم حتى تقتلوهم، فإنى لا يسوغ لى الطعام و الشراب حتى أظهر الأرض منهم. فدلّ على عبد الله بن أسيد الجهنى و مالك ابن بشير البدئى و حمل بن مالك المحاربى «٢»، فبعث إليهم المختار فأحضرهم من القادسيّة، فلمّا رأهم قال: يا أعداء الله و رسوله! أين الحسين بن علىّ؟

أدوا إلى الحسين، قتلتم من أمرتم بالصلاة عليهم. فقالوا: رحمك الله! بعثنا كارهين فامنن علينا و استبقنا. فقال لهم: هلا منتتم على الحسين ابن بنت نبيكم

(١) .. ٢٢. sv، ٥٨inaroC.

(٢). المجازى. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤٠

فاستبقيتموه و سقيتموه؟ و كان البدئى صاحب برنسه فأمر بقطع يديه و رجله و ترك يضطرب حتى مات، و قتل الآخرين و أمر بزياد بن مالك الضّبعى و بعمران ابن خالد القشيرى و بعبد الرحمن بن أبى خشكاره «١» الجلى و بعبد الله بن قيس الخولانى فأحضروا عنده، فلمّا رأهم قال: يا قتله الصالحين و قتله سيد شباب أهل الجنة، قد أفاد الله منكم اليوم، لقد جاءكم الورس فى يوم نحس. و كانوا نهبوا من الورس الذى كان مع الحسين. ثمّ أمر بهم فقتلوا.

و أحضر عنده: عبد الله و عبد الرحمن ابنا صلخت «٢» و عبد الله بن وهب ابن عمرو «٣» الهمدانى، و هو ابن عمّ أعشى همدان، فأمر بقتلهم، فقتلوا، و أحضر عنده: عثمان بن خالد بن أسيد الدهمانى الجهنى و أبو أسماء بشر بن شميطة القانصى، و كانا قد اشتركا فى قتل عبد الرحمن بن عقيل و فى سلبه، فضرب أعناقهما و أحرقا بالنار.

ثمّ أرسل إلى خولتى بن يزيد الأصبحى، و هو صاحب رأس الحسين، فاختمنى فى مخرجه، فدخل أصحاب المختار يفتشون عنه [١]، فخرجت امرأته، و اسمها العيوف بنت مالك، و كانت تعاديه منذ جاء برأس الحسين، فقالت لهم: ما تريدون؟ فقالوا لها: أين زوجك؟ قالت: لا أدرى، و أشارت بيدها إلى المخرج، فدخلوا فوجدوه و على رأسه قوصرة، فأخرجوه و قتلوه إلى جانب أهله و أحرقوه بالنار.

[١] عليه.

(١). حكاره. R.

(٢). فلان. R.

(٣). ابن عمرو بن وهب. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤١

**ذكر مقتل عمرو بن سعد و غيره ممن شهد قتل الحسين**

ثمّ إنّ المختار قال يوماً لأصحابه: لأقتلنّ غدا رجلا عظيم القدمين غائر العينين مشرف [١] الحاجبين يسرّ قتله المؤمنين و الملائكة

المقرّبين. و كان عنده الهيثم ابن الأسود النخعي، فعلم أنه يعنى عمرو بن سعد، فرجع إلى منزله و أرسل إلى عمرو مع ابنه العريان يعزفه ذلك، فلمّا قاله له قال: جزى الله أباك خيرا، كيف يقتلني بعد اليهود و الموثيق؟ و كان عبد الله بن جعدة بن هبيرة أكرم الناس على المختار لقرابته بعلّي، و كلمه عمرو بن سعد ليأخذ له أمانا من المختار، ففعل و كتب له المختار أمانا و شرط فيه أن لا يحدث، و عنى بالحدث دخول الخلاء. ثم إن عمرو بن سعد خرج من بيته بعد عود العريان عنه فأتى حمّامه فأخبر مولى له بما كان منه و بأمانه. فقال له مولاة: و أرى حدث أعظم ممّا صنعت؟ تركت أهلكت و رحلك و أتيت إلى هاهنا، ارجع و لا تجعل عليك سيلا. فرجع و أتى المختار فأخبره بانطلاقه [٢]، فقال: كلا، إن في عنقه سلسله سترده. و أصبح المختار فبعث إليه أبا عمرة فأتاه و قال: أجب الأمير. فقام عمرو فعثر في جبّة له، فضربه أبو عمرة بسيفه فقتله و أخذ رأسه فأحضره عند المختار. فقال المختار لابنه حفص بن عمرو و هو جالس عنده: أ تعرف من هذا؟ قال: نعم و لا خير في العيش بعده! فأمر به فقتل، و قال المختار: هذا بحسين و هذا بعلّي بن الحسين و لا سواء، و الله لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش ما وفوا أنملة من أنامله. و كان السبب في تهيج المختار على قتله أن يزيد بن شراحيل الأنصاري أتى

[١] مترف.

[٢] بإطلاقه.

١٦\* ٤

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤٢

محمّد بن الحنفية و سلّم عليه و جرى الحديث إلى أن تذاكرا المختار، فقال ابن الحنفية: إنّه يزعم أنّه لنا شيعه و قتله الحسين عنده على الكراسي يحدثونه.

فلما عاد يزيد أخبر المختار بذلك، فقتل عمرو بن سعد و بعث برأسه و رأس ابنه إلى ابن الحنفية و كتب إليه يعلمه أنّه قد قتل من قدر عليه، و أنّه في طلب الباقيين ممّن حضر قتل الحسين.

قال عبد الله بن شريك: أدركت أصحاب الأردية [١] المعلمة و أصحاب البرانس السود من أصحاب السوارى إذا مرّ بهم عمرو بن سعد قالوا: هذا قاتل الحسين، و ذلك قبل أن يقتله. و قال ابن سيرين: قال عليّ لعمرو بن سعد:

كيف أنت إذا قمت مقاما تخير فيه بين الجنّة و النار فتختار النار؟

ثم إن المختار أرسل إلى حكيم بن طفيل الطائي، و كان أصاب سلب العبّاس بن عليّ و رمى الحسين بسهم، و كان يقول: تعلق سهمي بسرّاله و ما ضرّه، فأتاه أصحاب المختار فأخذوه، و ذهب أهله فشفعوا بعدّي بن حاتم، فكلمهم عدّي فيه، فقالوا: ذلك إلى المختار. فمضى عدّي إلى المختار ليشفع فيه، و كان المختار قد شقّعه في نفر من قومه أصابهم يوم جبانة السبيح، فقالت الشيعه: إنا نخاف أن يشقّعه المختار فيه، فقتلوه رميا بالسهم كما رمى الحسين حتى صار كأنه القنفذ، و دخل عدّي بن حاتم على المختار، فأجلسه معه، فشفع فيه عدّي، فقال المختار: أ تستحلّ أن تطلب في قتله الحسين؟ فقال عدّي: إنّه مكذوب عليه. قال: إذا ندعه لك.

فدخل ابن كامل فأخبر المختار بقتله، فقال: ما أعجلكم إلى ذلك؟ ألا أحضرتموه عندي؟ و كان قد سرّه قتله. فقال ابن كامل: غلبتني عليه الشيعه.

فقال عدّي لابن كامل: كذبت و لكن ظننت أنّ من هو خير منك سيشفّعني

[١] الأردية.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤٣



فقتلته. فسبّه ابن كامل، فنهاه المختار عن ذلك.

و بعث المختار إلى قاتل عليّ بن الحسين، و هو مرّة بن منقذ من عبد القيس، و كان شجاعا، فأحاطوا بداره، فخرج إليهم على فرسه و بيده رمحه فطاعنهم فضرب على يده و هرب منهم فنجوا و لحق بمصعب بن الزبير و شلت يده بعد ذلك.

و بعث المختار إلى زيد بن رقاد الجنبى [١]، كان يقول: لقد رميت فتى منهم بسهم و كفه على جبهته يتقى النبل فأثبت كفه فى جبهته فما استطاع أن يزيل كفه عن «١» جبهته، و كان ذلك الفتى عبد الله بن مسلم بن عقيل، و إنّه قال حين رميته: اللهم إنهم استقلّونا و استدّلّونا فاقتلهم كما قتلونا! ثم إنّه رمى الغلام بسهم آخر و كان يقول، جثته و هو ميت فنزعت [٢] سهمى الذى قتلته به من جوفه، فلم أزل أنضضه من جبهته حتى أخذته و بقى النصل، فلما أتاه أصحاب المختار خرج إليهم بالسيف، فقال لهم ابن كامل: لا تطعنوه و لا تضربوه بالسيف و لكن ارموه بالنبل و الحجاره. ففعلوا ذلك به، فسقط، فأحرقوه حيا.

و طلب المختار سنان بن أنس الذى كان يدعى قتل الحسين، فرآه قد هرب إلى البصره، فهدم داره.

و طلب عبد الله بن عقبه الغنوى فوجده قد هرب إلى الجزيره، فهدم داره، و كان قد قتل منهم غلاما. و طلب آخر من بنى أسد يقال له حرمله «٢» بن الكاهن، كان قد قتل رجلا من أهل الحسين ففاته.

[١] الحنبانى.

[٢] فرعت.

R.(١)

(٢). خزيمة.R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤٤

و طلب أيضا رجلا- من خثعم اسمه عبد الله بن عروه الخثعمى، كان يقول: رميت فيهم باثنى عشر سهما، ففاته و لحق بمصعب بن الزبير، فهدم داره.

و طلب أيضا عمرو بن الصبيح الصيدائى، كان يقول: لقد طعنت فيهم و جرحت و ما قتلت منهم أحدا، فأتى ليلا فأخذ و أحضر عند المختار، فأمر بإحضار الرماح و طعن بها حتى مات.

و أرسل إلى محمد بن الأشعث، و هو فى قرية له إلى جنب القادسيه، فطلبوه فلم يجدوه، و كان قد هرب إلى مصعب، فهدم المختار داره و بنى بلبنها و طينها دار حجر بن عدى الكندى، كان زياد قد هدمها.

(بحير بن ريسان «١») بفتح الباء الموحدة، و كسر الحاء المهملة. شبام بكسر الشين المعجمة، و الباء الموحدة: بطن من همدان، و همدان بسكون الميم، و بالبدال المهملة. و سعر بكسر السين المهملة. و أحمر بن شميظ بالحاء المهملة، و الراء المهملة، و شميظ بالشين المعجمة. و شبت بفتح الشين المعجمة و الباء الموحدة. جبانه أثير بضم الهمزة، و بالثاء المثناة، و بالياء المثناة من تحت، و بالراء المهملة. عتيبه بن التّهاس بالعين المهملة، و بالياء المثناة من فوق، ثم بالياء المثناة من تحت، و بالباء الموحدة. حسان بن فائد بالفاء).

### ذكر بيعه المثنى العبدى للمختار بالبصره

و فى هذه السنه دعا المثنى بن مخزبه العبدى بالبصره إلى بيعه المختار، و كان ممن شهد عين الورد مع سليمان بن سرد، ثم رجع فبايع للمختار، فسيره إلى البصره يدعو بها إليه، فقدم البصره و دعا بها، فأجابها رجال من

(١). رستان.R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤٥

قومه و غيرهم، ثم أتى مدينة الرزق فعسكر عندها، و جمعوا الميرة بالمدينة، فوجه إليهم القباع «١» أمير البصرة، و دعا بها عبّاد بن حصين، و هو على شرطته، و قيس بن الهيثم فى الشرط و المقاتلة، فخرجوا إلى السبخة، و لزم الناس بيوتهم فلم يخرج أحد، و أقبل عبّاد فيمن معه، فتواقف هو و المثنى، فسار عبّاد نحو مدينة الرزق و ترك قيسا مكانه.

فلما أتى عبّاد مدينة الرزق أصعد على سورها ثلاثين رجلا و قال لهم:

إذا سمعتم التكبير فكبروا، و رجع عبّاد إلى قيس، و أنشبو القتال مع المثنى، و سمع الرجال الذين فى دار الرزق التكبير فكبروا، و هرب من كان بالمدينة، و سمع المثنى التكبير من ورائهم فهرب فيمن معه، فكف عنهم قيس و عبّاد و لم يتبعاهم.

و أتى المثنى قومه عبد القيس، فأرسل القباع عسكرا إلى عبد القيس ليأتوه بالمثنى و من معه. فلما رأى زياد بن عمرو العتكى ذلك أقبل إلى القباع فقال له: لتردّن خيلك عن إخواننا أو لنقاتلهم. فأرسل القباع الأحنف بن قيس و عمر بن عبد الرحمن المخزومى ليصلحا بين الناس، فأصلح الأحنف الأمر على أن يخرج المثنى و أصحابه عنهم، فأجابوه إلى ذلك و أخرجوهم عنهم، فسار المثنى إلى الكوفة فى نفر يسير من أصحابه.

(مخرّب بضم الميم، و فتح الخاء المعجمة، و تشديد الراء و كسرهما، ثم باء مفتوحة).

(١). الفناع: A. Rte. euqibu

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤٦

### ذكر مكر المختار بابن الزبير

فلما أخرج المختار عامل ابن الزبير عن الكوفة، و هو ابن مطيع، سار إلى البصرة و كره أن يأتى ابن الزبير مهزوما، فلما استجمع للمختار أمر الكوفة أخذ يخادع ابن الزبير، فكتب إليه: قد عرفت مناصحتى إياك و جهدى على أهل عداوتك و ما كنت أعطيتنى إذا أنا فعلت ذلك [من نفسك]، فلما وفيت لك لم تف بما عاهدتنى عليه، فإن ترد مراجعتى و مناصحتى فعلت، و السلام.

و كان قصد المختار أن يكفّ ابن الزبير عنه ليتّم أمره، و الشيعة لا يعلمون بشىء من أمره، فأراد ابن الزبير أن يعلم أسلم هو أم حرب، فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى فولّاه الكوفة و قال له: إن المختار سامع مطيع، فتجهّز بما بين ثلاثين ألف درهم إلى أربعين ألفا و سار نحو الكوفة.

و أتى الخبر إلى المختار بذلك، فدعا المختار زائدة بن قدامة و أعطاه سبعين ألف درهم و قال له: هذا ضعف ما أنفق عمر بن عبد الرحمن فى طريقه إلينا، و أمره أن يأخذ معه خمسمائة فارس و يسير حتى يلقاه بالطريق و يعطيه النفقة و يأمره بالعود، فإن فعل و إلّا فليره [١] الخيل.

فأخذ زائدة بن قدامة المال و سار حتى لقي عمر فأعطاه المال و أمره بالانصراف، فقال له: إن أمير المؤمنين قد ولانى الكوفة و لا بدّ من إتيانها.

فدعا زائدة الخيل، و كان قد كتمها، فلما رآها قد أقبلت [٢] أخذ المال و سار نحو البصرة، فاجتمع هو و ابن مطيع فى إمارة الحارث بن أبى ربيعة، و ذلك قبل و ثوب المثنى بن مخرّب العبدى بالبصرة.

[١] فأره.

[٢] أقلت.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤٧

وقيل: إن المختار كتب إلى ابن الزبير: إنى اتخذت الكوفة دارا، فإن سوغتنى ذلك و أمرت لى بألف ألف درهم سرت إلى الشام فكفيتك ابن مروان. فقال ابن الزبير: إلى متى أماكر كذاب ثقيف و يماكرنى؟ ثم تمثل [١]، شعر:

عارى الجواهر من ثمود أصله عبد و يزعم أنه من يقدم و كتب إليه: و الله و لا درهم:

و لا أمتري [عبد] الهوان ببدرتى و إنى لآتى الحنف «١» ما دمت أسمع [٢] ثم إن عبد الملك بن مروان بعث عبد الملك بن الحارث بن أبى الحكم بن أبى العاص إلى وادى القرى، و كان المختار قد وادع ابن الزبير ليكف عنه ليتفرغ لأهل الشام. فكتب المختار إلى ابن الزبير: قد بلغنى أن ابن مروان قد بعث إليك جيشا، فإن أحببت أمددتك بمدد.

فكتب إليه ابن الزبير: إن كنت على طاعتي فبايع لى الناس قبلك و عجل إنفاذ الجيش و مرهم ليسيروا إلى من بوادى القرى من جند ابن مروان فليقاتلوهم، و السلام.

فدعا المختار شرحبيل بن ورس الهمدانى فسيّره فى ثلاثة آلاف أكثرهم من الموالى و ليس فيهم من العرب إلّا سبعمائة رجل، و قال: سر حتى تدخل المدينة، فإذا دخلتها فاكتب إلى بذلك حتى يأتىك أمرى. و هو يريد إذا دخلوا

[١] تماثل.

[٢]

و لا درهم و لا امتري الهون ببدرتى و إنى لآتى الحنيف ما دمت أسمع

(١). الخيف. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤٨

المدينة أن يبعث عليهم أميرا ثم يأمر ابن ورس بمحاصرة ابن الزبير بمكة.

و خشى ابن الزبير أن يكون المختار إنما يكيد، فبعث من مكة عباس بن سهل ابن سعد فى ألفين، و أمره أن يستنفر الأعراب، و قال له: إن رأيت القوم على طاعتي و إلّا فكأيدهم حتى تهلكهم.

فأقبل عباس بن سهل حتى لقى ابن ورس بالزقيم و قد عبأ ابن ورس أصحابه، و أتى عباس و قد تقطع أصحابه، و رأى ابن ورس على الماء و قد عبأ أصحابه، فدنا منهم و سلم عليهم ثم قال لابن ورس سرا: أ لستم على طاعة ابن الزبير؟ قال: بلى. قال: فسر بنا على عدوه الذى بوادى القرى.

فقال ابن ورس: ما أمرت بطاعتكم إنما أمرت أن آتى المدينة، فإذا أتيتها رأيت رأى. فقال له عباس: إن كنتم فى طاعة ابن الزبير فقد أمرنى أن أستيركم إلى وادى القرى. فقال: لا أتبعك، أقدم المدينة و أكتب إلى صاحبى فأمرنى بأمره. فقال عباس: رأيك أفضل، و فطن لما يريد و قال: أما أنا فسائر إلى وادى القرى «١».

و نزل عباس أيضا و بعث إلى ابن ورس بجزائر و غنم مسلّخة، و كانوا قد ماتوا جوعا، فذبحوا و اشتغلوا بها و اختلطوا على الماء، و جمع عباس من أصحابه نحو ألف رجل من الشجعان و أقبل نحو فسطاط ابن ورس، فلما رآهم نادى فى أصحابه، فلم يجتمع إليه مائة رجل حتى انتهى إليه عباس و اقتتلوا [١] يسيرا، فقتل ابن ورس فى سبعين من أهل الحفاظ، و رفع عباس راية أمان لأصحاب ابن ورس، فأتوها إلّا نحو من ثلاثمائة رجل مع سليمان بن حمير الهمدانى و عباس بن جعدة الجدلى، فظفر ابن سهل منهم بنحو من مائتين

فقتلهم و أفلت

[١] و يقتلوا.

R.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤٩

الباقون فرجعوا، فمات أكثرهم فى الطريق.

و كتب المختار بخبرهم إلى ابن الحنفية يقول: إني أرسلت إليك جيشا ليذلوا لك الأعداء و يحرزوا البلاد فلما قاربوا طيبة [١] فعل بهم كذا و كذا، فإن رأيت أن أبعث إلى المدينة جيشا كثيفا و تبعث إليهم من قبلك رجلا حتى يعلموا أنني فى طاعتك فافعل فإنك ستجدهم بحقكم أعرف و بكم أهل البيت أرأف منهم بآل الزبير، و السلام.

فكتب إليه ابن الحنفية: أميا بعد فقد قرأت كتابك و عرفت تعظيمك لحقى و ما تنويه من سرورى، و إن أحب الأمور كلها إلى ما أطيع الله فيه، فأطع الله ما استطعت، و إني لو أردت القتال لوجدت الناس إلى سراعا و الأعوان لى كثيرا، و لكن أعتزلكم و أصبر حتى يحكم الله و هو خير الحاكمين.

و أمره بالكف عن الدماء.

### ذكر حال ابن الحنفية مع ابن الزبير و مسير الجيش من الكوفة

ثم إن ابن الزبير دعا محمدا بن الحنفية و من معه من أهل بيته و شيعته «١» و سبعة عشر رجلا من وجوه أهل الكوفة، منهم أبو الطفيل عامر بن واثلة، له صحبة، ليبياعوه، فامتنعوا و قالوا: لا نبايع حتى تجتمع الأمة، فأكثر الوقعة فى ابن الحنفية و ذمه، فأغلظ له عبد الله بن هانى الكندى و قال:

[١] الطيبة.

R.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥٠

لئن لم يضرك إلما تركنا بيعتك لا يضرك شىء، و إن صاحبنا يقول: لو بايعتنى الأمة كلها غير سعد مولى معاوية ما قبلته. و إنما عرض بذكر سعد لأذن ابن الزبير أرسل إليه فقتله، فسبه عبد الله و سب أصحابه و أخرجهم من عنده، فأخبروا ابن الحنفية بما كان منهم، فأمرهم بالصبر، و لم يلح عليهم ابن الزبير.

فلما استولى المختار على الكوفة و صارت الشيعة تدعو لابن الحنفية، خاف ابن الزبير «١» أن يتداعى الناس إلى الرضا به فألح عليه و على أصحابه فى البيعة له، فحبسهم بزمام و توعدهم بالقتل و الإحراق و إعطاء الله عهدا إن لم يبايعوا أن ينفذ فيهم ما توعدهم به، و ضرب لهم فى ذلك أجلا.

فأشار بعض من كان مع ابن الحنفية عليه أن يبعث إلى المختار يعلمه حالهم، فكتب إلى المختار بذلك و طلب منه النجدة. فقرأ المختار الكتاب على الناس و قال: إن هذا مهديكم و صريح أهل بيت نبيكم و قد تركوا محظورا عليهم كما يحظر [١] على الغنم ينتظرون القتل و التحريق فى الليل و النهار، لست أبا إسحاق إن لم أنصرهم نصرا مؤزرا، و إن لم أسزب الخيل فى أثر الخيل كالسيل

يتلوه السيل حتى يحلّ بابن الكاهليّة الويل! يعنى ابن الزبير، و ذلك أنّ أمّ خويلد أبى العوّام زهرة بنت عمرو من بنى كاهل بن أسد بن خزيمه.

فبكى الناس و قالوا: سرّحنا إليه و عجل. فوجه أبا عبد الله الجدليّ فى سبعين راكبا من أهل القوّة، و وجه ظبيان بن عماره أخا بنى تميم و معه أربعمائه، و بعث معه لابن الحنفية أربعمائه ألف درهم، و سيّر أبا المعمر فى مائه، و هانئ بن قيس فى مائه، و عمير بن طارق فى أربعين، و يونس بن

[١] قد تركوه محصورا عليهم كما يحصر.

R.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥١

عمران فى أربعين. فوصل أبو عبد الله الجدليّ إلى ذات عرق، فأقام بها حتى أتاه عمير و يونس فى ثمانين راكبا، فبلغوا مائه و خمسين رجلا، فسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام، و معهم الرايات «١»، و هم ينادون: يا لثارات الحسين! حتى انتهوا إلى زمزم، و قد أعدّ ابن الزبير الحطب ليحرقهم، و كان قد بقى من الأجل يومان، فكسروا الباب و دخلوا على ابن الحنفية فقالوا: خلّ بيننا و بين عدوّ الله ابن الزبير! فقال لهم: إننى لا أستحلّ القتال فى الحرم. فقال ابن الزبير: وا عجباً لهذه الخشيّة «٢»! ينعون الحسين كأننى أنا قتلته، و الله لو قدرت على قتلته لقتلتهم.

و إنّما قيل لهم خشية لأنهم دخلوا مكّة و بأيديهم الخشب كراهة شهر [١] السيوف فى الحرم، و قيل: لأنهم أخذوا الحطب الذى أعدّه ابن الزبير.

و قال ابن الزبير: أ تحسبون أنّى أخلى سيّلتهم دون أن يبايع و يبايعوا؟

فقال الجدليّ: إي و ربّ الركن و المقام لتخليّن سيّله أو لنجالدنك بأسيافا جلادا [٢] يرتاب منه المبطلون! فكفّ ابن الحنفية أصحابه و حدّهم الفتنة.

ثمّ قدم باقى الجند و معهم المال حتى دخلوا المسجد الحرام فكبروا و قالوا:

يا لثارات الحسين! فخافهم ابن الزبير، و خرج محمّد بن الحنفية و من معه إلى شعب علىّ و هم يسبّون ابن الزبير و يستأذنون محمّدا فيه، فأبى عليهم.

فاجتمع مع محمّد فى الشعب أربعة آلاف رجل، فقسم بينهم المال و عزّوا و امتنعوا.

فلما قتل المختار تضعضعوا و احتاجوا. ثمّ إنّ البلاد استوثقت لابن الزبير

[١] إشهار.

[٢] لنجالدنك بأسيافا جلالا.

(١). و معه الكافر كوبات.P.C.

(٢). الخشيّة.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥٢

بعد قتل المختار، فأرسل إلى ابن الحنفية: ادخل فى بيعتى و إلّا نابذتك.

و كان رسوله عروء بن الزبير. فقال ابن الحنفية: بؤسا لأخيكم ما ألجته فيما أسخط الله و أغفله عن ذات الله! و قال لأصحابه: إن ابن الزبير يريد أن يثور بنا و قد أذنت لمن أحب الانصراف عنا فإنه لا ذمام عليه منا و لا لوم، فأني مقيم حتى يفتح الله بيني و بين ابن الزبير، و هو خير الفاتحين.

فقام إليه أبو عبد الله الجدلي و غيره فأعلموه أنهم غير مفارقيه. و بلغ خبره عبد الملك بن مروان، فكتب إليه يعلمه أنه إن قدم عليه أحسن إليه و أنه ينزل إلى الشام إن أراد حتى يستقيم أمر الناس، فخرج ابن الحنفية و أصحابه إلى الشام، و خرج معه كثير عزة، و هو يقول، شعر:

هديت يا مهدينا ابن المهتدي أنت الذي نرضى به و نرتجى  
أنت ابن خير الناس بعد النبي أنت إمام الحق لسنا نمترى  
يا بن علي سر و من مثل علي

فلما وصل مدين بلغه غدر عبد الملك بعمر بن سعيد، فندم على إتيانه و خافه، فنزل أيلته، و تحدت الناس بفضل محمد و كثرة عبادته و زهده و حسن هديه. فلما بلغ ذلك عبد الملك ندم على إذنه له في قدومه بلده، فكتب إليه:

إنه لا- يكون في سلطاني من لم يبايعني. فارتحل إلى مكة و نزل شعب أبي طالب، فأرسل إليه ابن الزبير يأمره بالرحيل عنه، و كتب إلى أخيه مصعب بن الزبير يأمره أن يسير نساء من مع ابن الحنفية، فسير نساء، منهن امرأة أبي الطفيل عامر بن واثلة، فجاءت حتى قدمت عليه، فقال الطفيل، شعر:

إن يك سيرها مصعب فأني إلى مصعب متعب  
أقود الكتبية مستلثما كأتى أخو عزة أحرب و هي عدة أبيات.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥٣

و ألق ابن الزبير على ابن الحنفية بالانتقال إلى مكة، فاستأذنه أصحابه في قتال ابن الزبير، فلم يأذن لهم و قال: اللهم ألبس ابن الزبير لباس الذلّ و الخوف و سلط عليه و على أشياعه من يسومهم الذي يسوم الناس.

ثم سار إلى الطائف، فدخل ابن عباس على ابن الزبير و أغلظ له، فجرى بينهما كلام كرهنا ذكره. و خرج ابن عباس أيضا فلحق بالطائف، ثم توفي، فصلّى عليه ابن الحنفية و كبر عليه أربعاء، و بقي ابن الحنفية حتى حصر الحجاج ابن الزبير، فأقبل من الطائف فنزل الشعب، فطلبه الحجاج ليبيع عبد الملك، فامتنع حتى يجتمع الناس.

فلما قتل ابن الزبير كتب ابن الحنفية إلى عبد الملك «١» يطلب منه الأمان له و لمن معه، و بعث إليه الحجاج يأمره بالبيعة، فأبى و قال: قد كتبت إلى عبد الملك فإذا جاءني جوابه بايعت.

و كان عبد الملك كتب إلى الحجاج يوصيه بابن الحنفية، فتركه، فلما قدم رسول ابن الحنفية، و هو أبو عبد الله الجدلي، و معه كتاب عبد الملك بأمانه و بسط حقه «٢» و تعظيم أهله «٣»، حضر عند الحجاج و بايع لعبد الملك بن مروان، و قدم عليه الشام و طلب منه أن لا يجعل للحجاج عليه سيلا، فأزال حكم الحجاج عنه.

و قيل: إن ابن الزبير أرسل إلى ابن عباس و ابن الحنفية أن يبايعا، فقالا:

حتى يجتمع الناس على إمام ثم نبايع، فإنك في فتنه. فعظم الأمر بينهما و غضب من ذلك و حبس ابن الحنفية في زمزم و ضيق على ابن عباس في منزله و أراد إحراقهما، فأرسل المختار جيشا، كما تقدّم، فأزال عنهما ضرر ابن الزبير.

(٣). حقه P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥٤

فلَمَّا قتل المختار قوى عليهما ابن الزبير وقال: لا تجاورانى «١» [١]. فخرجا إلى الطائف، و أرسل ابن عباس ابنه عليا إلى عبد الملك بالشام وقال: لئن يربنى بنو عمى أحب إلى من أن يربنى رجل من بنى أسد، يعنى بنى عمه بنى أمية لأنهم جميعهم من ولد عبد مناف، ويعنى برجل من بنى أسد ابن الزبير، فإنه من بنى أسد بن عبد العزى بن قصي. ولما وصل علي بن عبد الله بن عباس إلى عبد الملك، سأله عن اسمه و كنيته، فقال: اسمى علي، و الكنية أبو الحسن. فقال: لا يجتمع هذا الاسم و هذه الكنية فى عسكرى، أنت أبو محمد. ولما وصل ابن عباس إلى الطائف توفى به، و صلى عليه ابن الحنفية.

### ذكر الفتنة بخراسان

فى هذه السنة كان حصار عبد الله بن خازم من كان بخراسان من بنى تميم بسبب قتلهم ابنه محمدا، و قد تقدم ذكره، فلما تفرقت بنو تميم بخراسان، على ما تقدم، أتى قصر فرتنا «٢» [٢] عدده من فرسانهم ما بين السبعين إلى الثمانين فولوا أمرهم عثمان بن بشر بن المحترف المازنى و معه شعبة بن ظهير النهشلى و ورد بن الفلق العنبرى و زهير بن ذؤيب العدوى و جيهان بن مشجعة الضبى و الحجاج بن ناشب «٣» العدوى و رقبه [٣] بن الحر فى فرسان من تميم و شجعانهم، فحاصرهم ابن خازم، فكانوا يخرجون إليه فيقاتلونه ثم يرجعون إلى القصر.

[١] تجاورا لى.

[٢] قصره قريبا.

[٣] و رقبه.

(١). تجاوزا لى P.C.

(٢). فرسا P.C.

(٣). ثابت P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥٥

فخرج ابن خازم يوما فى سنة آلاف، و خرج إليه أهل القصر، فقال لهم عثمان بن بشر: ارجعوا فلن تطيقوه، فحلف زهير بن ذؤيب بالطلاق أنه لا يرجع حتى ينقض [١] صفوفهم. فاستبطن نهرا قد يبس، فلم يشعر به أصحاب عبد الله حتى حمل عليهم فحط أولهم على آخرهم و استدار و كثر راجعا، و اتبعوه يصيحون به، و لم يجسر أحد أن ينزل إليه حتى رجع إلى موضعه، فحمل عليهم فأفروا له حتى رجع.

فقال ابن خازم لأصحابه: إذا طاعتتم زهيرا فاجعلوا فى رماحكم كلاليب ثم علقوها فى سلاحه. فخرج إليهم يوما فطاعنهم فأعلقوا فيه أربعة أرماع بالكلاليب، فالتفت إليهم ليحمل عليهم فاضطربت أيديهم و خلوا رماحهم فعاد يجز أربعة أرماع حتى «١» دخل القصر. فأرسل ابن خازم إلى زهير يضمن له مائة ألف و ميسان طعمة ليناصحه، فلم يجبه. فلما طال الحصار عليهم أرسلوا إلى ابن خازم ليمنحهم من الخروج ليتفرقوا، فقال: لا- إلا على حكمى، فأجابوا إلى ذلك. فقال زهير: ثكلتكم أمهاتكم! و الله ليقتلنكم عن آخركم، و إن طبتم بالموت نفسا فموتوا كراما، اخرجوا بنا جميعا فإما أن تموتوا كراما و إما أن ينجو بعضكم و يهلك بعضكم، و إيم الله لئن

شددتم عليهم شدة صادقة ليفرجن لكم، فإن شئتم كنت أمامكم، وإن شئتم كنت خلفكم. فأبوا عليه. فقال: سأريكم. ثم خرج هو و رقبه ابن الحرّ و غلام تركي و ابن ظهير فحملوا على القوم حملة منكرة، فأفرجوا لهم، فمضوا، فأما زهير فرجع و نجا أصحابه. فلما رجع زهير إلى من بالقصر قال: قد رأيتكم، أطيعوني. قالوا: إنّا

[١] يتعرّض.

R.mO.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥٦

نضعف عن [١] هذا و نطمع في الحياة. فقال: لا أكون أعجزكم عند الموت. فنزلوا على [٢] حكم ابن خازم، فأرسل إليهم فقيدهم و حملوا إليه رجلا-رجلا فأراد أن يمنّ عليهم فأبى عليه ابنه موسى و قال له: إن عفوت عنهم قتلت نفسي، فقتلهم إلّا ثلاثة: أحدهم الحجاج بن ناشب، فشفع فيه بعض من معه، فأطلقه، و الآخر جيهان بن مشجعة الضبيّ الذي ألقى نفسه على محمّد بن عبد الله، كما تقدّم، و الآخر رجل من بني سعد من تميم، و هو الذي ردّ الناس عن ابن خازم يوم لحقوه، و قال: انصرفوا عن فارس مضر. و قال: و لما أرادوا حمل زهير بن ذؤيب و هو مقيد أبي و اعتمد على رمحه فوثب الخندق، ثمّ أقبل إلى ابن خازم يحجل في قيوده، فجلس بين يديه، فقال له ابن خازم: كيف شكرك إن أطلقتك و أطعمتك ميسان؟ قال: لو لم تصنع بي إلّا حقن دمي لشكرتك. فلم يمكّنه ابنه موسى من إطلاقه، فقال له أبوه:

ويحك نقتل مثل زهير! من لقتال عدوّ المسلمين؟ من لحمي نساء العرب؟

فقال: و الله لو شرتك في دم أخي لقتلتك! فأمر بقتله. فقال زهير: إن لي حاجة، لا تقتلني و يخلط دمي بدماء هؤلاء اللئام، فقد نهيتهم عمّا صنعوا و أمرتهم أن يموتوا كراما و يخرجوا عليكم مصلتين، و ايم الله لو فعلوا لأذعروا بيتك هذا و شغلوه بنفسه عن طلب ثأر أخيه، فأبوا، و لو فعلوا ما قتل منهم رجل حتى يقتل رجلا. فأمر به ابن خازم فقتل ناحية. فلما بلغ الحريش قتلهم قال:

أ عاذل إنّي لم ألم في قتالهم و قد عضّ سيفي كبشهم ثمّ صمّما «١»

[١] من.

[٢] عن.

R.صمصما.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥٧ أ عاذل ما وليت حتى تبددت «١» [١] رجال و حتى لم أجد متقدّما

أ عاذل أفناني السّلاح، و من يطل مقارعه الأبطال يرجع مكّما

أ عينيّ إن أنزفتما الدّم فاسكبّادما لازما لي دون أن تسكبا [٢] دما «٢»

أبعد زهير و ابن بشر تتابعا «٣» [٣] و ورد أرجي «٤» في خراسان مغنما

أ عاذل كم من يوم حرب شهدته أكثر إذا ما فارس السّوء أحجما يعني زهير بن ذؤيب، و ابن بشر هو عثمان، و ورد بن الفلق.

**ذكر مسير ابن الأشر إلى قتال ابن زياد**



وفى هذه السنة لثمان بقين من ذى الحجة سار إبراهيم بن الأشتر لقتال عبيد الله بن زياد، و كان مسيره بعد فراغ المختار من وقعة السبيع بيومين، و أخرج المختار معه فرسان أصحابه و وجوههم [٤] و أهل البصائر منهم ممن له تجربة، و خرج معه المختار يشيعه، فلما بلغ دير عبد الرحمن بن أمّ الحكم لقيه أصحاب المختار معهم الكرسيّ يحملونه على بغل أشهب و هم يدعون الله له بالنصر و يستنصرونه، و كان سادن الكرسيّ حوشب البرسميّ، فلما رأهم المختار قال:

[١] شردت بى.

[٢] سكبأ.

[٣] متابعا.

[٤] و وجههم.

(١). تبدرت بى. P.C.

(٢). أرسلهما الدما. R.

(٣). سايعا. A.

(٤). ان حى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥٨ أما و ربّ المرسلات عرفالقتلنّ بعد صفّ صفّا  
و بعد ألف قاسطين ألفا

ثمّ ودّعه المختار و قال له: خذ عنى ثلاثا: خف الله، عزّ و جلّ، فى سرّ أمرك و علانيتك، و عجل السير، و إذا لقيت عدوك فناجزهم ساعة تلقاهم.

و رجع المختار و سار إبراهيم فانتهى إلى أصحاب الكرسيّ، و هم عكوف عليه قد رفعوا أيديهم إلى السماء يدعون الله، فقال إبراهيم: اللهمّ لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، هذه سنة بنى إسرائيل، و الذى نفسى بيده، إذ عكفوا على عجلهم، ثمّ رجعوا و سار إلى قصده. الكامل فى التاريخ ج ٤ ٢٥٨ ذكر حال الكرسيّ الذى كان المختار يستنصر به ..... ص : ٢٥٨

### ذكر حال الكرسيّ الذى كان المختار يستنصر به

قال الطفيل بن جعدة بن هبيرة: أضقنا إضاقة شديدة فخرجت يوما فإذا جار لى زيات عنده كرسيّ ركه الوسخ، فقلت فى نفسى: لو قلت للمختار فى هذا شيئا فأخذته من الزيات و غسلته فخرج عود نزار قد شرب الدهن و هو بيض [١]، قال فقلت للمختار: إني كنت أكتمك شيئا و قد بدا لى أن أذكره لك، إن أبى جعدة كان يجلس على كرسيّ عندنا و يروى أن فيه أثرا من علىّ. قال: سبحان الله أخرته إلى هذا الوقت! بعث به، فأحضرتة عنده و قد غشى «١»، فأمر لى باثنى عشر ألفا ثمّ دعا: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فقال المختار:

[١] بيض.

(١). سرعنى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥٩

إنه لم يكن فى الأعم الخالية أمر إلبا و هو كائن فى هذه الأمية مثله، و إنه كان فى بنى إسرائيل التابوت، و إن هذا فىنا مثل التابوت. فكشفوا عنه، و قامت السبئية «١» [١] فكبروا.

ثم لم يلبثوا أن أرسل المختار الجند لقتال ابن زياد، و خرج بالكرسى على بغل و قد غشى، فقتل أهل الشام مقتلة عظيمة، فزادهم ذلك فتنة «٢»، فارتفعوا حتى تعاطوا الكفر، فندمت على ما صنعت و تكلم الناس فى ذلك تعييه.

وقيل: إن المختار قال لآل جعدة بن هبيرة، و كانت أم جعدة أم هانىء أخت علي بن أبى طالب لأبويه: ايتونى بكرسى على. فقالوا: و الله ما هو عندنا. فقال: لتكونن حمقى، اذهبوا فأتونى به. قال: فظنوا أنهم لا يأتونه بكرسى إلا قال هذا هو و قبله منهم. فأتوه بكرسى، و قبضه منهم، و خرجت شبام و شاكر و رءوس أصحاب المختار و قد جعلوا عليه الحرير، و كان أول من سدنه موسى بن أبى موسى الأشعري، كان يلم بالمختار لأن أمه أم كلثوم بنت الفضل بن العباس، فعتب الناس على موسى، فتركه و سدنه حوشب البرسمى حتى هلك المختار، و قال أعشى همدان فى ذلك، شعر:

شهدت عليكم أنكم سبئية «٣» [١] و إنى بكم يا شرطه الشرك عارف

فأقسم ما كرسىكم بسكينة «٤» و إن كان قد لقت عليه اللفائف

و أن ليس كالتابوت فىنا و إن سعت شبام حواليه و نهد و خارف

و إنى امرؤ أحببت «٥» آل [٢] محمّدو تابعت و حيا «٦» ضمّنته المصاحف

[١] السبائية.

[٢] أجت إلى.

(١). السبائية. ddoC

(٢). قتله. Rte A.

(٣). السبائية. ddoC

(٤). بسفينه. Rte A.

(٥). بايعت. Rte A.

(٦). أمرأ. Rte A.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٦٠ و بايعت عبد الله لما تابعت عليه قريش شمطها و الغطارف و قال المتوكل الليثى:

أبلغ أبا إسحاق إن جنته أنى بكرسىكم كافر

تروا شبام حول أعوده و تحمل الوحى له شاكر

محمره أعينهم حوله كأنهن الحمص الحادر [١]

### ذكر عدة حوادث

و حج بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزبير.

و كان «١» على المدينة مصعب بن الزبير عاملا لأخيه عبد الله، و على البصرة عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى لابن الزبير أيضا، و كان بالكوفة المختار متغلبا عليها، و بخراسان عبد الله بن خازم.

و فى هذه السنة توفى أسماء بن حارثة الأسلمى، و له صحبة، و هو من أصحاب الصفة، و قيل: بل مات بالبصرة فى إمارة ابن زياد. و

توفى جابر ابن سمرة و هو ابن أخت سعد بن أبى وقاص، وقيل: مات فى إمارة بشر بن هارون. و توفى أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى سيد قومه.  
(حارثة بالحاء المهملة، و الثاء المثناة).

[١] الحامض الحازر.

(١). تقدم.R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٦١

**٦٧ ثم دخلت سنة سبع و ستين**

**ذكر مقتل ابن زياد**

و لما سار إبراهيم بن الأشتر من الكوفة أسرع السير ليلقوا ابن زياد قبل أن يدخل أرض العراق، و كان ابن زياد قد سار فى عسكر عظيم من الشام، فبلغ الموصل و ملكها، كما ذكرناه أولاً، فسار إبراهيم و خلف أرض العراق و أوغل فى أرض الموصل و جعل على مقدمته الطفيل بن لقيط النخعى، و كان شجاعاً.

فلما دنا ابن زياد عبأ أصحابه و لم يسر إلا على تعبى و اجتماع، إلا أنه يبعث الطفيل على الطلائع حتى يبلغ نهر الخازر من بلد الموصل فنزل بقرية بارشيا «١».

و أقبل ابن زياد إليه حتى نزل قريباً منهم على شاطئ الخازر.

و أرسل عمير بن الحباب السلمى، و هو من أصحاب ابن زياد، إلى ابن الأشتر أن القنى، و كانت قيس كلها مضطغنة على ابن مروان وقعة مرج راهط، و جند عبد الملك يومئذ كلب. فاجتمع عمير و ابن الأشتر، فأخبره عمير أنه على ميسرة ابن زياد و واعدته أن ينهزم بالناس، فقال له ابن الأشتر:

ما رأيك؟ أأخندق على و أتوقف يومين أو ثلاثة؟ فقال عمير: لا- تفعل، و هل يريدون إلا هذا؟ فإن المطاوله خير لهم، هم كثير أضعافكم و ليس يطيق القليل الكثير فى المطاوله، و لكن ناجز القوم فإنهم قد ملئوا منكم رعباً، و إن هم شاقوا أصحابك و قاتلوهم يوماً بعد يوم و مره بعد مره أنسوا بهم و اجترأوا

(١). برشيا.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٦٢

عليهم. و قال إبراهيم: الآن علمت أنك لى مناصح و بهذا أوصانى صاحبى.

قال عمير: أطلعته فإن الشيخ قد ضرسته الحرب و قاسى منها ما لم يقاسه أحد، و إذا أصبحت فناهضهم.

و عاد عمير إلى أصحابه و أذكى ابن الأشتر حرسه [١] و لم يدخل عينه غمض حتى إذا كان السحر الأول عبأ أصحابه و كتب كتائبه و أمر أمراءه، فجعل سفیان بن يزيد الأزدي على يمينته، و على بن مالك الجشمى على يسرته، و هو أخو الأ-حوص، و جعل عبد الرحمن بن عبد الله، و هو أخو إبراهيم بن الأشتر لأمه، على الخيل، و كانت خيله قليلة، و جعل الطفيل بن لقيط على الرجاله، و كانت رايته مع مزاحم بن مالك. فلما انفجر الفجر صلى الصبح بغلس ثم خرج فصفاً أصحابه و ألحق كل أمير بمكانه، و نزل إبراهيم يمشى

و يحرض الناس و يمنيهم الظفر، و سار بهم رويدا، فأشرف على تلّ عظيم مشرف على القوم، و إذا أولئك القوم لم يتحرك منهم أحد، فأرسل عبد الله بن زهير السلولى ليأتيه بخبر القوم، فعاد إليه و قال له: قد خرج القوم على دهش و فشل، لقينى رجل منهم و ليس له كلام إلّا: يا شيعه أبى تراب! يا شيعه المختار الكذاب! قال: فقلت له: الذى بيننا أجل من الشتم.

و ركب إبراهيم و سار على الرايات يحثهم و يذكر لهم فعل ابن زياد بالحسين و أصحابه و أهل بيته من السبى و القتل و منع الماء، و حرّضهم على قتله.

و تقدّم القوم إليه، و قد جعل ابن زياد على ميمته الحصين بن نمير السكونى، و على ميسرته عمير بن الحباب السلمى، و على الخيل شرحبيل ابن ذى الكلاع الحميرى. فلما تدانى الصفان حمل الحصين بن نمير فى ميمنه أهل الشام على ميسره إبراهيم، فثبت له على بن مالك الجشمى فقتل،

[١] ضرسه.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٦٣

ثم أخذ رايته قره بن على فقتل فى رجال من أهل البأس و انهزمت الميسره، فأخذ الرايه عبد الله بن ورقاء بن جنادة السلولى ابن أخى حبشى بن جنادة صاحب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فاستقبل المنهزمين، فقال: إلتى يا شرطه الله. فأقبل إليه أكثرهم. فقال: هذا أميركم يقاتل ابن زياد، ارجعوا بنا إليه. فرجعوا، و إذا إبراهيم كاشف رأسه ينادى: إلتى شرطه الله، أنا ابن الأشر، إن خير فزاركم كزاركم، ليس مسينا [١] من أعتب. فرجع إليه أصحابه، و حملت ميمنه إبراهيم على ميسره ابن زياد و هم يرجون أن ينهزم عمير بن الحباب، كما زعم، فقاتلهم عمير قتالا شديدا و أنف من الفرار. فلما رأى ذلك إبراهيم قال لأصحابه: اقصدوا هذا السواد الأعظم، فوالله لو [٢] هزمناه لا نجفل من ترون يمنه و يسره انجفال طير ذعرتها. فمشى أصحابه إليهم فتطاعنوا ثم صاروا إلى السيوف و العمد فاضطربوا بها مليا، و كان صوت الضرب بالحديد كصوت القصارين [٢]، و كان إبراهيم يقول لصاحب رايته:

انغمس برايتك فيهم. فيقول: ليس لى متقدم. فيقول: بلى، فإذا تقدم شد إبراهيم بسيفه فلا يضرب [به] رجلا إلّا صرعه، و كرد [٣] إبراهيم الرجاله [من] بين يديه كأنهم الحملان، و حمل أصحابه حملة رجل واحد.

و اشتد القتال فانهزم أصحاب ابن زياد و قتل من الفريقين قتلى كثيرة.

و قيل: إن عمير بن الحباب أول من انهزم، و إنما كان قتاله أولا تعذيرا.

[١] شيئا.

[٢] لئن.

[٣] و كزر. (و الكرد: الطرد).

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٦٤

فلما انهزموا قال إبراهيم: إلتى قد قتلت رجلا- تحت رايه منفردة على شاطئ نهر الخازر فالتمسوه فإلتى شممت منه رائحة المسك، شرقت يده و غرّبت رجلاه. فالتمسوه فإذا هو ابن زياد قتيلا بضربه إبراهيم فقد قدته بنصفين و سقط، كما ذكر إبراهيم، فأخذ رأسه و أحرقت جثته.

و حمل شريك بن جدير التغلبى على الحصين بن نمير السكونى و هو يظنه عبيد الله بن زياد، فاعتنق كل واحد منهما صاحبه، فنادى التغلبى: اقتلونى و ابن الزانية! فقتلوا الحصين.

و قيل: إن الذى قتل ابن زياد شريك بن جدير، و كان هذا شريك شهد صفين مع على و أصيبت عينه، فلما انقضت أيام على لحق

شريك بيت المقدس فأقام به، فلما قتل الحسين عاهد الله تعالى إن ظهر من يطلب بدمه ليقتلن ابن زياد أو ليموتنّ دونه. فلما ظهر المختار للطلب بثأر الحسين أقبل إليه و سار مع إبراهيم بن الأشتر، فلما التقوا حمل على خيل الشام يهتكها صفًا صفًا مع أصحابه من ربيعة حتى وصلوا إلى ابن زياد و ثار الرهج فلا يسمع إلّا وقع الحديد، فانفجرت [١] عن الناس و هما قتيلان شريك و ابن زياد. و الأول أصحّ. و شريك هو القائل:

كلّ عيش قد أراه باطلاغير ركن [٢] الرّمح في ظلّ الفرس قال: و قتل شرحبيل بن ذي الكلاع الحميريّ، و ادّعى قتله سفيان بن يزيد الأزديّ و ورقاء بن عازب الأسدّيّ و عبيد الله بن زهير السّلميّ، و كان عيينة بن أسماء مع ابن زياد، فلما انهزم أصحابه حمل أخته هند بنت أسماء، و كانت زوجة عبيد الله بن زياد، فذهب بها و هو يرتجز:

[١] فانفجر.

[٢] ذكر.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٦٥ إن تصرمى حبالنا [١] فربّما أرديت في الهيجا الكميّ المعلما و لما انهزم أصحاب ابن زياد تبعهم أصحاب إبراهيم، فكان من غرق أكثر ممّن قتل، و أصابوا عسكرهم و فيه من كلّ شيء.

و أرسل إبراهيم البشارة إلى المختار و هو بالمدائن، و أنفذ إبراهيم عمّاله إلى البلاد، فبعث أخاه عبد الرحمن بن عبد الله إلى نصيبين و غلب على سنجار و دارا و ما والاهما من أرض الجزيرة، فولّى زفر بن الحارث قرقيسيا، و حاتم ابن النعمان الباهليّ حرّان و الرهاء و سميساط و ناحيتها، و ولّى عمير بن الحباب السّلميّ كفرتوثا و طور عبيد.

و أقام إبراهيم بالموصل، و أنفذ رأس عبيد الله بن زياد إلى المختار و معه رءوس قواده، فألقيت في القصر، فجاءت حيّة دقيقة فتخلّلت الرءوس حتى دخلت في فم عبيد الله بن زياد ثمّ خرجت من منخره و دخلت في منخره و خرجت من فيه، فعلت هذا مرارا، أخرج هذا الترمذيّ في جامعه «١».

و قال المغيرة: أوّل من ضرب الزّيوف «٢» في الإسلام عبيد الله بن زياد، و قال بعض حجاب ابن زياد: دخلت معه القصر حين قتل الحسين فاضطرم في وجهه نارا فقال بكمه هكذا على وجهه و قال: لا تحدّثنّ بهذا أحدا.

و قال المغيرة: قالت مرجانة لابنها عبيد الله بعد قتل الحسين: يا خبيث قتلت ابن رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، لا ترى الجنّة أبدا! و قال ابن مفرّغ حين قتل ابن زياد:

إنّ المنايا إذا ما زرن طاغية هتكن أستار حجاب و أبواب

[١] خيالنا.

(١). صحيحه. Rte. A.

(٢). الزبور. Rte. A.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٦٦ أقول بعدا و سحقا عند مصرعه لابن الخبيثة و ابن الكودن الكابي [١]

لا أنت زوحت عن ملك فتمنعه و لا متّ إلى قوم بأسباب [٢]

لا من نزار و لا من جذم ذى يمن جلمود ذا ألقيت من بين ألهاب

لا تقبل الأرض موتاهم إذا قبروا و كيف تقبل رجسا بين أثواب؟ و قال سراقه البارقيّ يمدح إبراهيم بن الأشتر:

أتاكم غلام من «١» عرانيين مذحج جرى على الأعداء غير نكول



(٤). بالجزاز.R؛ وبالجزاز.A؛ بالجزاز.P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٦٨

فأمر مصعب محمّد بن الأشعث أن يأتي المهلب يستحثّه، فأتاه محمّد و معه كتاب مصعب، فلما قرأه قال له: أ ما وجد مصعب يريد غيرك؟ فقال:

ما أنا ببريد لأحد، غير أن نساءنا و أبناءنا و حرمانا غلبنا عليهم عبيدنا.

فأقبل المهلب معه بجموع كثيرة و أموال عظيمة فقدم البصرة، و أمر مصعب بالعسكر عند الجسر الأكبر، و أرسل عبد الرحمن بن مخنف إلى الكوفة فأمره أن يخرج إليه من قدر عليه و أن يثبط الناس عن المختار و يدعوهم إلى بيعه ابن الزبير سرّاً، ففعل، و دخل بيته مستترا، ثم سار مصعب فقدم أمامه عباد بن الحصين الحطميّ التميمي، و بعث عمر بن عبيد الله بن معمر على ميمنته، و المهلب على ميسرته، و جعل مالك بن مسمع على بكر، و مالك بن المنذر على عبد القيس، و الأحنف بن قيس على تميم، و زياد بن عمرو العتكيّ على الأزدي، و قيس بن الهيثم على أهل العالئة.

و بلغ الخبر المختار فقام في أصحابه فأعلمهم ذلك و ندبهم إلى الخروج مع أحمر بن شميطة، فخرج و عسكر بحمام أعين، و دعا المختار رءوس الأرباع الذين كانوا مع ابن الأشتر فبعثهم مع أحمر بن شميطة، فسار و على مقدمته ابن كامل الشاكريّ، فوصلوا إلى المذار، و أتى مصعب فعسكر قريبا منه، و عبأ كلّ واحد منهما جنده ثمّ تراخفا، فجعل ابن شميطة ابن كامل على ميمنته، و على الميسرة عبد الله بن وهيب الجشمي، و جعل أبا عمرة مولى عرينه على الموالي.

فجاء عبد الله بن وهيب الجشمي إلى ابن شميطة فقال له: إنّ الموالي و العبيد أولو خور [١] عند المصدوفة، و إنّ معهم رجالا كثيرا على الخيل و أنت تمشي فمرهم فليمشوا معك فإنّي أتخوّف أن يطيروا «١» عليها و يسلموك. و كان

[١] جور.

(١). يطرودوا.R

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٦٩

هذا غشا منه للموالي لما كانوا لقوا منهم بالكوفة، فأحبّ أن كانت عليهم الهزيمة و أن لا ينجو منهم أحد. فلم يتّهمه ابن شميطة، ففعل ما أشار به، فنزل الموالي معه.

و جاء مصعب و قد جعل عباد بن الحصين على الخيل، فدنا عباد من أحمر و أصحابه و قال: إنّنا ندعوكم إلى كتاب الله و سنّة رسوله و إلى بيعه «١» المختار و إلى أن نجعل هذا الأمر شوري في آل الرسول. فرجع عباد فأخبر مصعبا، فقال له: ارجع فاحمل عليهم. فرجع و حمل على ابن شميطة و أصحابه، فلم ينزل منهم أحد، ثمّ انصرف إلى موقفه، و حمل المهلب على ابن كامل، فجال بعضهم في بعض، فنزل ابن كامل فانصرف عنه المهلب، ثمّ قال المهلب لأصحابه: كزوا عليهم كزّة صادقة، فحملوا عليهم حملة منكّرة، فولّوا، و صبر ابن كامل في رجال من همدان ساعة ثمّ انهزم، و حمل عمر بن عبيد الله على عبد الله بن أنس، فصبر ساعة ثمّ انصرف، و حمل الناس جميعا على ابن شميطة، فقاتل حتى قتل، و تنادوا: يا معشر بجيلة و خشع الصبر! فناداهم المهلب: الفرار اليوم أنجي لكم، علام تقتلون أنفسكم مع هذه العبيد؟

ثمّ قال: و الله ما أرى كثرة القتل اليوم إلّا في قومي.

و مالت الخيل على رجالة ابن شميطة فانهزمت، و بعث مصعب عبادا على الخيل، فقال: أيما أسير أخذته فاضرب عنقه. و سرح محمّد بن الأشعث في خيل عظيمة من أهل الكوفة فقال: دونكم تارككم. فكانوا أشدّ على المنهزمين من أهل البصرة لا يدركون منهزما إلّا

قتلوه، و لا يأخذون أسيرا فيعفون عنه، فلم ينج من ذلك الجيش إلّا طائفة أصحاب الخيل، و أمّا الرجال فأيّدوا إلّا قليلا. قال معاوية بن قرّة المزنيّ: انتهيت إلى رجل منهم فأدخلت السنان فى عينه

(١). أمير المؤمنين. R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧٠

فأخذت أخضخص عينه به. فقيل له: أ فعلت هذا؟ فقال: نعم، إنهم كانوا عندنا أحلّ دماء من التّرك و الديلم. و كان معاوية هذا قاضى البصرة.

فلما فرغ مصعب منهم أقبل حتى قطع من تلقاء واسط، و لم تكن بنيت [١] بعد، فأخذ فى كسكر، ثمّ حمل الرجال و أثقالهم و الضعفاء فى السفن فأخذوا فى نهر خرشاد ثمّ خرجوا إلى نهر قوسان ثمّ خرجوا إلى الفرات.

و أتى المختار خبر الهزيمة و من قتل بها من فرسان أصحابه، فقال: ما من الموت بدّ، و ما من ميتة أموتها أحبّ إلىّ من أن أموت ميتة ابن شميطة.

فعلموا أنّه إن لم يبلغ ما يريد يقاتل حتى يقتل.

و لما بلغه أنّ مصعبا قد أقبل إليه فى البرّ و البحر سار حتى وصل السيلحين و نظر إلى مجتمع الأنهار: نهر الحيرة [٢] و نهر السيلحين و نهر القادسيّة و نهر يوسف [٣]، فسكر الفرات فذهب ماؤها فى هذه الأنهار و بقيت سفن أهل البصرة فى الطين، فلما رأوا ذلك خرجوا من السفن إلى ذلك السكر فأصلحوه و قصدوا الكوفة، و سار المختار إليهم فنزل حروراء و حال بينهم و بين الكوفة، و كان قد حصّن القصر و المسجد و أدخل إليه عدّة الحصار.

و أقبل مصعب و قد جعل على ميمنته المهلب، و على يسرته عمر بن عبيد الله، و على الخيل عبّاد بن الحصين، و جعل المختار على ميمنته سليم بن يزيد الكنديّ، و على يسرته سعيد بن منقذ الهمدانيّ، و على الخيل عمرو بن عبد الله النهديّ، و على الرجال مالك بن عبد الله النهديّ. و أقبل محمّد بن الأشعث فيمن هرب من أهل الكوفة فنزل بين مصعب و المختار. فلما رأى ذلك المختار بعث إلى كلّ جيش من أهل البصرة رجلا من أصحابه، و تدانى الناس، فحمل سعيد بن

[١] يكن بيت.

[٢] الخريرة.

[٣] رسف.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧١

منقذ على بكر و عبد القيس و هم فى ميمنة مصعب فاقتتلوا قتالا شديدا، فأرسل مصعب إلى المهلب ليحمل على من يازائه، فقال: ما كنت لأجزر الأرد خشية أهل الكوفة حتى أرى فرصتى.

و بعث المختار إلى عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزوميّ، فحمل على من يازائه، و هم أهل العالية، فكشفهم، فانتهوا إلى مصعب، فجتا مصعب على ركبتيه و برّك الناس عنده فقاتلوا ساعة و تحاجزوا.

ثمّ إنّ المهلب حمل فى أصحابه على من يازائه فحطموا أصحاب المختار حطمة منكرة فكشفوهم. و قال عبد الله بن عمرو النهديّ، و كان ممّن شهد صفين: اللهمّ إنّنى على ما كنت عليه بصفين، اللهمّ أبرأ إليك من فعل هؤلاء، لأصحابه [حين انهزموا]، و أبرأ إليك من أنفس هؤلاء، يعنى أصحاب مصعب، ثمّ جالد بسيفه حتى قتل.

و انقص [١] أصحاب المختار كأنهم أجمه قصب فيها نار، و حمل مالك بن عمرو النهديّ، و هو على الرّجاله، و معه نحو خمسين



رجلا، و ذلك عند المساء، على أصحاب ابن الأشعث حملة منكرة، فقتل ابن الأشعث و قتل عامته أصحابه. و قاتل المختار على فم سكة شبت عامية ليلته و قاتل معه رجال من أهل البأس و قاتلت معه همدان أشد قتال و تفرق الناس عن المختار، فقال له من معه: أيها الأمير اذهب إلى القصر، ف جاء حتى دخله، فقال له بعض أصحابه: أ لم تكن وعدتنا الظفر و أنا سنهزمهم [٢]؟ فقال: أما قرأت فى كتاب الله تعالى: يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ «١». فقيل: إنَّ

[١] و انقصت.

[٢] سنهزمهم.

(١). ٣٩. sv، ١٣inaroC

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧٢

المختار أول من قال بالبدا.

فلما أصبح مصعب أقبل يسير فيمن معه نحو السبخة، فمر بالمهلب، فقال له المهلب: يا [١] له فتحا ما هنا لو لم يقتل محمّد بن الأشعث. قال: صدقت.

ثم قال مصعب للمهلب: إن عبيد الله بن على بن أبى طالب قد قتل، فاسترجع المهلب، فقال مصعب: قد كنت أحب أن يشهد هذا الفتح، أ تدرى من قتله؟ إن ما قتله من يزعم أنه شيعه لأبيه.

ثم نزل السبخة فقطع عنهم الماء و المادّة و قاتلهم المختار و أصحابه قتالا ضعيفا، و اجترأ الناس عليهم فكانوا إذا خرجوا رماهم الناس من فوق البيوت و صبوا عليهم الماء القذر، و كان أكثر معاشهم من النساء، تأتي المرأة متخفية و معها القليل من الطعام و الشراب إلى أهلها. ففطن مصعب بالنساء فمنعهن، فاشتد على المختار و أصحابه العطش، و كانوا يشربون ماء البئر يعملون فيه العسل فكان ذلك ما يروى بعضهم.

ثم إن مصعبا أمر أصحابه فاقتربوا من القصر و اشتد الحصار عليهم، فقال لهم المختار: و يحكم إن الحصار لا يزيدكم إلّا ضعفا فانزلوا بنا فنقاتل حتى نقتل كراما إن نحن قتلنا، فو الله ما أنا بآيس إن صدقتموهم أن ينصركم الله. فضعفوا و لم يفعلوا. فقال لهم: أما أنا فو الله لا أعطى بيدى و لا أحكمكم فى نفسى، و إذا خرجت فقتلت لم تزدادوا إلّا ضعفا و ذلًا، فإن نزلتم على حكمهم و ثبت أعداؤكم فقتلوكم و بعضكم ينظر إلى بعض فتقولون: يا ليتنا أطعنا المختار، و لو أنكم خرجتم معى كنتم إن أخطأتم الظفر متم كراما. فلما رأى عبد الله بن جعدة بن هبيرة ما عزم عليه المختار تدلى من القصر فلحق بناس من إخوانه فاخفى عندهم سرا. ثم إن المختار تطيب و تحنط

[١] ما.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧٣

و خرج من القصر فى تسعة عشر رجلا، منهم السائب بن مالك الأشعرى، و كانت تحته عمره بنت أبى موسى الأشعرى، فولدت له غلاما اسمه محمّد، فلما أخذ القصر وجد صبيا فتركوه.

فلما خرج المختار قال للسائب: ما ذا ترى؟ قال: ما ترى أنت. قال:

و يحك يا أحق إن ما أنا رجل من العرب رأيت ابن الزبير قد وثب بالحجاز، و رأيت ابن نجدة وثب باليمامة، و مروان بالشام، و كنت

فيها كأحدهم، إلّا أنّي قد طلبت بثأر أهل البيت إذ نامت عنه العرب، فقاتل على حسبك إن لم يكن لك نية. فقال: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ما كنت أصنع أن أقاتل على حسبي. ثمّ تقدّم المختار فقاتل حتى قتل، قتله رجلان من بني حنيفة أخوان، أحدهما طرفه، و الآخر طزاف، ابنا عبد الله بن دجاجة.

فلما كان الغد من قتله دعاهم بحير بن عبد الله المسكّي «١» و من معه بالقصر إلى ما دعاهم المختار فأبوا عليه و أمكنوا «٢» أصحاب مصعب من أنفسهم و نزلوا على حكمه، فأخرجوهم مكتفين، فأراد إطلاق العرب و قتل الموالى، فأبى أصحابه عليه، فعرضوا عليه فأمر بقتلهم، و عرض عليه بحير المسكّي «٣»، فقال لمصعب: الحمد لله الذي ابتلانا بالأسر و ابتلاك بأن تعفو عنّا، هما منزلتان: إحداهما رضاء الله، و الأخرى سخطه، من عفا عفا الله عنه و زاد عزّا، و من عاقب لم يأمن القصاص، يا ابن الزبير نحن أهل قبلتكم و على ملّتكم و لسنا تركا و لا- ديلما، فإن [١] خالفنا إخواننا من أهل مصرنا فإما أن نكون أصبنا و أخطأوا، و إما أن نكون أخطأنا و أصابوا [٢]، فاقتلنا بيننا كما اقتتل أهل الشام بينهم ثمّ

[١] فإنما.

[٢] فإما أن يكن أصبنا أو أخطأنا.

(١-٣). السلمى.R.

(٢). و أمسكوا.R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧٤

اجتمعوا، و كما اقتتل أهل البصرة و اصطلحوا و اجتمعوا، و قد ملكتم فأسجحوا [١]، و قد قدرتم فاعفوا. فما زال بهذا القول حتى رقّ لهم الناس و مصعب و أراد أن يخلى سبيلهم.

فقام عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث فقال: أتخلى سبيلهم؟ اخترنا أو اخترهم.

و قام محمّد بن عبد الرحمن بن سعيد الهمدانيّ فقال مثله، و قام أشراف الكوفة فقالوا مثلهما، فأمر بقتلهم، فقالوا له: يا ابن الزبير لا تقتلنا و اجعلنا على مقدّمك إلى أهل الشام غدا، فما بكم عنّا غنى، فإن قتلنا لم نقتل «١» حتى نضعفهم لكم، و إن ظفرنا بهم كان ذلك لكم. فأبى عليهم. فقال بحير المسكّي: لا تخلط دمي بدمائهم إذ عصوني. فقتلهم.

و قال مسافر بن سعيد بن نمران الناعطي: ما تقول يا ابن الزبير لرّبك غدا و قد قتلت أمّة من المسلمين حكموك في أنفسهم صبرا؟ اقتلوا منّا بعدد من قتلنا منكم، ففينا رجال لم يشهدوا موطننا من حربنا يوما واحدا، كانوا في السواد و جباية الخراج و حفظ الطرق. فلم يسمع منه و أمر بقتله.

و لما أراد قتلهم استشار مصعب الأحنف بن قيس، فقال: أرى أن تعفو، فإنّ العفو أقرب للتقوى. فقال أشراف أهل الكوفة: اقتلهم، و ضجّوا، فقتلهم. فلما قتلوا قال الأحنف: ما أدركتم بقتلهم ثأرا، فليته لا يكون في الآخرة وبالا. و بعثت عائشة بنت طلحة امرأة مصعب إليه في إطلاقهم، فوجدهم الرسول قد قتلوا.

[١] فاسمحوا.

(١). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧٥

و أمر مصعب بكفّ المختار بن أبي عبيدة فقطعت و سمرت بمسما إلى جانب المسجد، فبقيت حتى قدم الحجاج فنظر إليها و سأل عنها فقيل: هذه كفّ المختار، فأمر بنزعها.

و بعث مصعب عمّاله على الجبال و السواد و كتب إلى إبراهيم بن الأشتر يدعوه إلى طاعته و يقول له: إن أطعنى فلك الشام و أعتة الخيل و ما غلبت عليه من أرض المغرب ما دام لآل الزبير سلطان، و أعطاه عهد الله على ذلك.

و كتب عبد الملك بن مروان إلى ابن الأشتر يدعوه إلى طاعته و يقول: إن أنت أجبتني فلك العراق. فاستشار إبراهيم أصحابه فاختلفوا، فقال إبراهيم: لو لم أكن أصبت ابن زياد و أشراف الشام لأجبت عبد الملك مع أنني لا أختار على أهل مصرى و عشيرتى غيرهم. فكتب إلى مصعب بالدخول معه. فكتب إليه مصعب أن أقبل، فأقبل إليه بالطاعة، فلما بلغ مصعبا إقباله إليه بعث المهلب على عمله بالموصل و الجزيرة و أرمينية و أذربيجان.

ثم إن مصعبا دعا أمّ ثابت بنت سمرة بن جندب امرأة المختار و عمره بنت النعمان بن بشير الأنصاريّة امرأته الأخرى فأحضرهما و سألهما عن المختار.

فقال أمّ ثابت: نقول فيه بقولك أنت، فأطلقها، و قالت عمره: رحمه الله، كان عبدا لله صالحا، فحبسها، و كتب إلى أخيه عبد الله بن الزبير: إنها تزعم أنه نبي، فأمره بقتلها، فقتلت ليلا بين الكوفة و الحيرة، قتلها بعض الشرط ضربها ثلاث ضربات بالسيف و هي تقول: يا أبتاه! يا عثرته! فرفع رجل يده فطم القاتل و قال: يا ابن الزانية عدّبتها! ثم تشحّطت فماتت، فتعلّق الشرطيّ بالرجل و حمله إلى مصعب، فقال: خلّوه فقد رأى أمرا فظيعا. فقال عمر [١] بن أبي ربيعة المخزوميّ في ذلك:

إنّ من أعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرّة عطبول

[١] عمرو.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧٦ قتلت هكذا على غير جرم إنّ لله درّها من قتيل «١»

كتب القتل و القتال علينا و على المحصنات جرّ الذّيول و قال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاريّ في ذلك أيضا:

أتى راكب بالأمر ذى النّيا [١] العجب بقتل ابنه النّعمان ذى الدّين و الحسب

بقتل فتاة ذات دلّ ستيرة مهذبّة الأخلاق و الخيم [٢] و النّسب

مطهّرة من نسل قوم أكارم من المؤثرين [٣] الخير فى سالف الحقب

خليل النّبىّ المصطفى و نصيره و صاحبه فى الحرب و الضرب و الكرب

أتانى بأنّ الملحدين توافقوا على قتلها، لا جنّبوا [٤] القتل و السلب

فلا هنأت آل الزّبير معيشة و ذاقوا لباس الذلّ و الخوف و الحرب

كأنّهم إذ أبرزوها و قطّعت بأسيا فاهم فازوا بمملكة العرب

ألم تعجب الأقوام من قتل حرّة من المحصنات الدّين محمودة الأدب

من الغافلات المؤمنات بريئة من الدّمّ و البهتان و الشكّ و الكذب

علينا كتاب [٥] القتل و البأس واجب و هنّ العفاف فى الحجال و فى الحجب

على دين أجداد لها و أبوة كرام مضت لم تخز أهلا و لم ترب

من الخفريات لا خروج بذية «٢» ملاءمة تبغى على جارها الجنب [٦]

[١] البناء.

[٢] فى الخيم.

[٣] الموثورين.

[٤] حسنوا.

[٥] ديات.

[٦]

من الخفريات لا خروج برئة بلائمة تبقى على جارها الجنب

(١). P.C.mO.

(٢). بدمه. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧٧ و لا الجار ذى القربى و لم تدر ما الخناو لم تزد لف يوما بسوء و لم تجب عجت لها إذ كتفت و هى حية ألا إن هذا الخطب من أعجب العجب و قيل: إن المختار إنما أظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب البصرة، و إن مصعبا لما سار إليه فبلغه مسيره أرسل إليه أحمر بن شميظ و أمره أن يواقعه بالمدار، و قال: إن الفتح بالمدار لأنه بلغه أن رجلا من ثقيف يفتح عليه بالمدار فتح عظيم، فظن أنه هو، و إنما كان ذلك للحجاج فى قتال عبد الرحمن بن الأشعث. و أمر مصعب عبادا الحطمي بالمسير إلى جمع المختار، فتقدم و تقدم معه عبيد الله بن علي بن أبي طالب، و بقى مصعب على نهر البصريين، و خرج المختار فى عشرين ألفا، و زحف مصعب و من معه فوافوه مع الليل، فقال المختار لأصحابه: لا يبرحن أحد منكم حتى يسمع مناديا ينادى: يا محمد، فإذا سمعتموه فاحملوا.

فلما طلع القمر أمر مناديا فنادى: يا محمد، فحملوا على أصحاب مصعب فهزموهم و أدخلوهم عسكرهم، فلم يزالوا يقاتلونهم حتى أصبحوا و أصبح المختار و ليس عنده أحد و أصحابه قد أوغلوا فى أصحاب مصعب، فانصرف المختار منهزما حتى دخل قصر الكوفة، و جاء أصحابه حين أصبحوا فوقفوا مليا فلم يروا المختار فقالوا: قد قتل، فهرب منهم من أطاق الهرب فاختفوا بدور الكوفة، و توجه منهم نحو القصر ثمانية آلاف فوجدوا المختار فى القصر، فدخلوا عليه، و كانوا قد قتلوا تلك الليلة من أصحاب مصعب خلقا كثيرا، منهم محمد بن الأشعث. و أقبل مصعب فأحاط بالقصر و حاصرهم أربعة أشهر يخرج المختار كل يوم فيقاتلهم فى سوق الكوفة.

فلما قتل المختار بعث من فى القصر يطلب الأمان، فأبى مصعب، فنزلوا

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧٨

على حكمه، فقتل من العرب سبعمائة أو نحو ذلك و سائرهم من العجم، و كان عدة القتلى ستة آلاف رجل.

و لما قتل المختار كان عمره سبعا و ستين سنة، و كان قتله لأربع عشرة خلت من رمضان سنة سبع و ستين.

قيل: إن مصعبا لقي ابن عمر فسلم عليه و قال له: أنا ابن أخيك مصعب.

فقال له ابن عمر: أنت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة فى غداة واحدة غير ما بدا لك. فقال مصعب: إنهم كانوا كفرة فجرة. فقال: و

الله لو قتلت عدتهم غنما من تراث أبيك لكان ذلك سرفا.

و قال ابن الزبير لعبد الله بن عباس: ألم يبلغك قتل الكذاب؟ قال: و من الكذاب؟ قال: ابن أبي عبيد. قال: قد بلغنى قتل المختار. قال:

كأنك نكرت تسميته كذابا و متوجع له. قال: ذاك رجل قتل قتلتنا و طلب ثأرنا و شفى غليل صدورنا و ليس جزاؤه منا الشتم و

الشماتة.

و قال عروة بن الزبير لابن عباس: قد قتل الكذاب المختار و هذا رأسه.

فقال ابن عباس: قد بقيت لكم عقبه كؤود فإن صعدموها فأنتم أنتم وإلا فلا، يعنى عبد الملك بن مروان. و كانت هدايا المختار تأتى ابن عمر و ابن الحنفية فيقبلانها، و قيل: ردّ ابن عمر هديته.

### ذكر عزل مصعب بن الزبير و ولاية حمزة بن عبد الله بن الزبير

و فى هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير أخاه مصعبا عن العراق بعد أن قتل المختار و ولى مكانه ابنه حمزة بن عبد الله، و كان حمزة جوادا مخلطاً يجود

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧٩

أحيانا حتى لا يدع شيئا يملكه و يمنع أحيانا ما لا يمنع مثله، و ظهر منه بالبصرة خفة و ضعف، فيقال إنّه ركب يوما فرأى فيض البصرة فقال: إن هذا الغدير إن رفقوا به ليكفينهم صيفهم [١]، فلما كان بعد ذلك رآه جازرا فقال:

قد قلت لو رفقوا به لكفاهم. و ظهر منه غير ذلك فكتب الأحنف إلى أبيه و سأله أن يعزله عنهم و يعيد مصعبا، فعزله، فاحتمل مالا كثيرا من مال البصرة، فعرض له مالك بن مسمع فقال له: لا ندعك تخرج بعطايانا. فضمن له عبيد الله ابن عبد الله العطاء فكف عنه، و شخص حمزة بالمال و أتى المدينة فأودعه رجالا، فجحدوه إلا رجلا واحدا فوفى له، و بلغ ذلك أباه فقال: أبعد الله! أردت أن أباهى به بنى مروان فنكص.

و قيل: إن مصعبا أقام بالكوفة سنة بعد قتل المختار معزولا عن البصرة، عزله أخوه عبد الله و استعمل عليها ابنه حمزة، ثم إن مصعبا وفد على أخيه عبد الله فردّه على البصرة، و قيل: بل انصرف مصعب إلى البصرة بعد قتل المختار و استعمل على الكوفة الحارث بن أبى ربيعة، فكانتا فى عمله، فعزله أخوه عن البصرة و استعمل ابنه حمزة، ثم عزل حمزة بكتاب الأحنف و أهل البصرة و ردّ مصعبا.

### ذكر عدة حوادث

حجّ بالناس [فى هذه السنة] عبد الله بن الزبير، و كان عامله على الكوفة و البصرة من تقدّم ذكره، و كان على قضاء الكوفة عبد الله بن عتبة بن مسعود،

[١] ضيعتهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨٠

و على قضاء البصرة هشام بن هبيرة، و بالشام عبد الملك بن مروان، و بخراسان عبد الله بن خازم.

و فى هذه السنة مات الأحنف بن قيس بالكوفة مع مصعب، و قيل: مات سنة إحدى و سبعين بالكوفة لما سار مصعب إلى قتال عبد الملك بن مروان. و قتل هبيرة بن مريم مولى الحسين بن عليّ بالخازر، و هو من أصحاب المختار و ثقات المحدثين. و فيها توفى جنادة بن أبى أمية و أدرك الجاهليّة، و ليست له صحبة.

و قتل مصعب عبد الرحمن و عبد الربّ ابنى حجر بن عدىّ و عمران بن حذيفة بن اليمان، قتلهم صبيرا بعد قتل المختار و بعد قتل أصحابه

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨١

## ذكر عزل حمزة و ولاية مصعب البصرة

و فى هذه السنة ردّ عبد الله بن الزبير أخاه مصعبا إلى العراق.

و سببه: أنّ الأحنف رأى من حمزة بن عبد الله اختلاطا و حمقا، فكتب إلى أبيه، فعزله و ردّ مصعبا و استعمل على الكوفة الحارث بن أبى ربيعة.

و قيل: كان سبب عزله حمزة أنه قصر بالأشراف و بسط يده ففزعوا إلى مالك بن مسمع فضرب خيمته على الجسر ثم أرسل إلى حمزة: الحق بأبيك، و أخرجه عن البصرة، فقال العدلى العجلّى: إذا ما خشينا من أمير ظلامه دعونا أبا سفيان «١» يوما فعسكرا

## ذكر حروب الخوارج بفارس و العراق

فى هذه السنة استعمل مصعب عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس و ولّاه حرب الأزارقة، و كان المهلب على حربهم أيام مصعب الأولى و أيام حمزة ابن عبد الله بن الزبير. فلما عاد مصعب أراد أن يولّى المهلب بلاد الموصل

(١). غسان. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨٢

و الجزيرة و أرميتة ليكون بينه و بين عبد الملك بن مروان، فكتب إليه، و هو بفارس، فى القدوم عليه، فقدم و استخلف على عمله ابنه المغيرة و وصّاه بالاحتياط، و قدم البصرة، فعزله مصعب عن حرب الخوارج و بلاد فارس و استعمل عليهما عمر بن عبيد الله بن معمر. فلما سمع الخوارج به قال قطري بن الفجاءة: قد جاءكم شجاع و هو شجاع و بطل، جاء يقاتل لدينه و ملكه بطبيعة لم أر مثلها لأحد، ما حضر حربا إلّا كان أول فارس يقتل قرنه.

و كان الخوارج قد استعملوا عليهم بعد قتل عبيد الله بن الماحوز الزبير بن الماحوز، على ما ذكرناه سنة خمس و ستين، فجاءت الخوارج إلى إسطخر، فقدم إليهم عمر ابنه عبيد الله فى خيل، فاقتتلوا فقتل عبيد الله بن عمر، و أراد الزبير بن الماحوز قتال عمر فقال له قطري: إنّ عمر مأثور فلا- نقاتله، فأبى فقاتله، فقتل من فرسان الخوارج تسعون رجلا، و طعن عمر صالح بن مخارق فشر عينه، و ضرب قطريا على جبينه ففلقه، و انهزمت الخوارج و ساروا إلى سابور، فعاد عمر و لقيهم بها و معه مجاعة بن سحر، فقتل مجاعة بعمود كان معه أربعة عشر رجلا من الخوارج، و كاد عمر يهلك فى هذه الواقعة، فدافع عنه مجاعة، فوهب له عمر تسعمائة ألف درهم، فقيل فى ذلك:

قد ددت عاديه الكتيبة عن فتى قد كاد يترك لحمه أقطعا و ظهر عليهم فساروا و قطعوا قنطرة بينهما ليمنع من طلبهم و قصدوا نحو أصبهان، فأقاموا عندها حتى قوا و استعدوا، ثم أقبلوا حتى مرّوا بفارس و بها عمر، فقطعوها فى غير الموضع الذى هم به، أخذوا على سابور ثم على أرّجان حتى أتوا الأهواز.

فقال مصعب: العجب لعمر! قطع هذا العدو الذى هو بصدد محاربتة أرض فارس فلم يقاتلهم، و لو قاتلهم و فرّ كان أعذر له. و كتب إليه: يا ابن معمر

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨٣

ما أنصفتنى، تجبى الفىء و تحيد عن العدو، فاكفنى أمرهم.

فسار عمر من فارس فى أثرهم مجدّا يرجو أن يلحقهم قبل أن يدخلوا العراق، و خرج مصعب فعسكر عند الجسر الأكبر و عسكر

الناس معه، و بلغ الخوارج و هم بالأهواز إقبال عمر إليهم و أنّ مصعبا قد خرج من البصرة إليهم، فقال لهم الزبير بن الماحوز: من سوء الرأى وقوعكم بين هاتين الشوكتين، انهضوا بنا إلى عدونا نلقهم من وجه واحد. فسار بهم فقطع بهم أرض جوحى و النهر و انات فأتى المدائن و بها كردم بن مرثد القرادى «١»، فشئوا الغارة على أهل المدائن يقتلون الرجال و النساء و الولدان و يشقون أجواف الحبالى. فهرب كردم، و أقبلوا إلى ساباط و وضعوا السيف فى الناس يقتلون، و أرسلوا جماعة إلى الكرخ [١] فلقوا أبا بكر بن مخنف فقاتلهم قتالا شديدا، فقتل أبو بكر و انهزم أصحابه، و أفسد الخوارج فى الأرض.

فأتى أهل الكوفة أميرهم، و هو الحارث بن أبى ربيعه و لقبه القبايع، فصاحوا به و قالوا: اخرج فإن العدو قد أظلم علينا «٢» [٢] ليست له بقتية. فخرج حتى نزل النخيلة فأقام أياما، فوثب إليه إبراهيم بن الأشتر فحثه على المسير، فسار حتى نزل دير عبد الرحمن فأقام به حتى دخل إليه شبت بن ربيعى فأمره بالمسير، فلما رأى الناس بطء «٣» مسيره رجزوا به فقالوا:

سار بنا القبايع سيرا نكرايسير يوما و يقيم شهرا فسار من ذلك المكان، فكان كلما نزل منزلا أقام به حتى يصيح به الناس،

[١] الكرخ.

[٢] أبطلنا.

(١). الفرائى. P. C. Ate

(٢). أضلنا. R.

(٣). ثبط. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨٤

فبلغ الفرات فى بضعة عشر يوما، فأتاها و قد انتهى إليها الخوارج، فقطعوا الجسر بينهم و بينه و أخذوا رجلا اسمه سماك بن يزيد و معه بنت له فأخذوها ليقتلوها، فقالت لهم: يا أهل الإسلام! إن أبى مصاب فلا تقتلوه، و أما أنا فجارية و الله ما أتيت فاحشة قط و لا آذيت جارة لى و لا تطّعت و لا تشرفت قط. فلما أرادوا قتلها سقطت ميتة فقطعوها بأسياهم، و بقى سماك معهم حتى أشرفوا على الصّراء «١»، فاستقبل أهل الكوفة فناداهم: اعبروا إليهم فإنهم قليل خبيث. فضربوا عنقه و صلبوه.

فقال إبراهيم بن الأشتر للحارث: اندب معى الناس حتى أعبى إلى هؤلاء الكلاب فأجيثك برءوسهم. فقال شبت و أسماء بن خارجة و يزيد بن الحارث و محمّد بن عمير و غيرهم: أصلح الله الأمير، دعهم فليذهبوا، و كأنهم حسدوا إبراهيم.

فلما رأى الخوارج كثرة الناس قطعوا الجسر، و اغتم ذلك الحارث فتحبس ثم جلس للناس فقال: أما بعد فإن أول القتال الرمية بالنبل و إشراع الرماح و الطعن ثم الطعن شزرا ثم السيلة آخر ذلك كله. فقال له رجل: قد أحسن الأمير الصفة و لكن متى نصنع هذا و هذا البحر بيننا و بينهم؟ فمر بهذا الجسر فليعقد ثم عبرنا إليهم، فإن الله سيريك ما تحب.

فعقد الجسر و عبر الناس، فطارد الخوارج حتى أتوا المدائن، و طاردت بعض خيلهم عند الجسر طرادا ضعيفا فرجعوا، فأتبعهم الحارث عبد الرحمن ابن مخنف فى ستة آلاف ليخرجهم من أرض الكوفة، و قال له: إذا وقعوا فى أرض البصرة فاتركهم. فسار عبد الرحمن يتبعهم حتى وقعوا فى أرض أصبهان، فرجع عنهم و لم يقاتلهم، و قصدوا الرى و عليها يزيد بن الحارث بن

(١). الفراء. P. C. dda؛ الصراط. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨٥

رويم الشيبانى، فقاتلهم فأعان أهل الرى الخوارج، فقتل يزيد و هرب ابنه حوشب، و دعاه أبوه ليدفع عنه فلم يرجع، فقال بعضهم:

فلو كان حراً حوشب ذا حفيظة رأى ما رأى فى الموت عيسى بن مصعب يعنى أن عيسى بن مصعب لم يفتر عن أبيه بل قاتل عنه معه حتى قتل.

وقال بشر بن مروان يوما وعنده حوشب هذا وعكرمة بن ربعي: من يدلنى على فرس جواد؟ فقال عكرمة: فرس حوشب فإنه نجا عليه يوم الرى.

وقال بشر أيضا يوما: من يدلنى على بغلة قويّة الظهر؟ فقال حوشب: بغلة واصل بن مسافر «١»، كان عكرمة يتهم بامرأه واصل، فتبسم بشر وقال: لقد انتصفت.

ولما فرغ الخوارج من الرى انحطوا إلى أصبهان فحاصروها وبها عتاب بن ورقاء، فصر لهم، وكان يقاتلهم على باب المدينة ويرمون من السور بالليل والحجارة. وكان مع عتاب رجل من حضرموت يقال له أبو هريرة، فكان يحمل عليهم ويقول:

كيف ترون يا كلاب التارشد أبى هريرة الهزار

يهزكم بالليل والتهاريا ابن أبى الماحوز والأشرار

كيف ترى حربى على المضمار

فلما طال ذلك على الخوارج كمن له رجل منهم ذات يوم فضره بالسيف على حبل عاتقه فصرعه، فاحتمله أصحابه وداووه حتى برأ وخرج إليهم على عادته.

(١)! متبادر. P.C؛ مساور. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨٦

ثم إن الخوارج أقامت عليهم أشهراً حتى نفدت أطعمتهم واشتد عليهم الحصار وأصابهم الجهد الشديد، فقال لهم عتاب: أيها الناس قد نزل بكم من الجهد ما ترون وما بقى إلّا أن يموت أحدكم على فراشه فيدفنه أخوه إن استطاع، ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه ولا يصلّى عليه، والله ما أنتم بالقليل وإنكم الفرسان الصلحاء، فاخرجوا بنا إلى هؤلاء و بكم قوّة و حياة قبل أن تضعفوا عن الحركة من الجهد، فوالله إنى لأرجو إن صدقتموهم أن تظفروا بهم. فأجابوه إلى ذلك.

### ذكر قتل ابن الماحوز وإمارة قطري بن الفجاءة

لما أمر عتاب أصحابه بقتال الخوارج وأجابوه إلى ذلك جمع الناس وأمر لهم بطعام كثير، ثم خرج حين أصبح فأتى الخوارج وهم آمنون، فحملوا عليهم فقاتلهم حتى أخرجوهم من عسكرهم وانتهوا إلى الزبير بن الماحوز فنزل فى عصابه من أصحابه فقاتل حتى قتل، وانحازت الأزارقة إلى قطري بن الفجاءة المازنى، وكنيته أبو نعامه، فبايعوه، وأصاب عتاب وأصحابه من عسكره ما شاءوا، وجاء قطري فنزل فى عسكر الزبير، ثم سار عن أصبهان وتركها وأتى ناحية كرمان وأقام بها حتى اجتمعت إليه جموع كثيرة وجبى المال وقوى. ثم أقبل إلى أصبهان ثم أتى إلى أرض الأهواز فأقام بها والحارث بن أبى ربيعة عامل مصعب على البصرة، فكتب إلى مصعب يخبره بالخوارج وأتهم ليس لهم إلّا المهلب. فبعث إلى المهلب وهو على الموصل والجزيرة فأمره بقتال الخوارج، وبعث إلى الموصل إبراهيم بن الأشتر، وجاء المهلب إلى البصرة وانتخب الناس وسار بهم نحو الخوارج، ثم أقبلوا إليه حتى التقوا بسولاف فاقتلوا بها ثمانية أشهر أشد قتال رآه الناس

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨٧



## ذكر حصار الرّي

و فيها أمر مصعب عتياب بن ورقاء الرياحي، عامله على أصبهان، بالمسير إلى الرّي وقاتل أهلها لمساعدتهم الخوارج على يزيد بن الحارث بن رويم و امتناعهم من مدينتهم، فسار إليهم عتاب فنازلهم وقاتلهم و عليهم الفرخان، و ألح عليهم عتاب بالقتال ففتحها عنوة و غنم ما فيها و افتتح سائر قلاع نواحيها.

و فيها كان بالشام قحط شديد حتى إنهم لم يقدرُوا من شدته على الغزو.  
و فيها عسكر عبد الملك بن مروان ببطنان [حبيب]، و هو قريب [من] قنسرين، و شتى بها ثم رجع إلى دمشق.

## ذكر خبر عبيد الله بن الحرّ و مقتله

في هذه السنة قتل عبيد الله بن الحرّ الجعفي، و كان من خيار قومه صلاحا و فضلا و اجتهادا، فلما قتل عثمان و وقعت الحرب بين عليّ و معاوية قصد معاوية فكان معه لمحبيته عثمان و شهد معه صفين هو و مالك بن مسمع، و

أقام عبيد الله عند معاوية. و كان له زوجة بالكوفة، فلما طالت غيبته زوجها أخواها رجلا يقال له عكرمة بن الخبيص، و بلغ ذلك عبيد الله فأقبل من الشام فخاصم عكرمة إلى عليّ، فقال له: ظهرت علينا عدونا فغلت. فقال له: أ يمنعني ذلك من عدلك؟ قال: لا، فقصّ عليه قصّته، فردّ عليه امرأته، و كانت حبلى، فوضعها عند من يثق إليه حتى وضعت فألحق الولد بعكرمة و دفع المرأة إلى عبيد الله و عاد إلى الشام فأقام به حتى قتل عليّ، فلما قتل أقبل إلى الكوفة

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨٨

فأتى إخوانه فقال: ما أرى أحدا ينفعه اعتزاله، كنا بالشام فكان من أمر معاوية كيت و كيت، فقالوا: و كان من أمر عليّ كيت و كيت، و كانوا يلتقون بذلك.

فلما مات معاوية و قتل الحسين بن عليّ لم يكن عبيد الله فيمن حضر قتله، يغيب عن ذلك تعمّدا، فلما قتل جعل ابن زياد يتفقّد الأشراف من أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحرّ، ثم جاءه بعد أيام حتى دخل عليه فقال له:  
أين كنت يا ابن الحرّ؟ قال: كنت مريضا. قال: مريض القلب أم مريض البدن؟ فقال: أما قلبي فلم يمرض، و أما بدني فقد منّ الله عليّ بالعافية.

فقال ابن زياد: كذبت، و لكنك كنت مع عدونا. فقال: لو كنت معه لرأى مكاني.

و غفل عنه ابن زياد، فخرج فركب فرسه، ثم طلبه ابن زياد فقالوا:

ركب الساعة. فقال: عليّ به. فأحضر الشرط خلفه، فقالوا: أجب الأمير.

فقال: أبلغوه عنى أئني لا آتية طائعا أبدا. ثم أجرى فرسه و أتى منزل أحمد ابن زياد الطائي، فاجتمع إليه أصحابه، ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر إلى مصارع الحسين و من قتل معه فاستغفر لهم ثم مضى إلى المدائن و قال في ذلك:

يقول أمير غادر و ابن غادر: ألا كنت قاتلت الحسين بن فاطمة

و نفسى على خذلانه و اعتزاله و بيعه هذا الناكث العهد لائمه

فيا ندمى أن لا أكون نصرته ألا كلّ نفس لا تشدّد «١» نادمه

و إئني لأئني لم أكن من حماته لذنو حسره أن لا تفارق لازمه [١]

سقى الله أرواح الذين تبادروا «٢» إلى نصره سحا «٣» من الغيث دائمه

[١] لذى جيرة أن لا يفارق لازمه.

(١). تسدد. A.

(٢). تبارزوا. A.

(٣). سقيا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨٩ وقفت على أجدائهم و محالهم فكاد الحشا ينقض و العين ساجمه  
لعمرى لقد كانوا مصاليت فى الوغى سراعا إلى الهيجا حماة خضارمه  
تأشوا على نصر ابن بنت نبيهم بأسيا فهم آساد غيل ضراغمه  
فإن يقتلوا فى كل نفس بقيه على الأرض قد أضحت لذلك واجمه  
و ما إن رأى الزءون أفضل منهم لدى الموت سادات و زهر قماقمه  
يقتلهم [١] ظلما و يرجو و دادنا فدع خطه ليست لنا بملائمه  
لعمرى لقد راغمتونا [٢] بقتلهم فكم ناقم منا عليكم و ناقمه  
أهم مرارا أن أسير بجحفل إلى فئه زاغت عن الحق ظالمه  
فكفوا و إلما زدتكم [٣] فى كتاب أشد عليكم من زحوف الديالمه و أقام ابن الحر بمنزله على شاطئ الفرات إلى أن مات يزيد و  
وقعت الفتنة، فقال: ما أرى قريشا تنصف [٤]، أين أبناء الحرائر؟ فأتاه كل خليع، ثم خرج إلى المدائن فلم يدع مالا قدم به للسلطان إلّا  
أخذ منه عطاءه و عطاء أصحابه و يكتب لصاحب المال بذلك، ثم جعل يتقصي [٥] الكور على مثل ذلك، إلّا أنه لم يتعرض لمال  
أحد و لا ذمة. فلم يزل كذلك حتى ظهر المختار و سمع ما يعمل فى السواد، فأخذ امرأته فحبسها، فأقبل عبيد الله فى أصحابه إلى  
الكوفة فكسر باب السجن و أخرجها و أخرج كل امرأة فيه، و قال فى ذلك:  
ألم تعلمى يا أم توبة أنني أنا الفارس الحامى حقائق مذحج

[١] بقتلهم.

[٢] زاعمتونا.

[٣] ددتكم.

[٤] ينصف.

[٥] ينقص.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩٠ و أنى صبحت السجن فى سورة الضحى بكل فتى حامى الدمار مذحج  
فما إن برحنا السجن حتى بدا لنا جبين كقرن الشمس غير مشج  
و خد أسيل عن فتاة حبيبة إلينا سقاها كل دان مشجج «١»  
فما العيش إلّا أن أزورك آمنا كعادتنا من قبل حربى و مخرجى  
و ما زلت محبوسا لحبسك واجماو إننى بما تلقين من بعده شج و هى طويلة.

و جعل يعبث [١] بعمال المختار و أصحابه، فأحرقت بهمدان داره و نهبوا ضيعته، فسار عبيد الله إلى ضياع همذان فنهبها جميعها، و  
كان يأتى المدائن فيمر بعمال جوخى فيأخذ ما معهم من المال، ثم يميل إلى الجبل، فلم يزل على [٢] ذلك حتى قتل المختار.  
و قيل: إنه بايع المختار بعد امتناع، و أراد المختار أن يسطو به فامتنع لأجل إبراهيم بن الأشتر. ثم سار مع ابن الأشتر إلى الموصل و لم

يشهد معه قتال ابن زياد، أظهر المرض. ثم فارق ابن الأشتر وأقبل في ثلاثمائة إلى الأنبار فأغار عليها وأخذ ما في بيت مالها. فلما فعل ذلك أمر المختار بهدم داره وأخذ امرأته، ففعل ما تقدم ذكره. وحضر مع مصعب قتال المختار وقتله، فلما قتل المختار قال الناس لمصعب في ولايته الثانية: إننا لا نأمن أن يثب ابن الحرّ بالسواد كما كان يفعل بابن زياد والمختار، فحبسه، فقال:

فمن مبلغ الفتیان أنّ أخاهم أتى دونه باب شديد و حاجبه  
بمنزله ما كان يرضى بمثلها إذا قام عنّته كبول تجاذبه

[١] يبعث.

[٢] عن.

### (١). مشحج. A.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩١ على الساق فوق الكعب أسود صامت شديد يداني خطوه و يقاربه  
و ما كان ذا من عظم جرم جرّمته ولكن سعى الساعى بما هو كاذبه  
و قد كان فى الأرض العريضة مسلّك و أى امرئ ضاقت عليه مذاهبه و قال:  
بأى بلاء أم بأية نعمة تقدّم قبلى مسلم و المهلب؟ يعنى مسلم بن عمرو والد قتيبة، و المهلب بن أبى صفرة.  
و كلّم عبيد الله قوما من وجوه مذحج ليشفعوا له إلى مصعب، و أرسل إلى فتیان مذحج و قال: البسوا السلاح و استروه، فإن شفّعهم  
مصعب فلا تعترضوا لأحد، و إن خرجوا و لم يشفّعهم فاقصدوا السجن فإننى سأعينكم من داخل.  
فلما شفّع أولئك النفر فيه شفّعهم مصعب و أطلقه، فأتى منزله و أتاه الناس يهتّنونه، فقال لهم: إن هذا الأمر لا يصلح إلّا بمثل الخلفاء  
الماضين الأربعة، و لم نر لهم فينا شيئا فنلقى إليه أزمّتنا، فإن كان من عزّ بزّ فعلام نعقد فى أعناقنا بيعه و ليسوا بأشجع منّا لقاء و لا  
أعظم مناعة، و قد

قال رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم: لا طاعة لمخلوق فى معصية الله تعالى،

و كلّمهم عاص مخالف قوى الدنيا ضعيف الآخرة، فعلام تستحلّ حرمتنا و نحن أصحاب النخيلة و القادسيّة و جلولاء و نهاوند، نلقى  
الأسنة بنحورنا، و السيوف بجباهنا، ثم لا يعرف حقنا و فضلنا؟ فقاتلوا عن حريمكم، فإننى قد قلبت ظهر المجنّ و أظهرت لهم العداوة  
و لا قوّة إلّا بالله. و خرج عن الكوفة و حاربهم و أغار.

فأرسل إليه مصعب سيف بن هانئ المرادى، فعرض عليه خراج بادوريا و غيرها و يدخل فى الطاعة، فلم يجب إلى ذلك، فبعث إليه  
مصعب الأبرد بن قرّة الرياحى فقاتله، فهزمه عبيد الله و ضربه على وجهه، فبعث إليه أيضا حريث

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩٢

ابن يزيد، فقتله عبيد الله، فبعث إليه مصعب الحجّاج بن جارية الخثعمى و مسلم بن عمرو فلقياه بنهر صرصر، فقاتلها فهزمها، فأرسل  
إليه مصعب يدعوه إلى الأمان و الصلّة و أن يولّيه أى بلد شاء، فلم يقبل، و أتى نرسى ففرّ دهقانها بمال الفلّوجّه، فتبعه ابن الحرّ حتى  
مرّ بعين تمر و عليها بسطام بن مصقلة ابن هبيرة الشيبانى، فالتجأ إليهم الدهقان، فخرجوا إلى عبيد الله فقاتلوه، و وافاهم الحجّاج بن  
جارية الخثعمى فحمل على عبيد الله، فأسره عبيد الله و أسر أيضا بسطام بن مصقلة و ناسا كثيرا، و بعث ناسا من أصحابه فأخذوا المال  
الذى مع الدهقان و أطلق الأسرى.

ثم إنّ عبيد الله أتى تكريت فأقام يجبى الخراج، فبعث إليه مصعب الأبرد بن قرّة الرياحى و الجون بن كعب الهمدانى فى ألف، و  
أمدهم المهلب بيزيد ابن المغفل فى خمسمائة، فقال لعبيد الله رجل من أصحابه: قد أتاك جمع كثير فلا تقاتلهم. فقال:

يخوفني بالقتل قومي و إنما موت إذا جاء الكتاب المؤجل

لعل القنا تدني [١] بأطرافها الغني «١» فنحيا كراما أو نكر فنقتل [٢]

ألم تر أن الفخر يزرى بأهله وأن الغني فيه العلي والتجمل

و أنك إلاً تركب الهول لا تنل من المال ما يرضى الصديق ويفضل و قاتلهم عبيد الله يومين و هو في ثلاثمائة، و لما كان عند المساء  
تجازوا و خرج عبيد الله من تكريت و قال لأصحابه: إنني سائر بكم إلى عبد الملك

[١] تدلي.

[٢] فنجدي كراما نجتدي و نؤمل.

(١). الفنى R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩٣

ابن مروان فتجهزوا، و قال: إنني خائف أن أموت و لم أذعر مصعبا و أصحابه.

و سار نحو الكوفة فبلغ كسكر فأخذ بيت مالها، ثم أتى الكوفة فنزل بحمام جرير، فبعث إليه مصعب عمر بن عبيد الله بن معمر فقاتله،  
فخرج إلى دير الأعور، فبعث إليه مصعب حجار بن أبحر، فانهزم حجار، فشمه مصعب و ضم إليه الجون بن كعب الهمداني و عمر بن  
عبيد الله بن معمر، فقاتلوه «١» بأجمعهم و كثرت الجراحات في عسكر عبيد الله بن الحرّ و عقرت خيولهم، فانهزم حجار، ثم رجع  
فاقتلوا قتالا شديدا حتى أمسوا، و خرج ابن الحرّ من الكوفة.

و كتب مصعب إلى يزيد بن الحارث بن رويم الشيباني، و هو بالمدائن، يأمره بقتال ابن الحرّ، فقدم ابنه حوشبا، فلقه بباجسرى فهزمه  
عبيد الله و قتل فيهم، و أقبل ابن الحرّ إلى المدائن فتحصنوا منه، فخرج عبيد الله فوجه إليه الجون بن كعب الهمداني و بشر بن عبد  
الله الأسدي، فنزل الجون بحولايا، و قدم بشر إلى تامرا فلقى ابن الحرّ فقتله ابن الحرّ و هزم أصحابه، ثم لقي الجون بن كعب بحولايا  
فخرج إليه عبد الرحمن بن عبد الله فقتله ابن الحرّ و هزم أصحابه، و خرج إليه بشير بن عبد الرحمن بن بشير العجلي فقاتله بسوراء  
قتالا شديدا، فرجع عنه بشير، و أقام ابن الحرّ بالسواد يغير و يجبي الخراج.

ثم لحق بعبد الملك بن مروان، فلما صار إليه أكرمه و أجلسه معه على السرير و أعطاه مائة ألف درهم و أعطى أصحابه مالا، فقال له  
ابن الحرّ ليوجه معه جندا يقاتل بهم مصعبا، فقال له: سر بأصحابك و ادع من قدرت عليه و أنا ممدك بالرجال.

فسار بأصحابه نحو الكوفة فنزل بقرية إلى جانب الأنبار، فاستأذنه أصحابه

(١). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩٤

في إتيان الكوفة، فأذن لهم و أمرهم أن يخبروا أصحابه بقدمه ليخرجوا إليه.

فبلغ ذلك القيسيّة فأتوا الحارث بن أبي ربيعة عامل ابن الزبير بالكوفة فسألوه أن يرسل معهم جيشا يقاتلون عبيد الله و يغتصمون الفرصة  
فيه بتفرق أصحابه، فبعث معهم جيشا كثيفا، فساروا فلقوا ابن الحرّ، فقال لابن الحرّ أصحابه:

نحن نفر يسير و هذا الجيش لا طاقة لنا فيه. فقال: ما كنت لأدعهم، و حمل عليهم و هو يقول:

يا لك يوما فات فيه نهبي و غاب عنى ثقتي و صحبى ثم عطفوا عليه فكشفوا أصحابه و حاولوا أن يأسروه فلم يقدروا على ذلك، و  
أذن لأصحابه في الذهاب، فذهبوا فلم يعرض لهم أحد، و جعل يقاتل وحده، فحمل عليه رجل من باهلة يكنى أبا كدية فطعنه و جعلوا

يرمونه و يكتبون عليه و لا يدنون منه، و هو يقول: أ هذه نبل أم مغازل؟ فلما أثخنه الجراح خاض إلى معبر هناك فدخله و لم يدخل فرسه، فركب السفينة و مضى به الملاح حتى توسط الفرات، فأشرفت عليه الخيل، و كان معه فى السفينة نبط، فقالوا لهم: إن فى السفينة طلبه أمير المؤمنين، فإن فاتكم قتلناكم، فوثب ابن الحر ليرمى نفسه فى الماء، فوثب إليه رجل عظيم الخلق فقبض على يديه و جراحاته تجرى دما و ضربه الباقون بالمجاذيف، فلما رأى أنه يقصد به نحو القيسيّة قبض على الذى معه و ألقى نفسه معه فى الماء فغرقا.

و قيل فى قتله: إنه كان يغشى مصعب بن الزبير بالكوفة فرآه يقدم عليه غيره، فكتب إلى عبد الله بن الزبير قصيدة يعاتب فيها مصعبا و يخوفه مسيره إلى ابن مروان يقول فيها:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة فلسست على رأى قبيح أواربه  
أفى الحق أن أجفى «١» و يجعل مصعب «٢» و زيرا له من كنت فيه أحاربه

(١). أخفى. Rte A.

(٢). مصعبا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩٥ فكيف و قد آتيتكم «١» حقّ بيعتى و حقّى يلوّى عندكم و أطالبه

و أبلتكم ما لا يضيّع مثله و آسيتكم و الأمر صعب مراتبه

فلما استنار الملك و انقادت العدى و أدرك من ملك «٢» العراق رغائبه

جفا مصعب عنى و لو كان غيره لأصبح فيما بيننا لا أعاتبه

لقد رابنى من مصعب أن مصعبا رأى كلّ ذى غشّ لنا هو صاحبه

و ما أنا إن حلاّتمونى [١] بوارد على كدر «٣» قد غصّ بالماء شاربه

و ما لامرئ إلاّ الذى الله سائق إليه و ما قد خطّ فى الزبر كاتبه

إذا قمت عند الباب أدخل مسلما و يمنعنى أن أدخل الباب حاجبه فحبسه مصعب، و له معه معاتبات من الحبس، ثمّ إنّه قال قصيدة يهجو فيها قيس عيلان، منها:

ألم تر قيسا قيس عيلان برقت لحاها و باعت نبلها بالمغازل فأرسل زفر بن الحارث الكلابى إلى مصعب: إئتى قد كفيتك قتال ابن

الزرقاء، يعنى عبد الملك بن مروان، و ابن الحرّ يهجو قيسا، ثمّ إنّ نفرا من بنى سليم أسروا ابن الحرّ، فقال: إتما قلت:

ألم تر قيسا قيس عيلان أقبلت «٤» و سارت إلينا فى القنا و القنابل [٢] فقتله رجل منهم يقال له عياش «٥».

[١] خليتمونى.

[٢] و القنابل.

(١). أبلتكم. Rte A.

(٢). مال. Ate R.

(٣). قدر. Rte A.

(٤). برقت. AnI .ni

(٥). عباس. Ate R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩٦

### ذكر عدة حوادث

قيل: فى هذه السنة وافى عرفات أربعة ألوية: لواء لابن الحنفية وأصحابه، ولواء لابن الزبير وأصحابه، ولواء لبنى أمية، ولواء لنجدة الحرورى، ولم يجر بينهم حرب ولا فتنة، وكان أصحاب ابن الحنفية أسلم الجماعة. وكان العامل لابن الزبير على المدينة هذه السنة جابر بن الأسود بن عوف الزهرى، وعلى البصرة والكوفة مصعب أخوه، وعلى قضاء الكوفة عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة، وعلى خراسان عبد الله ابن خازم، وكان عبد الملك بن مروان بالشام مشاققا لابن الزبير.

ومات عبد الله بن عباس سنة ثمان وستين و عمره أربع وسبعون سنة، وقيل غير ذلك. وفيها مات عدى بن حاتم الطائى، وقيل: سنة ست وستين، و عمره مائة وعشرون سنة. ومات أبو واقد الليثى واسمه الحارث بن مالك. وفيها توفى أبو شريح الخزاعى واسمه خويلد بن عمرو وهو الكعبى. (شريح بالشين المعجمة).

و عبد الرحمن بن حاطب بن أبى بلتع، وقيل: إنه ولد زمن النبى، صلى الله عليه وسلم. حاطب بالحاء المهملة. و بلتع بالباء الموحدة، والتاء المثناة من فوق، والعين المهملة المفتوحات).

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩٧

### ٦٩ ثم دخلت سنة تسع وستين

### ذكر قتل عمرو بن سعيد الأشدق

فى هذه السنة خالف عمرو بن سعيد عبد الملك بن مروان و غلب على دمشق فقتله، وقيل: كانت هذه الحادثة سنة سبعين. وكان السبب فى ذلك أن عبد الملك بن مروان أقام بدمشق بعد رجوعه من قنسرين ما شاء الله أن يقيم، ثم سار يريد قرقيسيا وبها زفر بن الحارث الكلايى، وكان عمرو بن سعيد مع عبد الملك، فلما بلغ بطنان حبيب [١] رجع عمرو ليلا- ومعهم حميد بن حريث الكلبى وزهير بن الأبرد الكلبى، فأتى دمشق وعليها عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى قد استخلفه عبد الملك، فلما بلغه رجوع عمرو بن سعيد هرب عنها، ودخلها عمرو فغلب عليها وعلى خزائنها [٢] وهدم دار ابن أم الحكم، واجتمع الناس إليه فخطبهم و مناهم و عداهم.

وأصبح عبد الملك و فقد عمرا، فسأل عنه فأخبر [٣] خبره، فرجع إلى دمشق فقاتله أياما، وكان عمرو إذا أخرج حميد بن حريث على الخيل أخرج إليه عبد الملك سفيان بن الأبرد الكلبى، وإذا أخرج عمرو زهير بن الأبرد أخرج

[١] حلب.

[٢] خزائنه.

[٣] فأخرجه.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩٨

إليه عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل.

ثم إنَّ عبد الملك و عمرا اصطلحا و كتبا بينهما كتابا و آمنه عبد الملك، فخرج عمرو فى الخيل إلى عبد الملك فأقبل حتى أوطأ فرسه أطناب عبد الملك فانقطعت و سقط السرداق، ثم دخل على عبد الملك فاجتمعا.

و دخل عبد الملك دمشق يوم الخميس، فلما كان بعد دخول عبد الملك بأربعة أيام أرسل إلى عمرو أن اتنى، و قد كان عبد الملك استشار كريب [١] بن أبرهه «١» الحميرى فى قتل عمرو، فقال: لا ناقة لى فى هذا و لا جمل، فى مثل هذا هلكت حمير.

فلما أتى الرسول عمرا يدعوه صادف عنده عبد الله بن يزيد بن معاوية، فقال لعمرو: يا أبا أمية أنت أحب إلي من سمعى و من بصرى و أرى لك أن لا تأتیه. فقال عمرو: لم؟ قال: لأنَّ تبع ابن امرأة كعب الأخبار قال:

إنَّ عظيما من ولد إسماعيل يرجع فيغلق أبواب دمشق ثم يخرج منها فلا يلبث أن يقتل. فقال عمرو: و الله لو كنت نائما ما انتهبنى ابن الزرقاء و لا اجترأ عليّ، أما إننى رأيت عثمان البارحة فى المنام فألبسنى قميصه. و كان عبد الله بن يزيد زوج ابنه عمرو. ثم قال عمرو للرسول: أنا رائح العشيّة.

فلما كان العشاء لبس عمرو درعا و لبس عليها القباء و تقلد سيفه و عنده حميد بن حريث الكلبيّ، فلما نهض متوجّها عثر بالبساط، فقال له حميد:

و الله لو أطعنى لم تأته. و قالت له امرأته الكليبة كذلك، فلم يلتفت و مضى فى مائة من موالیه.

[١] كرنب.

(١). إبراهيم R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩٩

و قد جمع عبد الملك عنده بنى مروان، فلما بلغ الباب أذن له، فدخل، فلم يزل أصحابه يحسون عند كل باب حتى بلغ قارعة «١» الدار و ما معه إلّا و سيف [١] له، فنظر عمرو إلى عبد الملك و إذا حوله بنو مروان و حسان بن بحدل الكلبيّ و قبيصة بن ذؤيب الخزاعيّ، فلما رأى جماعتهم أحسّ بالشرّ، فالتفت إلى وصيفه و قال: انطلق إلى أخى يحيى فقل له يأتنى، فلم يفهم الوصيف فقال له: لبيك! فقال عمرو: اغرب عنى فى حرق الله و ناره! و أذن عبد الملك لحسان و قبيصة فقاما فلقيا عمرا فى الدار، فقال عمرو لوصيفه: انطلق إلى يحيى فمره أن يأتينى. فقال: لبيك! فقال عمرو: اغرب عنى.

فلما خرج حسان و قبيصة أغلقت الأبواب و دخل عمرو، فرحب به عبد الملك و قال: هاهنا هاهنا يا أبا أمية! فأجلسه معه على السرير و جعل يحادثه طويلا، ثم قال: يا غلام خذ السيف عنه. فقال عمرو: إنا لله يا أمير المؤمنين.

فقال عبد الملك: أطمع أن تجلس معى متقلدا سيفك؟ فأخذ السيف عنه، ثم تحدّثا، ثم قال له عبد الملك: يا أبا أمية إنك حيث خلعتنى آليت يمين إن أنا ملأت عينى منك و أنا مالك لك أن أجعلك فى جامعة. فقال له بنو مروان: ثم [٢] تطلقه يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، و ما عسيت أن أصنع بأبى أمية؟ فقال بنو مروان: أبرّ قسم أمير المؤمنين. فقال عمرو: قد أبرّ الله قسمك يا أمير المؤمنين.

فأخرج من تحت فراشه جامعة و قال: يا غلام قم فأجمعه فيها. فقام الغلام فجمعه فيها. فقال عمرو: أذكرك الله يا أمير المؤمنين أن «٢» تخرجنى فيها على رءوس الناس. فقال عبد الملك: أ مكر يا أبا أمية عند الموت؟ لا و الله ما كنا

[١] وصيفا.

[٢] لم.

(١) قاعة. P. C.

(٢). لا. R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠٠

لنخرجك فى جامعته على رءوس الناس. ثم جذبه جذبه أصاب فمه السرير فكسر ثيبيته. فقال عمرو: أذكرك الله يا أمير المؤمنين كسر عظم منى فلا تترك ما هو أعظم من ذلك. فقال له عبد الملك: والله لو أعلم أنك تبقى على [إن] أنا أبقيت عليك و تصلح قريش لأطلقتك، ولكن ما اجتمع رجلا فى بلدة قط على ما نحن عليه إلا أخرج أحدهما صاحبه. فلما رأى عمرو أنه يريد قتله قال: أغدرا [١] يا ابن الزرقاء! وقيل: إن عمرا لما سقطت ثيبيته جعل يمسهما، فقال عبد الملك: يا عمرو أرى ثيبيتك قد وقعتا منك موقعا لا تطيب نفسك بعده [٢].

و أذن المؤذن العصر فخرج عبد الملك يصلى بالناس و أمر أخاه عبد العزيز أن يقتله، فقام إليه عبد العزيز بالسيف، فقال عمرو: أذكرك الله و الرحم أن تلى قتلى، ليقتلنى من هو أبعد رحما منك. فألقى السيف و جلس، و صلى عبد الملك صلاة خفيفة و دخل و غلقت الأبواب. و رأى الناس عبد الملك حين خرج و ليس معه عمرو، فذكروا ذلك ليحيى بن سعيد، فأقبل فى الناس و معه ألف عبد لعمرو و ناس من أصحابه كثير، فجعلوا يصيحون باب عبد الملك: أسمعنا صوتك يا أبا أمية! فأقبل مع يحيى حميد بن حريث و زهير بن الأبرد فكسروا باب المقصورة و ضربوا الناس بالسيف، و ضرب الوليد بن عبد الملك على رأسه، و احتمله إبراهيم بن عربى صاحب الديوان فأدخله بيت القرايطس.

و دخل عبد الملك حين صلى فرأى عمرا بالحياة، فقال لعبد العزيز: ما منعك أن تقتله؟ فقال: إنه ناشدنى الله و الرحم فرقت له. فقال له: أخزى الله أمك البوالة على عقبيها، فإنك لم تشبه غيرها! ثم أخذ عبد الملك الحربه فظعن

[١] أعذر.

[٢] نفسك لى بعدها.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠١

بها عمرا فلم تجز، ثم ثنى فلم تجز، فضرب بيده على عضده فرأى الدرع فقال: و درع أيضا؟ إن كنت لمعدا! فأخذ الصمصامة و أمر بعمره فصرع، و جلس على صدره فذبحه و هو يقول:

يا عمرو إن لا تدع شتمى و منقصتى أضربك حيث تقول الهامة اسقونى و انتفض عبد الملك رعدة، فحمل عن صدره فوضع على سريره، و قال:

ما رأيت مثل هذا قط قتله صاحب دنيا و لا طالب آخره.

و دخل يحيى و من معه على بنى مروان يخرجهم و من كان من مواليهم، فقاتلوا يحيى و أصحابه، و جاء عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى فدفع إليه الرأس، فألقاه إلى الناس، و قام عبد العزيز بن مروان و أخذ المال فى البدر فجعل يلقىها إلى الناس، فلما رأى الناس الرأس و الأموال انتهبوا الأموال و تفرقوا [١]، ثم أمر عبد الملك بتلك الأموال فجئيت [٢] حتى عادت إلى بيت المال.

وقيل: إن عبد الملك إنما أمر بقتل عمرو حين خرج إلى الصلاة غلامه ابن الزعيريه، فقتله و ألقى رأسه إلى الناس، ورمى يحيى بصخرة فى رأسه، و أخرج عبد الملك سريره إلى المسجد و خرج و جلس عليه، و فقد الوليد ابنه فقال: و الله لئن [٣] كانوا قتلوه لقد أدركوا ثأرهم. فأتاه إبراهيم بن عربى الكنانى، فقال: الوليد عندى و قد جرح و ليس عليه بأس.

و أتى عبد الملك بيحيى بن سعيد، و أمر به أن يقتل، فقام إليه عبد العزيز ابن مروان فقال: جعلت فداك يا أمير المؤمنين! أترأى



قاتلا بنى أمية فى يوم واحد! فأمر يحيى فحبس. و أراد قتل عنبسة بن سعيد، فشفع فيه عبد العزيز

[١] تفرقوا و انتهبوا.

[٢] فجنّت.

[٣] و إن.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠٢

أيضا، و أراد قتل عامر بن الأسود الكلبي، فشفع فيه عبد العزيز، و أمر بنى عمرو ابن سعيد فحبسوا، ثم أخرجهم مع عمهم يحيى فألحقهم بمصعب بن الزبير.

ثم بعث عبد الملك إلى امرأة عمرو الكلبيّة: ابعى إلى كتاب الصلح الذى كتبه لعمرو. فقالت لرسوله: ارجع فأعلمه أن ذلك الصلح معه فى أكفانه ليخاصمك عند ربّه. و كان عبد الملك و عمرو يلتقيان فى النسب فى أمية، هذا عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية، و ذاك عمرو بن سعيد ابن العاص بن أمية، و كانت أم عمرو بنت البين بنت الحكم عمّة عبد الملك.

فلما قتل عبد الملك مصعبا و اجتمع الناس عليه دخل أولاد عمرو على عبد الملك، و هم أربعة: أمية و سعيد و إسماعيل و محمّد، فلما نظر إليهم قال لهم:

إنكم أهل بيت لم تزالوا ترون لكم على جميع قومكم فضلا لم يجعله الله لكم، و إن الذى كان بينى و بين أبيكم لم يكن حديثا و لكن كان قديما فى أنفس أوليكم على أولينا [١] فى الجاهليّة.

فأقطع بأمية، و كان أكبرهم، فلم يقدر أن يتكلم، فقام سعيد بن عمرو و كان الأوسط، فقال: يا أمير المؤمنين ما تنعى [٢] علينا أمرا كان فى الجاهليّة و قد جاء الله بالإسلام فهدم ذلك و وعد جنّة و حذر نارا، و أما الذى كان بينك و بين عمرو فإنه كان ابن عمك و أنت أعلم بما [٣] صنعت، و قد وصل عمرو إلى الله و كفى بالله حسيبا، و لعمري لئن أخذتنا بما [٣] كان بينك و بينه لبطن الأرض خير لنا من ظهرها [٤]. فرق لهم عبد الملك و قال: إن أباكم خيرنى بين أن يقتلنى أو أقتله فاخترت قتله على قتلى، و أميا أنتم فما أرغبنى فيكم و أوصلنى لقرابتكم!

[١] أوليائكم على أوليائنا.

[٢] تبغى.

[٣] ما.

[٤] ظهره.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠٣

و أحسن جائزتهم و وصلهم و قرّبهم.

و قيل: إن خالد بن يزيد قال لعبد الملك ذات يوم: عجبت كيف أصبت غزّه عمرو. فقال عبد الملك:

أدنيته متى ليسكن روعه فأصول صولّه حازم مستمكن [١]

غضبنا و محمية لدينى إنه ليس المسىء سبيله كالمحسن و قيل: إنما خلع عمرو و قتله حين سار عبد الملك نحو العراق لقتال مصعب، فقال له عمرو: إنك تخرج إلى العراق و قد كان أبوك جعل لى هذا الأمر بعده و على ذلك قاتلت معه، فاجعل هذا الأمر لى بعدك، فلم يجبه عبد الملك إلى ذلك، فرجع إلى دمشق، و كان من قتله ما تقدّم.

و قيل: بل كان عبد الملك قد استخلف عمرا على دمشق فخالفه و تحصّن بها، و الله أعلم.

و لما سمع عبد الله بن الزبير بقتل عمرو قال: إن ابن الزرقاء قتل لطيم الشيطان، وَكَذَلِكَ نُؤَلَّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ «١»، و بلغ ذلك ابن الحنفية فقال: فَمَنْ نَكَّثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ «٢»، يرفع له يوم القيامة لواء على قدر غدرته.

[١]

آذيته منى ليسكن روعه و أصول صوله حازم متمكن

(١). (١). ١٢٩. C. ٤inaro sv,

(٢). (٢). ١٠. dibI, ٤٨. sv,

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠٤

### ذكر عصيان الجراجمة بالشام

لما امتنع عمرو بن سعيد على عبد الملك خرج أيضا قائد من قواد الضواحي في جبل اللكام و اتبعه خلق كثير من الجراجمة و الأباط و أباق عبيد المسلمين و غيرهم، ثم سار إلى لبنان [١]، فلما فرغ عبد الملك من عمرو أرسل إلى هذا الخارج عليه فبذل له كل جمعة ألف دينار، فركن إلى ذلك و لم يفسد في البلاد، ثم وضع عليه عبد الملك سحيم بن المهاجر، فتلطف حتى وصل إليه متنكرا فأظهر له ممالأته و ذم عبد الملك و شتمه و وعده أن يدلّه على عوراته و ما هو خير له من الصلح. فوثق به. ثم إن سحيم عطف عليه و على أصحابه و هم غارون غافلون بجيش مع موالى عبد الملك و بنى أمية و جند من ثقات جنده و شجعانهم كان أعدهم بمكان خفي قريب و أمر فتودى: من أتانا من العبيد، يعنى الذين كانوا معه، فهو حرّ و يثبت في الديوان، فانفض إليه خلق كثير منهم، فكانوا ممن قاتل معه، فقتل الخارج و من أعانه من الروم، و قتل نفر من الجراجمة و الأباط، و نادى المنادى بالأمان فيمن لقي منهم، فتفرقوا في قراهم و سدّ الخلل و عاد إلى عبد الملك و وفى للعبيد.

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل زهير بن قيس أمير إفريقية، و قد ذكرنا ذلك سنة اثنتين و ستين، و فيها حكم رجل من الخوارج بمنى و سلّ سيفه، و كانوا جماعة،

[١] البنان.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠٥

فأمسك الله أيديهم فقتل ذلك الرجل عند الجمرة.

و حج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير، و كان على البصرة و الكوفة له أخوه مصعب، و على قضاء الكوفة شريح، و على قضاء البصرة هشام بن هبيرة، و على خراسان عبد الله بن خازم. و فيها توفى أبو الأسود الدؤلي و له خمس و ثمانون سنة.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠٦

### ٧٠ ثم دخلت سنة سبعين

## إشارة

فى هذه السنة اجتمعت الروم و استجاشوا على من بالشام، فصالح عبد الملك ملكهم على أن يؤدى إليه كل جمعة ألف دينار خوفا منه على المسلمين.

و فيها شخص مصعب إلى مكة، فى قول بعضهم، و معه أموال كثيرة و دواب كثيرة قسمها [١] فى قومه و غيرهم و نهض و نحر بدنا كثيرة.

و حج بالناس هذه السنة عبد الله بن الزبير، و كان عماله فيها من تقدم ذكرهم.

## ذكر يوم الجفرة

و فى هذه السنة سار عبد الملك بن مروان يريد مصعبا، فقال له خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد: إن وجهتى إلى البصرة و أتبعتنى خيلا يسيرة رجوت أن أغلب لك عليها. فوجهه عبد الملك، فقدمها مستخفيا فى خاصيته حتى نزل على عمرو بن أسمع، و قيل: نزل على على بن أسمع الباهلى، فأرسل عمرو إلى عباد بن الحصين، و هو على شرطة ابن معمر، و كان مصعب قد استخلفه على البصرة، و رجا ابن أسمع أن يبايعه عباد بن الحصين و قال له: إني قد

[١] قسم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠٧

أجرت خالدا و أحببت أن تعلم ذلك لتكون ظهرا لى. فوفاه الرسول حين نزل عن فرسه، فقال عباد: قل له و الله لا أضع لبد فرسى حتى آتيك فى الخيل.

فقال ابن أسمع لخالد: إن عبادا يأتينا الساعة و لا أقدر [أن] أمنعك عنه فعليك بمالك بن مسمع.

فخرج خالد يركض و قد أخرج رجله من الركابين حتى أتى مالكا فقال:

أجرنى، فأجاره، و أرسل إلى بكر بن وائل و الأزد فكان أول رايه أته رايه بنى يشكر، و أقبل عباد فى الخيل، فتواقفوا و لم يكن بينهم قتال.

فلما كان الغد عدوا إلى جفرة نافع بن الحارث و مع خالد رجال من تميم، منهم: صعصعة بن معاوية و عبد العزيز بن بشر و مرة بن محكان و غيرهم، و كان أصحاب خالد جفريه ينتسبون إلى الجفرة، و أصحاب ابن معمر زبيرية، و كان من أصحاب خالد: عبيد الله بن أبى بكره و حمران بن أبان و المغيرة بن المهلب، و من الزبيرية: قيس بن الهيثم السلمى.

و وجه مصعب زحر بن قيس الجعفى مددا لابن معمر فى ألف، و وجه عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظبيان مددا لخالد. فأرسل عبيد الله إلى البصرة من ياتيه بالخبر، فعاد إليه فأخبره بتفرق القوم، فرجع إلى عبد الملك.

فاقتتلوا أربعة و عشرين يوما و أصيبت عين مالك بن مسمع و ضجر من الحرب و مشت بينهم السفراء فاصطلحوا على أن يخرج خالد من البصرة، فأخرجه مالك.

ثم لحق مالك بتأج [١]، و كان عبد الملك قد رجع إلى دمشق، فلم يكن لمصعب همّة إلا البصرة و طمع أن يدرك بها خالدا فوجده قد خرج، و سخط مصعب على ابن معمر و أحضر أصحاب خالد فشتهم و سبهم، فقال لعبيد الله بن أبى بكره: يا ابن مسروح إنما أنت ابن كلبه تعاورها الكلاب فجاءت

[١] بالنَّج.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠٨

بأحمر و أصفر و أسود من كل كلب بما يشبهه، و إنما كان أبوك عبدا نزل إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، من حصن الطائف ثم ادعيتهم أن أبا سفيان زنى بأمكم، و والله لئن بقيت لألحقتكم بنسبكم. ثم دعا حمران فقال له: إنما أنت ابن يهودية عالج نبطي سبيت من عين التمر. و قال للحكم ابن المنذر بن الجارود و لعبد الله بن فضالة الزهراني و لعلي بن أصمغ و لعبد العزيز بن بشر و غيرهم نحو هذا من التوبيخ و التفرغ، و ضربهم مائة مائة، و حلق رءوسهم و لحاهم، و هدم دورهم و صحرهم «١» فى الشمس ثلاثا، و حملهم على طلاق نسائهم، و جمر [١] أولادهم فى البعوث، و طاف بهم فى أقطار البصرة و أحلفهم أن لا ينكحوا الحرائر، و هدم دار مالك بن مسمع و أخذ ما فيها، فكان مما أخذ جارية ولدت له عمرو بن مصعب.

و أقام مصعب بالبصرة، ثم شخص إلى الكوفة فلم يزل بها حتى خرج إلى حرب عبد الملك بن مروان.

(المغيرة بضم الميم، و بالغين، و الراء. خالد بن أسيد بفتح الهمزة، و كسر السين. و الجفرة بضم الجيم، و سكون الراء).

و فى هذه السنة مات عاصم بن عمر بن الخطاب، و هو جد عمر بن عبد العزيز لأمه، و ولد قبل موت النبي، صلى الله عليه و سلم، بستنين.

[١] و جمن.

(١). و صهرهم R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠٩

### ذكر مقتل عمير بن الحباب بن جعدة السلمى

فى هذه السنة قتل عمير بن الحباب بن جعدة السلمى، و نحن نذكر سبب الحرب بين قيس و تغلب حتى آل الأمر إلى قتل عمير. و كان سبب ذلك أنه لما انقضى أمر مرج راهط و سار زفر بن الحارث الكلابى إلى قرقيسيا، على ما ذكرناه، و بايع عمير مروان بن الحكم و فى نفسه ما فيها بسبب قتل قيس بالمرج، فلما سير مروان بن الحكم عبيد الله بن زياد إلى الجزيرة و العراق كان عمير معه فلقوا سليمان بن صرد بعين الورد، و سار عبيد الله إلى قرقيسيا لقتال زفر، فثبطه [١] عمير و أشار عليه بالمسير إلى الموصل قبل وصول جيش المختار إليها، و سار إليها و لقي إبراهيم بن الأشتر بالخازر، فمال عمير معه، فانهزم جيش عبيد الله و قتل هو، فأتى عمير قرقيسيا و صار مع زفر، فجعلوا يطلبان كلبا و اليمانية بمن قتلوا من قيس، و كان معهما قوم من تغلب يقاتلون معهما و يدلونهما. و شغل عبد الملك عنهما بمصعب، و تغلب عمير على نصيبين. ثم إنه ملّ المقام بقرقيسيا فاستأمن إلى عبد الملك فأمنه، ثم غدر به فحبسه عند مولاه الرّيان، فسقاه عمير و من معه من الحرس خمرا حتى أسكرهم و تسلق فى سلم من حبال و خرج من الحبس و عاد إلى الجزيرة و نزل على نهر البليخ بين حران و الرّقة، فاجتمعت إليه قيس فكان يغير بهم على كلب و اليمانية، و كان من معه يستأوون جوارى [٢] تغلب و يسخرون مشايخهم من النصارى، فهاج ذلك بينهم شرا لم يبلغ الحرب، و ذلك قبل مسير عبد الملك إلى مصعب و زفر.

[١] فثبط.

[٢] جوار.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣١٠

ثم إن عميرا أغار على كلب، ثم رجع فنزل على الخابور، وكانت منازل تغلب بين الخابور والفرات و دجلة. وكانت بحيث نزل عمير امرأة من تميم ناكح في تغلب يقال لها أم دويل، فأخذ غلام من بني الحريش أصحاب عمير عددا [١] من غنمها، فشكت إلى عمير، فلم يمنع عنها، فأخذوا الباقي، فمانعهم قوم من تغلب، فقتل رجل منهم يقال له مجاشع التغلبي، وجاء دويل فشكت أمه إليه، وكان فارسا من فرسان تغلب، فسار في قومه و جعل يذكرهم ما تصنع بهم قيس و يشكو إليهم ما أخذ من غنم أمه، فاجتمع منهم جماعة و أمروا عليهم شعيث «١» بن مليك التغلبي و أغاروا على بني الحريش و معهم قوم من نمير، فقتل فيهم التغلبيون و استاقوا ذودا لامرأة منهم يقال لها أم الهيثم، فمانعهم القيسيون فلم يقدرُوا على منعهم، فقال الأخطل:

فإن تسألونا بالحريش فإننا منينا بنوك منهم و فجور  
غداة تحامتنا الحريش كأنها كلاب بدت أنيابها لهيرير  
و جاءوا بجمع ناصري أم هيثم فما رجعوا من ذودها ببعير

### يوم ماكسين

و لما استحکم الشريين قيس و تغلب، و على قيس عمير، و على تغلب شعيث «٢»، غزا عمير بني تغلب و جماعتهم بماكسين من الخابور فاقتتلوا قتالا

[١] عيرا.

(١-٢). شعيب I.h.P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣١١

شديدا، و هي أول وقعة لهم، فقتل من بني تغلب خمسمائة، و قتل شعيث، و كانت رجله قطعت، فقاتل حتى قتل و هو يقول:  
قد علمت قيس و نحن نعلم أن الفتى يقتل و هو أجزم

### يوم الثرثار الأول

و الثرثار نهر أصل منبعه شرقي مدينة سنجار و بالقرب من قرية يقال لها سزق و يفرغ في دجلة بين الكحيل و رأس الأيل من عمل الفرج.

لما قتل بماكسين من ذكرنا استمدت تغلب و حشدت و اجتمعت إليها الثمر بن قاسط و أتاها المشجر بن الحارث الشيباني، و كان من ساداتهم بالجزيرة، و أتاها عبيد الله بن زياد بن ضبيان منجدا لهم على قيس، فلذلك حقد عليه مصعب ابن الزبير حتى قتل أخاه النابئ بن زياد، و استنجد عمير تميما و أسدا فلم ينجده منهم أحد. فالتقوا على الثرثار، و قد جعلت تغلب عليها بعد شعيث زياد بن هوبر، و يقال: يزيد بن هوبر التغلبي، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزمت قيس و قتلت تغلب و من معها منهم مقتلة عظيمة و بقروا بطون ثلاثين امرأة من بني سليم، و قالت ليلي بنت الحارس التغلبي، و قيل هي للأخطل:

لما رأونا و الصليب طالعاو مارسرجيس و سماء ناقعا [١]  
و الخيل لا تحمل إلا دارعاو البيض في أيماننا قواطعا  
خلوا لنا الثرثار و المزارعاو حنطة [٢] طيسا و كرما يانعا

[١] و مارس جيش و سَمَا نَقعا.

[٢] و حنْظَة.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣١٢

### يوم الثرثار الثانى

ثم إن قيسا تجمعت و استمدت و استعدت و عليها عمير بن الحباب، و أتاها زفر بن الحارث من قرقيسيا، و كان رئيس بنى تغلب، و الثمر و معهما [١] ابن هوبر فالتقوا بالثرثار و اقتتلوا أشد قتال اقتتله الناس، و انهزمت بنو عامر، و كانت على مجنبه قيس، و صبرت سليم و أعصرت حتى انهزمت تغلب و من معها و قتل ابنا عبد يشوع و غيرهما من أشراف تغلب، فقال عمير ابن الحباب:

فدى لفوارس الثرثار نفسى و ما جمعت من أهل و مال

و ولت عامر عنا فأجلت و حولى من ربيعه كالجبال

أكاوهم بدهم من سليم و أعصر كالمصاعيب النّهال و قال زفر بن الحارث:

ألا من مبلغ عنى عمير رسالة ناصح و عليه زارى

أ نترك «١» حتى ذى يمن و كلبا و نجعل جدنا بك فى نزار

كمعتمد على إحدى يديه فخائته بوهن و انكسار

[١] و النمر و من معهما.

(١). أترك. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣١٣

### يوم الفدين

و أغار عمير بن الحباب على الفدين، و هى قرية على الخابور، و قتل من بها من بنى تغلب، فهزمهم، فقال نفيح بن صفار المحاربى: لو تسأل الأرض الفضاء عليكم شهد الفدين بهلككم و الصّور و الصّور: قرية من الفدين.

### يوم السكير

و هو على الخابور يسمّى سكير العباس.

ثم اجتمعوا و التقوا بالسكير، و على قيس عمير بن الحباب، و على تغلب و الثمر يزيد بن هوبر، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزمت تغلب و الثمر و هرب عمير بن جندل، و هو من فرسان تغلب، فقال عمير بن الحباب:

و أفلتنا يوم السكير ابن جندل على سابح عوج اللبان مئاب

و نحن كررنا الخيل قدما شواذبا [١] دقاق الهوادى داميات الدوائر و قال ابن صفار:

صبحناكم بهنّ على سكيرو لاقيتم هناك الأفورينا

[١] شواذيا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣١٤

**يوم المعارك**

و المعارك بين الحضرة و العتيق من أرض الموصل، اجتمعت تغلب بهذا المكان فالتقوا هم و قيس فاقتتلوا به فاشتد قتالهم، فانهزمت تغلب، و قال ابن صفار:

و لقد تركنا بالمعارك منكم و الحضرة و الثرثار أجسادا جثا فيقال: إن يوم المعارك و الحضرة واحد، هزمهم إلى الحضرة و قتلوا منهم بشرا كثيرا. و قال بعضهم: هما يومان كانا لقيس، و الله أعلم.

و التقوا أيضا بلبى «١» فوق تكريت من أرض الموصل، فتناصفوا، فقيس تقول: كان الفضل لنا، و تغلب تقول: كان الفضل لنا.

**يوم الشرعية**

ثم التقوا بالشرعية، و على قيس عمير بن الحباب، و على تغلب و ألفافها ابن هوبر، فكان بينهم قتال شديد، قتل يومئذ عمارة بن المهزم السلمى، و كان لتغلب على قيس، قال الأخطل:

و لقد بكى الجحاف لما أوقعت بالشرعية إذ رأى الأهوالا «٢» يعنى أوقعت الخيل. و الشرعية: من بلاد تغلب. و الشرعية أيضا: بلاد منبج، فبعضهم يقول: إن هذه الوقعة كانت ببلاد منبج، و ذلك خطأ.

(١). sitcnpenis A. لبن P. C.

(٢). الأطفالا R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣١٥

**يوم البليخ**

و اجتمعت تغلب و سارت إلى البليخ، و هناك عمير فى قيس، و البليخ نهر بين حران و الرقة، فالتقوا و انهزمت تغلب و كثر القتل فيها و بقرت بطون النساء كما فعلوا يوم الثرثار، فقال ابن صفار:

زرق الرماح و وقع كل مهندزلزلن قلبك بالبليخ فزالا

**يوم الحشاك و مقتل عمير بن الحباب السلمى و ابن هوبر التغلبى**

لما رأت تغلب إلحاح عمير بن الحباب عليها جمعت حاضرتها و باديتها و ساروا إلى الحشاك، و هو تل «١» قريب من الشرعية، و إلى جنبه براق، و دلف إليه عمير فى قيس و معه زفر بن الحارث الكلاشى و ابنه الهذيل بن زفر، و على تغلب ابن هوبر، و اقتتلوا عند تل الحشاك أشد قتال و أبرحه حتى جن عليهم الليل ثم تفرقوا و اقتتلوا من الغد إلى الليل ثم تحاجزوا.

و أصبحت تغلب فى اليوم الثالث فتعاقدوا أن لا يفروا، فلما رأى عمير حدهم و أن نساءهم معهم قال لقيس: يا قوم أرى لكم أن تنصرفوا عن هؤلاء فإنهم مستقتلون، فإذا اطمأنوا و صاروا إلى سرحهم و جهنا إلى كل قوم منهم من يغير عليهم. فقال له عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلى: قتلت فرسان قيس أمس و أول أمس ثم ملئ سحر ك و جبت! و يقال: إن عينه بن أسماء ابن خارجة الفزارى قال له ذلك، و كان أتاه منجدا، فغضب عمير و قال: كأتى

## (١). نهـر. P. C. Ate

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣١٦

بك و قد حمس الوغى أول فآر! فنزل عمير و جعل يقاتل راجلا و هو يقول:

أنا عمير و أبو المغلس قد أحبس القوم بضنك فاحبس و انهزم زفر يومئذ، و هو اليوم الثالث، فلقق بقرقيسياء، و ذلك أنه بلغه أن عبد الملك بن مروان قد عزم على الحركة إليه بقرقيسياء، فبادر للتأهب، و قيل: إنه ادعى ذلك حين فرّ اعتذارا، و انهزمت قيس و ركبت تغلب و من معها أكتافهم و هم يقولون: أما تعلمون أن تغلب تغلب؟ و شدّ على عمير جميل بن قيس من بنى كعب بن زهير فقتله، و قيل:

بل تغاوى «١» [١] على عمير غلامان من بنى تغلب فرمياه بالحجارة و قد أعيا فأثخناه، و كز عليه ابن هوبر فقتله.

و أصابت ابن هوبر يومئذ جراحة، فلما انقضت الحرب أوصى بنى تغلب بأن يولّوا أمرهم مراد بن علقمة الزهيري.

و قيل: خرج ابن هوبر فى اليوم الثانى من أيامهم هذه الثلاثة و أوصى أن [٢] يولّوا أمرهم مرادا، و مات من ليلته، و كان مراد رئيسهم فى اليوم الثالث، فعباهم على راياتهم و أمر كل بنى أب أن يجعلوا نساءهم خلفهم، فلما أبصرهم عمير قال ما تقدّم ذكره، قال الشاعر:

أرقت بأثناء الفرات و شفنى نوائح أبكاها قتيل ابن هوبر  
و لم تظلمى إن نحت أم مغلس قتيل النصارى فى نوائح حسر

[١] (تغاوى القوم على فلان: تعاونوا عليه ليقتلوه).

[٢] أنهم.

## (١). تعاون. P. Cte. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣١٧

و قال بعض الشعراء ينكر قتل ابن هوبر عميرا:

و إن عميرا يوم لاقته تغلب قتيل جميل لا قتيل ابن هوبر و كثر القتل يومئذ فى بنى سليم و غنى خاصه، و قتل من قيس أيضا يومئذ بشر كثير، و بعثت بنو تغلب رأس عمير بن الحباب إلى عبد الملك بن مروان بدمشق، فأعطى الوفد و كساهم. فلما صالح عبد الملك زفر بن الحارث و اجتمع الناس عليه قال الأخطل:

بنى أمية قد تناضلت دونكم أبناء قوم هم آووا و هم نصروا

و قيس عيلان حتى أقبلوا رقصا فبايعوا لك قسرا بعد ما قهروا

ضجوا من الحرب إذ عصت غواربهم و قيس عيلان من أخلاقها الضجر [١] فى أبيات كثيرة.

فلما قتل عمير بن الحباب وقف رجل على أسماء بن خارجة الفزاري بالكوفة فقال: قتلت بنو تغلب عمير بن الحباب. فقال: لا بأس، إنما قتل الرجل فى ديار القوم مقبلا غير مدبر، ثم قال:

يدى «١» رهن على سليم بغارة تشيب لها أصداغ بكر بن وائل

و تترك أولاد الفدوكس عالية يتامى أيامى نهزة [٢] للقبائل

[١] من أخلافها ضجروا.



[٢] نهره.

(١). لك. dda .ddoC

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣١٨

**يوم الكحيل**

و هو من أرض الموصل في جانب دجلة الغربى.

و سببه أنه لما قتل عمير بن الحباب السلمي أتى تميم بن عمير زفر ابن الحارث فسأله أن يطلب له بثأره، فامتنع، فقال الهذيل بن زفر لأبيه:

و الله لئن ظفرت بهم تغلب إن ذلك لعار عليك، و لئن ظفروا بتغلب و قد خذلتهم إن ذلك لأشد. فاستخلف زفر على قريسيه أخاه أوس بن الحارث و عزم على أن يغير على بنى تغلب و يغزوهم، فوجه خيلا إلى بنى فدوكس بطن من تغلب فقتل رجالهم و استبيحت أموالهم و نساؤهم حتى لم يبق غير امرأة واحدة استجارت فأجارها يزيد بن حمران.

و وجه زفر بن الحارث ابنه الهذيل في جيش إلى بنى كعب بن زهير، فقتل فيهم قتلا ذريعا، و بعث زفر أيضا مسلم بن ربيعة العقيلي إلى قوم تغلب مجتمعين فأكثر فيهم القتل. ثم قصد زفر لبنى تغلب و قد اجتمعوا بالعقيق من أرض الموصل، فلما أحست به ارتحلت تريد عبور دجلة، فلما صارت بالكحيل لحقهم زفر في القيسي، فاقتتلوا قتالا شديدا، و ترجل أصحاب زفر أجمعون و بقى زفر على بغل له فقتلوهم ليلتهم و بقروا بطون نساء منهم و غرق في دجلة أكثر ممن قتل بالسيف، فأتى فلهم لبي، فوجه زفر ابنه الهذيل فأوقع بهم إلّا من عبر فنجأ، و أسر زفر منهم مائتين فقتلهم صبوا، فقال زفر:

ألا يا عين بكى بانسكاب و بكى عاصما و ابن الحباب

فإن تك تغلب قتلت عميراو رهطا من غنى في الحراب

فقد أفنى بنى جشم بن بكر و نمرهم فوارس من كلاب

قتلنا منهم مائتين صبواو ما عدلوا عمير بن الحباب

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣١٩

و قال ابن صفار المحاربي:

ألم تر حربنا تركت حبيبا محالفها [١] المذلة و الصغار

و قد كانوا أولى عز فأضحواو ليس لهم من الذل انتصار و أسر القطامي التغلبي في يوم من أيامهم و أخذ ماله، فقام زفر بأمره حتى ردّ عليه ماله و وصله، فقال فيه:

إنى و إن كان قومي ليس بينهم و بين قومك إلّا ضربة الهادى

مثن [٢] عليك بما أوليت من حسن و قد تعرض [لى] من مقتل بادى (حبيب الحدى في الشعر هو بضم الحاء المهملة، و فتح الباء الموحدة، و هو في نسب بنى تغلب) «١».

**يوم البشر**

لما استقرّ الأمر لعبد الملك و اجتمع المسلمون عليه قدم عليه الأخطل الشاعر التغلبي و عنده الجحاف بن حكيم السلمي [٣]، فقال له عبد الملك: أ تعرف هذا يا أخطل؟ قال: نعم، هذا الذى أقول فيه:

[١] مخالفتها.

[٢] متن.

[٣] السليمي.

(١). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢٠ ألا سائل الجحاف هل هو ثائريقتلى أصيبت من سليم و عامر و أنشد القصيدة حتى فرغ منها، و كان الجحاف يأكل رطبا، فجعل «١» النوى يتساقط من يده غيظا، و أجابه و قال:

بلى سوف نبكيهم بكل مهندو نعى عميرا بالزمام الشواجر «٢» ثم قال: يا ابن النصرانية ما كنت أظن أن تجترئ على مثل هذا! فأرعد الأخطل من خوفه ثم قام إلى عبد الملك و أمسك ذيله و قال: هذا مقام العائذ بك. فقال: أنا لك مجير [١]. ثم قام الجحاف و مشى و هو يجر ثوبه و لا يعقل به، فتلطف لبعض كتاب الديوان حتى اختلق له عهدا على صدقات تغلب و بكر بالجزيرة، و قال لأصحابه: إن أمير المؤمنين قد ولانى هذه الصدقات، فمن أراد اللحاق بى فليفعل.

ثم سار حتى أتى رصافة هشام فأعلم أصحابه ما كان من الأخطل إليه و أنه افتعل كتابا، و أنه ليس بوال، فمن كان أحب أن يغسل عنى العار و عن نفسى فليصحبنى [٢] فإننى قد أقسمت أن لا أغسل رأسى حتى أوقع فى بنى تغلب. فرجعوا عنه غير ثلاثمائة قالوا له: نموت بموتك و نحيا بحياتك.

فسار ليلته حتى صبح الرحوب، و هو ماء لبنى جشم بن بكر من تغلب، فصادف عليه جماعة عظيمة منهم، فقتل فيهم مقتله عظيمة و أسر الأخطل و عليه عباءة و سخة، فظنه الذى أسره عبدا، فسأله من هو، فقال: عبد.

[١] جار.

[٢] فليصحبين.

(١). فدعى. Rte. A.

(٢). Ate. P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢١

فأطلقه، فرمى بنفسه فى جب، فخاف أن يراه [١] من يعرفه فيقتله. فلما انصرف الجحاف خرج من الجب، و أسرف الجحاف فى القتل و بقر البطون عن الأجنه و فعل أمرا عظيما، فلما عاد عنهم قدم الأخطل على عبد الملك فأنشده قوله:

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى و المعول فهرب الجحاف، فطلبه عبد الملك، فلحق ببلاد الروم، و قال بعد وقعة البشر يخاطب الأخطل:

أبا [٢] مالك هل لمتنى أو حضضتنى على القتل أم هل لامننى كل [٣] لائم

ألم أفنكم قتلا و أجدع أنفكم بفتيان قيس و السيوف الصوارم

بكل فتى يعنى عميرا بسيفه إذا اعتصمت أيمانهم بالقوائم

فإن تطردونى تطردونى و قد [٤] جرى بى الورد يوما فى دماء الأرقام

نكحت بسيفى فى زهير و مالك نكاح اغتصاب لا نكاح دراهم فى أبيات.

و لم يزل الجحاف يتردد فى بلاد الروم من طرابزنده «١» إلى قاليقلا، و بعث إلى بطانه عبد الملك من قيس حتى أخذوا له الأمان فآمنه عبد الملك، فقدم عليه، فألزمه ديات من قتل و أخذ منه الكفلاء و سعى فيها، فأتى الحجاج من الشام

[١] رآه.

[٢] أيا.

[٣] لك.

[٤] فقد.

(١). إلى كماخ إلى P.C. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢٢

فطلب منه، فقال له: متى عهدتني خائنا؟ فقال له: و لكنك سيد قومك و لك عمالة واسعة. فقال: لقد ألهمت الصدق، فأعطاه مائة ألف درهم و جمع الديات فأوصلها.

ثم تنسك بعد و صلح و مضى حاجا فتعلق بأستار الكعبة و جعل ينادى:

اللهم اغفر لى و ما أظنّ تفعل. فسمعه محمد بن الحنفية فقال: يا شيخ قنوطك شرّ من ذنبك.

و قيل: إن سبب عوده كان أن الجحاف أكرمه ملك الروم و قرّبه و عرض عليه النصرانية و يعطيه ما شاء، فقال [١]: ما أتيتك رغبة عن الإسلام. و لقي الروم تلك السنة عساكر المسلمين صائفة، فانهزم المسلمون، و أخبروا عبد الملك أنهم هزمهم الجحاف، فأرسل إليه عبد الملك يؤمنه، فسار و قصد البشر و به حى من بشر و قد لبس أكفانه و قال: قد جئت إليكم أعطى القود من نفسى. و أراد شبابهم [٢] قتله فنهاهم شيوخهم، فغفوا [٣] عنه و حجّ، فسمعه عبد الله بن عمر و هو يطوف و يقول: اللهم اغفر لى و ما أظنّك تفعل. فقال ابن عمر: لو كنت الجحاف ما زدت على هذا. قال: فأنا الجحاف «١».

[١] و قال.

[٢] شابهم.

[٣] فغفر.

(١). P.C. mO

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢٣

**٧١ ثم دخلت سنة إحدى و سبعين**

**ذكر مقتل مصعب و ملك عبد الملك العراق**

فى هذه السنة قتل مصعب بن الزبير فى جمادى الآخرة، و استولى عبد الملك ابن مروان على العراق. و سبب ذلك أن عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو بن سعيد بن العاص، كما تقدّم ذكره، وضع السيف فقتل من خالفه، فصفا له الشام. فلما لم يبق له مخالف فيه أجمع المسير إلى مصعب بن الزبير بالعراق، فاستشار أصحابه فى ذلك، فأشار يحيى بن الحكم بن

أبى العاص عمّه بأن يقنع بالشام و يترك ابن الزبير و العراق، و كان يقول عبد الملك: من أراد صواب الرأى فليخالف يحيى. و قال بعضهم: إنّ العام جذب و قد غزوت سنتين فلم تظفر فأقم عامك هذا. فقال عبد الملك: الشام بلد قليل المال و لا آمن نفاده، و قد كتب كثير من أشرف العراق يدعوننى إليهم. و قال أخوه محمّد بن مروان: الرأى أن تطلب حقك و تسير إلى العراق فإننى أرجو أنّ الله ينصرك. و قال بعضهم:

الرأى أن تقيم و تبث بعض أهلک و تمدّه بالجنود. فقال عبد الملك: إنّه لا يقوم بهذا الأمر إلّا قرشى له رأى، و لعلّى أبعث من له شجاعه و لا رأى له، و إنى بصير بالحرب شجاع بالسيف إن احتجت إليه، و مصعب شجاع من بيت شجاعه و لكنّه لا علم له بالحرب يحبّ الخفض و معه من يخالفه و معى من ينصح لى.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢٤

فلما عزم على المسير ودّع زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية، فبكت و بكى جواريتها لبكائها، فقال: قاتل الله كثير عزة! لكانّه يشاهدنا حين يقول:

إذا ما أراد الغزو [١] لم يثن همّه حسان عليها عقد درّ يزيناها

نهته فلما لم تر النهى عاقه بكت و بكى ممّا عناها قطينها و سار عبد الملك إلى العراق، فلما بلغ مصعبا مسيره و هو بالبصرة أرسل إلى المهلب، و هو يقاتل الخوارج، يستشيره، و قيل: بل أحضره عنده، فقال لمصعب: اعلم أنّ أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك و كاتبهم فلا تبعدنى عنك. فقال له مصعب: إنّ أهل البصرة قد أبوا أن يسيروا حتى أجعلك على قتال الخوارج، و هم قد بلغوا سوق الأهواز، و أنا أكره «١» إذ سار عبد الملك إلى أن لا أسير إليه، فاكفنى هذا الثغر.

فعاد إليهم و سار مصعب إلى الكوفة و معه الأحنف، فتوفى بالكوفة، و أحضر مصعب إبراهيم بن الأشتر، و كان على الموصل و الجزيرة، فلما حضر عنده جعله على مقدّمته و سار حتى نزل باجميرى [٢]، و هى قريب [من] أوانا، و هى من مسكن، فعسكر هناك. و سار عبد الملك و على مقدّمته أخوه محمد بن مروان و خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فنزلوا بقرقيسياء و حصروا زفر بن الحارث الكلثي، ثم صالحهم، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

و سير زفر ابنه الهذيل مع عبد الملك، و كان معه، ثم لحق بمصعب بن

[١] العزّ.

[٢] باخمري.

R.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢٥

الزبير. فلما اصطالحا سار عبد الملك و من معه فنزلوا بمسكن قريبا من عسكر مصعب، بين العسكرين ثلاثة فراسخ، و يقال: فرسخان، و كتب عبد الملك إلى أهل العراق من كاتبه و من لم يكاتبه، و بذل لجميعهم أصبهان طعمه [١]، و قيل: إنّ كلّ من كاتبه طلب منه إمرة أصبهان، فقال: أى شىء هذه أصبهان حتى كلهم يطلبها! فكلّ منهم أخفى كتابه، إلّا إبراهيم بن الأشتر فإنّه أحضر كتابه عند مصعب مختوما، فقرأه مصعب فإذا هو يدعوه إلى نفسه و يجعل له ولاية العراق، فقال له مصعب: أ تدرى ما فيه؟ قال: لا. قال: يعرض عليك كذا و كذا، و إنّ هذا لما يرغب فيه. فقال إبراهيم: ما كنت لأتقلد الغدر و الخيانة، و والله ما عند عبد الملك من أحد من الناس بأياس منه منى، و لقد كتب إلى أصحابك كلهم مثل الذى كتب إلى فاطمنى و اضرب أعناقهم. قال: إذا لا يناصحنى عشائهم. قال: فأوقرهم حديدا و ابعث بهم إلى أبيض كسرى و احبسهم هناك و وكلّ بهم من إن غلبت و تفزقت عشائهم عنك ضرب

رقابهم، و إن ظهرت منتت [٢] على عشائهم بإطلاقهم. فقال: إننى لفى شغل عن ذلك، فرحم الله أبا بحر، يعنى الأحنف بن قيس، إن كان ليحذرني غدر أهل العراق و يقول هم كالمومسة تريد كل يوم بعلا، و هم يريدون كل يوم أميرا. فلما رأى قيس بن الهيثم ما عزم أهل العراق عليه من الغدر لمصعب قال لهم: ويحكم! لا تدخلوا أهل الشام عليكم! فوالله لئن يطعموا بعيشكم ليضيقن عليكم منازلكم، والله لقد رأيت سيد أهل الشام على باب الخليفة يفرح إن أرسله في حاجه، و لقد رأيتنا في الصوائف [٣] و إن زاد أحدنا على عدّه

[١] طمعه.

[٢] منيت.

[٣] الصوائف. الكامل في التاريخ ج ٤ ٣٢٦ ذكر مقتل مصعب و ملك عبد الملك العراق ..... ص : ٣٢٣

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢٦

أجمال و إن الرجل من وجوههم ليغزو على فرسه و زاده خلفه.

فلم يسمعوا منه، فلما تدانى العسكران أرسل عبد الملك إلى مصعب رجلا من كلب و قال له: أقرئ ابن أختك السلام، و كانت أم مصعب كلبية، و قل له يدع دعاءه إلى أخيه و أدع دعائى إلى نفسى و يجعل «١» الأمر شورى.

فقال له مصعب: قل له السيف بيننا.

فقدّم عبد الملك أخاه محمدا و قدّم مصعب إبراهيم بن الأشر، فالتقيا فتناوش الفريقان فقتل صاحب لواء محمّد، و جعل مصعب يمدّ إبراهيم، فأزال محمدا عن موقفه، فوجه عبد الملك عبد الله بن يزيد إلى أخيه محمّد، فاشتد القتال، فقتل مسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبة، و هو من أصحاب مصعب، و أمّد مصعب إبراهيم بعثاب بن ورقاء، فساء ذلك إبراهيم و قال: قد قلت له لا تمدنى بعثاب و ضربائه، و إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون! فانهزم عثاب بالناس، و كان قد كاتب عبد الملك و بايعه، فلما انهزم صبر ابن الأشر فقتل، قتله عبيد بن مسرة مولى بنى عذرة و حمل رأسه إلى عبد الملك.

و تقدّم أهل الشام فقاتلهم مصعب و قال لقطن بن عبد الله الحارثي: قدّم خيلك أبا عثمان. فقال: أكره أن تقتل مذحج في غير شيء. فقال لحجار ابن أبحر: يا أبا أسيد قدّم خيلك. قال: إلى هؤلاء الأتتان «٢»! قال: ما تتأخر إليه أنتن! فقال لمحمّد بن عبد الرحمن بن سعيد مثل ذلك، فقال: ما فعل أحد «٣» هذا فأفعله. فقال مصعب: يا إبراهيم و لا إبراهيم لى اليوم! ثم التفت فرأى عروة بن المغيرة بن شعبه فاستدناه فقال له: أخبرنى عن الحسين بن على كيف صنع بامتناعه عن النزول على حكم ابن زياد و عزمه على الحرب، فأخبره، فقال:

(١). و ندع. R

(٢). الأمان. A؛ الأثمان. P.C.

(٣). أسيد. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢٧ إن الألى [١] بالطّف من آل هاشم تأسوا فستوا للكرام التأسيا [٢] قال عروة: فعلت أنه لا يبرح حتى يقتل.

ثم دنا محمّد بن مروان من مصعب و ناداه: أنا ابن عمك محمّد بن مروان فاقبل أمان أمير المؤمنين. فقال: أمير المؤمنين بمكة، يعنى أخاه عبد الله بن الزبير. قال: فإنّ القوم خاذلوك. فأبى ما عرض عليه. فنادى محمد عيسى ابن مصعب بن الزبير له، فقال له مصعب: انظر ما يريد منك. فدنا منه، فقال له: إننى لك و لأبيك ناصح و لكما «١» الأمان. فرجع إلى أبيه فأخبره، فقال:

إني أظنّ القوم يفون لك، فإن أحببت أن تأتيهم فافعل. فقال: لا تتحدّث نساء قريش أني خذلتك و رغبت بنفسى عنك. قال: فاذهب أنت و من معك إلى عمّك بمكة فأخبره بما صنع أهل العراق و دعنى فأني مقتول. فقال: لا أخبر عنك قريشا أبدا، و لكن يا أبة الحق بالبصرة فإنهم على الطاعة أو الحق بأمير المؤمنين. فقال مصعب: لا تتحدّث قريش أني فررت.

و قال لابنه عيسى: تقدّم إذن أحسبك، فتقدّم معه ناس فقتل و قتلوا، و جاء رجل من أهل الشام ليحتر رأس عيسى، فحمل عليه مصعب فقتله و شدّ على الناس فانفجروا له، و عاد ثم حمل ثانية فانفجروا له، و بذل له عبد الملك الأمان و قال: إنّه يعزّ عليّ أن تقتل فاقبل أمانى و لك حكمك فى المال و العمل.

فأبى و جعل يضارب. فقال عبد الملك: هذا و الله كما قال القائل:  
و مدجج «٢» [٣] كره الكماة نزاله لا ممعنا «٣» [٤] هربا و لا مستسلما

[١] ألا إن لى.

[٢] التأسا.

[٣] و مدحج.

[٤] و ممعن.

(١). لكم. R ; P. C. mO

(٢). و مدحج. A.

(٣). لأمعن. R؛ و ممتعن. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢٨

و دخل مصعب سرادقه فتحنط و رمى السرادق و خرج فقاتل، فأتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه إلى المبارزة، فقال له: يا كلب اعزب! مثلى يبارز [١] مثلك! و حمل عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها و جرحه، فرجع و عصّب رأسه، و ترك الناس مصعبا و خذلوه حتى بقى فى سبعة أنفس، و أثنى مصعب بالرمى و كثرت الجراحات فيه، فعاد إلى عبيد الله بن زياد بن ظبيان، فضربه مصعب فلم يصنع شيئا لضعفه بكثرة الجراحات، و ضربه ابن ظبيان فقتله.

و قيل: بل نظر إليه زائدة بن قدامة الثقفى فحمل عليه فطعنه و قال:

يا لثارات [٢] المختارا! فصرعه، و أخذ عبيد الله بن زياد رأسه و حمله إلى عبد الملك فألقاه بين يديه و أنشد:

نعاطى الملوكة الحقّ ما قسطوا «١» لنا و ليس علينا قتلهم بمحرّم فلما رأى عبد الملك الرأس سجد. قال ابن ظبيان: لقد هممت أن أقتل عبد الملك و هو ساجد فأكون قد قتلت ملكى العرب و أرحت الناس منهما.

و قال عبد الملك: لقد هممت أن أقتل ابن ظبيان فأكون قد قتلت أفتك الناس بأشجع الناس.

و أمر عبد الملك لابن ظبيان بألف دينار، فقال: لم أقتله على طاعتك و إنما قتلته على قتل أخى النابى بن زياد، و لم يأخذ منها شيئا. و كان قتل مصعب بدير الجاثليق عند نهر دجيل، فأمر عبد الملك به و بابنه عيسى فدفنا، و قال: كانت الحرمه بيننا قديمة و لكنّ الملك عقيم «٢».

[١] اعرب مثلى مبارز.

[٢] لثرات.

(١). قصدوا. R.

(٢). IIIinadieM .div ,p.٦٨٥.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢٩

و كان سبب قتل النابئ أنه قطع الطريق هو و رجل من بنى نمير، فأحضرا عند مطرف بن سيدان الباهلى صاحب شرطه مصعب فقتل النابئ و ضرب النميرى و أطلقه، فجمع عبيد الله جمعا و قصد مطرفا بعد أن عزله مصعب عن شرطته و ولّاه الأهواز، و سار عبيد الله إلى المطرف فقتله، فبعث مصعب مكرم بن مطرف فى طلب عبيد الله، فسار حتى بلغ عسكر مكرم، فنسب إليه، و لم يلق عبيد الله، كان قد لحق بعبد الملك. و قيل فى قتله غير ذلك.

فلما أتى [١] عبد الملك برأس مصعب نظر إليه و قال: متى تغذو [٢] قرشيته مثلك! و كانا «١» يتحدثان إلى حبي و هما بالمدينه، فقيل لها: قتل مصعب.

فقال: تعس قاتله! فقيل: قتله عبد الملك بن مروان. فقالت: و أبى القاتل و المقتول! ثم دعا عبد الملك بن مروان جند العراق إلى بيعته فبايعوه، و سار حتى دخل الكوفة فأقام بالنخيلة أربعين يوما، و خطب الناس بالكوفة فوعد المحسن و توعد المسيء، فقال: إن الجامعة التى وضعت فى عنق عمرو بن سعيد عندى، و و الله لا أضعها فى عنق رجل فأنزعها إلا صعدا لا أفكها [٣] عنه فكأ، فلا يبقين [٤] امرؤ إلا على نفسه و لا يولغن دمه، و السلام.

و دعا الناس إلى البيعة فبايعوه، فحضرت قضاة، فقال لهم: كيف سلمتم و أنتم [٥] قليل مع مضر؟ فقال عبد الله بن يعلى النهدي: نحن أعزّ منهم و أمنع

[١] أوتى.

[٢] تعدو.

[٣] الصعد إلا أفكها.

[٤] يتقن.

[٥] رأيتم.

(١). و كانوا يتحدثون إلى حبي و هم... rutedivmudnegel ,tire dicxecihdiuqisiN

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣٠

بك و بمن معك منا. ثم جاءت مذحج فقال: ما أرى لأحد مع هؤلاء بالكوفة شيئا. ثم جاءت جعفى فقال: ايتونى بابن أختكم، يعنى يحيى بن سعيد، و كانت أمه مذحجيه، فقالوا: هو آمن؟ فقال: و تشترون أيضا! فقال رجل منهم: إننا ما نشترط جهلا بحقك و لكننا نتسحب عليك تسحب الولد على الوالد. فقال: نعم أنتم الحى! إن كنتم لفرسانا فى الجاهلية [و الإسلام].

ليحضر فهو آمن. فأتوه به فبايعه. ثم أتته عدوان فقدموا بين أيديهم رجلا جميلا وسيما، فقال عبد الملك:

عذير الحى من عدوان كانوا حية الأرض

بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض

و منهم كانت السيدات و الموفون بالقرض [١] ثم أقبل على ذلك الرجل الجميل فقال: إيه! فقال: لا أدري. فقال معبد ابن خالد

الجدلي، و كان خلفه:

و منهم حكم يقضى فلا ينقض [٢] ما يقضى

و منهم من يجيز الحجّ بالسنة و الفرض

و هم مذ ولدوا شَبَوابِسْرَ «١» التَّسْبِ المحض [٣] فأقبل عبد الملك على ذلك الجميل فقال: من هو؟ فقال: لا أدري.

فقال معبد من ورائه: هو ذو الإصبع، فأقبل على الجميل فقال: لم تسمي

[١] بالفرض.

[٢] ينقض.

[٣]

و هم من ولد و اسنولسير التَّسْبِ المحض

(١). نسير. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣١

ذا الإصبع؟ فقال: لا أدري. فقال معبد: لأنَّ حَيْهَ نهشت إصبعه فقطعتها.

فأقبل على الجميل فقال: ما كان اسمه؟ قال: لا أدري. فقال معبد: حرثان ابن الحارث. فقال للجميل: من أيكم هو؟ قال: لا أدري. فقال معبد:

من بنى ناج. ثم قال للجميل: كم عطاؤك؟ قال: سبعمائه. قال لمعبد: كم عطاؤك؟ قال: ثلاثمائه. فقال لكتابه: اجعل معبدا فى سبعمائه و انقص من عطاء هذا أربعمائه، ففعل.

ثم جاءت كنده فظفر إلى عبد الله بن إسحاق بن الأشعث فأوصى به أخاه بشر بن مروان. و أقبل داود بن قحذم فى جمع كثير من بكر بن وائل عليهم الأقيبة الداودية، و به سميت، فجلس مع عبد الملك على سريريه، فأقبل عليه عبد الملك «١» ثم نهض و نهضوا معه، فقال عبد الملك: هؤلاء الفساق لو لا أن أصحابهم جاءنى ما أعطانى أحد منهم طاعة.

ثم ولّى قطن بن عبد الله الحارثى الكوفة، ثم عزله فاستعمل أخاه بشر بن مروان، ثم استعمل محمد بن عمير الهمداني على همذان، و يزيد بن رويم على الرى، و لم يف لأحد شرط له أصبهان، و قال: علىّ بهؤلاء الفساق الذين أنغلوا [١] الشام و أفسدوا العراق. فقيل: قد أجارهم رؤساء عشائهم. فقال:

و هل يجير علىّ أحد؟

و كان عبد الله بن يزيد بن أسد والد خالد القسرى قد لجأ إلى علىّ بن عبد الله ابن عتياس، و لجأ إليه أيضا يحيى بن معيوف الهمداني، و لجأ الهذيل بن زفر ابن الحارث، و كان مع عبد الملك، على ما نذكره، و عمرو بن يزيد الحكمى إلى خالد بن يزيد، فأمنهم عبد الملك فظهروا. فصنع عمرو بن حريث لعبد

[١] أمعلوا.

(١). R.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣٢



الملك طعاما كثيرا و أمر به إلى الخورنق و أذن إذنا عامًا، فدخل الناس و أخذوا مجالسهم، فدخل عمرو بن حريث، فأجلسه معه على سرير، ثم جاءت الموائد فأكلوا، فقال عبد الملك: ما ألدّ عيشنا لو دام، و لكنّا كما قال الأول:

و كلّ جديد يا أميم إلى بلى و كلّ امرئ يصير يوما إلى كان فلما فرغوا من الطعام طاف عبد الملك فى القصر و عمرو بن حريث معه و هو يسأله: لمن هذا البيت؟ و من بنى هذا البيت؟ و عمرو يخبره، فقال عبد الملك:

اعمل على مهل فإنك ميت و اكدح لنفسك أيها الإنسان

فكأن ما قد كان لم يك إذ مضى و كأن ما هو كائن قد كان و لما بلغ عبد الله بن خازم مسير مصعب لقتال عبد الملك قال: أ معه عمر بن عبيد الله بن معمر؟ قيل: لا، استعمله على فارس. قال: أ معه المهلب؟ قيل:

لا، استعمله على الخوارج. قال: أ معه عباد بن الحصين؟ قيل: استخلفه على البصرة. قال: و أنا بخراسان.

خذينى فجزيني «١» جعار و أبشرى بلحم [١] امرئ لم يشهد اليوم ناصره و لما قتل مصعب بعث عبد الملك رأسه إلى الكوفة، أو حملة معه إليها، ثم بعث به إلى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر، فلما رآه و قد قطع السيف أنه قال: رحمك الله! أما و الله لقد كنت من أحسنهم خلقا و أشدهم بأسا و أسخاهم نفسا. ثم سيّره إلى الشام فنصب بدمشق، و أرادوا أن يطوفوا به فى نواحي الشام، فأخذته عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجته عبد الملك بن مروان،

[١] بلجم.

(١). فحربنى. P. C؛ فحربنى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣٣

و هى أم يزيد بن عبد الملك، فغسلته و دفنته و قالت: أما رضيتم بما صنعتم حتى تطوفوا به فى المدن؟ هذا بغى. و كان عمر مصعب حين قتل ستا و ثلاثين سنة.

قال يوما عبد الملك لجلسائه: من أشدّ الناس [١]؟ قالوا: أمير المؤمنين.

قال: اسلكوا غير هذا الطريق. قالوا: عمير بن الحباب. قال: قبح الله عميرا! لص، ثوب ينازع عليه أعزّ عنده من نفسه و دينه. قالوا: فشييب.

قال: إن للحرورية لطريقا. قالوا: فمن؟ قال: مصعب كان عنده عقيلتا قريش سكينه بنت الحسين و عائشه بنت طلحة، ثم هو أكثر الناس مالا جعلت له الأمان و ولاية العراق و علم أنى سافى له للمودة التى كانت بيننا فحمى أنفا و أبى و قاتل حتى قتل. فقال رجل: كان مصعب يشرب النييد. قال:

كان ذلك قبل أن يطلب المروءة، فأما مذ طلبها فلو علم أن الماء ينقص مروءته ما ذاقه. قال الأقيشر الأسدى:

حمى أنه أن يقبل الضيم مصعب فمات كريما لم تدم خلائفه

و لو شاء أعطى الضيم من رام هضمه فعاش ملوما فى الرجال طرائقه

و لكن مضى و البرق يبرق خاله يشاوره مرّا و مرّا يعانقه

فولّى كريما لم تنله مذمه و لم يك رغدا تطيبه نمارقه و قال عرفجه بن شريك:

ما لابن مروان أعمى الله ناظره و لا أصاب رغييات و لا نفلا

يرجوا الفلاح ابن مروان و قد قتلت خيل ابن مروان حرّا [٢] ماجدا بطلا

[١] البأس.

[٢] حرفا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣٤ يا ابن الحوارى كم من نعمة لكم لو رام غيركم أمثالها شغلا حملتم فحملتم كل معضلة [١] إن الكريم إذا حملته حملا و قال عبد الله بن الزبير الأسدى فى إبراهيم بن الأشتر، هذا الزبير بفتح الزاى و كسر الباء:

سأبكى و إن لم تبك فتیان مذحج فتاها إذا الليل «١» التمام [٢] تأوبا

فتى لم يكن فى مرّة الحرب جاهلا ولا بمطيع فى الوغى من تهيبا

أبان أنوف الحى قحطان قتله و أنف نزار قد أبان فأوعبا [٣]

فمن يك أمسى خائنا [٤] لأميره فما خان إبراهيم فى الموت مصعبا و حين قتل مصعب كان المهلب يحارب الأزارقة بسولاف، بلد بفارس على شاطئ البحر «٢»، ثمانية أشهر، فبلغ قتله الأزارقة قبل المهلب، فصاحوا بأصحاب المهلب: ما قولكم فى مصعب؟ قالوا: أمير هدى «٣»، و هو ولينا فى الدنيا و الآخرة، و نحن أولياؤه. قالوا: فما قولكم فى عبد الملك؟ قالوا: ذاك ابن اللعين، نحن نبرأ إلى الله منه و هو أحلّ دما منكم. قالوا: فإنّ عبد الملك قتل مصعبا و ستجعلون غدا عبد الملك إمامكم. فلما كان الغد سمع المهلب و أصحابه قتل مصعب فبايع المهلب الناس لعبد الملك بن مروان، فصاح بهم الخوارج: يا أعداء الله! ما تقولون فى مصعب؟ قالوا: يا أعداء الله لا نخبركم.

[١] مفضلة.

[٢] التمام.

[٣] فأوعبا.

[٤] خائبا.

(١). النبل. P.C.

(٢). P.C.mO.

(٣). هدل. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣٥

و كرهوا أن يكذبوا أنفسهم. قالوا: و ما قولكم فى عبد الملك؟ قالوا: خليفتنا.

و لم يجدوا بدا [١] إذا بايعوه أن يقولوا ذلك. قالوا: يا أعداء الله! أنتم بالأمس تبرءون منه فى الدنيا و الآخرة و هو اليوم إمامكم و قد قتل أميركم الذى كنتم تولونه! فأيهما المهتدى و أيهما المبطل؟ قالوا: يا أعداء الله رضينا بذلك إذ كان يتولّى أمرنا و نرتضى [٢] بهذا. قالوا: لا و الله و لكنكم إخوان الشياطين و عبيد الدنيا.

و أما عبد الله بن الزبير فلما انتهى إليه قتل أخيه مصعب قام فى الناس فخطبهم فقال:

الحمد لله الذى له الخلق و الأمر، يؤتى الملك من يشاء و يعز من يشاء و يذل من يشاء، ألا و إنّه لم يذلّ الله من كان الحقّ معه و إن كان فردا، و لم يعزّز من كان وليه الشيطان و إن كان الناس معه طرا، ألا و إنّه قد أتانا من العراق خبر أحننا و أفرحنا، أتانا قتل مصعب، رحمه الله، و أميا الذى أفرحنا فعلمنا أنّ قتله شهادة، و أمّا الذى أحننا فإنّ لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة يرعوى بعدها ذوو الرأى الجميل إلى الصبر و كريم العزاء، و ما مصعب إلّا عبد من عبيد الله و عون من

أعوانى، ألا- وإن أهل العراق أهل الغدر و النفاق أسلموه و باعوه بأقل الثمن، فإن يقتل [٣] فمه! و الله ما نموت على مضاجعنا كما يموت بنو أبى العاص! و الله ما قتل رجل منهم فى زحف فى الجاهليّة و لا فى الإسلام، و لا نموت إلّا قعصا بالرماح و تحت ظلال السيوف، ألا إنّما الدنيا عاريّة من الملك الأعلى الذى لا يزول سلطانه و لا يبيد ملكه، فإن تقبل لا آخذها أخذ البطر، و إن تدبر لم أبك

[١] أبدا.

[٢] و يرتضى.

[٣] يقبل.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣٦

عليها بكاء الصّرع المهين، أقول قولى هذا و أستغفر الله لى و لكم.

(حجّار بن أبجر بفتح الحاء المهملة، و تشديد الجيم، و كنيته أبو أسيد بضمّ الهمزة، و فتح السين. و حبّى بضمّ الحاء المهملة، و بالباء الموحّدة المشدّدة المماله، و آخره ياء مثناة من تحتها. و عبد الله بن خازم بالخاء المعجمة و الزاى).

### ذكر ولاية خالد بن عبد الله البصره

و فى هذه السنه تنازع ولاية البصره حمران بن أبان و عبيد الله بن أبى بكره، فقال ابن أبى بكره: أنا أعظم منك، كنت أنفق على أصحاب خالد يوم الجفرة. فليل لحمران: إنك لا تقوى على ابن أبى بكره فاستعن بعبد الله بن الأهميم «١». فاستعان به، فغلب على البصره و عبد الله على شرطها، و كان لحمران منزله عند بنى أمية، و كانت هذه المنازعه بعد قتل مصعب. فلما استولى عبد الملك على العراق بعد قتله استعمل على البصره خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، فوجه خالد عبيد الله بن أبى بكره إليها خليفه له، فلما قدم على حمران قال: أقد جئت لا جئت [١]! فكان عبيد الله عليها حتى قدم خالد، و لما فرغ عبد الملك من أمر العراق عاد إلى الشام.

[١] لا جبت.

(١). الأهميم. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣٧

### ذكر أمر عبد الملك و زفر بن الحارث

قد ذكرنا فى وقعه راهط مسير زفر إلى قرقيسيا و اجتماع قيس عليه و السبب فى استيلائه عليها و ما كان منه بعد ذلك، و كان على بيعه ابن الزبير و فى طاعته.

فلتيا مات مروان بن الحكم و ولى ابنه عبد الملك كتب إلى أبان بن عقبه بن أبى معيط و هو على حمص يأمره أن يسير إلى زفر، فسار إليه و على مقدّمته عبد الله بن زميت الطائى، فواقع عبد الله زفر قبل وصول أبان و كثر فى أصحابه القتل، قتل منهم ثلاثمائة، فلامه أبان على عجلته، و أقبل أبان فواقع زفر، فقتل ابنه و كيع بن زفر، و أدركت طيئ ثقلى زفر و نساءه، فاستوهب محمّد ابن حصين بن نمير النساء و ألحقهن بزفر بقرقيسياء، فقال زفر:

علقن بحبل من حصين لو أنه تغيب حالت دونهنّ المصاير

أبوكم أبونا في القديم وإنني لغايركم في آخر الدهر شاكر و كان يقال لزفر إنّه من كنده.

ثم إن عبد الملك لما أراد المسير إلى مصعب سار إلى قرقيسيا فحصر زفر فيها و نصب عليها المجانيق، فأمر زفر أن ينادى [في] عسكر عبد الملك: لم نصبتم علينا المجانيق؟ قال: لثلم ثلمة نقاتلكم عليها. فقال زفر: قولوا لهم فإنا لا نقاتلكم من وراء الحيطان و لكننا نخرج إليكم. و ثلمت المنجنيق من المدينة برجا ممّا يلي حريث بن بحدل، فقال زفر:

لقد تركتني منجنيق ابن بحدل أحميد عن العصفور حين يطير [١] و كان خالد بن يزيد بن معاوية مجداً في قتالهم، فقال رجل من أصحاب

[١] تطير.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣٨

زفر من بنى كلاب: لأقولنّ لخالد كلاماً لا يعود إلى ما يصنع. فلما كان الغد خرج خالد للمحاربة، فقال له الكلابيّ: ما ذا ابتغاء خالد و همّه إذ سلب الملك و نيكت أمّه فاستحيا و عاد و لم يرجع يقاتلهم.

و قالت كلب «١» لعبد الملك: إنا إذا لقينا زفر انهزمت القيسيّة الذين معك فلا تخلطهم معنا. ففعل، فكتبت القيسيّة على نبلها: إنّه ليس يقاتلكم غدا مضريّ، و رموا النبل إلى قرقيسيا، فلما أصبح زفر دعا ابنه الهذيل، و به كان يكتي، و قيل: [كان] يكتي أبا الكوثر، فقال: اخرج إليهم فشدّ عليهم شدّة لا ترجع حتى تضرب فسطاط عبد الملك، و الله لئن رجعت دون أن تطأ أطناب فسطاطه لأقتلنّك. فجمع الهذيل خيله و حمل عليهم، فصبروا قليلاً ثم انكشفوا، و تبعهم الهذيل بخيله حتى وطئوا أطناب الفسطاط و قطعوا بعضها، ثم رجعوا، فقتل زفر رأس الهذيل و قال: لا يزال عبد الملك يحبّك بعدها أبداً. فقال الهذيل: و الله لو شئت أن أدخل الفسطاط لفلعت. فقال زفر:

ألا لا أبالي من أتاه حمامه إذا ما المنايا عن هذيل تجلّت

تراه أمام الخيل أول فارس و يضرب في أعجازها إن تولّت و لما ثلم برج قرقيسيا قال لعبد الملك بعض أهله: لو قاتلتهم بقضاعة لملكتهم. ففعل و قاتلهم، فلما كان عند المساء انكشفت قضاعة و كثر القتل فيهم، و أقبل روح بن زنباع الجذاميّ إلى برج منها فسأل أهله و قال: نشدتكم الله كم قتلنا منكم؟ قالوا: و الله لم يقتل منّا أحد و لم يجرح إلّا رجل واحد و لا بأس عليه، ثم قالوا: نشدناك الله كم قتل منكم؟ قال: عدّه فرسان و جرحتم ما لا يحصى، فلعن الله ابن بحدل!

(١). الكلييةetrof؛ الكلب.doC

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣٩

و رجع روح إلى عبد الملك و قال: إن ابن بحدل يمئيك الباطل، فأعرض عن هذا الرجل.

و كان رجل من كلب يقال له الذيال يخرج فيسبّ زفر فيكثر، فقال زفر للهذيل ابنه أو لبعض أصحابه: أما تكفيني هذا؟ قال: أنا أجيبك به. فدخل عسكر عبد الملك ليلاً فجعل ينادى: من يعرف بغلا من صفته كذا و كذا؟ حتى انتهى إلى خباء الرجل و قد عرفه. فقال الرجل: ردّ الله عليك ضالتك.

فقال: يا عبد الله إنني قد عييت فلو أذنت لي فاسترحت قليلاً. قال: ادخل، فدخل و الرجل وحده في خبائه، فرمى بنفسه و نام صاحب الخباء، فقام إليه فأيقظه و قال: و الله لئن تكلمت لأقتلنّك [١]. قال: قتلت أو سلمت فما ذا ينفعك قتلي؟ قال: لئن [٢] سكّت و جئت معي إلى زفر فلنك عهد الله و ميثاقه أن أردّك إلى عسكرك بعد أن يصلحك زفر و يحسن إليك. فخرجا و هو ينادى:

من دلّ على بغل من صفته كذا و كذا؟ حتى أتى زفر و الرجل معه، فأعلمه أنه قد آمنه، فوهب له زفر دنانير و حملة على رحالة النساء و ألبسه ثيابهنّ و بعث معه رجلا حتى دنوا من عسكر عبد الملك، فنادوا: هذه جارية قد بعث بها زفر إلى عبد الملك. و انصرفوا، فلما نظر إليه أهل العسكر عرفوه و أخبروا عبد الملك الخبر، فضحك و قال: لا يبعد الله رجلا نصر، و الله إن قتلهم لذلّ و إن تركهم لحسرة. و كفّ الرجل فلم يعد يسبّ زفر، و قيل: إنه هرب من العسكر.

ثم إن عبد الملك أمر أخاه محمّدا أن يعرض على زفر و ابنه الهذيل الأمان على أنفسهما و من معهما و مالهم و أن يعطيا ما أحبّا. ففعل محمّد ذلك، فأجاب الهذيل و كلمّ أباه و قال له: لو صالحت هذا الرجل فقد أطاعه الناس و هو خير

[١] أقتلنك.

[٢] إذا قتلت أنت، و لئن.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤٠

لك من ابن الزبير، فأجاب على أن له الخيار فى بيعته سنه و أن ينزل حيث شاء و لا يعين عبد الملك على قتال ابن الزبير. فبينا الرسل تختلف بينهما [١] إذ جاءه رجل من كلب فقال: قد هدم من المدينة أربعة أبراج. فقال عبد الملك: لا أصالحهم. و زحف إليهم فهزموا أصحابه حتى أدخلوهم عسكرهم. فقال: أعطوهم ما أرادوا. فقال زفر: لو كان قبل هذا لكان أحسن. و استقرّ الصلح على أمان الجميع، و وضع الدماء و الأموال، و أن لا يبيع عبد الملك حتى يموت ابن الزبير للبيعة له فى عنقه، و أن يعطى مالا يقسمه فى أصحابه.

و خاف زفر أن يغدر به عبد الملك كما غدر بعمر بن سعيد، فلم ينزل إليه، فأرسل إليه بقضيب النبى، صلى الله عليه و سلّم، أمانا له، فنزل إليه، فلما دخل عليه أجلسه معه على سريره، فقال ابن عضاء الأشعري: أنا كنت أحتقّ بهذا المجلس منه. فقال زفر: كذبت هناك، إنى عاديت فضررت و واليت فنفعت.

و لما رأى عبد الملك قلته من مع زفر قال: لو علمت أنه فى هذه القلعة لحاصرته أبدا حتى ينزل على حكمى. فبلغ قوله زفر فقال: إن شئت رجعتنا و رجعت. فقال: بل نفى لك يا أبا الهذيل.

و قال له عبد الملك يوما: بلغنى أنك من كندهة. فقال: و ما خير من لا يبغى حسدا و لا يدعى رغبة! و تزوج مسلمة بن عبد الملك الرباب «١» بنت زفر، فكان يؤذن لأخويها الهذيل و الكوثر فى أول الناس. و أمر زفر ابنه الهذيل أن يسير مع عبد الملك إلى قتال مصعب و قال له:

[١] بينهم.

(١). الريان. Rte A.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤١

أنت لا- عهد عليك. فسار معه، فلما قارب مصعبا هرب إليه و قاتل مع ابن الأشتر، فلما قتل ابن الأشتر اختفى الهذيل بالكوفة حتى استؤمن له من عبد الملك فآمنه، كما تقدّم.

**ذكر عدّة حوادث**

و فى هذه السنة افتتح عبد الملك قيساريّة، فى قول الواقدي. و فيها نزع ابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف عن المدينة و استعمل

عليها طلحة بن عبيد الله ابن عوف، و هو آخر وال [١] كان له على المدينة، حتى أتاه طارق بن عمرو مولى عثمان، فهرب طلحة و أقام طارق بها حتى سار إلى مكة لقتال ابن الزبير.

و فى إمارة مصعب مات البراء بن عازب بالكوفة. و يزيد بن مفرغ الحميرى الشاعر بها أيضا. و عبد الله بن أبى حدرد «١» الأسلمى، شهد الحديبية و خيبر.

و فى أيامه مات شتير بن شكل القيسى الكوفى، و هو من أصحاب على و ابن مسعود.

(شتير بضم الشين المعجمة، و فتح التاء فوقها نقطتان، و بعدها ياء تحتها نقطتان. و شكل بفتح الشين المعجمة، و الكاف، و آخره لام).

[١] آل.

(١). حذر. I.h.ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤٢

**٧٢ ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين**

**ذكر أمر الخوارج**

لما استقرّ عبد الملك بالكوفة بعد قتل مصعب استعمل خالد بن عبد الله على البصرة، فلما قدمها خالد كان المهلب يحارب الأزارقة، فجعله على خراج الأهواز و معونتها، و سير أخاه عبد العزيز بن عبد الله إلى قتال الخوارج، و سير معه مقاتل بن مسمع، فخرجا يطلبان الأزارقة، فأنت الخوارج من ناحية كرمان إلى دارابجرد، و أرسل قطرى بن الفجاءة المازنى مع صالح بن مخارق تسعمائة فارس، فاقبل يسير بهم حتى استقبل عبد العزيز و هو يسير مهلا على غير تعب، فانهزم بالناس، و نزل مقاتل بن مسمع [فقاتل] حتى قتل، و انهزم عبد العزيز، و أخذت امرأته ابنة المنذر بن الجارود فأقيمت فيمن يزيد، فبلغت قيمتها مائة ألف، فجاء رجل من قومها من رءوس الخوارج فقال: تنحوا هكذا، ما أرى هذه المشركة إلّا قد فتنتكم! و ضرب عنقها، و لحق بالبصرة، فرآه آل المنذر فقالوا: و الله ما ندرى أ نحمدك أم نذمك! فكان يقول: ما فعلته إلّا غيرة و حمية.

و انتهى عبد العزيز إلى رامهرمز، و أتى المهلب خبره، فأرسل إليه شيخا من الأنزد و قال له: إن كان «١» منهزما فعزّه «٢». فأتاه الرجل فرآه نازلا فى نحو ثلاثين فارسا كثيبا حزينا، فأبلغه الرسالة، و عاد إلى المهلب بالخبر، فأرسل

(١). كل. dda

(٢). فغره. s.fghr. srofduq.sroftsetopigel. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤٣

المهلب إلى أخيه خالد بن عبد الله يخبره بهزيمته. فقال للرسول: كذبت.

فقال: و الله ما كذبت، فإن كنت كاذبا فاضرب عنقى، و إن كنت صادقا فأعطني جبتك و مطرفك [١]. قال: قد رضيت من الخطر العظيم بالخطر اليسير.

و حبسه و أحسن إليه حتى صحّ خبر الهزيمة.

قال ابن قيس الرقيات فى هزيمة عبد العزيز و فراره عن امرأته:

عبد العزيز فضحت جيشك كلهم و تركتهم صرعى بكل سبيل  
من بين ذى عطش وجود بنفسه و ملحّب بين الرّجال قتيل  
هلمّا صبرت مع الشّهيد مقاتلا إذ رحمتك القوى [٢] بأصيل  
و تركت جيشك لا أمير عليهم فارّج بعار فى الحياة طويل

و نسيت عرسك إذ تقاد سيئة تكي العيون برئة و عويل فكتب خالد إلى عبد الملك يخبره بذلك، فكتب إليه عبد الملك: قد عرفت ذلك و سألت رسولك عن المهلب فأخبرنى أنه عامل على الأهواز، ففتح الله رأيك حين تبعث أخاك أعرابيا من أهل مكة على القتال و تدع المهلب يجى الخراج، و هو الميمون النقيبة، المقاسى للحرب، ابنها و ابن أبنائها، أرسل إلى المهلب يستقبلهم، و قد بعثت إلى بشر بالكوفة ليمدك بجيش، فسر معهم و لا تعمل فى عدوك برأى حتى يحضره المهلب، و السلام.

و كتب عبد الملك إلى بشر أخيه بالكوفة يأمره بإنفاذ خمسة آلاف مع رجل يرضاه لقتال الخوارج، فإذا قضوا غزوتهم ساروا إلى الرى فقاتلوا عدوهم و كانوا مسلحة. فبعث بشر خمسة آلاف، و عليهم عبد الرحمن بن محمد بن

[١] و مطرقك.

[٢] القرى.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤٤

الأشعث، فكتب له عهدا على الرى عند الفراغ من قتاله.

و خرج خالد بأهل البصرة حتى قدم الأهواز، و قدمها عبد الرحمن بن محمد فى أهل الكوفة، و جاءت الأزارقة حتى دنوا من الأهواز، فقال المهلب لخالد: إنى أرى هاهنا سفنا كثيرة فضّمها إليك فإنهم سيحرقونها، فلم يمض إلّا ساعة حتى أرسلوا إليها فأحرقوها. و جعل خالد المهلب على ميمنته، و على ميسرته داود بن قحذم من بنى قيس بن ثعلبة، و مرّ المهلب على عبد الرحمن بن محمد و لم يخندق عليه، فقال: ما يمنعك من الخندق؟ فقال: هم أهون على من ضرطه [١] الجمل. قال:  
لا يهونوا عليك فإنهم سباع العرب.

و لم يبرح المهلب حتى خندق عبد الرحمن عليه، فأقاموا نحوا من عشرين ليلة، ثم زحف خالد إليهم بالناس، فأوا أمرا هالهم من كثرة الناس، فكثرت عليهم الخيل و زحفت إليهم، فانصرفوا كأنهم على حامية و هم مولون لا يرون طاقة بقتال جماعة الناس، فأرسل خالد داود بن قحذم فى آثارهم، و انصرف خالد إلى البصرة، و سار عبد الرحمن إلى الرى، و أقام المهلب بالأهواز، و كتب خالد إلى عبد الملك بذلك.

فلما وصل كتابه إلى عبد الملك كتب إلى أخيه بشر يأمره أن يبعث أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة مع رجل بصير بالحرب إلى فارس فى طلب الأزارقة، و يأمر صاحبه بموافقة داود بن قحذم إن اجتمعا. فبعث بشر عتاب بن ورقاء فى أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة، فساروا حتى لحقوا داود فاجتمعوا ثم اتبعوا الخوارج حتى هلكت خيول عامتهم و أصابهم الجوع و الجهد، و رجع عامة الجيشين مشاة إلى الأهواز.

[١] ضرط.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤٥

و فى هذه السنة كان خروج أبى فديك الخارجى، و هو من بنى قيس بن ثعلبة، فغلب على البحرين و قتل نجدة بن عامر الحنفى، فاجتمع على خالد ابن عبد الله نزول قطرى الأهواز و أمر أبى فديك، فبعث أخاه أمية بن عبد الله فى جند كثيف إلى أبى فديك،

فهزمه أبو فديك و أخذ جارية له فاتخذها لنفسه، فكتب خالد إلى عبد الملك بذلك.

### ذكر قتل عبد الله بن خازم

و لما قتل مصعب كان ابن خازم يقاتل بحير بن ورقاء الصيريمى التميمى نيسابور، فكتب عبد الملك إلى ابن خازم يدعو إلى البيعة له و يطعمه «١» خراسان سبع سنين، و أرسل الكتاب مع سواده بن أشتم التميمى، و قيل: مع مكمل الغنوى. فقال ابن خازم: لو لا أن أضرب بين [بنى] سليم و [بنى] عامر لقتلتك، و لكن كل كتابك، فأكله. و قيل: بل كان الكتاب مع سواده بن عبيد الله التميمى، و قيل: مع مكمل الغنوى، فقال له ابن خازم: إنما بعثك أبو الذبان لأنك من غنى و قد علم أنى لا أقتل رجلا من قيس، و لكن كل كتابه. و كتب عبد الملك إلى بكير بن وساج، و كان خليفة ابن خازم على مرو، بعده على خراسان، و وعده و مناه، فخلع بكير عبد الله بن الزبير و دعا إلى عبد الملك، فأجابه أهل مرو، و بلغ ابن خازم فخاف أن يأتيه بكير فيجتمع عليه أهل مرو و أهل نيسابور، فترك بحيرا و أقبل إلى مرو و يزيد ابنه بترمد، فاتبعه بحير فلحقه بقرية على ثمانية فراسخ من مرو، فقاتله ابن خازم، فقتل

(١). و يطعمه. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤٦

ابن خازم، و كان الذى قتله و كيع بن عمرو القريعى، أعثره [١] و كيع و بحير ابن ورقاء و عمار بن عبد العزيز فطعنوه فصرعوه، و قعد و كيع على صدره فقتله. فقال بعض الولاة لو كيع: كيف قتلته؟ قال: غلبته بفضل القنا [٢]، فلما صرع قعدت على صدره، فلم يقدر [أن] يقوم، و قلت: يا لثارات دويلة [٣]! و هو أخو و كيع لأمه، قتل فى بعض تلك الحروب. قال و كيع: فتنخّم فى وجهى و قال: لعنك الله! أ تقتل كبش مضر بأخيك و هو لا يساوى كفا من نوى؟ أو قال: من تراب. قال: فما رأيت أكثر ريقا منه على تلك الحال عند الموت. و بعث بحير ساعة قتل ابن خازم إلى عبد الملك يخبره بقتله، و لم يبعث بالرأس، و بعث بحير بكير بن وساج فى أهل مرو فوافاهم حين قتل ابن خازم فأراد أخذ الرأس و إنفاذه إلى عبد الملك، فمنعه بحير، فضربه بكير بعمود و حبسه و سائر الرأس إلى عبد الملك و كتب إليه يخبره أنه هو الذى قتله. فلما قدم الرأس دعا عبد الملك برسول بحير و قال: ما هذا؟ قال: لا أدرى، و ما فارقت القوم حتى قتل ابن خازم.

و قيل: إن ابن خازم إنما قتل بعد قتل عبد الله بن الزبير، و إن عبد الملك أنفذ إليه رأس ابن الزبير و دعاه إلى نفسه، فغسل الرأس و كفنه و بعثه إلى أهله بالمدينة و أطعم الرسول الكتاب، و قال: لو لا أنك رسول لقتلتك. و قيل: بل قطع يديه و رجله و قتله و حلف أن لا يطيع عبد الملك أبدا. (بحير بفتح الباء الموحدة، و كسر الحاء المهملة).

[١] أعثره.

[٢] بنصل القناء.

[٣] دويلة.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤٧

ذكر عدة حوادث



كان العامل على المدينة طارقا لعبد الملك، و على الكوفة بشر بن مروان، و على قضائها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، و على البصرة خالد بن عبد الله، و على قضائها هشام بن هبيرة، و على خراسان، فى قول بعضهم: بكير بن وساج، و فى قول بعضهم: عبد الله بن خازم.

و فى هذه السنة مات عبيدة السلماني، و هو من أصحاب علي.

(عبيدة بفتح العين، و كسر الباء الموحدة).

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤٨

## ٧٣ ثم دخلت سنة ثلاث و سبعين

### ذكر قتل عبد الله بن الزبير

لما بويع عبد الملك بالشام بعث إلى المدينة عروة بن أنيف فى سنة آلاف من أهل الشام و أمره أن لا يدخل المدينة و أن يعسكر بالعرصة، و كان عامل عبد الله بن الزبير على المدينة الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر الجمحي، فهرب الحارث، و كان ابن أنيف يدخل و يصلى بالناس الجمعة ثم يعود إلى معسكره، فأقام شهرا و لم يبعث إليهم ابن الزبير أحدا.

و كتب إليه عبد الملك بالعود إليه، فعاد هو و من معه، و كان يصلى بالناس بعده عبد الرحمن بن سعد القرظي، ثم عاد الحارث إلى المدينة، و بعث ابن الزبير سليمان بن خالد الزرقى الأنصاري، و كان رجلا صالحا عاملا على خبير و فدك، فنزل فى عمله، فبعث عبد الملك عبد الواحد بن الحارث بن الحكم، و قيل: اسمه عبد الملك، و هو أصح، فى أربعة آلاف، فسار حتى نزل وادى القرى و سيرة سرية عليها أبو القمقام فى خمسمائة إلى سليمان، فوجدوه قد هرب، فطلبوه فأدركوه فقتلوه و من معه. فاغتم عبد الملك بن مروان لقتله و قال: قتلوا رجلا مسلما صالحا بغير ذنب.

و عزل ابن الزبير الحارث و استعمل مكانه جابر بن الأسود بن عوف الزهرى، فوجه جابر أبا بكر بن أبى قيس فى ستمائة فارس و أربعين فارسا إلى خبير، فوجدوا أبا القمقام و من معه مقيمين بفدك يعسفون الناس فقاتلوه، فانهزم

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤٩

أصحاب أبى القمقام و أسر منهم ثلاثون رجلا فقتلوا صبورا. و قيل: بل قتل الخمسمائة أو أكثرهم.

و وجه عبد الملك طارق بن عمرو مولى عثمان و أمره أن ينزل بين أيلة و وادى القرى و يمنع عمال ابن الزبير من الانتشار و يسد خلا إن ظهر له.

فوجه طارق إلى أبى بكر خيلا، فاقتلوا، فأصيب أبو بكر فى المعركة و أصيب من أصحابه أكثر من مائتى رجل.

و كان ابن الزبير قد كتب إلى القباع أيام كان عامله على البصرة يأمره أن يرسل إليه ألفى فارس ليعينوا عامله على المدينة، فوجه إليه ألفى رجل، فلما قتل أبو بكر أمر ابن الزبير جابر بن الأسود أن يسير جيش البصرة إلى قتال طارق، فسار البصريون عن المدينة، و بلغ طارقا الخبر فسار نحوه، فالتقى، فقتل مقدم البصريين و قتل أصحابه قتلا ذريعا، و طلب طارق مدبرهم و أجهز على جريحهم و لم يستبق أسيرهم.

و رجع طارق إلى وادى القرى، و كان عامل ابن الزبير بالمدينة جابر بن الأسود، و عزل ابن الزبير جابرا و استعمل طلحة بن عبيد الله بن عوف، الذى يعرف بطلحة الندى، سنة سبعين، فلم يزل على المدينة حتى أخرجه طارق.

فلما قتل عبد الملك مصعبا و أتى الكوفة وجه منها الحجاج بن يوسف الثقفى فى ألفين، و قيل: فى ثلاثة آلاف، من أهل الشام لقتال عبد الله بن الزبير. و كان السبب فى تسييره دون غيره أنه قال لعبد الملك: قد رأيت فى المنام أنى أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته،

فابعثني إليه وولني قتاله. فبعثه وكتب معه أمانا لابن الزبير ومن معه إن أطاعوا، فسار في جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين، ولم يعرض للمدينة، ونزل الطائف، وكان يبعث الخيل إلى عرفة وبعث ابن الزبير أيضا فيقتلون بعرفة فتنهزم خيل ابن الزبير في كل ذلك وتعود خيل الحجاج بالظفر.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥٠

ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك يستأذنه في دخول الحرم وحصر ابن الزبير ويخبره بضعفه وتفريق أصحابه ويستمدّه، فكتب عبد الملك إلى طارق يأمره بالحق بالحجاج، فقدم المدينة في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين، وأخرج عامل ابن الزبير عنها وجعل عليها رجلا من أهل الشام اسمه ثعلبة، فكان ثعلبة يخرج المخ وهو على منبر النبي، صلى الله عليه وسلم، ثم يأكله ويأكل عليه التمر ليغيب أهل المدينة، وكان مع ذلك شديدا على أهل الزبير، وقدم طارق على الحجاج بمكة في سلخ ذي الحجة في خمسة آلاف. وأما الحجاج فإنه قدم مكة في ذي القعدة وقد أحرم بحجة، فنزل بئر ميمون، وحج بالناس تلك السنة الحجاج، إلا أنه لم يطف بالكعبة ولا سعى بين الصفا والمروة، منعه ابن الزبير من ذلك، فكان يلبس السلاح ولا يقرب النساء ولا الطيب إلى أن قتل ابن الزبير، ولم يحج ابن الزبير ولا أصحابه لأنهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا الجمار [١]، ونحر ابن الزبير بدنه بمكة. ولما حصر الحجاج ابن الزبير نصب المنجنيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة، وكان عبد الملك ينكر ذلك أيام يزيد بن معاوية ثم أمر به، فكان الناس يقولون: خذل في دينه.

وحج ابن عمر تلك السنة فأرسل إلى الحجاج: أن اتق الله واكفف هذه الحجارة عن الناس فإنك في شهر حرام وبلد حرام وقد قدمت وفود الله من أقطار الأرض ليؤدوا فريضة الله ويزدادوا خيرا، وإن المنجنيق قد منعهم عن الطواف [٢]، فاكفف عن الرمي حتى يقضوا ما يجب عليهم بمكة. فبطل الرمي حتى عاد الناس من عرفات وطافوا وسعوا، ولم يمنع ابن الزبير الحاج من الطواف والسعي، فلما فرغوا من طواف الزيارة نادى منادى الحجاج: انصرفوا

[١] بالحجار.

[٢] طواف.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥١

إلى بلادكم فإننا نعود بالحجارة على ابن الزبير الملحد.

وأول ما رمى بالمنجنيق إلى الكعبة رعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد على الحجارة، فأعظم ذلك أهل الشام وأمسكوا أيديهم، فأخذ الحجاج حجر المنجنيق بيده فوضعه فيه ورمى به معهم، فلما أصبحوا جاءت الصواعق فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلا، فانكسر أهل الشام، فقال الحجاج:

يا أهل الشام لا تنكروا هذا، فإنني ابن تهمامة وهذه صواعقها وهذا الفتح قد حضر فأبشروا. فلما كان الغد جاءت الصاعقة فأصابت من أصحاب ابن الزبير عدده، فقال الحجاج: ألا ترون أنهم يصابون وأنتم على الطاعة وهم على خلافها؟ وكان الحجر يقع بين يدي ابن الزبير وهو يصلي فلا ينصرف، وكان أهل الشام يقولون:

يا ابن الزبير طالما عصيكا «١» وطالما عئيتنا [١] إليك

لتجزيين [٢] بالذي أتيتك

يعنون: عصيت وأتيت.

وقدم عليه قوم من الأعراب فقالوا: قدمنا للقتال [٣] معك، فنظر فإذا مع كل امرئ منهم سيف كأنه شفرة وقد خرج من غمده، فقال: يا معشر الأعراب لا قربكم الله! فوالله إن سلاحكم لرت، وإن حديثكم لغت، وإنكم لقتال في الجذب، أعداء في الخصب. ففترقوا و

لم يزل القتال بينهم دائما، فغلت

[١] عينتنا.

[٢] لتجرين.

[٣] لقتال.

(١). عصيناك.R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥٢

الأسعار عند ابن الزبير وأصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح فرسه وقسم لحمها فى أصحابه، وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم، والمد الذرة بعشرين درهما، وإن بيوت ابن الزبير لملوءة قمحا وشعيرا وذرة وتمرا، وكان أهل الشام ينتظرون فناء ما عنده، وكان يحفظ ذلك ولا ينفق منه إلّا ما يمسك الرمق، ويقول:

أنفس أصحابي قويّة ما لم يفن [١].

فلما كان قبيل مقتله تفرّق الناس عنه وخرجوا إلى الحجاج بالأمان، خرج من عنده نحو عشرة آلاف، وكان ممّن فارقه ابنه حمزة وخبیب، أخذوا لأنفسهما أمانا، فقال عبد الله لابنه الزبير: خذ لنفسك أمانا كما فعل [٢] أخواك، فوالله إنى لأحبّ بقاءكم. فقال: ما كنت لأرغب بنفسى عنك. فصبر معه فقتل.

ولما تفرّق أصحابه عنه خطب الحجاج الناس وقال: قد ترون قلّة من مع ابن الزبير وما هم عليه من الجهد والضيق. ففرحوا واستبشروا فتقدّموا فملّوا ما بين الحجون إلى الأبواء [٣]. فدخل على أمّه فقال: يا أمّاه قد خذلتى الناس حتى ولدى وأهلّى ولم يبق معى إلّا اليسير ومن ليس عنده أكثر من صبر ساعة، والقوم يعطوننى ما أردت من الدنيا، فما رأيك؟ فقالت: أنت أعلم بنفسك، إن كنت تعلم أنّك على حقّ وإليه تدعو فامض له فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكّن من رقبتهك يتلعب بها غلمان بنى أمية، وإن كنت إنّما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك ومن قتل معك، وإن قلت كنت على حقّ فلما وهن أصحابى ضعفت فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين، كم خلودك فى الدنيا! القتل أحسن! فقال: يا أمّاه أخاف إن قتلنى

[١] يغن.

[٢] فعلا.

[٣] الأبواب.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥٣

أهل الشام أن يمثلوا بى ويصلبوني. قالت: يا بنى إنّ الشاة [إذا ذبحت] لا تتألم بالسّخ، فامض على بصيرتك واستعن بالله. فقبل رأسها وقال: هذا رأى و الذى قمت به داعيا [١] إلى يومى «١» هذا ما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها، وما دعانى إلى الخروج إلّا الغضب لله وأن تستحلّ حرّماته، ولكنى أحببت أن أعلم رأيك، فقد زدتنى بصيرة، فانظري يا أمّاه فأنى مقتول فى يومى هذا فلا يشتدّ [٢] حزنك «٢» وسلمى الأمر إلى الله، فإنّ ابنك لم يتعمّد إتيان [٣] منكر ولا عملا بفاحشة، ولم يجر فى حكم الله، ولم يغدر فى أمان، ولم يتعمّد ظلم مسلم أو معاهد، ولم يبلغنى ظلم عن عمّالى فرضيت به بل أنكرته، ولم يكن شىء آثر عندى من رضا ربّى، اللهم لا أقول هذا تزكية لنفسى ولكنى [٤] أقوله تعزية لأمى حتى تسلو عنى! فقالت أمّه: [إنى] لأرجو أن يكون عزائى

فيك جميلا، إن تقدمتني احتسبتك [٥]، وإن ظفرت سررت بظفرك، اخرج حتى انظر إلى ما يصير أمرك. فقال: جزاك الله خيرا، فلا تدعى الدعاء لى. قالت: لا أدعه لك أبدا، فمن قتل على باطل فقد قتل على حق. ثم قالت: اللهم ارحم طول ذاك القيام فى الليل الطويل و ذلك النجيب [٦] و الظمأ فى هواجر مكة و المدينة و برّه بأبيه و بى! اللهم قد سلمته لأمرك فيه و رضيت بما قضيت فأثبني فيه ثواب الصابرين الشاكرين!

[١] خرجت به دائعا.

[٢] اشتد.

[٣] يتعهد إيثار.

[٤] ولكنه.

[٥] أحتسبتك.

[٦] النجيب.

(١). قومي Rte. A.

(٢). R. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥٤

فتناول يديها ليقبلها فقالت: هذا وداع فلا تبعد. فقال لها: جئت مودعا لأننى أرى هذا آخر أيامى من الدنيا. قالت: امض على بصيرتك و ادن منى حتى أودعك. فدنا منها فعانقها و قبلها، فوقعت يدها على الدرع فقالت: ما هذا صنيع من يريد ما تريد. فقال: ما لبسته إلا لأشد منك. قالت: فإنه لا يشد منى، فنزعها ثم درج كميّه و شد أسفل قميصه و جيّه خز تحت أثناء [١] السراويل و أدخل أسفلها تحت المنطقة و أمه تقول له: البس ثيابك مشمّرة. فخرج و هو يقول:

إننى إذا أعرف يومى أصبرو إنمّا يعرف يومه الحرّ

إذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فسمعت فقالت: تصبر إن شاء الله، أبواك أبو بكر و الزبير، و أمك صفيّة بنت عبد المطلب. فحمل على أهل الشام حملة منكراً فقتل منهم ثم انكشف هو و أصحابه، و قال له بعض أصحابه: لو لحقت بموضع كذا.

قال: بسّ الشيخ أنا إذا فى الإسلام لئن أوقعت قوما فقتلوا ثم فررت عن مثل مصارعهم. و دنا أهل الشام «١» حتى امتلأت منهم الأبواب، و كانوا يصيحون به:

يا ابن ذات النطاقين [٢]، فيقول:

و تلك شكاة ظاهر [٣] عنك عارها

و جعل أهل الشام على أبواب المسجد رجلا من أهل كلّ بلد، فكان لأهل

[١] ثناء.

[٢] النطاقين.

[٣] ظاهرا.

(١). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥٥

حمص الباب المذى يواجه باب الكعبة، ولأهل دمشق باب بنى شيبه، ولأهل الأردن باب الصيفا، ولأهل فلسطين باب بنى جمح، و لأهل قنسرين باب بنى تميم، و كان الحجاج و طارق من ناحية الأبطح إلى المروءة، فمروءة يحمل ابن الزبير في هذه الناحية و مروءة في هذه الناحية، فكأنه أسد في أجمه ما يقدم عليه الرجال يعدو في أثر القوم حتى يخرجهم، ثم يصيح: أبا صفوان! ويل أمه فتحا لو كان له رجال أو كان قرني [١] واحدا كفيته! فيقول أبو صفوان عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف: إي والله و ألف. فلما رأى الحجاج أن الناس لا يقدمون على ابن الزبير غضب و ترجل و أقبل يسوق الناس و يصمد بهم صمد صاحب علم ابن الزبير و هو بين يديه.

فتقدم ابن الزبير على صاحب علمه و ضاربهم و انكشفوا، و عرج و صلي ركعتين عند المقام، فحملوا على صاحب علمه فقتلوه عند باب بنى شيبه و صار العلم بأيدي أصحاب الحجاج. فلما فرغ من صلاته تقدم فقاتل بغير علم فضرب رجلا من أهل الشام و قال: خذها و أنا ابن الحواري! و ضرب آخر، و كان حبشيا [٢]، فقطع يده و قال: اصبر أبا حممة، اصبر ابن حام. و قاتل معه عبد الله بن مطيع و هو يقول: أنا الذي فررت يوم الحرّة و الحرّ لا يفرّ إلا مرّه و اليوم أجزى فرّة بكرّه و قاتل حتى قتل، و قيل: إنّه أصابته جراح فمات منها بعد أيام.

و قال ابن الزبير لأصحابه و أهله يوم قتل بعد صلاة الصبح: اكشفوا وجوهكم حتى انظر إليكم، و عليهم المغافر. ففعلوا. فقال: يا آل الزبير لو

[١] قربي.

[٢] جيشا.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥٦

طبتم بي نفسا «١» عن أنفسكم كنا أهل بيت من العرب اصطلحنا في الله، فلا يرعكم وقع السيوف، فإن ألم الدواء للجراح أشد من ألم وقعها، صونوا سيوفكم كما تصونون [١] وجوهكم، غصوا أبصاركم من البارقة و ليشغل كل امرئ قرنه و لا- تسألوا عنى، فمن كان سائلا عنى فإني في الرعيل الأول، احملا على بركة الله. ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون، فرمى بأجرة، رماه رجل من السكون، فأصابته في وجهه فأرعرش لها و دمي وجهه، فلما وجد الدم على وجهه قال:

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومناو لكن على أقدامنا تقطر الدما و قاتلهم قتالا شديدا، فتعاوروا [٢] عليه فقتلوه يوم الثلاثاء من جمادى الآخرة و له ثلاث و سبعون سنة، و تولّى قتله رجل من مراد، و حمل رأسه إلى الحجاج فسجد و وقّد السكوني و المرادي إلى عبد الملك بالخبر، فأعطى كل واحد منهما خمسمائة دينار.

و سار الحجاج و طارق حتى وقفا عليه، فقال طارق: ما ولدت النساء أذكر من هذا. فقال الحجاج: أتمدح مخالف أمير المؤمنين؟ قال: نعم هو أعذر لنا، و لو لا هذا لما كان لنا عذر، إنّا محاصروه منذ سبعة أشهر و هو في غير جند و لا حصن و لا منعة فينتصف منا بل يفضل «٢» علينا. فبلغ كلامهما عبد الملك فصوّب طارقا.

و لما قتل ابن الزبير كبر أهل الشام فرحا بقتله، فقال ابن عمر: انظروا

[١] تصونوا.

[٢] فتعاودوا.

(١). نفسى.R

(٢). يقفل.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥٧

إلى هؤلاء و لقد كبر المسلمون فرحا بولادته و هؤلاء يكبرون [فرحا] بقتله.

و بعث الحجاج برأسه و رأس عبد الله بن صفوان و رأس عمارة بن عمرو ابن حزم إلى المدينة ثم ذهب بها إلى عبد الملك بن مروان و أخذ جثته فصلبها على الثنية اليمنى بالحجون. فأرسلت إليه أسماء: قاتلك الله! على ما ذا صلبته؟ قال: استبقت أنا و هو إلى هذه الخشبة و كانت له. فاستأذنته فى تكفينه و دفنه، فأبى و وكل بالخشبة من يحرسها، و كتب إلى عبد الملك يخبره بصلبه، فكتب إليه يلومه و يقول: ألا- خليت بينه و بين أمه! فأذن لها الحجاج فدفنته بالحجون، فمر به عبد الله بن عمر فقال: السلام عليك يا أبا خبيب! أما و الله لقد كنت أنهاك عن هذا و لقد كنت صواما قواما وصولا للرحم، أما و الله إن قوما أنت شرهم لنعم القوم.

و كان ابن الزبير قبل قتله بقى أياما يستعمل الصبر و المسك لئلا ينتن، فلما صلب ظهرت منه رائحة المسك، فقيل: إن الحجاج صلب معه كلبا ميتا فغلب على ريح المسك، و قيل: بل صلب معه سورا «١».

و لما قتل عبد الله ركب أخوه عروة ناقه لم ير مثلها فسار إلى عبد الملك فقدم الشام قبل وصول رسل الحجاج بقتل عبد الله، فأتى باب عبد الملك فاستأذن عليه فأذن له، فلما دخل سلم عليه بالخلافة، فردّ عليه عبد الملك و رحب به و عانقه و أجلسه على السرير، فقال عروة:

متت [١] بأرحام إليك قريبه و لا قرب للأرحام ما لم تقرب ثم تحدّثا حتى جرى ذكر عبد الله، فقال عروة: إنّه كان، فقال عبد

[١] نمت.

(١).P.C.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥٨

الملك: و ما فعل؟ قال: قتل، فخرّ ساجدا، فقال عروة: إن الحجاج صلبه فهب جثته لأمه. قال: نعم، و كتب إلى الحجاج يعظم صلبه. و كان الحجاج لما فقد عروة كتب إلى عبد الملك يقول له: إن عروة كان مع أخيه، فلما قتل عبد الله أخذ مالا من مال الله فهرب. فكتب إليه عبد الملك: إنّه لم يهرب و لكنّه أتانى مبيعا و قد آمنته و حلّته ممّا كان، و هو قادم عليك فإياك و عروة. و عاد عروة إلى مكّة، و كانت غيبته عنها ثلاثين يوما.

فأنزل الحجاج جثته عبد الله عن الخشبة و بعث به إلى أمه، فغسلته، فلما أصابه الماء تقطّع، فغسلته عضوا عضوا فاستمسك، و صلّى عليه عروة، فدفنته.

و قيل: إن عروة لما كان غائبا عند عبد الملك كتب إليه الحجاج و عاوده فى إنفاذ عروة إليه، فهمّ عبد الملك بإنفاذه، فقال عروة: ليس الذليل من قتلتموه و لكنّ الذليل من ملكتموه، و ليس بملوم من صبر فمات، و لكن الملوم من فرّ من الموت. فسمع مثل هذا الكلام فقال عبد الملك: يا أبا عبد الله لن [١] تسمع ممّا شيئا تكرهه.

و إنَّ عبد الله لم يصلِّ عليه أحد، منع الحجَّاج من الصلاة عليه، وقال:  
 إنّما أمر أمير المؤمنين بدفنه، وقيل: صلى عليه غير عروة، والذى ذكره مسلم فى صحيحه: انَّ عبد الله بن الزبير ألقى فى مقابر اليهود،  
 وعاشت أمه بعده قليلا وماتت، وكانت قد أضرت، وهى أم عروة أيضا.  
 فلما فرغ الحجَّاج من أمر ابن الزبير دخل مكَّة فبايعه أهلها لعبد الملك ابن مروان، وأمر بكس المسجد الحرام من الحجارة والدم، و  
 سار إلى المدينة، وكان عبد الملك قد استعمله على مكَّة والمدينة، فلما قدم المدينة أقام بها شهرا

[١] لثن.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥٩

أو شهرين فأساء إلى أهلها واستخفَّ بهم وقال: أنتم قتله أمير المؤمنين عثمان، وختم أيدي جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافا  
 بهم كما يفعل بأهل الذمَّة، منهم جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وسهل بن سعد، ثم عاد إلى مكَّة، فقال حين خرج منها: الحمد لله  
 الذى أخرجنى من أمّ نتن «١»، أهلها أخبث بلد وأعشَّه لأمير المؤمنين وأحسد لهم له على نعمته الله، والله لو ما كانت تأتىنى كتب  
 أمير المؤمنين فيهم لجعلتها مثل جوف الحمار أعوادا يعودون بها ورمية قد بليت، يغولون «٢» منبر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و  
 قبر رسول الله، صلى الله عليه وسلم «٣». فبلغ جابر بن عبد الله قوله فقال: إن وراءه ما يسوءه، قد قال فرعون ما قال ثم أخذ الله بعد  
 أن أنظره.

وقيل: إن ولاية الحجَّاج المدينة وما فعله بأصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان سنة أربع وسبعين فى صفر.  
 (خبيب بن عبد الله بن الزبير بضم الخاء المعجمة، وباءين موحدتين بينهما ياء مثناة من تحت، وكان عبد الله يكتنى به وبأبى بكر  
 أيضا).

### ذكر عمر ابن الزبير وسيرته

كان له من العمر حين قتل اثنتان وسبعون سنة، وكانت خلافته تسع سنين، لأنه بويع له سنة أربع وستين، وكانت له جملة مفروقة  
 طويلة.  
 قال يحيى بن وثاب: كان ابن الزبير إذا سجد وقعت العصافير على ظهره تظنه حائطا لسكونه وطول سجوده. وقال غيره: قسم عبد الله  
 الدهر ثلاث

(١). بين .A. Cte. P

(٢). تقولون .A.

(٣). Rte .P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٦٠

حالات: فليلة قائم حتى الصباح، و ليلة راعح حتى الصباح، و ليلة ساجد حتى الصباح.

وقيل: أول ما علم من هممة ابن الزبير أنه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صبى فمرَّ به رجل فصاح عليهم ففرّوا، ومشى ابن الزبير  
 القهقري وقال:

يا صبيان اجعلونى أميركم وشدوا بنا عليه، ففعلوا. و مرَّ به عمر بن الخطاب وهو يلعب ففرَّ الصبيان ووقف هو، فقال له عمر: ما لك  
 لم تفرَّ معهم؟ فقال:

لم أكرم فأخافك، و لم تكن الطريق ضيقه فأوسع لك.

و قال قطن بن عبد الله: كان ابن الزبير يواصل من الجمعة إلى الجمعة.

قال خالد بن أبى عمران: كان ابن الزبير يفطر فى الشهر ثلاثة أيام، و مكث أربعين سنة لم ينزع ثيابه عن ظهره «١».

و قال مجاهد: لم يكن باب من أبواب العبادة يعجز عنه الناس إلا تكلفه ابن الزبير، و لقد جاء سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف

سباحة. قال هشام بن عروة: كان أول ما أفصح به عمى عبد الله بن الزبير و هو صغير السيف، فكان لا يضعه من يده، فكان الزبير

يقول: و الله ليكون لك منه يوم و أيام. قال ابن سيرين: قال ابن الزبير: ما شئ كان يحدثنا به كعب إلا و قد جاء على ما قال إلا قوله:

فتى ثقيف يقتلنى و هذا رأسه بين يدي، يعنى المختار، قال ابن سيرين: و لا يشعر ابن الزبير أن الحجاج قد خبئ له.

و قال عبد العزيز بن أبى جميلة الأنصارى: إن ابن عمر مابن الزبير و هو مصلوب بعد قتله فقال: رحمك الله أبا خبيب! إنك كنت

لصوامة قواما، و لقد أفلحت قريش إن كنت شرها.

و كان الحجاج قد صلبه ثم ألقاه فى مقابر اليهود و أرسل إلى أمه يستحضرها،

(١). ثوبه عن صدره. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٦١

فلم تحضر، فأرسل إليها: لتأتينى أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك، فلم تأته، فقام إليها. فلما حضر قال لها: كيف رأيتنى صنعت

بعبد الله؟ قالت:

رأيتك أفسدت على ابنى دنياه و أفسد عليك آخرتك،

فإن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، حدثنا أن فى ثقيف كذابا و مبيرا،

فأما الكذاب [١] فقد رأيناه، تعنى المختار، و أما المبير فأنت هو. و هذا حديث صحيح أخرجه مسلم فى صحيحه.

و قال ابن الزبير لعبد الله بن جعفر: أ تذكر يوم لقينا رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أنا و أنت فأخذ ابنى فاطمة؟ فقال: نعم فحملنا و

تركك، و لو علم أنه يقول له هذا ما سأله.

### ذكر ولاية محمد بن مروان الجزيرة و أرمينية

و فى هذه السنة استعمل عبد الملك أخاه محمدا على الجزيرة و أرمينية فغزا منها و أثن [فى] العدو، و كانت بحيرة الطريخ التى

بأرمينية مباحة لم يعرض لها أحد بل يأخذ منها من شاء، فمنع من صيدها و جعل عليها من يأخذها و يبيعه و يأخذ ثمنه، ثم صارت بعده

لابنه مروان، ثم أخذت منه لما انتقلت الدولة عنهم، و هى إلى الآن على هذه الحال من الحجر، و من سن سنة سيئه كان عليه وزرها و

وزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شئ.

و هذا الطريخ من عجائب الدنيا لأن سمكه [٢] صغير له كل سنة موسم يخرج من هذه البحيرة فى نهر يصب إليها كثيرا يؤخذ بالأيدى

و الآلات المصنوعة له، فإذا انقضى موسمه لا يوجد منه شئ.

[١] كذابا مبيرا يأتيه هذا الكذاب.

[٢] لأنه سمكه.



## ذكر قتل أبى فديك الخارجى

قد ذكرنا سنة اثنتين و سبعين قتل نجدة بن عامر الخارجى و طاعة أصحابه أبى فديك، و ثبت قدم أبى فديك إلى الآن، فأمر عبد الملك بن مروان عمر ابن عبيد الله بن معمر أن يندب الناس من أهل الكوفة و البصرة و يسير إلى قتاله، فندبهم و انتدب معه عشرة آلاف، فأخرج لهم أرزاقهم، ثم سار بهم، و جعل أهل الكوفة على اليمينه و عليهم محمّد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله، و أهل البصرة على اليسرة و عليهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر، و هو ابن أخى عمر، و جعل خيله فى القلب، و ساروا حتى انتهوا إلى البحرين فالتقوا و اصطفوا للقتال، فحمل أبو فديك و أصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر حتى أبعدها إلّا [١] المغيرة بن المهلب و مجاعة بن عبد الرحمن و فرسان الناس، فإنهم مالوا إلى صف أهل الكوفة باليمينه، و جرح عمر بن موسى. فلما رأى أهل الميسرة أهل اليمينه لم ينهزموا رجعوا و قاتلوا و ما عليهم أمير لأن أميرهم عمر بن موسى كان جريحا، فحملوه معهم، و اشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر الخوارج، و حمل أهل الكوفة من اليمينه و من معهم من أهل الميسرة حتى استباحوا عسكرهم و قتلوا أبى فديك و حصروا أصحابه بالمشقر فنزلوا على الحكم، فقتل منهم نحو ستة آلاف و أسر ثمانمائة، و وجدوا جارية عبد الله بن أمية حبلى من أبى فديك، و عادوا إلى البصرة.

[١] إلى.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٦٣

## ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة و ولّاها أخاه بشرا، فى قول بعضهم، فاجتمع له المصران الكوفة و البصرة، فسار بشر إلى البصرة و استخلف على الكوفة عمرو بن حريث. و فيها غزا محمد بن مروان الروم صائفة فهزمهم. و فيها كانت وقعة عثمان بن الوليد بالروم من ناحية أرمينية فى أربعة آلاف و الروم فى ستين ألفا، فهزمهم و أكثر القتل فيهم. و حجّ بالناس هذه السنة الحجاج، و كان على مكة و اليمن و اليمامة. و كان على الكوفة و البصرة فى قول بعضهم بشر بن مروان، و قيل: كان على الكوفة بشر، و على البصرة خالد بن عبد الله، و على قضاء الكوفة شريح بن الحارث، و على قضاء البصرة هشام بن هبيرة، و على خراسان بكير بن وسّاج.

و فى هذه السنة مات عبد الله بن عمر بمكة و دفن بذي طوى، و قيل بفتح، و كان سبب موته أن الحجاج أمر بعض أصحابه فضرب ظهر قدمه بزجّ رمح مسموم فمات منها، و عاد الحجاج فى مرضه، فقال: من فعل بك هذا؟

قال: أنت لأنك أمرت بحمل السلاح فى بلد لا يحلّ حمله فيه. و كان موته بعد ابن الزبير بثلاثة أشهر، و قيل غير ذلك، و كان عمره سبعا و ثمانين سنة.

و فيها مات سلمة بن الأكوع. و أبو سعيد الخدرى. و رافع بن خديج.

و مالك بن مسمع أبو غسان البكرى، و قيل: مات سنة أربع و ستين، و ولد على عهد رسول الله، صلى الله عليه و سلّم. و توفى سلم «١» بن زياد بن أبيه قبل بشر بن مروان. و أسماء بنت أبى بكر بعد ابنها بقليل، و كانت قد عميت،

(١). مسلم. A. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٦٤

و كانت مطلقاً من الزبير، قيل: إن ابنها عبد الله قال له: مثلي لا توطأ أمه، فطلقها. وفيها مات عوف بن مالك الأشجعي، و كان أول مشاهده خبير.

و معاوية بن حديج قبل ابن عمر بيسير. وفيها مات معبد بن خالد الجهني و هو ابن ثمانين سنة، و له صحبة. و فيها قتل عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله مع ابن الزبير، و هو ابن أخي طلحة بن عبيد الله، و له صحبة.

(رافع بن خديج بفتح الخاء المعجمة، و كسر الدال المهملة. و معاوية بن حديج بضم الحاء، و فتح الدال المهملتين، و آخره جيم).

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٦٥

## ٧٤ ثم دخلت سنة أربع و سبعين

### إشارة

في هذه السنة عزل عبد الملك طارقاً عن المدينة و استعمل عليها الحجاج، فأقام بها شهراً و فعل بالصحابة ما تقدم ذكره، و خرج عنها معتمراً.

و فيها هدم الحجاج بناء الكعبة المذى كان ابن الزبير بناه و أعادها إلى البناء الأول و أخرج الحجر منها، و كان عبد الملك يقول: كذب ابن الزبير على عائشة في أن الحجر من البيت، فلما قيل له: قال غير ابن الزبير إنها روت ذلك عن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قال: وددت أني تركته و ما يحمل.

و فيها استقضى عبد الملك أبا إدريس الخولاني.

## ذكر ولاية المهلب حرب الأزارقة

لما استعمل عبد الملك أخاه بشراً على البصرة سار إليها، فأتاه كتاب عبد الملك يأمره أن يبعث المهلب إلى حرب الأزارقة في أهل البصرة و وجوههم، و كان ينتخب منهم من أراد أن يتركه وراءه في الحرب، و أمره أن يبعث من أهل الكوفة رجلاً شريفاً معروفاً بالبأس و النجدة و التجربة في جيش كثيف إلى المهلب، و أمرهم أن يتبعوا الخوارج أين كانوا حتى يهلكوهم.

فأرسل المهلب جديع بن سعيد بن قبيصة، و أمره أن ينتخب الناس من

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٦٦

الديوان، و شق على بشر أن إمرة [١] المهلب جاءت من [قبل] عبد الملك فأوغرت صدره عليه حتى كأنه أذنب إليه، فدعا عبد الرحمن بن مخنف فقال له: قد عرفت منزلتك عندي، و قد رأيت أن أولئك هذا الجيش الذي أسيره من الكوفة للذي عرفته منك، فكن عند أحسن ظني بك و انظر إلى هذا الكذا كذا، يقع في المهلب، فاستبد عليه بالأمر و لا تقبلن له مشورة و لا رأياً و تنقصه.

قال عبد الرحمن: فترك أن يوصيني بالجيش و قتال العدو و النظر لأهل الإسلام و أقبل يغربني بآبن عمي كأني من السفهاء، ما رأيت شخصاً مثلي طمع منه في مثل هذا، قال: فلما رأى أنني لست بنشيط إلى جوابه قال لي: ما لك؟

قلت: أصلحك الله، و هل يسعني إلا إنفاذ أمرك فيما أحببت و كرهت! و سار المهلب حتى نزل رامهرمز فلقى بها الخوارج فخذق

عليه، و أقبل عبد الرحمن في أهل الكوفة و معه بشر بن جرير و محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس و إسحاق بن محمّد بن

الأشعث و زحر بن قيس، فسار حتى نزل على ميل من المهلب حيث يتراءى العسكران برامهرمز، فلم يلبث العسكر إلا عشرة [٢] حتى

أتاهم نعي بشر بن مروان، توفى بالبصرة، ففتزق ناس كثير من أهل البصرة و أهل الكوفة، و استخلف بشر على البصرة خالد بن عبد

الله ابن خالد، و كان خليفته على الكوفة عمرو بن حريث.

و كان الذين انصرفوا من أهل الكوفة زحر بن قيس و إسحاق بن محمّد بن الأشعث و محمّد بن عبد الرحمن بن سعيد فأتوا الأهواز، فاجتمع بها ناس كثير، فبلغ ذلك خالد بن عبد الله، فكتب إليهم يأمرهم بالرجوع إلى المهلب و يهدّدهم إن لم يفعلوا بالضرب و القتل، و يحذّره عقوبة عبد الملك، فلمّا قرأ الرسول من الكتاب عليهم سطرا أو سطرين قال زحر: أوجز، فلمّا فرغ من قراءته

[١] امرأة.

[٢] غزا.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٦٧

لم يلتفت الناس إليه، و أقبل زحر و من معه حتى نزلوا إلى جانب الكوفة و أرسلوا إلى عمرو بن حريث: إنّ النفر لما بلغهم وفاة الأمير تفرّقوا فأقبلنا إلى مصرنا و أحببنا أن لا ندخل إلّا بإذن الأمير. فكتب إليهم ينكر عليهم عودهم و يأمرهم بالرجوع إلى المهلب، و لم يأذن لهم في دخول الكوفة، فانتظروا الليل ثمّ دخلوا إلى بيوتهم فأقاموا حتى قدم الحجاج أميراً.

### ذكر عزل بكير عن خراسان و ولاية أمية بن عبد الله بن خالد

في هذه السنة عزل عبد الملك بكير بن وسّاج عن خراسان و ولّاه أمية ابن عبد الله بن خالد بن أسيد، و كانت ولاية بكير سنتين. و كان سبب عزله أن تميما اختلفت بها فصارت مقاعس و البطون يتعصّبون لبجير، و يطلبون بكيرا، و صارت أوف و الأبناء يتعصّبون لبكير، و كلّ هذه بطون من بنى تميم، فخاف أهل خراسان أن تعود الحرب و تفسد البلاد و يقهرهم المشركون، فكتبوا إلى عبد الملك بذلك و أنّها لا تصلح إلّا على رجل من قريش لا يحسدونه و لا يتعصّبون عليه، فاستشار عبد الملك فيمن يولّيه، فقال أمية: يا أمير المؤمنين تداركهم برجل منك. قال: لو لا انهزامك عن أبي فديك كنت لها. قال: يا أمير المؤمنين، و الله ما انهزمت حتى خذلني الناس و لم أجد مقاتلا، فرأيت أن انحيازى إلى فئة أفضل من تعريضي [١] عصبه بقيت من المسلمين للهلكة، و قد كتب إليك خالد بن عبد الله بعذرى، و قد علم الناس ذلك. فولّاه خراسان. و كان عبد الملك يحبّه، فقال الناس: ما رأينا أحدا عوض من هزيمة ما عوض أمية.

[١] تعرّضى.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٦٨

فلمّا سمع بكير بمسيره أرسل إلى بحير، و هو فى حبسه، و قد تقدّم ذكر ذلك فى مقتل ابن خازم، يطلب منه الصلح، فامتنع بحير و قال: ظنّ بكير أن خراسان تبقى له فى الجماعة. و مشت السفراء بينهم، فأبى ذلك بحير، فدخل عليه ضرار بن حصين الضبّي فقال: أراك أحق! يرسل إليك ابن عمك يعتذر إليك و أنت أسيره و السيف بيده و لو قتلك ما حقت فلا تقبل منه! اقبل الصلح و اخرج و أنت على رأس أمرك. فقبل منه و صالح بكيرا، فأرسل إليه بكير بأربعين ألفا و أخذ عليه ألّا يقاتله، و خرج بحير فأقام يسأل عن مسير أمية، فلمّا بلغه أنّه قد قارب نيسابور سار إليه و لقيه بها فأخبره عن خراسان و ما يحسن به طاعة أهلها و رفع على بكير أموالا أخذها و حدّره غدره و سار معه حتى قدم مرو، و كان أمية كريما، و لا يعرض لبكير و لا لعمّاله، و عرض عليه شرطته فأبى، فولّاه بحير بن ورقاء، فلام بكيرا رجال من قومه، فقال: كنت بالأمس أميراً تحمل الحراب بين يدي فأصير اليوم أحمل الحربة! ثمّ خير أمية بكيرا أن يولّيه ما شاء من خراسان، فاختر طخارستان، قال: فتجهّز لها، فأنفق مالا كثيرا. فقال بحير لأمية: إن أتى طخارستان خلعتك، و حدّره فلم يولّه.

(أسيد بفتح الهمزة، و كسر السين. و بحير بفتح الباء الموحّدة، و كسر الحاء).

## ذكر ولاية عبد الله بن أمية سجستان

لما وصل أمية بن عبد الله إلى كرمان استعمل ابنه عبد الله على سجستان، فلما قدمها غزا رتبيل الذى ملك بعد المقتول «١» الأول، و كان رتبيل هائبا للمسلمين،

(١). العقول.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٦٩

فلما وصل عبد الله إلى بست أرسل رتبيل يطلب الصلح و بذل ألف ألف، و بعث إليه بهدايا و رقيق، فأبى عبد الله قبول ذلك و قال: إن ملأ- لى هذا الرواق ذهبا و إلا فلا صلح. و كان غزا [١]، فخلّى له رتبيل البلاد حتى أوغل فيها و أخذ عليه الشعاب و المضايق، و طلب أن يخلّى عنه و عن المسلمين و لا يأخذ منه شيئا، فأبى رتبيل و قال: بل يأخذ ثلاثمائة ألف درهم صلحا و يكتب لنا به كتابا و لا يغزو بلادنا ما كنت أميرا و لا يحرق و لا يخرب. ففعل، و بلغ ذلك عبد الملك فعزله.

## ذكر ولاية حسان بن النعمان إفريقية

قد ذكرنا ولاية زهير بن قيس سنة اثنتين و ستين، و كان قتله سنة تسع و ستين، فلما علم عبد الملك قتله عظم عليه و على المسلمين و أهّمه ذلك، و شغله عن إفريقية ما كان بينه و بين ابن الزبير، فلما قتل ابن الزبير و اجتمع المسلمون عليه جهّز جيشا كثيرا و استعمل عليهم و على إفريقية حسان بن النعمان الغسانيّ و سيرهم إليها فى هذه السنة، فلم يدخل إفريقية قطّ جيش مثله. فلما ورد القيروان تجهّز منها و سار إلى قرطاجنة، و كان صاحبها أعظم ملوك إفريقية، و لم يكن المسلمون قطّ حاربوها، فلما وصل إليها رأى بها من الروم و البربر ما لا يحصى كثرة، فقاتلهم و حصرهم و قتل منهم كثيرا، فلما رأوا ذلك اجتمع رأيهم على الهرب، فركبوا فى مراكبهم و سار بعضهم إلى صقلية و بعضهم إلى الأندلس، و دخلها حسان بالسيف فسبى و نهب و قتلهم قتلا ذريعا و أرسل الجيوش فيما حولها، فأسرعوا إليه خوفا، فأمرهم فهدموا من قرطاجنة ما قدروا عليه.

[١] غزا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧٠

ثم بلغه أن الروم و البربر قد اجتمعوا له فى صطفورة و بنزرت، و هما مدينتان، فسار إليهم و قاتلهم و لقي منهم شدة و قوّة، فصر لهم المسلمون، فانهزمت الروم و كثر القتل فيهم و استولوا على بلادهم، و لم يترك حسان موضعا من بلادهم إلّا و طئه، و خافه أهل إفريقية خوفا شديدا، و لجأ المنهزمون من الروم إلى مدينة باجة فتحصّوا بها، و تحصّن البربر بمدينة بوننة، فعاد حسان إلى القيروان لأنّ الجراح قد كثرت فى أصحابه، فأقام بها حتى صحوا.

## ذكر تخريب إفريقية

لما صلح الناس قال حسان: دلّونى على أعظم من بقى من ملوك إفريقية، فدّلّوه على امرأة تملك البربر تعرف بالكاهنة، و كانت تخبرهم بأشياء من الغيب، و لهذا سمّيت الكاهنة، و كانت بربرية، و هى بجبل أوراس، و قد اجتمع حولها البربر بعد قتل كسيلة، فسأل أهل إفريقية عنها فعظّموا محلّها و قالوا له:

إن قتلتها لم تختلف البربر بعدها عليك. فسار إليها، فلما قاربها هدمت حصن باغاية ظنّا منها أنّه يريد الحصون، فلم يعرج [١] حسان

على ذلك و سار إليها، فالتقوا على نهر نينى و اقتتلوا أشد قتال رآه الناس، فانهزم المسلمون و قتل منهم خلق كثير، و انهزم حسان و أسر جماعة كثيرة أطلقتهم الكاهنة سوى خالد ابن يزيد القيسى، و كان شريفا شجاعا، فاتخذته ولدا.  
و سار حسان حتى فارق إفريقية و أقام و كتب إلى عبد الملك يعلمه الحال، فأمره عبد الملك بالمقام إلى أن يأتيه أمره. فأقام بعمل بركة خمس سنين، فسُمى ذلك المكان قصور حسان إلى الآن، و ملكت الكاهنة إفريقية كلها و أساءت

[١] يفرج.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧١

السيرة فى أهلها و عسفتهم و ظلمتهم.

ثم سَير إليه عبد الملك الجنود و الأموال و أمره بالمسير إلى إفريقية و قتال الكاهنة، فأرسل حسان رسولا سراً إلى خالد بن يزيد، و هو عند الكاهنة، بكتاب يستعلم منه الأمور، فكتب إليه خالد جوابه فى رقعة يعرفه تفرق البربر و يأمره بالسرعة، و جعل الرقعة فى خبزة [١]، و عاد الرسول، فخرجت الكاهنة ناشرة شعرها تقول: ذهب ملكهم فيما [٢] يأكل الناس. فطلب الرسول فلم يوجد، فوصل إلى حسان و قد احترق الكتاب بالنار، فعاد إلى خالد و كتب إليه بما كتب أولاً و أودعه قربوس السرج.

فسار حسان، فلما علمت الكاهنة بمسيره إليها قالت: إن العرب يريدون البلاد و الذهب و الفضة، و نحن إنما نريد المزارع و المراعى، و لا أرى إلّا [أن] أخرب إفريقية حتى يأسوا [٣] منها. و فرقت أصحابها ليخربوا البلاد، فخرّبوها و هدموا الحصون و نهبوا الأموال، و هذا هو الخراب الأول لإفريقية.

فلما قرب حسان من البلاد لقيه جمع من أهلها من الروم يستغيثون من الكاهنة و يشكون إليه منها، فسره ذلك و سار إلى قابس، فلقية أهلها بالأموال و الطاعة، و كانوا قبل ذلك يتحصنون من الأمراء، و جعل فيها عاملا، و سار إلى قفصة ليتقرب الطريق فأطاعه من بها و استولى عليها و على قسطلية و نفزاوة.

و بلغ الكاهنة قدومه فأحضرت ولدين لها و خالد بن يزيد و قالت لهم:

إننى مقتولة فامضوا إلى حسان و خذوا لأنفسكم منه أمانا. فساروا إليه و بقوا

[١] خبره.

[٢] فما.

[٣] يأسوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧٢

معه، و سار حسان نحوها فالتقوا و اقتتلوا و اشتد القتال و كثر القتل حتى ظنّ الناس أنه الفناء، ثم نصر الله المسلمين و انهزم البربر و قتلوا قتلا ذريعا، و انهزمت الكاهنة، ثم أدركت فقتلت.

ثم إن البربر استأمنوا إلى حسان، فأمنهم و شرط عليهم أن يكون منهم عسكر مع المسلمين عدتهم اثنا [١] عشر ألفا يجاهدون العدو، فأجابوه إلى ذلك، فجعل على هذا العسكر ابنى الكاهنة. ثم فشا الإسلام فى البربر، و عاد حسان إلى القيروان فى رمضان من السنة و أقام لا ينازعه أحد إلى أن توفي عبد الملك.

فلما ولى الوليد بن عبد الملك ولى إفريقية عمه عبد الله بن مروان، فعزل عنها حسانا و استعمل موسى بن نصير سنة تسع و ثمانين، على ما ذكره إن شاء الله.

و قد ذكر الواقدي أن الكاهنة خرجت غضبا لقتل كسيله و ملكت إفريقية جميعها و عملت بأهلها الأفاعيل القبيحة و ظلمتهم الظلم

الشنيع و نال من بالقيروان من المسلمين أذى شديد بعد قتل زهير بن قيس سنة سبع و ستين، فاستعمل عبد الملك على إفريقية حسان بن النعمان، فسار فى جيوش كثيرة و قصد الكاهنة فاقتلوا فانهم المسلمون و قتل منهم جماعة كثيرة، و عاد حسان منهزما إلى نواحي برقة فأقام بها إلى سنة أربع و سبعين، فسار إليه عبد الملك جيشا كثيفا و أمره بقصد الكاهنة، فسار إليها و قاتلها فهزمها و قتلها و قتل أولادها و عاد إلى القيروان.

وقيل: إنه لما قتل الكاهنة عاد من فوره إلى عبد الملك و استخلف على إفريقية رجلا اسمه أبو صالح، إليه ينسب فحص صالح.

[١] اثنى.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧٣

### ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة الحجاج بن يوسف، و كان على قضاء المدينة عبد الله ابن قيس بن مخزوم، و على قضاء الكوفة شريح، و على قضاء البصرة هشام ابن هبيرة.

وقيل: إن عبد الملك اعتمر هذه السنة، و لا يصح.

و فيها غزا محمد بن مروان الروم صائفه فبلغ أندوليه «١».

و فيها مات جابر بن سمره السوائي فى إمارة بشر بن مروان بالكوفة، و فى إمارته أيضا مات أبو جحيفة [١] بالكوفة. و فيها مات عمرو بن ميمون الأودى، و قيل: سنة خمس و سبعين، و كان قد أدرك الجاهلية، و هو من المعمرين. و فيها مات عبد الله بن عتبة بن مسعود، و كان من عمال عمر، و قيل: مات سنة ثلاث و سبعين. و فيها مات عبد الرحمن بن عثمان التيمي، و له صحبة. و فيها مات محمد بن حاطب بن الحارث الجمحي، و كان مولده بأرض الحبشة، و أتى به النبي، صلى الله عليه و سلم. و فيها مات أبو سعيد ابن معلى الأنصارى. و فيها مات أوس بن ضمعة الكوفى.

(ضمعة بالضاد المعجمة و الجيم).

[١] حجيفة.

P.C.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧٤

### ٧٥ ثم دخلت سنة خمس و سبعين

#### إشارة

فى هذه السنة غزا محمد بن مروان الصائفه حين خرجت الروم من قبل مرعش.

### ذكر ولاية الحجاج بن يوسف العراق

فى هذه السنة ولّى عبد الملك الحجاج بن يوسف العراق دون خراسان و سجستان، فأرسل إليه عبد الملك بعهدده على العراق و هو

بالمدينة و أمره بالمسير إلى العراق، فسار في اثني عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار فجاء، و قد كان بشر بعث المهلب إلى الخوارج، فبدأ الحجاج بالمسجد فصعد المنبر و هو مثلثم بعمامة خز حمراء فقال: علي بالناس، فحسبوه و أصحابه خارجية، فهموا به و هو جالس على المنبر ينتظر اجتماعهم، فاجتمع الناس و هو ساكت قد أطال السكوت، فتناول محمد بن عمير حصبا و أراد [أن] يحصبه بها [١] و قال: قاتله الله ما أغناه و أذمه! و الله إني لأحسب خبره كروائه. فلما تكلم الحجاج جعلت الحصبا تنتثر من يده و هو لا يعقل به، قال: ثم كشف الحجاج عن وجهه و قال:

[١] به.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧٥ أنا ابن جلا و طلح الثنايامي أضع العمامة تعرفوني أما و الله إني لأحمل الشر محمله و أحذوه بنعله [١] و أجزيه بمثله، و إني لأرى رءوسا قد أينعت و قد حان قطافها، إني لأنظر إلى الدماء بين العمائم و اللحى قد شمّرت عن ساقها تشميرا «١»:

هذا أوان الحرب فاشتدى زيم قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعى إبل و لا غنم و لا بجزار على ظهر [٢] و ضم ثم قال:

قد لفها الليل بعصبي أروع خزاج من الدوى

مهاجر ليس بأعرابي ليس أوان بكره الخلاط

جاءت به و القلص الأعلاط

تهوى هوى سابق الغطاط [٣]

إني و الله يا أهل العراق ما أغمز كتغماز [٤] التين، و لا يققع لي بالشنان، و لقد فررت عن ذكاء، و جريت إلى الغاية القصوى. ثم قرأ: ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع و الخوف بما

[١] و آخذه بفعله.

[٢] لحم.

[٣] سائق العطاط.

[٤] ما أغمزه بتغماز.

P. ٤٤٣.IIinadieM .rfC ,P(١)

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧٦

كانوا يصنعون «١»، و أنتم أولئك و أشباه أولئك، إن أمير المؤمنين عبد الملك نثر كنانته فعجم عيدانها فوجدني أمرها عودا و أصلها مكسرا فوجهني إليكم و رمى بي في نحوركم، فإنكم أهل بغى و خلاف و شقاق و نفاق، فإنكم طالما أوضعتم في الشر و سنتم سنن الغي فاستوثقوا «٢» و استقيموا، فوالله لأذيقنكم الهوان و لأمرينكم به حتى تدرؤا، و لألحونكم لحو العود، و لأعصبنكم عصب السلمة حتى تذلوا، و لأضربنكم ضرب غرائب الإبل «٣» حتى تدرؤا العصيان و تنقادوا، و لأقرعنكم قرع المروءة حتى تلبنوا، إني و الله ما أعد إلّا وفيت، و لا أخلق إلّا فريت، فإياي و هذه الجماعات [١] فلا يركب رجل إلّا وحده، أقسم بالله لتقبلن [٢] على الإنصاف، و لتدعن الإرجاف، و قبالا- و قالوا- و ما تقول و ما يقول و أخبرني فلان، أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا في جسده! فيم أنتم و ذاك؟ و الله لتستقيمن على الحق أو لأضربنكم بالسيف ضربا يدع النساء أيامي، و الولدان يتامى، حتى تدرؤا السمهى [٣]، و تقلعوا عن ها و ها

[٤]، ألا إنه لو ساغ لأهل المعصية معصيتهم ما جى فى [٥]، و لا قوتل عدو، و لعطلت الثغور، و لو لا أنهم يغزون كرها ما غزوا طوعاً! و قد بلغنى رفضكم المهلب و إقبالكم على مصركم عاصين مخالفين، و إنى أقسم بالله لا أجد أحدا من عسكره بعد ثلاثة إلا ضربت عنقه و أنهبت داره! ثم أمر بكتاب عبد الملك فقري على أهل الكوفة، فلما قال القارئ:

[١] الجمعات.

[٢] لتقلبن.

[٣] السهمى.

[٤] هواها.

[٥] جىء فيئى.

(١). ١١٢. ١٦. roC. sv.

(٢). فاستوسقوا. A.

(٣). غرايب الأثل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧٧

أما بعد، سلام عليكم فإننى أحمد الله إليكم، قال له: اقطع، ثم قال:

يا عبيد العصا يسلم عليكم أمير المؤمنين فلا يردّ رادّ منكم السلام! أما و الله لأؤدّبّنكم غير هذا الأدب! ثم قال للقارئ: اقرأ، فلما قرأ سلام عليكم قالوا بأجمعهم: سلام الله على أمير المؤمنين و رحمته الله و بركاته. ثم دخل منزله لم يزد على ذلك، ثم دعا العرفاء و قال: ألحقوا الناس بالمهلب و اتونى بالبراءات بموافاتهم و لا تغلقن أبواب الجسر «١» ليلا و لا نهارا حتى تنقضى هذه المدّة.

تفسير هذه الخطبة قوله: أنا ابن جلا، فابن جلا «٢» هو الصبح لأنه يجلو الظلمة. و قوله:

فاشتدى زيم، هو اسم للحرب، و الحطم الذى يحطم كل ما مرّ به، و الوضم ما وقى به اللحم عن الأرض، و العصلبى الشديد، و الأعلاط من الإبل التى لا أرسان عليها. و قوله: فعجم عيدانها، أى عضاها و اخترها. و قوله:

لأعصبتكم عصب السلمة، فالعصب القطع، و السلم شجر من العضاة [١] و قوله:

لا أخلق إلا فريت، فالخلق التقدير، و يقال: فريت الأديم إذا أصلحته.

و السمهى: الباطل، و أصله ما تسميه العامة مخاط الشيطان. و العطاء، بضم العين، و قيل بفتحها: ضرب من الطير.

فلما كان اليوم الثالث سمع تكبيرا فى السوق فخرج حتى جلس على المنبر فقال: يا أهل العراق و أهل الشقاق و التّفاق و مساوىء الأخلاق! إنى سمعت

[١] الغضاة.

(١). القصر. A.

(٢). IiinadieMdiV ,gap. ٤٦.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧٨



تكبيراً ليس بالتكبير الذي يراد به وجه الله و لكنّه التكبير الذي يراد به الترهيب، و قد عرفت أنّها عجاذه تحتها قصف، يا بني اللّكيعه و عبید العصا و أبناء الأیامی ألا یربع رجل منكم علی ظلعه [١]، و یحسن حقن دمه، و یعرف موضع قدمه! فأقسم بالله لأوشك أن أوقع بكم وقعاً تكون نکالا لما قبلها و أدبا لما بعدها.

فقام عمیر بن ضابیء الحنظلي التیمیّ [٢] فقال: أصلح الله الأمير، أنا فی هذا البعث و أنا شیخ کبیر علیل و ابني هذا أشبّ «١» مني. فقال الحجاج: هذا خیر لنا من أبيه، ثم قال: و من أنت؟ قال: أنا عمیر بن ضابیء. قال: أسمعنا بالأمس؟ قال: نعم. قال: أ لست الذي غزا عثمان بن عفان؟ قال:

بلى. قال: يا عدوّ الله أ فلا إلى عثمان بعثت بدلا؟ و ما حملك علی ذلك؟ قال:

إنه حبس أبي و كان شیخا کبیرا. قال: أ و لست القائل:

هممت و لم أفعل و کدت و لیتني تری عثمان تبکی حلائله إني لأحسب أن فی قتلك صلاح المصيرين. و أمر به فضربت رقبتة و أنهب ماله.

و قيل: إن عنبسه بن سعید بن العاص قال للحجاج: أ تعرف هذا؟ قال:

لا. قال: هذا أحد قتله عثمان. فقال الحجاج: أى عدوّ الله! أ فلا إلى أمير المؤمنين بعثت بدلا؟ ثم أمر به فضربت عنقه، و أمر مناديا فنادی: ألا- إن عمیر بن ضابیء أتى بعد ثلاثه و كان سمع النداء فأمرنا بقتله، ألا إن ذمّة الله بريئة ممن لم یأت «٢» الليلة من جند المهلب.

[١] ظلّفه.

[٢] التیمیّ.

(١). أشنت. A؛ أثبت. R.

(٢). بات. A.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧٩

فخرج الناس فازدحموا علی الجسر، و خرج العرفاء إلى المهلب، و هو برامهرمز، فأخذوا كتبه بالموافاة. فقال المهلب: قدم العراق اليوم رجل ذکر، اليوم قوتل العدو «١».

فلما قتل الحجاج عميرا لقي إبراهيم بن عامر الأسديّ عبد الله بن الزبير فسأله عن الخبر، فقال:

أقول لإبراهيم لما لقيته أرى الأمر أضحى منصبا متشعبا

تجهّز و أسرع فالحق الجيش لا أرى سوى الجيش إلا في المهالك مذهبا

تخيّر فإما أن تزور ابن ضابىء عميرا و إما أن تزور المهلبا

هما خطنا خسف نجاؤك «٢» [١] منهما كوكبك حولنا من الثلج أشهبا

فحال و لو كانت خراسان دونها مكان السوق أو هي أقربا

فكائن ترى من مكره الغزو مسمرا «٣» تحمّم «٤» حنو السيرج حتى تحنبا «٥» تحمّم أى لزمه حتى صار كالحميم. و تحنّب: اعوجّج. و الزبير هاهنا بفتح الزاى و كسر الباء.

قيل: و كان قدوم الحجاج فى شهر رمضان، فوجه الحكم بن أيوب الثقفيّ على البصرة أميرا و أمره أن يشتدّ على خالد بن عبد الله، فبلغ خالد الخبر فخرج عن البصرة فنزل الجلاء و شيّعه أهل البصرة فقسم فيهم ألف ألف.

فكان الحجاج أول من عاقب بالقتل على التخلف عن الوجه الذي يكتب إليه. قال الشعبي: كان الرجل إذا أخلّ بوجهه الذي يكتب إليه زمن عمر

[١] تحاول.

(١). قول العذور. P.C.

(٢). تجاءك. IdoB؛ بحائكك. R.

(٣). مسمنا. P.C.؛ ميمن. R.

(٤). تحمحم. P.C.

(٥). تحببا. P.C. IdoBte.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨٠

وعثمان وعليّ نزعت عمامته ويقام للناس ويشهر أمره، فلما ولي مصعب قال:

ما هذا بشيء، وأضاف إليه حلق الرؤوس واللحي، فلما ولي بشر بن مروان زاد فيه فصار يرفع الرجل عن الأرض ويسمر في يديه

مسماران في حائط، فربما مات وربما خرق المسمار كفه فسلم، فقال شاعر:

لولا مخافة بشر أو عقوبته وأن ينوط في كفي مسمار

إذا لعطت ثغري ثم زرتكم إن المحب لمن يهواه زوار فلما كان الحجاج قال: هذا لعب، أضرب عنق من يخلّ مكانه من الثغر.

### ذكر ولاية سعيد بن أسلم السند و قتله

في هذه السنة استعمل عبد الملك على السند سعيد بن أسلم بن زرعة، فخرج عليه معاوية و محمد ابنا الحارث العلقثان فقتلاه و غلبا

على البلاد، فأرسل الحجاج مجاعة بن سعر التميمي إلى السند فغلب على ذلك الثغر و غزا و فتح أماكن من قنديل، و مات مجاعة

بعد سنة بمكران فقل فيه:

ما من مشاهدك التي شاهدتها إلا يزيدك ذكرها مجاعا

### ذكر و ثوب أهل البصرة بالحجاج

في هذه السنة خرج الحجاج من الكوفة إلى البصرة و استخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبه، فلما قدم البصرة خطبهم بمثل

خطبته بالكوفة و توعد من رآه منهم بعد ثلاثة و لم يلحق بالمهلب، فأتاه شريك بن عمرو

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨١

اليشكري، و كان به فتق، و كان أعور يضع على عينه قطعة، فلقب ذا الكرسفة، فقال: أصلح الله الأمير، إن بي فتقا و قد رآه بشر بن

مروان فعذرني، و هذا عطائي مردود في بيت المال. فأمر به فضربت عنقه، فلم يبق بالبصرة أحد من عسكر المهلب إلا لحق به. فقال

المهلب: لقد أتى العراق رجل ذكر.

و تتابع الناس مزدحمين إليه حتى كثر جمعه.

ثم سار الحجاج إلى رستقباد [١]، و بينها و بين المهلب ثمانية عشر فرسخا، و إنما أراد أن يشد ظهر المهلب و أصحابه بمكانه، فقام

برستقباد [١] خطيبا حين نزلها فقال: يا أهل المصريين! هذا المكان و الله مكانكم شهرا بعد شهر و سنة بعد سنة حتى يهلك الله

عدوكم هؤلاء الخوارج المطلبين عليكم. ثم إنه خطب يوما فقال: إن الزيادة التى زادكم إياها ابن الزبير إنما هى زيادة مخرسة باطله [من] ملحد فاسق منافق ولسنا نجيزها! وكان مصعب قد زاد الناس فى العطاء مائة مائة.

فقال عبد الله بن الجارود: إنها ليست بزيادة ابن الزبير إنما هى زيادة أمير المؤمنين عبد الملك قد أنفذهما وأجازها على يد أخيه بشر. فقال له الحجاج:

ما أنت والكلام! لتحسن حمل رأسك أو لأسلبتِك إياه! فقال: ولم؟

إنى لك لناصح وإن هذا القول من ورائى.

فتزل الحجاج ومكث أشهرا لا يذكر الزيادة ثم أعاد القول فيها، فردّ عليه ابن الجارود مثل ردّه الأول. فقام مصقلة بن كرب العبدى أبو رقبه ابن مصقلة المحدث عنه فقال: إنه ليس للرعية أن تردّ على راعيها، وقد سمعنا ما قال الأمير، فسمعا وطاعة فيما أحببنا وكرهنا. فقال له عبد الله بن الجارود: يا ابن الجرماقية! ما أنت وهذا! ومتى كان مثلك يتكلم وينطق فى مثل هذا؟

[١] رستقباد.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨٢

وأتى الوجوه عبد الله بن الجارود فصوّبوا رأيه وقوله، وقال الهذيل ابن عمران البرجمى و عبد الله بن حكيم بن زياد المجاشعى وغيرهما: نحن معك وأعوانك، إن هذا الرجل غير كاف حتى ينقصنا هذه الزيادة، فهلم نباعك على إخراجك من العراق ثم نكتب إلى عبد الملك نسأله أن يولى علينا غيره، فإن أبى خلعهنا، فإنه هائب لنا ما دامت الخوارج. فبايعه الناس سرا وأعطوه الموثيق على الوفاء وأخذ بعضهم على بعضهم العهود.

وبلغ الحجاج ما هم فيه فأحرز بيت المال واحتاط فيه. فلما تم لهم أمرهم أظهروه، وذلك فى ربيع الآخر سنة ست وسبعين، وأخرج عبد الله بن الجارود عبد القيس على راياتهم، وخرج الناس معه حتى بقى الحجاج وليس معه إلا خاصيته وأهل بيته، فخرجوا قبل الظهر، وقطع ابن الجارود ومن معه الجسر، وكانت خزائن الحجاج والسلاح من ورائه. فأرسل الحجاج أعين، صاحب حمام أعين بالكوفة، إلى ابن الجارود يستدعيه إليه، فقال ابن الجارود:

ومن الأمير! لا ولا كرامة لابن أبى رغال [١]! ولكن ليخرج عنا مذموما مدحورا وإلا قاتلناه! فقال أعين: فإنه يقول لك أ تطيب نفسا بقتلك و قتل أهل بيتك و عشيرتك؟ والذى نفسى بيده لئن لم يأتنى لأدعن قومك عامية وأهلك خاصية حديثا للغابرين. وكان الحجاج قد حمل أعين هذه الرسالة. فقال ابن الجارود: لو لا أنك رسول لقتلتك يا ابن الخبيثة! وأمر فوجى فى عنقه وأخرج.

واجتمع الناس لابن الجارود، فأقبل بهم زحفا نحو الحجاج، وكان رأيهم أن يخرجوه عنهم ولا يقاتلوه، فلما صاروا إليه نهبوه فى فسطاطه وأخذوا ما قدروا عليه من متاعه ودوابه، وجاء أهل اليمن فأخذوا امرأته ابنة النعمان ابن بشير، وجاءت مضر فأخذوا امرأته الأخرى أم سلمة بنت عبد الرحمن

[١] رعال.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨٣

ابن عمرو أخى سهيل بن عمرو. فخافه السفهاء، ثم إن القوم انصرفوا عن الحجاج وتركوه، فأتاه قوم من أهل البصرة فصاروا معه خائفين من محاربة الخليفة.

فجعل الغضبان بن القبعثرى الشيبانى يقول لابن الجارود: تعش بالجدى قبل أن يتغدى بك «١»، أما ترى من قد أتاه منكم؟ ولئن أصبح ليكثرن ناصره ولتضعفن متكم [١]! فقال: قد قرب المساء ولكننا نعالجه بالعداء.

و كان مع الحجاج عثمان بن قطن و زياد بن عمرو العتكي، و كان زياد على شرطة البصرة، فقال لهما: ما تريان؟ فقال زياد: أن آخذ لك من القوم أمانا و تخرج حتى تلحق بأمر المؤمنين فقد ارفض أكثر الناس عنك و لا أرى لك أن تقا تل بمن معك. فقال عثمان بن قطن الحارثي: لكني لا أرى ذلك، إن أمير المؤمنين قد شركك في أمرك و خلطك بنفسه و استنصحك و سلطك فسرت إلى ابن الزبير، و هو أعظم الناس خطرا، فقتلته، فولاك الله شرف ذلك و سناه، و ولأك أمير المؤمنين الحجاز، ثم رفعت فولاك العراقين، فحيث جريت إلى المدى و أصبت الغرض الأقصى تخرج على قعود إلى الشام، و الله لئن فعلت لا نلت من عبد الملك مثل الذي أنت فيه من سلطان أبدا و ليتضعن شأنك، و لكني أرى أن نمشي بسيفنا معك فنقاتل حتى نلقى ظفرا أو نموت كراما. فقال له الحجاج: الرأي ما رأيت. و حفظ هذا لعثمان و حقدتها على زياد بن عمرو.

و جاء عامل بن مسمع إلى الحجاج فقال: إنني قد أخذت لك أمانا من الناس، فجعل الحجاج يرفع صوته لسمع الناس و يقول: و الله لا أؤمنهم أبدا حتى

[١] منكم.

(١). fC.٢٣٧. IiinadieM .p

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨٤

يأتوا [١] بالهذيل و عبد الله بن حكيم. و أرسل إلى عبيد بن كعب النميري يقول: هلم إلي فامعني. فقال: قل له إن أتيتني منعتك. فقال: لا- و لا كرامة! و بعث إلى محمد بن عمير بن عطارد كذلك، فأجابه مثل الجواب الأول، فقال: لا ناقتي في هذا و لا جملي. و أرسل إلى عبد الله بن حكيم المجاشعي فأجابه كذلك أيضا. و مر عتياد بن الحصين الحبطي بابن الجارود و ابن الهذيل و عبد الله بن حكيم و هم يتناجون، فقال: أشركونا في نجواكم. فقالوا: هيهات أن يدخل في نجوانا أحد من بني الحبط! فغضب و صار إلى الحجاج في مائة رجل، فقال له الحجاج: ما أبالي من تخلف بعدك.

و سعى قتيبة بن مسلم في قومه في يحيى أعصر (؟) و قال: لا- و الله لا- ندع قيسا يقتل و لا ينهب ماله، يعني الحجاج، و أقبل إلى الحجاج.

و كان الحجاج قد يئس من الحياة، فلما جاءه هؤلاء اطمان، ثم جاءه سبرة بن علي الكلابي و سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي فسلم، فأدناه منه، و أتاه جعفر بن عبد الرحمن بن مخنف الأزدي، و أرسل إليه مسمع بن مالك ابن مسمع: إن شئت أتيتك و إن شئت أقتم و ثبطت الناس عنك. فقال:

أقم و ثبط الناس عني.

فلما اجتمع إلى الحجاج جمع يمنع بمثلهم خرج فعيا أصحابه و تلاحق الناس به، فلما أصبح إذا حوله نحو ستة آلاف، و قيل غير ذلك. فقال ابن الجارود لعبيد الله بن زياد بن ظبيان: ما الرأي؟ قال: تركت الرأي أمس حين قال لك الغضبان تعش بالجدى قبل أن يتغدى بك، و قد ذهب الرأي و بقي الصبر.

[١] يؤتوا.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨٥

فدعا ابن الجارود بدرع فلبسها مقلوبة فتطير. و حرض الحجاج أصحابه و قال: لا يهولنكم ما ترون من كثرتهم. و تراحف القوم و على

ميمنة ابن الجارود الهذيل بن عمران، و على ميسرته عبد الله بن زياد بن ظبيان، و على ميمنة الحجاج قتيبة بن مسلم، و يقال عبّاد بن الحصين، و على ميسرته سعيد بن أسلم، فحمل ابن الجارود في أصحابه حتى جاز أصحاب الحجاج، فعطف الحجاج عليه، ثم اقتتلوا ساعة و كاد ابن الجارود يظفر فأتاه سهم غرب فأصابه فوق ميتا. و نادى منادى الحجاج بأمان الناس إلاً الهذيل و عبد الله بن حكيم، و أمر أن لا يتبع المنهزمون، و قال: الاتباع من سوء الغلبة. فانهمز عبيد الله ابن زياد بن ظبيان، و أتى سعيد بن عياذ بن الجلندي الأزدي بعمان، فقيل لسعيد: إنه رجل فاتك فاحذره، فلما جاء البطيخ بعث إليه بنصف بطيخه مسمومة و قال: هذا أول شيء جاء من البطيخ و قد أكلت نصف بطيخه و بعثت بنصفها، فأكلها عبيد الله فأحس بالشر فقال: أردت أن أقتله فقتلني.

و حمل رأس ابن الجارود و ثمانية عشر رأساً من وجوه أصحابه إلى المهلب فنصبت ليراها الخوارج و يأسوا من الاختلاف [١].  
و حبس الحجاج عبيد بن كعب و محمد بن عمير حيث قال [٢] للحجاج:  
تأيننا لنمنعك. و حبس الغضبان بن القبعثري و قال له: أنت القائل تعش بالجدى قبل أن يتغدى بك؟ فقال: ما نفعت من قيلتي له و لا ضررت من قيلتي فيك. فكتب عبد الملك إلى الحجاج بإطلاقه.  
و قتل مع ابن الجارود عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري، فقال الحجاج:  
ألا أرى أنسا يعين علي! فلما دخل البصرة أخذ ماله، فحين دخل عليه أنس

[١] و يتأسوا لاختلاف.

[٢] قالوا.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨٦

قال: لا مرحبا و لا أهلا بك يا ابن الخبيثة! شيخ ضلالة جوال [١] في الفتن مئة مع أبي تراب و مئة مع ابن الزبير و مئة مع ابن الجارود! أما و الله لأجردنك جرد القضيب، و لأعصبنك عصب السيلمة، و لأقلعنك قلع الصمغة! فقال أنس: من [٢] يعني الأمير؟ قال: إياك أعني، أصم الله صداك! فرجع أنس فكتب إلى عبد الملك كتابا يشكو فيه الحجاج و ما صنع به. فكتب عبد الملك إلى الحجاج:  
أما بعد يا ابن أم الحجاج فإنك عبد طمت بك الأمور فعلوت فيها حتى عدوت طورك و جاوزت قدرك، يا ابن المستفرمة «١» [٣] بعجم الزبيب لأعمرنك غمزة كبعض غمزات الليوث الثعالب، و لأخبطنك خبطة تود لها أنك رجعت في مخرجك من بطن أمك، أما تذكر حال آبائك في الطائف حيث كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم و يحتفرون الآبار بأيديهم في أوديتهم و مياهم؟ أنسيت حال آبائك في اللؤم و الدناءة في المروة و الخلق؟ و قد بلغ أمير المؤمنين الهذلي كان منك إلى أنس بن مالك جرأة و إقداما، و أظنك أردت أن تسبر ما عند أمير المؤمنين في أمره فتعلم إنكاره ذلك و إغضاه عنك، فإن سوغك ما كان منك مضيت عليه قدما، فعليك لعنة الله من عند أخفش العينين أصك الرجلين ممسوح الجاعرتين! و لو لا أن أمير المؤمنين يظن أن الكاتب أكثر في الكتابة عن الشيخ إلى أمير المؤمنين فيك لأرسل [٤] من يسحبك ظهرا لبطن حتى يأتي بك أنسا فيحكم فيك، فأكرم أنسا و أهل بيته و اعرف له حقه و خدمته رسول الله،

[١] حوال.

[٢] بمن.

[٣] المستعربة.

[٤] لا تأل.

## (١). المستنفره R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨٧  
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَ لَا تَقْصُرَنَّ فِي شَيْءٍ مِنْ حَوَائِجِهِ وَ لَا يَبْلُغَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ خِلَافَ مَا تَقَدَّمَ فِيهِ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ أَنْسٍ وَ بَرِّهِ وَ إِكْرَامِهِ فَيَبْعَثُ إِلَيْكَ مِنْ يَضْرِبُ ظَهْرَكَ وَ يَهْتِكُ سِتْرَكَ وَ يَشْتُمُ بِكَ عَدُوَّكَ، وَ الْقَهْ فِي مَنْزِلِهِ مَتَنِيًّا لِإِلِيهِ، وَ لِيَكْتُبَ إِلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِرِضَاهِ عَنْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَ السَّلَامُ.

وَ بَعَثَ بِالْكِتَابِ مَعَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ، فَأَتَى إِسْمَاعِيلَ أَنْسًا بِكِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ فَقَرَأَهُ، وَ أَتَى الْحِجَّاجَ بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ فَجَعَلَ يَقْرَأُهُ وَ وَجْهَهُ يَتَغَيَّرُ وَ يَتَغَيَّرُ وَ جَبِينُهُ يَرِشِحُ عِرْقًا وَ يَقُولُ: يَغْفِرُ اللَّهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

ثُمَّ اجْتَمَعَ بِأَنْسٍ فَرَحَّبَ بِهِ الْحِجَّاجُ وَ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ يَعْلَمَ أَهْلُ الْعِرَاقِ إِذْ كَانَ مِنْ ابْنِكَ مَا كَانَ وَ إِذْ بَلَغَتْ مِنْكَ مَا بَلَغَتْ أَنِّي إِلَيْهِمْ بِالْعُقُوبَةِ أَسْرِعُ.

فَقَالَ أَنْسٌ: مَا شَكُوتُ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي [١] الْجِهْدُ وَ حَتَّى زَعَمْتَ أَنَّا الْأَشْرَارُ وَ قَدْ سَمَّانَا اللَّهُ الْأَنْصَارَ، وَ زَعَمْتَ أَنَّا أَهْلَ النِّفَاقِ وَ نَحْنُ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَ الْإِيمَانَ، وَ سَيَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ فَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى التَّغْيِيرِ، لَا يَشْبَهُ الْحَقُّ عِنْدَهُ الْبَاطِلَ وَ لَا الصِّدْقُ الْكُذْبَ، وَ زَعَمْتَ أَنَّكَ اتَّخَذْتَنِي ذَرِيعَةً وَ سَلَّمَا إِلَى مَسَاءَةِ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِاسْتِحْلَالِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنِّي، وَ لَمْ يَكُنْ لِي عَلَيْكَ قُوَّةٌ فَوَكَّلْتَنِي إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَحَفِظَ مِنْ حَقِّي مَا لَمْ تَحْفَظْ، فَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ النَّصَارَى عَلَى كَفْرِهِمْ رَأَوْا رَجُلًا خَدَمَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ يَوْمًا وَاحِدًا لَعَرَفُوا مِنْ حَقِّهِ مَا لَمْ تَعْرِفْ أَنَّكَ مِنْ حَقِّي، وَ قَدْ خَدَمْتَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَشْرَ سِنِينَ. وَ بَعْدَ فَإِنَّ رَأْيَنَا خَيْرًا حَمَدْنَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَثْنَيْنَا [٢]، وَ إِنْ رَأَيْنَا غَيْرَ ذَلِكَ صَبْرْنَا، وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ. وَ رَدَّ عَلَيْهِ الْحِجَّاجُ مَا كَانَ أَخَذَ مِنْهُ.

[١] من.

[٢] و أثنيناه.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨٨

**ذكر شير زنجي و الزنج معه**

اجتمع الزنج بفرات البصرة في آخر أيام مصعب بن الزبير، و لم يكونوا بالكثير، فأفسدوا و تناولوا الثمار، و ولي خالد بن عبد الله بن خالد البصرة و قد كثروا، فشكا الناس إليه ما نالهم منهم، فجمع لهم جيشا، فلما بلغهم ذلك تفرقوا و أخذ بعضهم فقتلهم و صلبهم. فلما كان من أمر ابن الجارود ما ذكرنا خرج الزنج أيضا فاجتمع منهم خلق كثير بالفرات و جعلوا عليهم رجلا اسمه رباح، و يلقب شير زنجي، يعني أسد الزنج، فأفسدوا، فلما فرغ الحجاج من ابن الجارود أمر زياد بن عمرو، و هو على شرطة البصرة، أن يرسل إليهم جيشا يقاتلهم، ففعل و سار إليهم جيشا عليه ابنه حفص بن زياد فقاتلهم فقتلوه و هزموا أصحابه، ثم أرسل إليهم جيشا آخر فهزم الزنج و قتلهم و استقامت البصرة.

**ذكر إجلاء الخوارج عن رامهرمز و قتل ابن مخنف**

لما أتى كتاب الحجاج إلى المهلب و ابن مخنف يأمرهما بمناهضة الخوارج، زحفوا إليهم و قاتلوهم شيئا من قتال، فانهزمت الخوارج كأنتهم على حامية، و لم يكن منهم قتال، و سار الخوارج حتى نزلوا كازرون، و سار المهلب و ابن مخنف حتى نزلوا بهم، و خندق المهلب على نفسه و قال لابن مخنف: إن رأيت أن تخندق عليك فافعل. فقال أصحابه: نحن خندقنا سيوفنا.

فأتى الخوارج المهلب ليبيتوه فوجدوه قد تحرز، فمالوا نحو ابن مخنف فوجدوه لم يخندق فقاتلوه فانهزم عنه أصحابه، فنزل فقاتل في

أناس من أصحابه

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨٩

فقتل و قتلوا [حوله]، فقال شاعرهم:

لمن العسكر المكلّل بالصّرعى فهم بين ميّت و قتيل

فتراهم تسفى الزّياح عليهم حاصب «١» الرّمل بعد جرّ الذّيول هذا قول أهل البصرة.

فأمّا أهل الكوفة فإنّهم ذكروا أنّه لما وصل كتاب الحجاج بمناهضة الخوارج ناهضهم المهلب و عبد الرحمن فاقتتلوا قتالا شديدا و مالت الخوارج إلى المهلب فاضطّروه إلى عسكره، فأرسل إلى عبد الرحمن يستمدّه، فأمدّه عبد الرحمن بالخيال و الرجال، و كان ذلك بعد الظهر لعشر بقين من رمضان.

فلما كان بعد العصر و رأّت الخوارج ما يجيء من عسكر عبد الرحمن من الرجال، ظنّوا أنّه قد خفّ أصحابه، فجعلوا بإزاء المهلب من يشغله و انصرفوا بجندهم إلى عبد الرحمن، فلما رأهم قد قصدوه نزل و نزل معه القراء، منهم:

أبو الأحوص، صاحب ابن مسعود، و خزيمه بن نصر أبو نصر بن خزيمه العبسيّ، الذي قتل مع زيد بن عليّ و صلب معه بالكوفة، و نزل معه من قومه أحد و سبعون رجلا، و حملت عليهم الخوارج فقاتلهم قتالا شديدا و انكشف الناس عنه و بقي في عصابة من أهل الصبر ثبتوا معه، و كان ابنه جعفر بن عبد الرحمن فيمن بعثه إلى المهلب، فنادى في الناس ليتبعوه إلى أبيه، فلم يتبعه إلّا ناس قليل، فجاء حتى دنا من أبيه، فحالت الخوارج بينهما، فقاتل حتى جرح. و قاتل عبد الرحمن و من معه على تلّ مشرف حتى ذهب نحو من ثلثي الليل، ثمّ قتل في تلك العصابة، لما أصبحوا جاء المهلب فدفنه فصلّى عليه و كتب بذلك إلى الحجاج، فكتب الحجاج إلى عبد الملك بذلك، فترحم عليه و ذمّ أهل الكوفة.

(١). صاحب. trof؛ حاحب. Rte A.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩٠

و بعث الحجاج إلى عسكر عبد الرحمن عتياب بن ورقاء و أمره أن يسمع للمهلب، فساء ذلك و لم يجد بدّا من طاعته، فجاء إلى العسكر و قاتل الخوارج و أمره إلى المهلب و هو يقضى أموره و لا يكاد يستشير المهلب. فوضع عليه المهلب رجالا «١» اصطنعهم و أغراهم به، منهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة.

و جرى بين عتياب و المهلب ذات يوم كلام أغلظ كلّ منهما لصاحبه، و رفع المهلب القضيب على عتياب، فوثب إليه ابنه المغيرة بن المهلب فقبض القضيب و قال: أصلح الله الأمير! شيخ من أشياخ العرب و شريف من أشرافهم، إن سمعت [منه] بعض ما تكره فاحتمله له فإنّه لذلك أهل. ففعل، فافترقا، فأرسل عتياب إلى الحجاج يشكو المهلب و يسأله أن يأمره بالعود إليه، فوافق ذلك حاجة من الحجاج إليه فيما لقي أشراف الكوفة من شبيب [١]، فاستقدمه و أمره أن يترك ذلك الجيش مع المهلب، فجعل المهلب عليهم ابنه حبيبا.

و قال سراقه بن مرداس البارقيّ يرثي عبد الرحمن بن مخنف:

ثوى سيّد الأزدين [٢] أزد شنوءه و أزد عمان رهن رمس [٣] بكازر

و ضارب حتى مات أكرم ميتة بأبيض صاف كالعقيقة «٢» باتر

و صرّع عند التلّ [٤] تحت لوائه كرام المساعي من كرام المعاشر

قضى نجه يوم اللّقاء ابن مخنف و أدبر عنه كلّ ألوث دائر [٥]

[١] سبيه.

[٢] الأزدي ابن.

[٣] أمس.

[٤] تل.

[٥] غادر.

(١). رجلا. ddoC.

(٢). كالعتيقة. Rte .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩١ أمّد و لم يمدد فراح مشمّر إلى الله لم يذهب بأثواب غادر و أقام المهلب بسابور يقاتلهم نحو [١] من سنة.

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة تحرّك صالح بن مسرّح أحد بنى امرئ القيس بن زيد مناة من تميم، و كان يرى رأى الصّيفيّة، و هو أوّل من خرج فيهم، و حجّ هذه السنة و معه شبيب بن يزيد و سويد و البطين و أشباههم، و حجّ فى هذه السنة عبد الملك بن مروان، فهمّ شبيب أن يفتك به فبلغه ذلك من خبرهم، فكتب إلى الحجاج بن يوسف بعد انصرافه يأمره بطلبهم، و كان شيخا صالحا يأتى الكوفة فيقيم بها الشهر و نحوه فيلقى أصحابه و يعدّ ما يحتاج إليه، فلما طلبه الحجاج نبت به الكوفة فتركها. و فيها غزا محمد بن مروان الصائفة عند خروج الروم إلى الغنيق من ناحية مرعش. و حجّ بالناس عبد الملك فخطب الناس بالمدينة فقال بعد حمد الله و الثناء عليه: الكامل فى التاريخ ج ٤ ٣٩١ ذكر عدة حوادث ..... ص : ٣٩١

أما بعد فإننى لست بالخليفة المستضعف، يعنى عثمان، و لا بالخليفة المداهن، يعنى معاوية، و لا بالخليفة المأفون، يعنى يزيد، ألا و إنى لا أداوى هذه الأمة إلّا بالسيف حتى تستقيم لى قناتكم، و إنكم تحفظوننا «١» أعمال المهاجرين الأولين

[١] نحو.

(١). تكلفون. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩٢

و لا تعملون مثل أعمالهم، و إنكم تأمروننا بتقوى الله و تنسون ذلك من أنفسكم [١]، و الله لا يأمرنى أحد بتقوى الله بعد مقامى هذا إلّا ضربت عنقه. ثمّ نزل.

و فى هذه السنة مات العرياض بن سارية السلمي، و هو من أهل الصّيفة، و قيل: بل مات بالشام فى فتنة ابن الزبير. و فيها توفى الأسود بن يزيد النخعي، و هو ابن أخى علقمة بن قيس.

[١] أنفسهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩٣



## ٧٦ ثم دخلت سنة ست و سبعين

## ذكر خروج صالح بن مسرّح

كان صالح بن مسرّح التميمي رجلا ناسكا مصفرّ الوجه صاحب عبادة، و كان بدارا و أرض الموصل و الجزيرة، و له أصحاب يقرأ بهم القرآن و الفقه و يقصّ عليهم، فدعاهم إلى الخروج و إنكار الظلم و جهاد المخالفين لهم، فأجابوه، و حثّهم عليهم، فراسل أصحابه بذلك و تلاقوا به [١]، فبينما هم في ذلك إذ قدم عليه كتاب شيب يقول له: إنك كنت تريد الخروج فإن كان ذلك من شأنك اليوم فأنت شيخ المسلمين و لن نعد بك أحدا، و إن أردت تأخير ذلك [اليوم] أعلمني فإنّ الآجال [٢] غادية و رائحة و لا آمن أن تختبر مني المتيّة و لم أجاهد الظالمين.

فكتب إليه صالح: إنّه لم يمنعني من الخروج إلّا انتظارك، فأقبل إلينا فإنّك ممن لا يستغنى عن رأيه و لا تقضى دونه الأمور. فلما قرأ شيب كتابه دعا نفرا من أصحابه، منهم: أخوه مصاد بن يزيد بن نعيم الشيبانيّ و المحللّ ابن وائل اليشكريّ و غيرهما، و خرج بهم حتى قدم على صالح بدارا، فلما لقيه قال: اخرج بنا رحمك الله، فوالله ما تزداد [السنة] إلّا دروسا و لا يزداد المجرمون إلّا طغيانا.

[١] فيه.

[٢] الآجل.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩٤

فبثّ صالح رسله و واعد أصحابه الخروج [١] إلى ذلك هلال صفر سنة ستّ و سبعين، فاجتمعوا عنده تلك الليلة، فسأله بعضهم عن القتال [٢] قبل الدعاء أم بعده؟ فقال: بل ندعوهم فإنّه أقطع لحجّتهم. فقال له: كيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به، ما تقول في دمائهم و أموالهم؟ فقال لهم: إن قتلنا و غنمنا فلنا و إن عفونا فموسّع [٣] علينا.

ثمّ وعظ أصحابه و أمرهم بأمره و قال لهم: إنّ أكثركم رجالةً و هذه دوابّ لمحتمّيد بن مروان فابدءوا بها فاحملوا عليها رجالكم و تقووا بها على عدوّكم.

فخرجوا تلك الليلة فأخذوا الدوابّ فاحتملوا عليها و أقاموا بأرض دارا ثلاث عشرة ليلة. و تحصّن [٤] منهم أهلها و أهل نصيبين و سنجار، و كان خروجه و هو في مائة و عشرين، و قيل و عشرة.

و بلغ محمّيدا مخرجهم، و هو أمير الجزيرة، فأرسل عدي بن عدي الكنديّ إليهم في ألف فارس، فسار من حرّان فنزل دوغان، و كانوا أوّل جيش سار إلى صالح، و سار عديّ و كأنّه يساق إلى الموت. و أرسل إلى صالح يسأله أن يخرج من هذه البلاد و يعلمه أنّه يكره قتاله، و كان عديّ ناسكا، فأعاد صالح:

إن كنت ترى رأينا خرجنا عنك، و إلّا فترى رأينا. فأرسل إليه عديّ: إنّي لا أرى رأيك و لكنّي أكره قتالك و قتال غيرك. فقال صالح لأصحابه:

اركبوا، فركبوا، و حبس الرسول عنده و مضى بأصحابه فأتى عديّا و هو يصلّي الضحى، فلم يشعروا إلّا و الخيل طالعة عليهم، فلما رأوها تنادوا،

[١] بخروج.

[٢] القتال.

[٣] فوسع.

[٤] و تحصنوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩٥

و جعل صالح شيبيا فى ميمنته، و سويد بن سليم فى ميسرته، و وقف فى القلب، فأتاهم و هم على غير تعبیه و بعضهم يجول فى بعض، فحمل عليهم شيب و سويد فانهزموا، و أتى عدى بن عدى بدابته فركبها و انهزم، و جاء صالح و نزل فى معسكره و أخذوا ما فيه. و دخل أصحاب عدى على محمد بن مروان، فغضب على عدى ثم دعا خالد بن جزء «١» السلمي فبعته فى ألف و خمسمائة، و دعا الحارث بن جعونة العامري «٢» فبعته فى ألف و خمسمائة، و قال: اخرجنا إلى هذه المارقة و أغذا السير فأيكما سبق فهو الأمير على صاحبه. فخرجا متساندين يسألان عن صالح، فقيل لهما: إنه نحو آمد، فقصداه، فوجه صالح شيبيا فى شطر من أصحابه إلى الحارث بن جعونة، و توجه هو نحو خالد، فاقتتلوا من وقت العصر أشد قتال، فلم تثبت خيل محمد لخيل صالح، فلما رأى أميراهم ذلك ترجلا و ترجل معهما أكثر أصحابهما، فلم يقدر أصحاب صالح حينئذ عليهم، و كانوا إذا حملوا استقبلتهم الرجال بالرمح و رماهم الرماة بالنبل و طاردهم خيالتهم، فقاتلوه إلى المساء، فكثرت الجراح فى الفريقين، و قتل من أصحاب صالح نحو ثلاثين رجلا، و من أصحاب محمد أكثر من سبعين.

فلما أمسوا تراجعوا، فاستشار صالح أصحابه، فقال شيب: إن القوم قد اعتصموا بخندقهم فلا أرى أن نقيم عليهم. فقال صالح: و أنا أرى ذلك.

فخرجوا من ليلتهم سائرين فقطعوا أرض الجزيرة و أرض الموصل و انتهوا إلى الدسكرة. فلما بلغ ذلك الحجاج سرح إليهم الحارث بن عميرة «٣» بن ذى الشعار «٤» فى ثلاثة آلاف من أهل الكوفة، فسار حتى دنا من الدسكرة، و خرج صالح بن مسرح حتى أتى قرية يقال لها مديج على تخوم ما بين الموصل و جوحى،

(١). خراء.R؛ حراء.A

(٢). الجارى.R

(٣). عمير.P.C

(٤). المسعان.A؛ المشعان.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩٦

و صالح فى تسعين رجلا، فلقبهم الحارث لثلاث عشرة بقين من جمادى، فاقتتلوا فانهزم سويد بن سليم فى ميسره صالح، و ثبت صالح، فقتل و قاتل شيب حتى صرع عن فرسه، فحمل عليهم راجلا، فانكشفوا عنه، فجاء إلى موقف صالح فأصابه قتيلا، فنادى: إلتى يا معشر المسلمين، فلاذوا به.

فقال لأصحابه: ليجعل كل واحد منكم ظهره إلى ظهر صاحبه و ليطاعن عدوه حتى يدخل هذا الحصين و نرى رأينا، ففعلوا ذلك و دخلوا الحصين جميعهم، و هم سبعون رجلا، و أحاط بهم الحارث و أحرق عليهم الباب، و قال: إنهم لا يقدر على الخروج منه. (مسرح بضم الميم، و فتح السين المهملة، و تشديد الراء و كسرهما، و بالحاء المهملة. و جعونة بفتح الجيم، و سكون العين المهملة، و فتح الواو، و آخره نون).

### ذكر ببيعة شيب الخارجى و محاربة الحارث بن عميرة «١»

فلما أحرق الحارث الباب على شيب و من معه و قال: إنهم لا يقدر على الخروج منه و نصبهم غدا فنقتلهم، و انصرف إلى معسكره، قال شيب لأصحابه: ما تنتظرون؟ فوالله لئن صبحكم هؤلاء غدوة إنه لهلاككم. فقالوا:

مرنا بأمرك. فقال: بايعوني أو من شئتم من أصحابكم و اخرجوا بنا حتى نشدّ عليهم في عسكرهم فإنهم آمنون. فبايعوا شيبا، و هو شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني، و أتوا باللُّبُود فبلّوها و جعلوها على جمر الباب و خرجوا، فلم يشعر الحارث إلّا و شبيب و أصحابه

(١). عمير P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩٧

يضاربونهم بالسيوف في جوف العسكر، فصرع الحارث، فاحتمله أصحابه و نهزموا نحو المدائن، و حوى شبيب عسكرهم، و كان ذلك الجيش أوّل جيش هزمه شبيب.

### ذكر الحرب بين أصحاب شبيب و غيره

ثم إن شيبا لقي سلامة بن سنان التيمي، تيم شيبان، بأرض الموصل، فدعاه إلى الخروج معه، فشرط عليه سلامة أن ينتخب ثلاثين فارسا ينطلق بهم نحو عنزة فيسقى نفسه منهم، فإنهم كانوا قتلوا أخاه فضالة، و ذلك أن فضالة كان خرج في ثمانية عشر رجلا حتى نزل ماء يقال له الشجرة عليه أثله عظيمه و عليه عنزة نازلون، فلما رأوه قالوا نقتل هؤلاء و نغدو على أميرنا فيعطينا شيئا، فقال أخواله من بني نصر: لا نساعدكم على قتل ابن أخينا، فهضت عنزة فقتلوهم و أتوا براء و سهم عبد الملك بن مروان، فلذلك أنزلهم بانقيا و فرض لهم، و لم يكن لهم قبل ذلك فرائض إلّا قليلة، فقال سلامة أخو فضالة يذكر قتل أخيه و خذلان أخواله إياه:

و ما خلت أخوال الفتى يسلمونه لوقع السلاح قبل ما فعلت نصر و كان خروج فضالة قبل خروج صالح. فأجابه شبيب، فخرج حتى انتهى إلى عنزة، فجعل يقتل محله بعد محله حتى انتهى إلى فريق منهم فيهم خالته قد أكتبت على ابن لها، و هو غلام حين احتلم، فأخرجت ثديها و قالت: أنشدك برحم هذا يا سلامة! فقال: و الله ما رأيت فضالة مذ أناخ بأصل الشجرة، يعني أخاه، لتقومن عنه أو لأجمعنكما بالرمح! فقامت عنه فقتله

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩٨

### ذكر سير شبيب إلى بني شيبان و إيقاعه بهم

ثم أقبل شبيب في خيله نحو راذان، فهرب منه طائفة من بني شيبان و معهم ناس من غيرهم قليل حتى نزلوا دير خزّزاد «١» [١] إلى جنب حولايا، و هم نحو ثلاثة آلاف، و شبيب في نحو سبعين رجلا أو يزيدون قليلا، فنزل بهم فتحصنوا منه.

ثم إن شيبا سرى في اثني عشر رجلا- إلى أمه، و كانت في صفح جبل ساتيدما، فقال: لآتين بها تكون [٢] في عسكري لا تفارقني حتى تموت أو أموت.

فسار بهم ساعه، و إذا هو بجماعة من بني شيبان في أموالهم مقيمين لا- يرون أن شيبا يمرّ بهم و لا- يشعر بهم، فحمل عليهم فقتل ثلاثين شيخا فيهم حوثة ابن أسد، و مضى شبيب إلى أمه فحملها، و أشرف رجل من الدير على أصحاب شبيب، و كان قد استخلف شبيب عليهم أخاه مصاد بن يزيد، و هم قد حصروا من في الدير، فقال: يا قوم بيننا و بينكم القرآن، قال الله تعالى: و إن أحيّد من المُشْرِكِينَ اشْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغُهُ مَا مَنَّهُ [٣]، فكفّوا عنّا حتى نخرج إليكم على أمان و تعرضوا علينا أمركم، فإن قبلناه حرمت عليكم دماؤنا و أموالنا، و إن نحن لم نقبله رددتمونا إلى ما مننا ثم رأيتم رأيكم. فأجابوهم، فخرجوا إليهم، فعرض عليهم أصحاب

[١] ديرا خريبا.

[٢] بما يكون.

[٣] (سورة التوبة ٩، الآية ٦).

(١). جرداب.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩٩

شبيب قولهم فقبلوه كله ثم خالطوه و نزلوا إليهم، و جاء شبيب فأخبروه بذلك، فقال: أصبتم و وقّتم.

### ذكر الوقعة بين شبيب و سفيان الخثعمي

ثم إن شبيبا ارتحل فخرج معه طائفة و أقامت طائفة، و سار شبيب فى أرض الموصل نحو أذربيجان، و كتب الحجاج إلى سفيان بن أبى العالئة الخثعمي يأمره بالفول، و كان معه ألف فارس، يريد أن يدخل بها طبرستان. فلما أتاه كتاب الحجاج صالح صاحب طبرستان و رجع، فأمره الحجاج بنزول الدسكرة حتى يأتيه جيش الحارث بن عميرة الهمداني، و هو الذى قتل صالحا، و حتى [١] تأتيه خيل المناظر ثم يسير إلى شبيب. فأقام بالدسكرة و نودى فى جيش الحارث: الحرب بالكوفة و المدائن، فخرجوا حتى أتوا سفيان و أتته خيل المناظر عليهم سورة ابن الحرّ «١» التميمي، فكتب إليه سورة بالتوقف حتى يلحقه، فعجل سفيان فى طلب شبيب فلحقه بخانقين، و ارتفع شبيب عنهم حتى كأنه يكره قتالهم، و أكن أخاه مصادا فى هزم [٢] من الأرض فى خمسين رجلا فارسا، و مضى فى سفح الجبل، فقالوا: هرب عدو الله، فاتبعوه، فقال لهم عدى بن عميرة الشيباني: لا تعجلوا حتى نبصر الأرض لئلا يكون قد كمن فيها كمينا.

فلم يلتفتوا، فاتبعوه، فلما جازوا الكمين رجع عليهم شبيب و خرج

[١] حتى.

[٢] هرم. (و الهزم: ما اطمأن من الأرض).

(١). أبجر.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠٠

أخوه فى الكمين فانهزم الناس بغير قتال و ثبت سفيان فى نحو من مائتى رجل، فقاتلهم قتالا شديدا، و حمل سويد بن سليم على سفيان فطاعنه، ثم تضاربا بالسيوف و اعتنق كل واحد منهما صاحبه، فوقعا إلى الأرض. ثم تحاجزوا و حمل عليهم شبيب فانكشفوا، و أتى سفيان غلام له فنزل عن دابته و أركبه و قاتل دونه، فقتل الغلام و نجا سفيان حتى انتهى إلى بابل مهروذ، و كتب إلى الحجاج بالخبر و يعرفه وصول الجند إلّا سورة بن الحرّ فإنه لم يشهد معى القتال، فلما قرأ الحجاج الكتاب أثنى عليه.

### ذكر الوقعة بين شبيب و سورة بن الحرّ

فلما وصل كتاب سفيان إلى الحجاج كتب إلى سورة بن الحرّ يلومه و يتهدده و يأمره أن ينتخب من المدائن خمسمائة فارس و يسير بهم و بمن معه إلى شبيب. ففعل ذلك سورة و سار نحو شبيب، و شبيب يجول فى جوخي، و سورة فى طلبه، حتى انتهى إلى المدائن،

فتحصّونوا منه، و أخذ منها دوابّ و قتل من ظهر له، فأتى فقيل له: هذا سورة قد أقبل، فخرج حتى أتى النهروان، فصلّوا و ترخّموا على أصحابهم الذين قتلهم عليّ و تبرّءوا من عليّ و أصحابه. و أخبرت سورة عيونه بمنزل شبيب، فدعا أصحابه فقال: إنّ شيبا لا يزيد على مائة رجل، و قد رأيت أن أنتخبكم فأسير في ثلاثمائة رجل من شجعانكم فآتية و هو آمن ببياتكم، فإنّي أرجو من الله أن يصرعهم. فأجابوه إلى ذلك، فانتخب ثلاثمائة و سار بهم نحو النهروان، و بات شبيب و قد أذكى الحرس، فلما دنا أصحاب سورة علموا بهم فاستوتوا على خيولهم و تعبّوا تعبيتهم للحرب، فلما انتهى إليهم سورة رأهم قد حذروا، فحمل عليهم، فثبتوا له و ضاربوهم، و صاح شبيب بأصحابه فحملوا عليهم حتى تركوا العرصة، و شبيب يقول:

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠١ من ينك العير ينك نياكا [١] جندلتان اصطكاكا فرجع سورة إلى عسكريه و قد هزم الفرسان و أهل القوّة، فتحمل بهم و أقبل نحو المدائن و اتبعه شبيب يرجو [٢] أن يدركه فيصيب عسكريه. فوصل إليهم و قد دخل الناس المدائن، و خرج ابن أبي العصيفر أمير المدائن في أهل المدائن فرموا أصحاب شبيب بالنبل و الحجارة، فارتفع شبيب عن المدائن فمرّ على كلواذى فأصاب بها دوابّ كثيرة للحجاج، فأخذها و مضى إلى تكريت، و أرجف الناس بالمدائن بوصول شبيب إليهم، فهرب من بها من الجند نحو الكوفة، و كان شبيب بتكريت، و لام الحجاج سورة و حبسه ثم أطلقه.

### ذكر الحرب بين شبيب و الجزل بن سعيد و قتل سعيد بن مجالد

فلما قدم الفلّ الكوفة سیر الحجاج الجزل بن سعيد بن شرحبيل الكندي، و اسمه عثمان، نحو شبيب، و أوصاه بالاحتياط و ترك العجلة، فقال له:

لا تبعث معي من الجند المهزوم أحدا فإنهم قد دخلهم الرعب و لا ينتفع بهم المسلمون. قال: قد أحسنت. فأخرج معه أربعة آلاف، فساروا معه، فقدّم الجزل بين يديه عياض بن أبي لبنة الكندي، فساروا في طلب شبيب، و جعل شبيب يريه الهيبة له فيخرج من رستاق إلى رستاق و لا يقيم إرادة أن يفزق الجزل أصحابه فيلقاه و هو على غير تعبئة. فجعل الجزل لا يسير إلّا على تعبئة و لا ينزل إلّا خندق على نفسه.

[١] من نيك العير فنك نياكا.

[٢] مرجوّا.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠٢

فلما طال ذلك على شبيب دعا أصحابه و كانوا مائة و ستين رجلا، ففرّقهم أربع فرق، على كلّ أربعين رجل من أصحابه، فجعل أخاه مصادا في أربعين، و سويد بن سليم في أربعين، و المحلل بن وائل في أربعين، و بقي هو في أربعين، و أته عيونه فأخبروه أنّ الجزل بدير يزدجرد، فأمر شبيب أصحابه فعلقوا على دوابهم، ثم سار بهم و أمر كلّ رأس من أصحابه أن يأتي الجزل من جهة ذكرها له، و قال: إنّي أريد أن أبيتته، و أمرهم بالجدّ في القتال، فسار أخوه فانتهى إلى دير الخراة، فرأى للجزل مسلحة مع ابن أبي لبنة، فحمل عليهم مصاد في أربعين رجلا، فقاتلوه ساعة ثم اندفعوا بين يديه، و قد أدركهم شبيب، فقال: اركبوا أكتافهم لتدخلوا عليهم عسكريهم إن استطعتم.

و اتبعوهم ملّحين فانتهوا إلى عسكريهم، فمنعهم أصحابه من دخول خندقهم، و كان للجزل مسالّح أخرى، فرجعت فمنعتهم من دخول الخندق، و قال: انضحوا عنكم بالنبل. و جعل شبيب يحمل على المسالّح حتى اضطّهم إلى الخندق، و رشقهم أهل العسكر بالنبل. فلما رأى شبيب أنّه لا يصل إليه قال لأصحابه: سيروا و دعوهم. فمضى على الطريق ثم نزل هو و أصحابه فاستراحوا، ثم أقبل بهم راجعا إلى الجزل أيضا على التعبئة الأولى و قال:

أطيفوا بعسكرهم. فأقبلوا وقد أدخل أهل العسكر مسالحهم إليهم وقد أمنوا، فما شعروا إلّا بوقع حوافر الخيل، فانتهوا إليهم «١» قبل الصبح و أحاطوا بعسكرهم من جهاته الأربع فقاتلوهم.  
ثم إن شيبيا أرسل إلى أخيه مصاد، و هو يقاتلهم من نحو الكوفة، أن أقبل إلينا و خلّ لهم الطريق، ففعل، و قاتلوهم من الوجوه الثلاثة حتى أصبحوا،

(١). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠٣

فسار شيب و تركهم و لم يظفر بهم فنزل على ميل و نصف ثم صلى الغداة ثم سار إلى جرجرايا.  
و أقبل الجزل فى طلبهم على تبيية و لا- ينزل إلّا فى خندق. و سار شيب فى أرض جوخى و غيرها يكسر الخراج، فطال ذلك على الحجاج، فكتب إلى الجزل ينكر عليه إبطاءه و يأمره بمناهضتهم، فجدّ فى طلبهم، و بعث الحجاج سعيد بن مجالد على جيش الجزل و أمره بالجدّ فى طلبهم، و بعث الحجاج سعيد بن مجالد على جيش الجزل و أمره بالجدّ فى طلبهم، و بعث الحجاج سعيد بن مجالد على جيش الجزل و أمره بالجدّ فى طلبهم، و ترك المطاوله.  
فوصل سعيد إلى الجزل، و هو بالنهروان قد خندق عليه، و قام فى العسكر و وبّخهم و عجزهم، ثم خرج و أخرج معه الناس و ضمّ إليه خيول أهل العسكر ليسير بهم جريدة إلى شيب و يترك الباقين مكانهم، فقال له الجزل: ما تريد أن تصنع؟ قال: أقدم على شيب فى هذه الخيل. فقال له الجزل: أقم أنت فى جماعة الناس فارسهم و راجلهم و أبرز لهم، فو الله ليقدمنّ عليك، و لا تفرّق أصحابك. فقال: قف أنت فى الصفّ. فقال الجزل: يا سعيد ليس لى فى ما صنعت رأى، أنا برىء منه.  
و وقف الجزل فصّف أهل الكوفة و قد أخرجهم من الخندق. و تقدّم سعيد ابن مجالد و معه الناس، و قد أخذ شيب إلى قطييا فدخلها، و أمر دهقاناً أن يصلح لهم غداء، ففعل و أغلق الباب، فلم يفرغ من الغداء حتى أتاه سعيد فى ذلك العسكر، فأقبل الدهقان فأعلم شيبيا بهم، فقال: لا بأس، قزب الغداء، فقزبه، فأكل [١] و توضأ و صلى ركعتين و ركب بغلا له [٢] و خرج عليه، و سعيد على باب المدينة، فحمل عليهم فقال: لا حكم إلّا للحكم [الحكيم]، أنا أبو مدله [٣]، اثبتوا إن شتم.

[١] فأكلوا.

[٢] بغاله.

[٣] بدله.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠٤

و جعل سعيد يقول: هؤلاء إنّما هم أكله رأس، و جعل يجمع خيله و يرسلها فى أثر شيب، فلما رأى شيب تفرّقهم جمع أصحابه و قال: استعرضوهم فو الله لأقتلن أميرهم أو ليقتلنى. و حمل عليهم مستعرضاً، فهزمهم، و ثبت سعيد و نادى أصحابه، فحمل عليه شيب فضربه بالسيف فقتله، و انهزم ذلك الجيش و قتلوا [كلّ قتله] حتى انتهوا إلى الجزل، فناداهم: أيها الناس إلىّ إلىّ! و قاتل قتالا شديدا حتى حمل من بين القتلى جريحا، و قدم المنهزمون الكوفة، و كتب الجزل إلى الحجاج بالخبر و يخبره بقتل سعيد و أقام بالمدائن، و كتب إليه الحجاج يثنى عليه و يشكره، و أرسل إليه حيان بن أبجر ليداوى جراحته و ألفى درهم لينفقها، و بعث إليه عبد الله بن أبى عصفير بألف درهم، فكان يعود و يتعاهده بالهدية.

و سار شيب نحو المدائن، فعلم أنه لا سبيل [له] إلى أهلها مع المدينة، فأقبل حتى انتهى إلى الكرخ فعبّر دجلة إليها، فأرسل إلى سوق بغداد فآمنهم، و كان يوم سوقهم، و بلغه أنهم يخافونه، و اشترى أصحابه دوابّ و أشياء يريدونها.

**ذكر مسير شيب إلى الكوفة**

ثم سار شبيب إلى الكوفة فنزل عند حَمَام عمير بن سعد، فلَمَّا بلغ الحجاج مكانه بعث سويد بن عبد الرحمن السعدى فى ألفى رجل إليه، وقال له: الق شيبيا فإن استطرد لك فلا تتبعه.

فخرج و عسكر بالسبخة، فبلغه أن شيبيا قد أقبل فسار نحوه، فكأَنَّمَا يساقون إلى الموت، فأمر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس فى السبخة، و سار سويد إلى زرارة فهو يعبئ أصحابه إذ قيل قد أتاك شبيب، فنزل و نزل معه جل أصحابه، فأخبر أن شيبيا قد تركك و عبر الفرات و هو يريد الكوفة من

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠٥

وجه آخر، فنادى فى أصحابه فركبوا فى آثارهم، و بلغ من بالسبخة مع عثمان إقبال شبيب إليهم، فصاح بعضهم ببعض و هموا أن يدخلوا [١] الكوفة حتى قيل لهم: إن سويدا فى آثارهم قد لحقهم و هو يقاتلهم، و حمل شبيب على سويد و من معه حملة منكرة، فلم يقدر منهم على شىء، و أخذ على بيوت الكوفة نحو الحيرة، و ذلك عند المساء، و تبعه سويد إلى الحيرة، فرآه قد ترك الحيرة و ذهب، فتركه سويد و أقام حتى أصبح، و أرسل إلى الحجاج يعلمه بمسير شبيب.

### ذكر محاربة شبيب أهل البادية

و كتب الحجاج إلى سويد يأمره باتباعه، فاتبعه، و مضى شبيب حتى أغار أسفل الفرات على من وجد من قومه و ارتفع فى البر وراء خفان فأصاب رجالا من بنى الورثة، فقتل منهم ثلاثة عشر رجلا، منهم حنظلة بن مالك «١»، و مضى شبيب حتى أتى بنى أبيه [٢] على اللصف «٢» و على ذلك الماء الفزر «٣» بن الأسود، و هو أحد بنى الصيلى، و كان ينهى شيبيا عن رأيه، و كان شبيب يقول: لئن ملكت سبعة أعتية لأغزون الفزر، فلَمَّا بلغهم خبر شبيب ركب الفزر فرسا و خرج من وراء البيوت و انهزم منه الرجال و رجع و قد أخاف أهل البادية فأخذ على القطقانة ثم على قصر بنى مقاتل ثم على الحصاصة ثم على الأنبار،

[١] يدخل.

[٢] أمية.

(١). و مالك بن حنظلة. P. C. dda

(٢). النصف. R.

(٣). الفزر، الغرز، الفزر: V. cisarutpi rcssinimontaira

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠٦

و مضى حتى دخل دقوقاء، ثم ارتفع إلى أدانى أذربيجان.

فلَمَّا أبعد سار الحجاج إلى البصرة و استخلف على الكوفة عروة بن المغيرة ابن شعبه. فما شعر الناس إلَّا و قد أتاهم كتاب دهقان بابل مهروذ إلى عروة يذكر له أن بعض جباء الخراج أخبره أن شيبيا قد نزل خانيجار، و هو على قصد الكوفة، فأرسل عروة الكتاب إلى الحجاج بالبصرة، فأقبل مجدا نحو الكوفة يسابق شيبيا إليها.

### ذكر دخول شبيب الكوفة

و أقبل شبيب إلى قرية اسمها حربى، فقال: حرب يصلى بها عدوكم، ثم سار فنزل عقرقوف، فقال له سويد بن سليم: يا أمير المؤمنين

لو [١] تحوّلت من هذه القرية المشؤومة الاسم. قال: وقد تطيّرت أيضا! والله لا أسير إلى عدوى إلّا منها، إنّما شؤمها على عدونا و العقر لهم، إن شاء الله.

ثم سار منها يبادر الحجاج إلى الكوفة، و كانت كتب عروة ترد عليه، أعنى الحجاج، يحثه على العجل إليهم، فطوى الحجاج المنازل، فنزلها الحجاج صلاة العصر، و نزل شبيب بالسبخة صلاة المغرب، فأكلوا شيئا ثم ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفة و بلغوا السوق، و ضرب شبيب باب القصر بعموده فأثر فيه أثرا عظيما، ثم وقف عند المصطبة و قال:

عبد دعى من ثمود أصله لا بل يقال أبو أيهم يقدم يعنى الحجاج، فإنّ بعض الناس يقول: إنّ ثقيفا بقايا ثمود، و بعضهم

[١] أو.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠٧

يقول: هم من نسل يقدم الأيادى.

ثم اقتحموا المسجد الأعظم، و كان لا يزال فيه قوم يصلون، فقتلوا عقيل بن مصعب الوادعى و عدى بن عمرو الثقفى و أبا ليث بن أبى سليم و مروا بدار حوشب، و هو على الشرط، فقالوا: إنّ الأمير يطلبه، فأراد الركوب ثم أنكرهم فلم يخرج إليهم، فقتلوا غلامه، ثم أتى الجحاف بن نبيط الشيبانى فقال له: انزل لنقضيك ثمن البكرة التى اشترت منك بالبادية. فقال الجحاف:

أما ذكرت أمانتك [١] إلّا و الليل أظلم و أنت على فرسك يا سويد؟ قبح الله دينا لا يصلح إلّا بإراقه الدماء و قتل القرابة.

ثم مروا بمسجد «١» ذهل فرأوا ذهل بن الحارث، و كان يطيل الصلاة فيه، فقتلوه، ثم خرجوا من الكوفة فاستقبلهم النضر بن قعقاع بن شور الذهلى، فقال له: السلام عليك أيها الأمير. فقال له سويد: أمير المؤمنين وملك! فقال: أمير المؤمنين. فقال له شبيب: يا نضر لا حكم إلّا لله، و أراد يلعنه، فقال: إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون، فشد أصحاب شبيب عليه فقتلوه، و كان قد أقبل مع الحجاج من البصرة فتخلف عنه و كانت أم النضر ناجية بنت هانى ابن قبيصة الشيبانى، فأحب شبيب نجاته.

ثم خرجوا نحو المردمة [٢] و أمر الحجاج مناديا فنادى: يا خيل الله اركبى، و هو فوق باب القصر، و عنده مصباح، فكان أول من أتاه عثمان بن قطن ابن عبد الله بن الحصين ذى الغصّة [٣]، فقال: أعلموا الأمير بمكانى. فقال له

[١] ما ذكرتك أمانيك.

[٢] الردمة.

[٣] ذى القصة.

(١). بنى.R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠٨

غلام للحجاج: قف بمكانك. و جاء الناس من كل جانب.

ثم إنّ الحجاج بعث بشر بن غالب الأسدى فى ألفى رجل، و زائدة بن قدامة الثقفى فى ألفى رجل، و أبا الضريس مولى بنى تميم فى ألفى رجل «١»، و عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر و زياد بن عمرو العتكى.

و كان عبد الملك بن مروان قد استعمل محمّد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله على سجستان، و كتب إلى الحجاج ليجهزه و يسيره سريعا فى ألف رجل إلى عمله، فأقام يتجهز، و حدث من أمر شبيب ما حدث، فقال له الحجاج:

تلقى شيبيا و هذه الخارجة فتجاهدهم و يكون الظفر لك و يطير اسمك ثم تمضى إلى عملك. فسيره معهم، و قال لهؤلاء الأمراء: إنّ



كان حرب فأميركم زائدة ابن قدامة. فسار هؤلاء الأمراء فزلوا أسفل الفرات، فترك شبيب الوجه الذى هم فيه و أخذ نحو القادسيّة.

### ذكر محاربة شبيب زحر بن قيس

و وجه الحجاج جريدة خيل نقاوة ألف و ثمانمائة فارس مع زحر بن قيس، و قال له: اتبع شبيبا حتى تواقعه أين أدركته إلا أن يكون ذاهبا فأتركه ما لم يعطف عليك أو يقيم. فخرج زحر حتى انتهى إلى الشيلحين، و أقبل شبيب نحوه، فالتقيا، فجمع شبيب خيله ثم اعترض بهم الصف حتى انتهى إلى زحر، فقاتل زحر حتى صرع و انهزم أصحابه و ظنوا أنهم قتلوه، فلما كان السحر و أصابه البرد قام يتمشى حتى دخل قرية فبات بها و حمل منها إلى الكوفة

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠٩

و بوجهه و برأسه بضع عشرة [١] جراحه، فمكث أياما ثم أتى الحجاج فأجلسه معه على السرير، و قال لمن حوله: من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة يمشى بين الناس و هو شهيد فليتنظر إلى هذا.

### ذكر محاربة الأمراء المقدم ذكرهم و قتل محمد بن موسى بن طلحة

فلما هزم أصحاب زحر قال أصحاب شبيب لشبيب: قد هزمتنا لهم جندا، انصرف بنا الآن و افرين. فقال لهم: هذه الهزيمة قد أرعبت هؤلاء الأمراء و الجنود الذين فى طلبكم، فاقصدوا بنا نحوهم فوالله لئن قاتلناهم فما [٢] دون الحجاج مانع و نأخذ الكوفة إن شاء الله تعالى. فقالوا: نحن لرأيك تبع.

فسار و سأل عن الأمراء فأخبر أنهم بروذبار على أربعة و عشرين فرسخا من الكوفة، فقصدهم، فأرسل إليهم الحجاج يعلمهم بمسيره و يقول لهم:

إن أمير الجماعة زائدة بن قدامة.

و انتهى إليهم شبيب و قد تعبوا للحرب، فكان على يمينه أهل الكوفة زياد بن عمرو العتكى، و فى يسرتهم بشر بن غالب الأسدى، و كل أمير واقف فى أصحابه، و أقبل شبيب على فرس كميث أغر فى ثلاث كتائب، كتيبه فيها سويد بن سليم، فوقف بإزاء اليمينه، و كتيبه فيها مصاد، أخو شبيب، فوقف بإزاء اليسرة، و وقف شبيب مقابل القلب.

[١] بضعه عشر.

[٢] ما.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤١٠

فخرج زائدة بن قدامة يسير فى الناس و يحثهم على الجهاد لعدوهم و القتال و يطمعهم فى عدوهم لقلته و باطله و كثرتهم و أنهم على الحق، ثم انصرف إلى موقفه، فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو، فانكشفوا و ثبت زياد فى نحو من نصف أصحابه، ثم ارتفع عنهم سويد قليلا ثم حمل عليهم ثانية، فتطاعنوا ساعة و صبر زياد ساعة و قاتل زياد قتالا شديدا و قاتل سويد أيضا قتالا شديدا، و إنه لأشجع العرب، ثم ارتفع سويد عنهم و إذا أصحاب زياد يتفرقون، فقال لسويد أصحابه: ألا تراهم يتفرقون؟ احمل عليهم. فقال لهم شبيب: خلّوهم حتى يخفوا، فتركهم قليلا ثم حمل الثالثة فانهمزوا، و أخذت زياد بن عمرو السيوف من كل جانب، فما ضره منها شيء للبسة التى عليه، ثم إنه انهزم و قد جرح جراحه يسيرة، و ذلك عند المساء.

ثم حملوا على عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فهزموه، و لم يقاتل كثيرا، و لحق زياد بن عمرو، فمضيا منهزمين، و حملت الخوارج حتى انتهت إلى محمّد بن موسى بن طلحة عند المغرب فقاتلوه قتالا شديدا و صبر لهم، ثم إن مصادا أبا شبيب حمل على بشر بن غالب و هو في ميسرة أهل الكوفة، فصر بشر و نزل و نزل معه نحو خمسين رجلا، فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم و انهزم أصحابه. و حملت الخوارج على أبي الصّريسي مولى بنى تميم، و هو يلي بشر بن غالب، فهزموه، حتى انتهى إلى موقف أعين فهزموهما، حتى انتهوا بهما إلى زائدة ابن قدامة، فلمّا انتهوا إليه نادى: يا أهل الإسلام! الأرض الأرض، لا- يكونوا على كفرهم أصبر منكم على إيمانكم. فقاتلهم عامّة الليل حتى كان السحر.

ثم إن شيبا حمل عليه في جماعة من أصحابه فقتله و قتل أصحابه و تركهم برضه حوله.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤١١

و لما قتل زائدة دخل أبو الصّريسي و أعين جوسقا عظيما، و قال شبيب لأصحابه: ارفعوا السيف [عن الناس] و ادعوهم إلى البيعة. فدعوهم إلى البيعة عند الفجر فبايعوه. و كان فيمن بايعه أبو بردة بن أبي موسى، فقال شبيب لأصحابه: هذا ابن أحد الحكمين. فأرادوا قتله، فقال شبيب: ما ذنب هذا؟

و تركه، و سلّموا على شبيب بإمرة المؤمنين و خلّى سبيلهم، فبقوا كذلك حتى انفجر الفجر، فلمّا ظهر الفجر أمر محمّد بن موسى مؤدّنه فأذن، و كان لم ينهزم، فسمع شبيب الأذان فقال: ما هذا؟ قالوا: محمّد بن موسى بن طلحة لم يبرح. فقال: قد ظننت أن حمقه و خيلاءه يحمله على هذا. ثم نزل شبيب فأذن هو و صلّى بأصحابه الصبح ثم ركبوا فحملوا على محمّد و أصحابه، فانهزمت طائفة منهم و ثبتت معه طائفة، فقاتل حتى قتل، و أخذت الخوارج ما كان في العسكر و انهزم الذين كانوا بايعوا شيبا فلم يبق منهم أحد. ثم أتى شبيب الجوسق الذي فيه أعين و أبو الصّريسي فتحصّنوا منه، فأقام عليهم ذلك اليوم و سار عنهم. فقال أصحابه: ما دون الكوفة أحد يمنع، فنظر و إذا أصحابه قد جرحوا، فقال لهم: ما عليكم أكثر ممّا فعلتم. فخرج بهم على نفر ثم على الصّيراء فأتى خانيجار فأقام بها. فبلغ الحجاج مسيره نحو نفر فظنّ أنّه يريد المدائن، و هي باب الكوفة، و من أخذها كان في يده من السواد أكثره [١]، فهال ذلك الحجاج فبعث عثمان بن قطن أميرا على المدائن و جوحى و الأنبار و عزل عنها عبد الله بن أبي عصفير، و كان بها الجزل يداوى جراحته، فلم يتعهده [٢] عثمان كما كان ابن أبي عصفير يفعل، فقال الجزل: اللهم زد ابن أبي عصفير جودا و فضلا، و زد عثمان بن قطن بخلا و ضيقا [٣].

[١] أكثر.

[٢] يتعمّده.

[٣] و شقا.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤١٢

و قد قيل في مقتل محمّد بن موسى غير هذا، و الذي ذكر من ذلك أنّ محمّد بن موسى كان قد شهد مع عمر بن عبيد الله بن معمر قتال أبي فديك، و كان شجاعا ذا بأس، فزوجه عمر ابنته، و كانت أخته تحت عبد الملك بن مروان، فولّاه سجستان، فمرّ بالكوفة و فيها الحجاج فقيل له: إن صار هذا بسجستان مع صهره، لعبد الملك، فلجأ [١] إليه أحد ممّن تطلب منعك منه. فقال: و ما الحيلة؟ قال: تأتبه و تسلّم عليه و تذكر نجدته و بأسه، و أنّ شيبا في طريقه و أنّه قد أعياك و ترجو أن يريح الله منه على يده فيكون له ذكره و فخره.

ففعل الحجاج ذلك، فأجابه محمّد و عدل إلى شبيب، فأرسل إليه شبيب:

إنّك مخدوع و إنّ الحجاج قد اتقى «١» بك و أنت جار لك حقّ، فانطلق لما أمرت به و لك الله لا أوديك. فأبى إلّا محاربتة، فواقفه

شبيب و أعاد إليه الرسول، فأبى و طلب البراز، فبرز إليه البطين بن قعب و سويد بن سليم، فأبى إلما شيبيا، فقالوا ذلك لشبيب، فبرز شبيب إليه و قال له: أنشدك الله فى دمك فإن لك جوارا، فأبى، فحمل شبيب عليه فضربه بعمود حديد وزنه اثنا عشر رطلا بالشامى، فهشم البيضة و رأسه، فسقط ميتا، ثم كفنه و دفنه و ابتاع ما غنموا من عسكره فبعته إلى أهله و اعتذر إلى أصحابه، و قال: هو جارى و لى أن أهب ما غنمت لأهل الردة.

[١] فجاء.

(١). ابقى. A. IdoBte

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤١٣

### ذكر محاربة شبيب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث و قتل عثمان بن قطن

ثم إن الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث و أمره أن ينتخب من الناس سته آلاف فارس و يسير فى طلب شبيب أين كان، ففعل ذلك و سار نحوه، و كتب الحجاج إليه و إلى أصحابه يتهددهم بالقتل و التنكيد «١» إن انهزموا. فوصل عبد الرحمن إلى المدائن، فأتى الجزل يعوده من جراحته، فأوصاه الجزل بالاحتياط و حذره من شبيب و أصحابه و أعطاه فرسا كانت له تسمى الفسيفساء «٢»، و كانت لا تجارى، ثم ودعه عبد الرحمن و سار إلى شبيب. فسار شبيب إلى دقواء و شهرزور، فخرج عبد الرحمن فى طلبه حتى إذا كان بالتخوم وقف و قال: هذه أرض الموصل فليقاتلوا عنها. فكتب إليه الحجاج: أما بعد فاطلب شيبيا و اسلك فى أثره أين سلك حتى تدركه فتقتله أو تنفيه، فإنما السلطان سلطان أمير المؤمنين و الجند جنده، و السلام.

فخرج عبد الرحمن فى أثر شبيب، [فكان شبيب] يدعه حتى يدنو منه فيبيته فيجده قد خندق على نفسه و حذر، فيتركه [١] و يسير، فيتبعه عبد الرحمن. فإذا بلغ شيبيا مسيره أتاهم و هم سائرون فيجدهم على تعبئة فلا يصيب منه غرة، ثم جعل إذا دنا منه عبد الرحمن يسير عشرين فرسخا أو ما يقاربها فينزل [٢] فى أرض خشنة غليظة و يتبعه عبد الرحمن، فإذا دنا منه فعل مثل ذلك حتى عذب ذلك

[١] فتركه.

[٢] و نزل.

(١). و التنكيل. P. C.

(٢). الفيسفا. R، الفتق. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤١٤

الجيش و شق عليه و احفى دوابهم و لقوا منه كل بلاء، و لم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مر به على خانقين و جلولاء و سامرا، ثم أقبل إلى البت، و هى من قرى الموصل، ليس بينها و بين سواد الكوفة إلما نهر حولايا، و هو فى راذان الأعلى من أرض جوخى، و نزل عبد الرحمن فى عواقل من النهر لأنها مثل الخندق.

فأرسل شبيب إلى عبد الرحمن يقول: إن هذه الأيام عيد لنا و لكم، يعنى عيد النحر، فهل لك فى المواعدة حتى تمضى هذه الأيام؟ فأجابته إلى ذلك، و كان يحب المطاوله، و كتب عثمان بن قطن إلى الحجاج: أما بعد فإن عبد الرحمن قد حفر جوخى كلها خندقا

واحدا و كسر خراجها و حلى شيبا يأكل أهلها، و السلام. فكتب إليه الحجاج يأمره بالمسير إلى الجيش و جعله أميرهم و عزل عنهم عبد الرحمن، و بعث الحجاج إلى المدائن مطرف بن المغيرة بن شعبة، و سار عثمان حتى قدم على عبد الرحمن و عسكر الكوفة، فوصل عشية الثلاثاء يوم التروية، فنادى الناس و هو على بلغة: أيها الناس اخرجوا إلى عدوكم.

فوثب إليه الناس و قالوا: هذا المساء قد غشنا و الناس لم يوطئوا أنفسهم على الحرب، فبت الليلة ثم اخرج على تعبته، و هو يقول: لأنجزتهم فلتكونن الفرصة لى أو لهم. فأتاه عبد الرحمن فأنزله.

و كان شبيب قد نزل ببيعة البت، فأتاه أهلها فقالوا له: أنت ترحم الضعفاء و أهل الذمة و يكلمك من تلى عليه و يشكون إليك فتنظر إليهم، و إن هؤلاء جابرة لا يكلمون و لا يقبلون العذر، و الله لئن بلغهم أنك مقيم فى بيعتنا ليقتلنا إذا ارتحلت عنا، فإن رأيت أن تنزل جانب القرية و لا تجعل علينا مقالا فافعل. فخرج عن البيعة فنزل جانب القرية.

و بات عثمان ليلته كلها يحرض أصحابه، فلما أصبح يوم الأربعاء خرج بالناس كلهم، فاستقبلتهم ريح شديدة و غبرة شديدة، فصاح الناس و قالوا له:

نشذك الله أن تخرج بنا و الريح علينا. فأقام بهم ذلك اليوم، ثم خرج بهم يوم

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤١٥

الخميس و قد عبأ الناس، فجعل فى الميمنة خالد بن نهيك بن قيس، و على الميسرة عقيل بن شداد السلولى، و نزل هو فى الرجالة، و عبر شبيب النهر إليهم، و هو يومئذ فى مائة و أحد و ثمانين رجلا، فوقف هو فى الميمنة و جعل أخاه مصادا فى القلب، و جعل سويد بن سليم فى الميسرة، و زحف بعضهم إلى بعض.

و قال شبيب لأصحابه: إني حامل على مسيرتهم ميا يلى النهر فإذا هزمتها فليحمل صاحب مسيرتى على ميمتهم و لا يبرح صاحب القلب حتى يأتيه أمرى.

و حمل على ميسرة عثمان فانهمزوا، و نزل عقيل بن شداد فقاتل حتى قتل، و قتل أيضا مالك بن عبد الله الهمدانى عم عياش بن عبد الله المنتوف، و دخل شبيب عسكرهم، و حمل سويد على ميمنة عثمان فهزمها و عليها خالد بن نهيك، فقاتله قتالا شديدا، و حمل شبيب من ورائه فقتله.

و تقدم عثمان بن قطن و قد نزل معه العرفاء و أشراف الناس و الفرسان نحو القلب، و فيه مصاد أخو شبيب فى نحو من ستين رجلا، فلما دنا منهم عثمان شد عليهم فيمن معه فضاربوهم حتى فرقوا بينهم، و حمل شبيب بالخيال من ورائهم، فما شعر عثمان و من معه إلا و الرماح فى أكتافهم تكبهم لوجوههم، و عطف عليهم سويد بن سليم أيضا فى خيله، و رجع مصاد و أصحابه فاضطربوا ساعة، و قاتل عثمان بن قطن أحسن قتال، ثم إنهم أحاطوا به و ضربه مصاد أخو شبيب ضربة بالسيف استدار لها و قال: و كان أمر الله مفعولا [١]، ثم إن الناس قتلوه و وقع عبد الرحمن، فأتاه ابن أبى سبرة الجعفى، و هو على بغله، فعرفه فأركبه معه و نادى فى الناس: الحقوا بدير أبى مريم، ثم انطلقا ذاهبين.

[١] (سورة الأحزاب ٣٣، الآية ٣٧).

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤١٦

و رأى واصل السكونى فرس عبد الرحمن التى أعطاه الجزل تجول فى العسكر، فأخذها بعض أصحاب شبيب، فظن أنه قتل فطلبه فى القتلى فلم يجده، فسأل عنه فأعطى خبره، فاتبعه واصل على بردونه و معه غلامه على بغل، فلما دنا منهما نزل عبد الرحمن و ابن أبى سبرة ليقاتلا فلما رأهما واصل عرفهما و قال: إنكما تركتما النزول فى موضعه فلا تنزلا [١] الآن! و حسر عمامته عن وجهه فعرفاه، و قال لابن الأشعث: قد أتيتك بهذا البرذون لتركبه، فركبه و سار حتى نزل دير البقار.

و أمر شبيب أصحابه فرفعوا السيف عن الناس و دعاهم إلى البيعة فبايعوه.

و قتل من كنده يومئذ مائة و عشرون، و قتل معظم العرفاء.

و بات عبد الرحمن بدير البقار، فأتاه فارسان فصعدا إليه، فخلا أحدهما بعبد الرحمن طويلاً ثم نزلا فتيين أن ذلك الرجل كان شبيهاً، و قد كان بينه و بين عبد الرحمن مكاتبه، و سار عبد الرحمن حتى أتى دير أبى مريم، فاجتمع الناس إليه و قالوا له: إن سمع شبيب بمكانك أتاك فكنت له غنيمته. فخرج إلى الكوفة و اختفى من الحجاج حتى أخذ له الأمان منه.

### ذكر ضرب الدراهم و الدنانير الإسلامية

و فى هذه السنة ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير و الدراهم، و هو أول من أحدث ضربها فى الإسلام، فانتفع الناس بذلك. و كان سبب ضربها أنه كتب فى صدور الكتب إلى الروم: قُلْ هُوَ

[١] ينزلا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤١٧

اللَّهُ أَحَدٌ [١]، و ذكر النبى، صلى الله عليه و سلم، مع التاريخ، فكتب إليه ملك الروم: إنكم قد أحدثتم كذا و كذا فاتركوه و إلّا أتاكم فى دنائرتنا من ذكر نبيكم ما تكرهون. فعظم ذلك عليه. فأحضر خالد بن يزيد بن معاوية فاستشاره فيه، فقال: حرّم دنائيرهم و اضرب للناس سكّة فيها ذكر الله تعالى. فضرب الدنانير و الدراهم.

ثم إن الحجاج ضرب الدراهم و نقش فيها: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ [١]، فكره الناس ذلك لمكان القرآن لأنّ الجنب و الحائض يمسه، و نهى أن يضرب أحد غيره، فضرب سمير اليهودى، فأحذه ليقته، فقال له: عيار درهمى أجود من دراهمك فلم تقتلنى؟ فلم يتركه، فوضع للناس سنج الأوزان ليتركه فلم يفعل، و كان الناس لا يعرفون الوزن إنّما يزنون بعضها ببعض، فلما وضع لهم سمير السنج كفّ بعضهم عن غبن بعض.

و أول من شدّد فى أمر الوزن و خلّص الفضّة أبلغ من تخلص من قبله عمر ابن هبيرة أيام يزيد بن عبد الملك، و جود الدراهم، و خلّص العيار و اشتدّ فيه. ثم كان خالد بن عبد الله القسرى أيام هشام بن عبد الملك فاشتدّ أكثر من ابن هبيرة. ثم ولى يوسف بن عمر فأفرط فى الشدّة، فامتحن يوماً العيار فوجد درهما ينقص حبة فضرب كلّ صانع ألف فى الشدّة، فامتحن يوماً العيار فوجد درهما ينقص حبة فضرب كلّ صانع ألف سوط. و كانوا مائة صانع، فضرب فى حبة مائة ألف سوط. و كانت الهبيرة و الخالديّة و اليوسفيّة أجود نقود بنى أمية، و لم يكن المنصور يقبل فى الخراج غيرها، فسّميت الدراهم الأولى مكروهة.

و قيل: إن المكروهة الدراهم التى ضربها الحجاج و نقش عليها: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ [١]، فكرهها العلماء لأجل مسّ الجنب و الحائض.

[١] (سورة الإخلاص ١١٢، الآية ١).

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤١٨

و كانت دراهم الأعجام مختلفة كبارا و صغارا، و كانوا يضربون مثقالا، و هو وزن عشرين قيراطا، و منها وزن اثنى عشر قيراطا، و منها وزن عشرة قيراطا، و هى أصناف المثاقيل، فلما ضرب الدراهم فى الإسلام أخذوا عشرين قيراطا و اثنى عشر قيراطا و عشرة قيراطا، فوجدوا ذلك اثنين و أربعين قيراطا فضربوا على الثلث من ذلك، و هو أربعة عشر قيراطا، فوزن الدرهم العربى أربعة عشر قيراطا، فصار وزن كلّ عشرة دراهم سبعة مثاقيل.

و قيل: إن مصعب بن الزبير ضرب دراهم قليلة أيام أخيه عبد الله بن الزبير، ثم كسرت بعد ذلك أيام عبد الملك.

و الأول أصح فى أن عبد الملك أول من ضرب الدراهم و الدنانير.

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة وفد يحيى بن الحكم على عبد الملك. و فيها ولى عبد الملك المدينة أبان بن عثمان. و فيها ولد مروان بن محمد بن مروان. و أقام الحج للناس هذه السنة أبان بن عثمان، و هو أمير المدينة. و كان على العراق الحجاج، و على خراسان أمية بن عبد الله بن خالد، و على قضاء الكوفة شريح، و على قضاء البصرة زرارة بن أوفى. و فيها غزا محمد بن مروان الروم من ناحية ملطية. و فيها مات حبة بن جوين العرنى صاحب على.

(حبة بالحاء المهملة، و بالباء الموحدة، و هو منسوب إلى عرنة، بالعين المهملة المضمومة، و الراء المهملة، و النون)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤١٩

### ٧٧ ثم دخلت سنة سبع و سبعين

#### ذكر محاربة شبيب عتاب بن ورقاء و زهرة بن حوية و قتلها

و فى هذه السنة قتل شبيب عتاب بن ورقاء الزياحى و زهرة بن حوية.

و سبب ذلك أن شيبا لما هزم الجيش الهمذى كان وجهه الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، و قتل عثمان بن قطن، كان ذلك فى حر شديد، و أتى شبيب ماه بهراذان فصيف بها ثلاثة أشهر، و أتاه ناس كثير ممن يطلب الدنيا و ممن كان الحجاج يطلبهم بمال أو تبعات [١]. فلما ذهب الحر خرج شبيب فى نحو ثمانمائة رجل فأقبل نحو المدائن، و عليها مطرف بن المغيرة بن شعبه، فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان، فكتب عظيم بابل مهروذ إلى الحجاج بذلك، فلما قرأ الكتاب قام فى الناس فقال: أيها الناس لتقاتلن عن بلادكم و عن فينكم أو لأبعثن إلى قوم هم أطوع و أصبر على اللأواء و القيظ منكم فيقاتلون عدوكم و يأكلون فينكم. فقام إليه الناس من كل جانب و مكان فقالوا: نحن نقاتلهم و نعتب [٢] الأمير، فليندبنا [٣] الأمير إليهم. و قام إليه زهرة بن حوية، و هو شيخ كبير لا يستتم

[١] يتبعات.

[٢] نعيب.

[٣] فليندبن.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٢٠

قائما حتى يؤخذ بيده، فقال [له]: أصلح الله الأمير، إنما تبعث إليهم الناس متقطعين، فاستنفر الناس إليهم كافة و ابعث إليهم رجلا شجاعا مجربا ممن يرى الفرار هضما و عارا، و الصبر مجدا و كرما. فقال الحجاج: فأنت ذلك الرجل فاخرج. فقال زهرة: أصلح الله الأمير، إنما يصلح الرجل يحمل الدرع و الرمح و يهز السيف و يثبت على [متن] الفرس، و أنا لا أطيق من هذا شيئا، و قد ضعف بصرى [و ضعفت]، و لكن أخرجنى مع الأمير فى الناس فأكون معه و أشير عليه برأى. فقال الحجاج: جزاك الله خيرا عن الإسلام و أهله فى أول أمرك و آخره، فقد نصحت. ثم قال: أيها الناس سيروا بأجمعكم كافة.

فانصرف الناس يتجهزون و لا يدرون من أميرهم. و كتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره أن شيبا قد شارف المدائن و أنه يريد

الكوفة و قد عجز أهل الكوفة عن قتاله فى مواطن كثيرة، [فى كلها] يقتل أمراءهم و يهزم [١] جنودهم، و يطلب إليه أن يبعث إليه جندا من الشام يقاتلون الخوارج و يأكلون البلاد.

فلما أتى الكتاب بعث إليه عبد الملك سفيان بن الأبرد الكبى فى أربعة آلاف، و حبيب بن عبد الرحمن الحكمى فى ألفين. فبعث الحجاج إلى عتاب بن ورقاء الرياحى، و هو مع المهلب، يستدعيه، و كان عتاب قد كتب إلى الحجاج يشكو من المهلب و يسأله أن يضمه إليه لأن عتابا طلب من المهلب أن يرزق أهل الكوفة الذين معه من مال فارس، فأبى عليه و جرت بينهما منافرة فكادت تؤدى إلى الحرب، فدخل المغيرة بن المهلب بينهما فأصلح الأمر و ألزم أباه برزق أهل الكوفة، فأجابه إلى ذلك، و كتب يشكو منه. فلما ورد كتابه سر الحجاج بذلك و استدعاه، ثم جمع الحجاج أهل

[١] بقتل أمرائهم و بهزم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٢١

الكوفة و استشارهم فىمن يوليه أمر الجيش، فقالوا: رأيك أفضل. فقال:

قد بعثت إلى عتاب و هو قادم عليكم الليلة أو القابلة. فقال زهرة: أيها الأمير رميتهم بحجرهم، و الله لا نرجع إليك حتى نظفر أو نقتل. و قال له قبيصة بن القتيبة: إن الناس قد تحدّثوا أن جيشا قد وصل إليك من الشام، و أن أهل الكوفة قد هزموا و هان عليهم الفرار، فقلوبهم كأنها ليست فيهم، فإن رأيت أن تبعث إلى أهل الشام ليأخذوا حذرهم و لا يبيتوا [١] إلّا و هم محتاطون فإنك تحارب حولا قلبا طعانا رحالا، و قد جهّزت إليهم أهل الكوفة و لست واثقا بهم كلّ الثقة، و إن شيبا بينا هو فى أرض إذا هو فى أخرى، و لا آمن أن يأتى أهل الشام و هم آمنون، فإن يهلكوا نهلك و يهلك العراق.

قال له: لله أبوك ما أحسن ما أشرت به! و أرسل إلى أهل الشام يحذّروهم و يأمرهم أن يأتوا على عين التمر، ففعلوا.

و قدم عتاب بن ورقاء تلك الليلة، فبعثه الحجاج على ذلك الجيش، فعسكر بحمام أعين، و أقبل شيب حتى انتهى إلى كلواذى فقطع فيها دجلة، ثم سار حتى نزل مدينة بهرسير الدنيا، فصار بينه و بين مطرف [جسر] دجلة «١»، و قطع مطرف الجسر و بعث إلى شيب: أن ابعث إلى رجالاتنا من وجوه أصحابك أدارسهم القرآن و انظر فيما يدعون إليه. فبعث إليه قعنب بن سويد و المحلل «٢» و غيرهما، و أخذ منه رهائن إلى أن يعودوا، فأقاموا عنده أربعة أيام ثم لم يتفقوا على شىء. فلما لم يتبعه مطرف تهيأ للمسير إلى عتاب و قال لأصحابه: إننى كنت عازما أن آتى أهل الشام جريده و ألقاهم على غرة قبل أن يتصلوا بأمر

[١] يشبوا.

P.C.mO.(١)

R. المحلل.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٢٢

مثل الحجاج و مصر مثل الكوفة، فتبطنى عنهم مطرف، و قد جاءتنى عيونى فأخبرونى أن أوائلهم قد دخلوا عين التمر فهم الآن قد شافوا الكوفة، و قد أخبرونى أن عتابا و من معه بالبصرة، فما أقرب ما بيننا و بينه، فتيسروا للمسير إلى عتاب.

و خاف مطرف بن المغيرة أن يبلغ خبره مع شيب إلى الحجاج، فخرج نحو الجبال. فأرسل شيب أخاه مصادا إلى المدائن و عقد الجسر، و أقبل عتاب إليه حتى نزل بسوق حكمة، و قد خرج معه من المقاتلة أربعون ألفا، و من الشباب و الأتباع عشرة آلاف، فكانوا خمسين ألفا، و كان الحجاج قد قال لهم حين ساروا: إن للسائر المجتهد الكرامة و الأثرة، و للهارب الهوان و الجفوة، و اللى لا إله

غيره لئن فعلتم في هذه المواطن كفعلكم في المواطن الآخر لأولينكم كفا خشنا، ولأعركنكم بكلكل ثقيل. فلما بلغ عتاب سوق حكمة أراه شبيب، وكان أصحابه بالمدائن ألف رجل، فحثهم على القتال، و سار بهم، فتخلف عنه بعضهم، ثم صلى الظهر بساباط و صلى العصر و سار حتى أشرف على عتاب و عسكره، فلما رأهم نزل فصلى المغرب، و كان عتاب قد عبأ أصحابه، فجعل في الميمنة محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، و قال: يا ابن أخي إنك شريف صابر. فقال: و الله لأصبرن ما ثبت معي إنسان. و قال لقيصة بن و الق الثعلبي: اكفني الميسرة. فقال: أنا شيخ كبير لا أستطيع القيام إلا أن أقام، فجعل عليها نعيم ابن عليم، و بعث حنظلة بن الحارث اليربوعي، و هو ابن عمه و شيخ أهل بيته، على الرجال، و صفهم ثلاثة [١] صفوف: صف فيهم أصحاب السيوف، و صف فيهم أصحاب الرماح، و صف فيهم الرماة، ثم سار في الناس يحرضهم

[١] ثلاث.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٢٣

على القتال و يقص عليهم، ثم قال: أين الفصاص؟ فلم يجبه أحد. ثم قال:

أين من يروى شعر عنتره؟ فلم يجبه أحد. فقال: إنا لله، كأني بكم قد فررتم عن عتاب بن رقاء و تركتموه تسفى في استه الريح! ثم أقبل حتى جلس في القلب و معه زهرة بن حويصة جالس و عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث و أبو بكر بن محمد بن أبي جهم العدوي. و أقبل شبيب و هو في ستمائة و قد تخلف عنه من أصحابه أربعمائة، فقال: لقد تخلف عنا من لا أحب أن يرى فينا، فجعل سويد بن سليم في مائتين في الميسرة، و جعل المحلل بن وائل في مائتين في القلب، و مضى هو في مائتين إلى الميمنة بين المغرب و العشاء الآخرة حين أضاء القمر، فناداهم: لمن هذه الرايات؟ فقالوا: رايات لربيعة. قال: طالما نصرت الحق و طالما نصرت الباطل، و الله لأجاهدنكم محتسبا، أنا شبيب، لا حكم إلا لله، للحكم، اثبتوا إن شئتم! ثم حمل عليهم ففضهم [١]، فثبت أصحاب رايات قبيصة بن و الق و عبيد بن الحليس و نعيم ابن عليم فقتلوا، و انهزمت الميسرة كلها، و نادى الناس من بنى ثعلبة:

قتل قبيصة! و قال شبيب: قتلتموه، و مثله كما قال الله تعالى: وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا «١». ثم وقف عليه و قال: ويحك لو [٢] ثبتت على إسلامك الأول سعدت! و قال لأصحابه: إن هذا أتى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فأسلم، ثم جاء يقاتلكم مع الفسقة «٢».

ثم إن شيبا حمل من «٣» الميسرة على عتاب، و حمل سويد بن سليم على الميمنة، و عليهما محمد بن عبد الرحمن، فقاتلهم في رجال من تميم و همدان،

[١] فغصتهم.

[٢] أو.

(١). sv، vinaroC.١٧٥

(٢). الكافرين. P. C.

(٣). علي. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٢٤

فما زالوا كذلك حتى قيل لهم قتل عتاب، فانفضوا.

و لم يزل عتاب جالسا على طنفسة في القلب و معه زهرة بن حويصة إذ غشيهم شبيب، فقال [له] عتاب: يا زهرة هذا يوم كثر فيه العدد و



قلّ فيه الغناء، وا لهفى على خمسمائة فارس من تميم من جميع الناس، ألا صابر لعدوّه؟ ألا مواس بنفسه؟ فانفضوا عنه و تركوه، فقال [له] زهرة: أحسنت يا عتاب، فعلت فعلا [لا يفعله] مثلك. أبشر، فإننى أرجو أن يكون الله، جلّ ثناؤه، قد أهدى إلينا الشهادة عند فناء أعمارنا.

فلما دنا منه شبيب وثب في عصابة قليلة صبرت معه و قد ذهب الناس، فقيل له: إن عبد الرحمن بن الأشعث قد هرب و تبعه ناس كثير. فقال:

ما رأيت ذلك الفتى يبالي ما صنع. ثم قاتلهم ساعة، فرآه رجل من أصحاب شبيب يقال له عامر بن عمر التغلبيّ فحمل عليه فطعنه، و وطئت الخيل زهرة ابن حويّة، فأخذ يذبّ بسيفه لا- يستطيع أن يقوم، فجاءه الفضل بن عامر الشيبانيّ فقتله، فانتهى إليه شبيب فرآه صريعا فعرفه فقال: هذا زهرة بن حويّة، أما و الله لئن كنت قتلت على ضلالة لربّ يوم من أيام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك و عظم فيه غناؤك [١]! و لربّ خيل للمشركين هزمتها و قرية من قراهم جمّ «١» [٢] أهلها قد افتتحتها! ثم كان فى علم الله أنّك تقتل ناصرا [٣] لظالمين. و توجّع له.

فقال له رجل من أصحابه: إنّك لتتوجّع لرجل كافر. فقال: إنّك لست بأعرف بضلاتهم متى، و لكنتى أعرف من قديم أمرهم ما لا تعرف، ما لو

[١] عناؤك.

[٢] حمّ.

[٣] ناصر.

(١). حم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٢٥

ثبتوا [١] عليه لكانوا إخوانا.

فاستمسك شبيب من أهل العسكر و الناس، فقال: ارفعوا السيف، و دعاهم إلى البيعة، فبايعه الناس و هربوا من تحت ليلتهم، و حوى ما فى العسكر، و بعث إلى أخيه فأتاه من المدائن. و أقام شبيب بعد الوقعة [٢] بيت قرّة يومين، ثم سار نحو الكوفة فنزل بسورا و قتل عاملها.

و كان سفيان بن الأبرد و عسكر الشام قد دخلوا الكوفة فشدوا ظهر الحجاج و استغنى به و بعسكره عن أهل الكوفة، فقام على المنبر فقال: يا أهل الكوفة لا أعزّ الله من أراد بكم العزّ، و لا نصر من أراد بكم النصر، اخرجوا عنّا فلا تشهدوا معنا قتال عدونا، انزلوا بالحيرة مع اليهود و النصارى و لا يقاتل معنا إلّا من لم يشهد قتال عتاب.

### ذكر قدوم شبيب الكوفة أيضا و انهزاه عنها

ثم سار شبيب من سورا فنزل حمّام أعين، فدعا الحجاج الحارث بن معاوية الثقفى فوجه فى ناس من الشرط لم يشهدوا يوم عتاب و غيرهم، فخرج فى نحو ألف فنزل زرارة، فبلغ ذلك شيبيا فعجّل إلى الحارث بن معاوية، فلما انتهى إليه حمل عليه فقتله و انهزم أصحابه، و جاء المنهزمون فدخلوا الكوفة، و جاء شبيب فعسكر بناحية الكوفة و أقام ثلاثا، فلم يكن فى اليوم الأوّل غير قتل الحارث. فلما كان اليوم الثانى أخرج الحجاج مواليه فأخذوا بأفواه السكك، و جاء

[١] تَبَتُوا.

[٢] وقعة.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٢٦

شبيب فنزل السبخة وابتنى بها مسجدا، فلما كان اليوم الثالث أخرج الحجاج أبا الورد مولاه عليه تجفاف و معه غلمان له و قالوا: هذا الحجاج، فحمل عليه شبيب فقتله، و قال: إن كان هذا الحجاج فقد أرحتكم منه.

ثم أخرج الحجاج غلامه طهمان في مثل تلك العدة و الحالة، فقتله شبيب و قال: إن كان هذا الحجاج فقد أرحتكم منه.

ثم إن الحجاج خرج ارتفاع النهار من القصر فطلب بغلا- يركبه إلى السبخة، فأتى ببغل، فركبه و معه أهل الشام، فخرج، فلما رأى الحجاج شيبا و أصحابه نزل، و كان شبيب في ستمائة فارس، فأقبل نحو الحجاج، و جعل الحجاج سيرة بن عبد الرحمن بن مخنف على أفواه السكك في جماعة الناس، و دعا الحجاج بكرسى فقعده عليه ثم نادى: [يا] أهل الشام أنتم أهل السمع و الطاعة [و الصبر] و اليقين فلا- يغلبن باطل هؤلاء الأرجاس حَقِّكم، غَضُوا الأبصار و اجثوا على الركب و استقبلوهم [١] بأطراف الأسننة. ففعلوا و أشرعوا الرماح، و كأنهم حرّة سوداء، و أقبل شبيب في ثلاثة كرايس، كتيبة معه و كتيبة مع سويد بن سليم و كتيبة مع المحلل بن وائل، و قال لسويد: احمل عليهم في خيلك، فحمل عليهم، فثبتوا له و وثبوا في وجهه بأطراف الرماح فطعنوه حتى انصرف هو و أصحابه.

و صاح الحجاج: هكذا فافعلوا، و أمر بكرسيه فقدم، و أمر شبيب المحلل فحمل عليهم ففعلوا به كذلك، فناداهم الحجاج: هكذا فافعلوا، و أمر بكرسيه فقدم.

ثم إن شيبا حمل عليهم في كتيبته فثبتوا له و صنعوا به كذلك، فقاتلهم طويلا، ثم إن أهل الشام طاعنوه حتى ألحقوه بأصحابه. فلما رأى صبرهم

[١] و استقبلوهم.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٢٧

نادى: يا سويد احمل عليهم بأصحابك على أهل هذه السكة لعلك تزيل أهلها و تأتي الحجاج من ورائه و نحمل نحن عليه من أمامه. فحمل سويد فرمى من فوق البيوت و أفواه السكك فرجع. و كان الحجاج قد جعل عروة بن المغيرة ابن شعبة في ثلاثمائة رجل من أهل الشام ردا له لئلا يؤتوا من خلفهم، فجمع شبيب أصحابه ليحمل بهم، فقال الحجاج: اصبروا لهذه الشدة الواحدة ثم هو الفتح، فجثوا على الركب.

و حمل عليهم شبيب بجميع أصحابه، فوثبوا في وجهه، و ما زالوا يطاعنونه و يضاربونه قدما و يدفعونه و أصحابه حتى أجازوهم مكانهم، و أمر شبيب أصحابه بالنزول، فنزل نصفهم، و جاء الحجاج حتى انتهى إلى مسجد شبيب ثم قال: يا أهل الشام هذا أول الفتح، و صعد المسجد و معه جماعة معهم النبل ليرموهم إن دنوا منه، فاقتتلوا عامية النهار أشد قتال رآه الناس حتى أقر كل واحد من الفريقين لصاحبه.

ثم إن خالد بن عتاب قال للحجاج: ائذن لي في قتالهم فأنى موتور، فأذن له، فخرج و معه جماعة من أهل الكوفة و قصد عسكرهم من ورائهم فقتل مصادا أبا شبيب و قتل امرأته غزاله و حرّق في عسكره. و أتى الخبر الحجاج و شيبا، فكبر الحجاج و أصحابه، و أما شبيب فركب هو و أصحابه، و قال الحجاج لأهل الشام: احملوا عليهم فإنهم قد أتاهم ما أروعهم. فشدوا عليهم فهزموهم، و تخلف شبيب في حامية الناس. فبعث الحجاج إلى خيله: أن دعوه، فتركوه و رجعوا، و دخل الحجاج الكوفة فصعد المنبر ثم قال: و الله ما قوتل شبيب قبلها، ولى و الله هاربا و ترك امرأته يكسر في استها القصب.

ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن الحمى فبعثه في ثلاثة آلاف فارس من أهل الشام في أثر شبيب، و قال له: احذر بياته و حيث لقيته

فانزل له [١]، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

[١] فَأَنْزَلَهُ.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٢٨

قد فلّ حدّه و قصم نابه.

فخرج فى أثره حتى نزل الأنبار، و كان الحجاج قد نادى عند انهزامهم:

من جاءنا منكم [١] فهو آمن. فتفرّق عن شبيب ناس كثير من أصحابه. فلمّا نزل حبيب الأنبار أتاهم شبيب، فلمّا دنا منهم نزل فصلّى المغرب، و كان حبيب قد جعل أصحابه أرباعا، و قال لكلّ ربع منهم: ليمنع كلّ ربع منكم جانبه، فإن قاتل هذا الربع فلا يعنهم الربع الآخر، فإنّ الخوارج قريب [٢] منكم، فوطّونا أنفسكم على أنّكم مبيّتون و مقاتلون.

فأتاهم شبيب و هم على تعبیه، فحمل على ربع فقاتلهم طويلا، فما زالت قدم إنسان عن موضعها، ثم تركهم و أقبل إلى ربع آخر فكانوا كذلك، ثم أتى ربعا آخر فكانوا كذلك، ثم الربع الرابع فما برح يقاتلهم حتى ذهب ثلاثه أرباع الليل، ثم نازلهم راجلا فسقطت منهم الأيدي و كثرت القتلى و فقئت الأعين و قتل من أصحاب شبيب نحو ثلاثين رجلا، و من أهل الشام نحو مائه، و استولى التعب و الإعياء على الطائفتين حتى إنّ الرجل ليضرب بسيفه فلا يصنع شيئا «١»، و حتى إنّ الرجل ليقاتل جالسا فما يستطيع أن يقوم من التعب.

فلمّا يئس شبيب منهم تركهم و انصرف عنهم. ثم قطع دجله و أخذ فى أرض جوحى، ثم قطع دجله مرّة أخرى عند واسط ثم أخذ نحو الأهواز ثم إلى فارس ثم إلى كرمان ليستريح هو و من معه.

و قيل فى هزيمته غير ذلك، و هو أنّ الحجاج كان قد بعث إلى شبيب أميرا فقتله، ثم أميرا فقتله، أحدهما أعين صاحب حمام أعين، ثم جاء شبيب حتى

[١] من جاء بأمنكم.

[٢] قريبا.

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٢٩

دخل الكوفة و معه زوجته غزاة، و كانت نذرت أن تصلّى فى جامع الكوفة ركعتين تقرأ فيهما [١] البقرة و آل عمران، و اتّخذ فى عسكره أخصاصا. فجمع الحجاج ليلا بعد أن لقي من شبيب الناس ما لقوا فاستشارهم فى أمر شبيب، فأطرقوا، و فصل قتيبة من الصفّ فقال: أ تأذن لى فى الكلام؟ قال: نعم.

قال: إنّ الأمير ما راقب الله و لا أمير المؤمنين و لا نصح الرعيّة. قال: و كيف ذلك؟ قال: لأنك تبعث الرجل الشريف و تبعث معه رعاعا فينهزمون و يستحي أن يهزم فيقتل. قال: فما رأى؟ قال: رأى أن تخرج إليه فتحاكمه.

قال: فانظر لى معسكرا.

فخرج الناس يلعنون عنبسة بن سعيد لأنه هو الذى كَلّم الحجاج فيه حتى جعله من صحابته، و صلّى الحجاج من الغد الصبح و اجتمع الناس و أقبل قتيبة و قد رأى معسكرا حسنا، فدخل إلى الحجاج ثم خرج و معه لواء منشور، و خرج الحجاج يتبعه حتى خرج إلى السبخة و بها شبيب، و ذلك يوم الأربعاء، فتوافقوا، و قيل للحجاج: لا تعرّفه مكانك، فأخفى مكانه، و شبّه له أبا الورد مولاه، فنظر إليه

شبيب فحمل عليه فضربه بعمود فقتله، و حمل شبيب على خالد بن عتاب و من معه و هو على ميسرة الحجاج فيبلغ بهم الرحبة، و حمل على مطر ابن ناجية و هو على ميمنة الحجاج فكشفه، فنزل عند ذلك الحجاج و نزل أصحابه و جلس على عباءة و معه عنبسة بن سعيد، فإنهم على ذلك إذ تناول مصقلة بن مهلهل الضبي لجام شبيب و قال: ما تقول في صالح بن مسرح و بم تشهد عليه؟ قال: أعلى هذه الحال؟ قال: نعم. قال: فبرئ من صالح. فقال له مصقلة: برئ الله منك، و فارقه إلّا أربعين فارسا. فقال الحجاج: قد اختلفوا، و أرسل إلى خالد بن عتاب فأتى بهم في عسكرهم

[١] فيها.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣٠

فقاتلهم فقتلت غزاله، و مر «١» برأسها إلى الحجاج مع فارس، فعرفه شبيب فأمر رجلا فحمل على الفارس فقتله و جاء بالرأس، فأمر به فغسل ثم دفنه.

و مضى القوم على حاميتهم و رجع خالد فأخبر الحجاج بانصرافهم، فأمره باتباعهم، فاتبعهم يحمل عليهم، فرجع إليه ثمانية نفر فقاتلوه حتى بلغوا به الرحبة، و أتى شبيب بخوط بن عمير السدوسي فقال: يا خوط لا حكم إلّا لله.

فقال: إن خوطا من أصحابكم و لكنه كان يخاف، فأطلقه، و أتى بعمير بن القعقاع فقال: يا عمير لا حكم إلّا لله. فقال: في «٢» سبيل الله شبابي، فردد عليه شبيب: لا حكم إلّا لله، فلم يفقه ما يريد، فقتله.

و قتل مصاد أخو شبيب، و جعل شبيب ينتظر الثمانية الذين اتبعوا خالدا، فأبطئوا و لم يقدم أصحاب الحجاج على شبيب هيبه له، و أتى إلى شبيب أصحابه الثمانية فساروا و اتبعهم خالد و قد دخلوا إلى دير بناحية المدائن فحصرهم فيه، فخرجوا عليه فهزموه نحو فرسخين فألقوا أنفسهم في دجلة منهزمين و ألقى خالد نفسه فيها بفرسه و لواؤه بيده، فقال شبيب: قاتله الله هذا أسد الناس! فقيل: هو خالد بن عتاب. فقال: معرق [١] [له] في الشجاعة، و لو عرفته لأقحمت خلفه و لو دخل النار. ثم سار إلى كرمان، على ما تقدّم ذكره، و كتب الحجاج إلى عبد الملك يستمدّه و يعرفه عجز أهل الكوفة عن قتال شبيب، فسير سفيان بن الأبرد في جيش إليه.

[١] يعرف.

(١). و أمر C.P

(٢). P.C.mO

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣١

### ذكر مهلك شبيب

و في هذه السنة هلك شبيب.

و كان سبب ذلك أن الحجاج أنفق في أصحاب سفيان بن الأبرد مالا عظيما بعد أن عاد شبيب عن محاربتهم و قصد كرمان بشهرين، و أمر سفيان و أصحابه بقصد شبيب، فسار نحوه، و كتب الحجاج إلى الحكم بن أيوب زوج ابنته، و هو عامله على البصرة، يأمره أن يرسل أربعة آلاف فارس من أهل البصرة إلى سفيان، فسيرهم مع زياد بن عمرو العتكي، فلم يصل إلى سفيان حتى التقى سفيان مع شبيب، و كان شبيب قد أقام بكرمان، فاستراح هو و أصحابه ثم أقبل راجعا فالتقى مع سفيان بجسر دجيل الأهواز، فعبر شبيب الجسر إلى سفيان، فوجد سفيان قد نزل في الرجال، و جعل مهاصر بن سيف على الخيل. و أقبل شبيب في ثلاثة كراديس فاقتلوا أشد قتال،

و رجع شبيب إلى المكان الذى كان فيه، ثم حمل عليهم هو و أصحابه أكثر من ثلاثين حملة، و لا يزول أهل الشام، و قال لهم سفيان: لا- تتفرقوا و ليزحف الرجال «١» إليهم زحفا. فما زالوا يضاربونهم و يطاعنونهم حتى اضطروهم إلى الجسر. فلما انتهى شبيب إلى الجسر نزل و نزل معه نحو مائة فقاتلهم حتى المساء و أوقعوا بأهل الشام من الضرب و الطعن ما لم يروا مثله. فلما رأى سفيان عجزه عنهم و خاف أن ينصروا عليه أمر الرماة أن يرموهم، و ذلك عند المساء، و كانوا ناحية، فتقدموا و رموا شيبا ساعة، فحمل هو و أصحابه على الرماة فقتلوا منهم أكثر من ثلاثين رجلا، ثم عطف على سفيان

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣٢

و من معه فقاتلهم حتى اختلط الظلام، ثم انصرف، فقال سفيان لأصحابه: لا تتبعوهم.

فلما انتهى شبيب إلى الجسر قال لأصحابه: اعبروا و إذا أصبحنا باكرناهم إن شاء الله. فعبروا أمامه و تخلف فى آخرهم، و جاء ليعبر و هو على حصان، و كانت بين يديه فرس أثنى، فنزا فرسه عليها و هو على الجسر فاضطربت الحجر تحته و نزل حافر فرس شبيب على حرف السفينة فسقط فى الماء، فلما سقط قال:

لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا [١]، و انغمس فى الماء، ثم ارتفع و قال:

ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ [٢]، و غرق.

و قيل فى قتله غير ذلك، و هو أنه كان مع جماعة من عشيرته و لم تكن لهم تلك البصيرة النافذة، و كان قد قتل من عشائريهم رجالا، فكان قد أوجع قلوبهم، و كان منهم رجل اسمه مقاتل من بنى تيم بن شيبان، فلما قتل شبيب من بنى تيم أغار هو على بنى مرة بن همام رهط شبيب فقتل منهم، فقال له شبيب: ما حملك على قتلهم بغير أمرى؟ فقال له: قتلت كفار قومى فقتلت كفار قومك، و من ديننا قتل من كان على غير رأينا، و ما أصبت من رهطى أكثر مما أصبت من رهطك، و ما يحل لك يا أمير المؤمنين أن تجد على قتل الكافرين. قال: لا أجد.

و كان معه أيضا رجال كثير قد قتل من عشائريهم، فلما تخلف فى آخر الناس قال بعضهم لبعض: هل لكم أن نقطع به الجسر فنذكر ثأرنا؟ فقطعوا الجسر، فمالت به السفن، فنفر به الفرس فوق فى الماء فغرق. و الأول أصح و أشهر. و كان أهل الشام يريدون الانصراف، فأتاهم صاحب الجسر فقال لسفيان:

[١] (سورة الأنفال ٨، الآية ٤٢).

[٢] (سورة الأنعام ٦، الآية ٩٦).

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣٣

إن رجلا منهم وقع فى الماء، فنادوا بينهم: غرق أمير المؤمنين! ثم إنهم انصرفوا راجعين و تركوا عسكرهم ليس فيه أحد، فكبر سفيان و كبر [١] أصحابه، و أقبل حتى انتهى إلى الجسر، و بعث إلى العسكر و إذا ليس فيه أحد و إذا هو أكثر العساكر خيرا، ثم استخرجوا شيبا فشققوا جوفه و أخرجوا قلبه، و كان صلبا كأنه صخرة، فكان يضرب به الصخرة فيش [٢] عنها قامه الإنسان.

قيل: و كان شبيب ينعى إلى أمه، فيقال [٣]: قتل، فلا تقبل ذلك، فلما قيل لها غرق صدقت ذلك و قالت: إنى رأيت حين ولدته أنه خرج منى شهاب نار فعلمت أنه لا يطفئه إلا الماء. و كانت أمه جارية رومية قد اشتراها أبوه فأولدها شيبا منه سنة خمس و عشرين يوم النحر، و قالت: إنى رأيت فيما يرى النائم أنه خرج من قبلى [٤] شهاب نار فذهب ساطعا فى السماء و بلغ الآفاق كلها، فبينما هو

كذلك إذ وقع فى ماء كثير فخبأ [٥]، وقد ولدته فى يومكم هذا الذى تهريقون فيه الدماء، وقد أولت ذلك أن ولدى يكون صاحب دماء، وأن أمره سيعلو فيعظم سريعا. وكان أبوه يختلف به إلى اللصف أرض قومهم، وهو من بنى شيبان.

### ذكر خروج مطرف بن المغيرة بن شعبة

قيل: إن بنى المغيرة بن شعبة كانوا صلحاء أشرفا بأنفسهم مع شرف أبيهم ومنزلتهم من قومهم، فلما قدم الحجاج و رآهم علم أنهم رجال قومهم،

[١] و كبروا.

[٢] فشبت.

[٣] فقال.

[٤] قلبى.

[٥] فخبأ.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣٤

فاستعمل عروة على الكوفة، ومطرفا على المدائن، و حمزة على همدان، و كانوا فى أعمالهم أحسن الناس سيرة، و أشدهم على المريب، و كان مطرف على المدائن عند خروج شبيب و قربه منها، كما سبق، فكتب إلى الحجاج يستمده، فأمدّه بسيرة بن عبد الرحمن بن مخنف و غيره، و أقبل شبيب حتى نزل بهر سير، و كان مطرف بالمدينة العتيقة، و هى التى فيها إيوان كسرى، فقطع مطرف الجسر و بعث إلى شبيب يطلب إليه أن يرسل بعض أصحابه لينظر فيما يدعون، فبعث إليه عدّة منهم، فسألهم مطرف عما يدعون إليه، فقالوا:

ندعو إلى كتاب الله و سنّة رسوله، صلّى الله عليه و سلّم، و إن الذى نقمنا «١» من قومنا الاستئثار بالفىء و تعطيل الحدود و التسلّط بالجبريّة «٢».

فقال لهم مطرف: ما دعوتهم إلّا إلى حقّ، و ما نقمتم إلّا جورا ظاهرا، أنا لكم متابع فتابعونى [١] على ما أدعوكم إليه ليجمع أمرى و أمركم. فقالوا:

اذكره فإن يكن حقّا نجيبك إليه. قال: أدعوكم إلى أن نقاتل هؤلاء الظلمة على إحدائهم و ندعوهم إلى كتاب الله و سنّة نبيّه و أن يكون هذا الأمر شورى بين المسلمين يؤمّرون من يرتضون على مثل هذه الحال التى تركهم عليها عمر ابن الخطاب، فإنّ العرب إذا علمت أن ما يراد بالشورى الرضى من قريش رضوا و كثر تبعكم و أعوانكم. فقالوا: هذا ما لا نجيبك إليه، و قاموا من عنده و تردّدوا بينهم أربعة أيام، فلم تجتمع كلمتهم، فساروا من عنده. و أحضر مطرف نصحاءه و ثقاته فذكر لهم ظلم الحجاج و عبد الملك و أنّه ما زال يؤثر مخالفتهم و مناهضتهم و أنّه يرى ذلك دينا لو وجد عليه أعوانا، و ذكر لهم ما جرى بينه و بين أصحاب شبيب و أنّهم لو تابعوه على رأيه لخلع [٢] عبد الملك

[١] فبايعونى.

[٢] يخلع.

P.C.mO.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣٥

و الحجاج، و استشارهم فيما يفعل.

فقالوا له: أخف هذا الكلام و لا تظهره لأحد. فقال له يزيد بن أبى زياد، مولى أبىه المغيرة بن شعبه: و الله لا يخفى على الحجاج ممّا كان بينك و بينهم كلمة واحدة و ليزادنّ على كلّ كلمة عشر أمثالها، و لو كنت فى السحاب لالتمسك الحجاج حتى يهلكك، فالنجاء النجاء! فوافقه أصحابه على ذلك، فسار عن المدائن نحو الجبال، فلقبه قبيصة بن عبد الرحمن الخثعمي بدير يزدجرد فأحسن إليه و أعطاه نفقة و كسوة، فصحبه ثم عاد عنه، ثم ذكر مطرف لأصحابه بالدسكرة ما عزم عليه و دعاهم إليه، و كان رأيه خلع عبد الملك و الحجاج و الدعاء إلى كتاب الله و سنّة نبيه و أن يكون الأمر شورى بين المسلمين يرتضون لأنفسهم من أحبّوه. فبايعه البعض على ذلك و رجع عنه البعض.

و كان ممن رجع عنه سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف، فجاء إلى الحجاج و قاتل شيبيا مع أهل الشام.

و سار مطرف نحو حلوان، و كان بها سويد بن عبد الرحمن السعديّ من قبل الحجاج، فأراد هو و الأكراد منعه ليعذر عند الحجاج، فجازاه مطرف بمواطأة منه و أوقع مطرف بالأكراد فقتل منهم و سار، فلمّا دنا من همدان و بها أخوه حمزة بن المغيرة تركها ذات اليسار و قصد ماه دينار و أرسل إلى أخيه حمزة يستمدّه بالمال و السلاح، فأرسل إليه سرّا ما طلب. و سار مطرف حتى بلغ قمّ و قاشان و بعث عمّاله على تلك النواحي، و أتاه الناس، و كان ممن أتاه: سويد بن سرحان الثقفى، و بكير بن هارون النخعيّ، من الرىّ فى نحو مائة رجل.

و كتب البراء بن قبيصة، و هو عامل الحجاج على أصبهان، إليه يعرفه حال مطرف و يستمدّه، فأمدّه بالرجال بعد الرجال على دوابّ البريد، و كتب

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣٦

الحجاج إلى عدىّ بن زياد عامل الرىّ يأمره بقصد مطرف و أن يجتمع هو و البراء على محاربتة، فسار عدىّ من الرىّ فاجتمع هو و البراء بن قبيصة، و كان عدىّ هو الأمير، فاجتمعوا فى نحو ستّة آلاف مقاتل، و كان حمزة بن المغيرة قد أرسل إلى الحجاج يعتذر، فأظهر قبول عذره و أراد عزله و خاف أن يمتنع عليه، فكتب إلى قيس بن سعد العجليّ، و هو على شرطه حمزة بهمدان، بعهدة على همدان و يأمره أن يقبض على حمزة بن المغيرة.

و كان بهمدان من عجل و ربيعه جمع كثير، فسار قيس بن سعد إلى حمزة فى جماعة من عشيرته فأقرأه العهد بولاية همدان و كتاب الحجاج بالقبض عليه، و قال: سمعا و طاعة. فقبض قيس على حمزة و جعله فى السجن، و تولّى قيس همدان، و تفرّغ قلب الحجاج من هذه الناحية لقتال مطرف، و كان يخاف مكان حمزة بهمدان لئلا يمدّ أخاه بالمال و السلاح و لعله ينجده بالرجال.

فلما قبض عليه سكن قلبه و تفرّغ باله، و لما اجتمع عدىّ بن زياد الإيادىّ و البراء بن قبيصة سارا [١] نحو مطرف فخذقا [٢] عليه، فلمّا دنوا منه اصطفوا للحرب و اقتتلوا قتالا شديدا، فانهمز أصحاب مطرف و قتل مطرف و جماعة كثيرة من أصحابه، قتله عمير بن هبيرة الفزارىّ، و حمل رأسه فتقدّم بذلك عند بنى أمية، و قاتل ابن هبيرة ذلك اليوم و أبلى بلاء حسنا.

و قتل يزيد بن أبى زياد مولى المغيرة، و كان صاحب راية مطرف، و قتل من أصحابه عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الأزديّ، و كان ناسكا صالحا.

و بعث عدىّ بن زياد إلى الحجاج أهل البلاء، فأكرمهم و أحسن إليهم، و آمن عدىّ بكير بن هارون و سويد بن سرحان و غيرهما، و طلب منه الأمان

[١] ساروا.

[٢] فخذق.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣٧

للحجاج بن حارثة الخثعمي فبعث إليهم كتاب الحجاج يأمره بإرساله إليه إن كان حيا، فاختمى ابن حارثة حتى عزل عدى، ثم ظهر فى إمارة خالد ابن عتاب بن ورقاء.

و كان الحجاج يقول: إن مطرفا ليس بولد للمغيرة بن شعبة إنما هو ولد مصقلة بن سبرة الشيباني، و كان مصقلة و المغيرة يدعيانه، فألحق بالمغيرة و جلد مصقلة الحد، فلما أظهر رأى الخوارج قال الحجاج ذلك لأن كثيرا من ربيعة كانوا من خوارج و لم يكن منهم أحد من قيس عيلان.

### ذكر الاختلاف بين الأزارقة

قد ذكرنا مسير المهلب إلى الأزارقة و محاربتهم إلى أن فارقه عتاب بن ورقاء الرياحي و رجع إلى الحجاج، و أقام المهلب بعد مسير عتاب عنه يقاتل الخوارج، فقاتلهم على سابور نحو سنة قتالا شديدا. ثم إنه زاحفهم يوم البستان فقاتلهم أشد قتال، و كانت كرمان بيد الخوارج، و فارس بيد المهلب. فضاقت على الخوارج مكانهم لا- يأتيهم من فارس مائة، فخرجوا حتى أتوا كرمان، و تبعهم المهلب بالعساكر حتى نزل بجيرفت، و هى مدينة كرمان، فقاتلهم قتالا شديدا. فلما صارت فارس كلها فى يد المهلب أرسل الحجاج العمال عليها، فكتب إليه عبد الملك يأمره أن يترك بيد المهلب فساد و دارابجرد و كورة إصطخر تكون له معونة على الحرب، فتركها له، و بعث الحجاج إلى المهلب البراء ابن قبيصة ليحثه على قتال الخوارج و يأمره بالجد و أنه لا عذر له عنده.

فخرج المهلب بالعساكر فقاتل الخوارج من صلاة الغداة إلى الظهر، ثم انصرفوا و البراء على مكان عال يراهم، فجاء إلى المهلب فقال: ما رأيت كتيبة

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣٨

و لا فرسانا أصبر و لا أشد من الفرسان الذين يقاتلونك. ثم إن المهلب رجع العصر فقاتلهم كقاتلهم أول مرة لا يصد كتيبة عن كتيبة، و خرجت كتيبة من كتائب الخوارج لكتيبة من أصحاب المهلب، فاشتد بينهم القتال إلى أن حجز بينهم الليل، فقالت إحداهما للأخرى: من أنتم؟ فقال هؤلاء: نحن من بنى تميم. و قال هؤلاء: نحن من بنى تميم. و انصرفوا عند المساء. فقال المهلب للبراء بن قبيصة: كيف رأيت قوما ما يعينك عليهم إلا الله جل ثناؤه؟ فأحسن المهلب إلى البراء و أمر له بعشرة آلاف درهم. و انصرف البراء إلى الحجاج و عرّفه عذر المهلب.

ثم إن المهلب قاتلهم ثمانية عشر شهرا لا يقدر منهم على شىء. ثم إن عاملا لقطرى على ناحية كرمان يدعى المقعطر الضبى قتل رجلا منهم، فوثبت الخوارج إلى قطرى و طلبوا منه أن يقيدهم من المقعطر، فلم يفعل و قال:

إنه تأول فأخطأ التأويل، ما أرى أن تقتلوه، و هو من ذوى السابقة فيكم، فوقع بينهم الاختلاف.

و قيل: كان سبب اختلافهم أن رجلا كان فى عسكرهم يعمل النصول المسمومة فيرمى بها أصحاب المهلب، فشكا أصحابه منها، فقال: أكفيكموه، فوجه رجلا- من أصحابه و معه كتاب و أمره أن يلقيه فى عسكر قطرى و لا- يراه أحد، ففعل ذلك، و وقع الكتاب إلى قطرى، فرأى فيه: أما بعد فإن نصالك و صلت و قد أنفذت إليك ألف درهم. فأحضر الصانع فسأله فوجد، فقتله قطرى، فأنكر عليه عبد ربه الكبير قتله و اختلفوا.

ثم وضع المهلب رجلا نصرانيا و أمره أن يقصد قطريا و يسجد له، ففعل ذلك، فقال له الخوارج: إن هذا قد اتخذك إلها. و وثب بعضهم إلى النصراني فقتله، فزاد اختلافهم و فارق بعضهم قطريا، ثم ولّوا عبد ربه الكبير و خلعوا قطريا، و بقى مع قطرى منهم نحو من



ربعمهم أو خمسهم،

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣٩

واقْتتلوا فيما بينهم نحوًا من شهر.

و كتب المهلب إلى الحجاج بذلك. فكتب إليه الحجاج يأمره أن يقاتلهم على حال اختلافهم قبل أن يجتمعوا، فكتب إليه المهلب: إنى لست أرى أن أقاتلهم ما دام يقتل بعضهم بعضًا، فإن تموا على ذلك فهو الذى نريد و فيه هلاكهم، و إن اجتمعوا لم يجتمعوا إلّا و قد رقق بعضهم بعضًا فأناضهم حينئذ و هم [١] أهون ما كانوا و أضعفه شوكة إن شاء الله تعالى، و السلام. فسكت عنه الحجاج، و تركهم المهلب يقتلون شهرًا لا يحركهم، ثم إن قطريًا خرج بمن اتبعه نحو طبرستان، و بايع الباقون عبد ربّه الكبير.

### ذكر مقتل عبد ربّه الكبير

لما سار قطريّ إلى طبرستان و أقام عبد ربّه الكبير بكرمان نهض إليهم المهلب فقاتلوه قتالًا شديدًا و حصرهم بجيرفت و كثر قتالهم و هو لا ينال منهم حاجته. ثم إن الخوارج طال عليهم الحصار فخرجوا من جيرفت بأموالهم و حرّمهم فقاتلهم المهلب قتالًا شديدًا حتى عقرت الخيل و تكسّر [٢] السلاح «١» و قتل الفرسان فتركهم [٣]، فساروا، و دخل المهلب جيرفت، ثم سار يتبعهم إلى أن لحقهم على أربعة فراسخ من جيرفت فقاتلهم من بكرة إلى نصف النهار و كف عنهم، و أقام عليهم.

[١] و هو.

[٢] و تكسرت.

[٣] فيتركهم.

(١). الروح. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤٠

ثم إن عبد ربّه جمع أصحابه و قال: يا معشر المهاجرين! إن قطريًا و من معه هربوا طلب البقاء و لا سبيل إليه، فلقوا عدوكم و هبوا أنفسكم لله.

ثم عاد للقتال، فاقتتلوا قتالًا شديدًا أنساهم ما قبله، فبايع جماعة من أصحاب المهلب على الموت، ثم ترجلت الخوارج و عقروا دوابهم و اشتد القتال و عظم الخطب حتى قال المهلب: ما مرّ بى مثل هذا. ثم إن الله تعالى أنزل نصره على المهلب و أصحابه و هزم الخوارج و كثر القتلى فيهم، و كان فيمن قتل: عبد ربّه الكبير، و كان عدد القتلى أربعة آلاف قتيل، و لم ينج منهم إلّا قليل، و أخذ عسكرهم و ما فيه و سبوا لأنهم كانوا يسبون نساء المسلمين. و قال الطفيل بن عامر بن وائله يذكر قتل عبد ربّه الكبير و أصحابه:

لقد مسّ منا عبد ربّ و جنده عقاب فأمسى سيهم فى المقاسم

سما لهم بالجيش حتى أزاحهم بكرمان «١» عن مثنوى من الأرض ناعم

و ما قطريّ الكفر إلّا نعمة طريد يدوى ليله غير نائم

إذا فرّ منا هاربا كان وجهه طريقا سوى قصد الهدى و المعالم

فليس بمنجيه الفرار [١] و إن جرت به الفلك فى ليجّ من البحر دائم و هى أكثر من هذا تركناها لشهرتها.

و أحسن الحجاج إلى أهل البلاء و زادهم، و سیر المهلب إلى الحجاج مبشّرًا، فلما دخل عليه أخبره عن الجيش و عن الخوارج و ذكر حروبهم و أخبره عن بنى المهلب فقال: المغيرة فارسهم و سيدهم، و كفى بيزيد فارسًا شجاعًا، و جوادهم و سخّتهم قبيصة، و لا

يستحيى الشجاع أن يفتر من مدركة،

[١] القرار.

(١). بكر و فر. A. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤١

و عبد الملك سم نافع، و حبيب موت ذعاف، و محمّد لث غاب، و كفاك بالمفضل نجدة، قال: فأئهم كان أنجد؟ قال: كانوا كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفها. فاستحسن قوله و كتب إلى المهلب يشكره و يأمره أن يوّلّى كرمان من يثق به [١] و يجعل فيها من يحميها و يقدم إليه. فاستعمل على كرمان يزيد ابنه، و سار إلى الحجاج، فلما قدم عليه أكرمه و أجلسه إلى جانبه و قال: يا أهل العراق أنتم عبيد المهلب. ثم قال له: أنت كما قال لقيط بن يعمر الإيادى فى صفة أمراء الجيوش:

و قلدوا أمركم «١» لله درّكم رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا  
لا مترفا إن رخاء العيش ساعده و لا إذا عضّ مكروه به خشعا  
مسهد النوم تعنيه «٢» [٢] ثغوركم يروم منها إلى الأعداء مطلقا  
[ما] انفكّ يحلب هذا الدهر أشطره يكون متبعا طورا و متسعا «٣»  
و ليس يشغله مال يثمره عنكم و لا ولد يبغى له الرفعا

حتى استمرت على شزر مريرته مستحکم السنّ لا قحما و لا ضرعا و هى قصيدة طويلة هذا هو الأجود «٤» منها.

### ذكر قتل قطرى بن الفجاءة و عبيدة بن هلال

قيل: و فى هذه السنة كانت هلكة قطرى و عبيدة بن هلال و من [كان] معهما من الأزارقة.

[١] إليه.

[٢] بعينه.

(١). لعزكم A.

(٢). تعبئة. C. P

(٣). و متبغا. R؛ و مقسفا. A

(٤). المقصود. C. P

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤٢

و كان السبب فى ذلك أن أمرهم لما تشتت بالاختلاف الذى ذكرنا، و سار قطرى نحو طبرستان، و بلغ خبره الحجاج، سير إليه سفيان بن الأبرد فى جيش عظيم. و سار سفيان و اجتمع معه إسحاق بن محمّد بن الأشعث فى جيش لأهل الكوفة بطبرستان، فأقبلوا فى طلب قطرى فلحقوه فى شعب من شعاب طبرستان فقاتلوه، فتفرق عنه أصحابه و وقع عن دابته فتدهدى [١] إلى أسفل الشعب، و أتاه عالج من أهل البلد، فقال له قطرى: اسقنى الماء. فقال العالج: أعطنى شيئا. فقال: ما معى إلّا سلاحى و أنا أعطيكه [٢] إذا أتيتنى بالماء. فانطلق العالج حتى أشرف على قطرى، ثم حدّر عليه حجرا من فوقه فأصاب ورکه فأوهنه، فصاح بالناس، فأقبلوا نحوه، و لم يعرفه

العلج، غير أنه يظن أنه من أشرفهم لكمال سلاحه و حسن هيئته، فجاء إليه نفر من أهل الكوفة فقتلوه، منهم: سورة بن الحرّ «١» التميمي، و جعفر بن عبد الرحمن بن مخنف، و الصباح بن محمّد بن الأشعث، و باذان مولاهم، و عمر بن أبي الصلت، و كل هؤلاء ادعى قتله.

فجاء إليهم أبو الجهم بن كنانة فقال لهم: ادفعوا رأسه إليّ حتى تصطلحوا، فدفعوه إليه، فأقبل به إلى إسحاق بن محمّد و هو على الكوفة فأرسله معه إلى سفيان، فسير سفيان الرأس مع أبي الجهم إلى الحجاج، فسيره الحجاج إلى عبد الملك، فجعل عطاءه في ألفين. ثم إن سفيان سار إليهم فأحاط بهم، ثم أمر مناديه فنادى: من قتل صاحبه و جاء إلينا فهو آمن، فقال عبيدة بن هلال في ذلك:

[١] فتدهده.

[٢] أعطيك.

(١). أ.بجر. R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤٣ لعمري لقد قام الأصمّ بخطبة لذي [١] الشكّ منها في الصدور غليل

لعمري لئن أعطيت سفيان بيعتي و فارقت ديني إنني لجهول

إلى الله أشكو ما ترى بجياداتساوك هزلى مخهنّ قليل

تعاورها القذاف من كلّ جانب بقومس حتى صعبهنّ ذلول

فإن يك أفناها الحصار فربما تشحط فيما بينهنّ قتيل

و قد كنّ ممّا إن يقدن على الوجى لهنّ بأبواب القباب سهيل و حصرهم سفيان حتى أكلوا دوابهم، ثم خرجوا إليه فقاتلوه فقتلهم و

بعث برءوسهم إلى الحجاج. ثم دخل سفيان دنباوند و طبرستان فكان هناك حتى عزله الحجاج قبل الجماجم.

و قال بعض العلماء: و انقرضت الأزارقة بعد مقتل قطريّ و عبيدة، إنّما كانوا دفعه متصلة أهل عسكر واحد، و أول رؤسائهم نافع بن

الأزرق، و آخرهم قطريّ و عبيدة، و اتصل أمرهم بضعا و عشرين سنة، إلّا أنّي أشكّ في صبيح المازنيّ التميميّ مولى سوار بن الأشعر

الخارج أيام هشام، قيل: هو من الأزارقة أو الصّفريّة، إلّا أنّه لم تطل أيامه بل قتل عقيب خروجه.

### ذكر قتل بكير بن وسّاج

في هذه السنة قتل أميّة بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أميّة بكير بن وسّاج.

و كان سبب ذلك أنّ أميّة بن عبد الله، و هو عامل عبد الملك بن مروان

[١] لدى.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤٤

على خراسان، أمر بكيرا بالتجهيز لغزو ما وراء النهر، و قد كان قبل ذلك ولّاه طخارستان، فتجهّز له، فوشى به بحير بن ورقاء إلى أميّة،

فمنعه عنها، فلمّا أمره بغزو ما وراء النهر تجهّز و أنفق نفقة كثيرة و ادّان فيها، فقال بحير لأميّة: إن صار بينك و بينه النهر خلع الخليفة.

فأرسل إليه أميّة: أن أقم لعلّي أعزو فتكون معي. فغضب بكير و قال: كأنّه يضارني. و كان عقاب ذو اللقوة الغدانيّ استدان ليخرج مع

بكير، فأخذه غرماؤه فحبس حتى أدّى عنه بكير.

ثمّ إنّ أميّة تجهّز للغزو إلى بخارى ثمّ يعود منها إلى موسى بن عبد الله بن خازم بترمد، و تجهّز الناس معه و فيهم بكير، و ساروا، فلمّا

بلغوا النهر و أرادوا قطعه قال أمية لبكير: إننى قد استخلفت ابني على خراسان و أخاف أنه لا يضبطها لأنه غلام حدث، فارجع إلى مرو فاكفنيها [١] فإننى قد وليتكها، فقم بأمر ابني.

فانتخب بكير فرسانا كان عرفهم و وثق بهم و رجع، و مضى أمية إلى بخارى للغزاة. فقال عقاب ذو اللقوة لبكير: إننا طلبنا أميرا من قريش فجاءنا أمير يلعب بنا و يحولنا من سجن إلى سجن، و إننى أرى أن تحرق «١» هذه السفن و نمضى إلى مرو و نخلع أمية و نقيم بمرو و نأكلها إلى يوم ما. و وافقه الأحنف بن عبد الله العنبري على هذا. قال بكير: أخاف أن يهلك هؤلاء الفرسان الذين معي. قال: إن هلك هؤلاء فأنا [٢] آتيك من أهل مرو بما شئت. قال: يهلك المسلمون. قال: إنما يكفيك أن ينادى مناد: من أسلم رفعنا عنه الخراج، فيأتيك خمسون ألفا أسمع من هؤلاء و أطوع. قال: فيهلك أمية و من معه. قال: و لم يهلكون

[١] فاكفنيها.

[٢] أنا.

(١). تحرق. P. C. Rte.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤٥

و لهم عدد و عدّة و نجدة و سلاح ظاهر ليقاتلوا عن أنفسهم حتى يبلغوا الصين! فحرق بكير السفن و رجع إلى مرو، فأخذ ابن أمية فحبسه و خلع أمية.

و بلغ أمية الخبر فصالح أهل بخارى على فدية قليلة و رجع و أمر باتخاذ السفن و عبر و ذكر للناس إحسانه إلى بكير مرّة بعد أخرى و أنه كافأه بالعصيان، و سار إلى مرو، و أتاه موسى بن عبد الله بن خازم، و أرسل أمية شماس بن دثار «١» فى ثمانمائة، فسار إليه بكير و بيته فهزمه و أمر أصحابه أن لا يقتلوا منهم أحدا، فكانوا يأخذون سلاحهم و يطلقونهم، و قدم أمية فتلقاه شماس، فقدم أمية ثابت بن قطبة، فلقية بكير فأسر ثابتا و فرق جمعه ثم أطلقه ليد كانت لثابت عنده.

و أقبل أمية و قاتله بكير فانكشف يوما أصحابه، فحماهم بكير، ثم التقوا يوما آخر فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم التقوا يوما آخر فضرِب بكير ثابت ابن قطبة على رأسه، فحمل حريث بن قطبة أخو ثابت على بكير، فانحاز بكير و انكشف أصحابه، و اتبع حريث بكيرا حتى بلغ القنطرة، و ناداه: إلى أين يا بكير؟ فرجع، فضرِب حريث على رأسه فقطع المغفر و عضّ السيف رأسه فصرع، و احتمله أصحابه فأدخلوه المدينة، و كانوا يقاتلونهم.

فكان أصحاب بكير يغدون فى الثياب المصبغة من أحمر و أصفر فيجلسون يتحدثون و ينادى مناديهم: من رمى بسهم رمينا إليه برأس رجل من ولده و أهله، فلا يرميهم أحد.

و خاف بكير إن طال الحصار أن يخذله الناس، فطلب الصلح و أحب ذلك أيضا أصحاب أمية، فاصطلحوا على أن يقضى أمية عنه أربعمائه ألف و يصل أصحابه و يوليه أى كور خراسان شاء و لا يسمع قول بحير فيه و إن رابه ريب فهو آمن أربعين يوما.

(١). دبار. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤٦

و دخل أمية مدينة مرو و وفى لبكير و عاد إلى ما كان من إكرامه و أعطى أمية عقابا عشرين ألفا.

و قد قيل: إن بكيرا لم يصحب أمية إلى النهر، كان أمية قد استخلفه على مرو، فلما سار أمية و عبر النهر خلعه، فجرى الأمر بينهما على

ما ذكرناه.

و كان أمية سُهلاً لينا سخياً، و كان مع ذلك ثقيلًا على أهل خراسان، و كان فيه زهو شديد، و كان يقول: ما تكفينى خراسان لمطبخى.

و عزل أمية بحيرا عن شرطته و ولّاه عطاء بن أبى السائب. و طالب أمية الناس بالخراج و اشتدّ عليهم، و كان بكير يوما فى المسجد و عنده الناس فذكروا شدّة أمية و ذمّوه، و بحير و ضرار بن حصين و عبد الله بن جارية بن قدامة فى المسجد، فنقل بحير ذلك إلى أمية، فكذّبه، فادّعى شهادة هؤلاء، فشهد مزاحم بن أبى المجشّر السلميّ أنّه كان يمزح فتركه أمية. ثمّ إنّ بحيرا أتى أمية و قال له: و الله إنّ بكيرا قد دعانى إلى خلعتك و قال: لو لا مكانك لقتلت هذا القرشىّ و أكلت خراسان، فلم يصدّقه أمية، فاستشهد جماعة ذكر بكير أنّهم أعداؤه [١]، فقبض أمية على بكير و على بدل و شمردل ابنى أخيه، ثمّ أمر أمية بعض رؤساء من معه بقتل بكير، فامتنعوا، فأمر بحيرا بقتله فقتله، و قتل أمية ابنى [٢] أخى بكير.

[١] ادعاؤه.

[٢] ابن.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤٧

### ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عبر أمية نهر بلخ للغزو فحوصر حتى جهد هو و أصحابه، ثمّ نجوا بعد ما أشرفوا على الهلاك و رجعوا إلى مرو. و حجّ هذه السنة بالناس أبان بن عثمان، و هو أمير المدينة. و كان على الكوفة و البصرة الحجاج، و على خراسان أمية. و غزا هذه السنة الصائفة الوليد بن عبد الملك. و فيها مات جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصارى. الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤٨

### ٧٨ ثم دخلت سنة ثمان و سبعين

#### ذكر عزل أمية بن عبد الله و ولاية المهلب خراسان

فى هذه السنة عزل عبد الملك بن مروان أمية بن عبد الله بن خالد عن خراسان و سجستان و ضمّهما إلى أعمال الحجاج بن يوسف ففرّق عمّاله فيهما، فبعث المهلب بن أبى صفرة على خراسان، و قد فرغ من الأزارقة، ثمّ قدم على الحجاج و هو بالبصرة فأجلسه معه على السرير و دعا أصحاب البلاء من أصحاب المهلب فأحسن إليهم و زادهم. و بعث عبيد الله بن أبى بكره على سجستان، و كان الحجاج قد استخلف على الكوفة عند مسيره إلى البصرة المغيرة بن عبد الله بن أبى عقيل، فلما استعمل المهلب على خراسان سيّر ابنه حبيبا إليها، فلما ودّع الحجاج أعطاه بغلة خضراء، فسار عليها و أصحابه على البريد، فسار عشرين يوما حتى وصل خراسان، فلما دخل باب مرو لقيه حمل حطب فنفرت البغلة، فعجبوا من نفاها بعد ذلك التعب و شدّة السير. فلما وصل خراسان لم يعرض لأمية و لا لعمّاله و أقام عشرة أشهر حتى قدم عليه المهلب سنة تسع و سبعين.

### ذكر عدّة حوادث

و حجّ بالناس هذه السنة أبان بن عثمان، و كان أمير المدينة. و كان أمير الكوفة و البصرة و خراسان و سجستان و كرمان الحجّاج بن يوسف، و كان نائبة

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤٩

بخراسان المهلب، و بسجستان عبيد الله بن أبي بكر، و كان على قضاء الكوفة شريح، و على قضاء البصرة موسى بن أنس، فيما قيل. في هذه السنة مات عبد الرحمن بن عبد الله القاريّ و له ثمان و سبعون سنة، و مسح النبيّ، صلى الله عليه و سلّم، برأسه. (القاريّ بالياء المشددة).

و فيها مات زيد بن خالد الجهنيّ، و قيل غير ذلك، و توفيّ عبد الرحمن ابن غنم الأشعريّ، أدرك الجاهليّة، و ليست له صحبة. الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥٠

## ٧٩ ثم دخلت سنة تسع و سبعين

### ذكر غزو عبيد الله بن أبي بكره رتبيل

لما وليّ الحجّاج عبيد الله بن أبي بكره سجستان، و ذلك سنة ثمان و سبعين، مكث سنة لم يغز، و كان رتبيل مصالحا، و كان يؤدّي الخراج، و ربّما امتنع منه.

فبعث الحجّاج إلى عبيد الله بن أبي بكره يأمره بمناجزته و أن لا يرجع حتى يستبيح بلاده و يهدم قلاعه و يقيد رجاله. فسار عبيد الله في أهل البصرة و أهل الكوفة، و كان على أهل الكوفة شريح ابن هانيّ، و كان من أصحاب عليّ، و مضى عبيد الله حتى دخل بلاد رتبيل فأصاب من الغنائم ما شاء، و هدم حصوننا، و غلب على أرض من أراضيهم، و أصحاب رتبيل من الترك يتركون [١] لهم أرضا بعد أرض حتى أمعنوا في بلادهم و دنوا من مدينتهم، و كانوا منها على ثمانية عشر فرسخا، فأخذوا على المسلمين العقاب و الشعاب، فسقط في أيدي المسلمين، فظنّوا أن قد هلكوا، فصالحهم عبيد الله على سبعمائة ألف درهم يوصلها إلى رتبيل ليتمكن المسلمين من الخروج من أرضه، فلقبه شريح فقال له: إنكم لا تصاحلون على شيء إلّا حسبه السلطان من أعطياتكم، و قد بلغت من العمر طويلا و قد كنت أطلب الشهادة منذ زمان و إن فاتتني اليوم الشهادة ما أدركها حتى أموت. ثم قال شريح:

[١] ينزلون.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥١

يا أهل الإسلام تعاونوا على عدوّكم. فقال له ابن أبي بكره: إنك شيخ قد خرفت. فقال له شريح: إنّما حسبك أن يقال بستان عبيد الله و حمّام عبيد الله.

يا أهل الإسلام من أراد منكم الشهادة فإلّيّ. فاتبعه ناس من المتطوّعة غير كثير و فرسان الناس و أهل الحفاظ، فقاتلوا حتى أصيبوا إلّا قليلا، و جعل شريح يرتجز و يقول:

أصبحت ذا بثّ أقاسي الكبراقد عشت بين المشركين أعصرا

ثمّة أدركنا النبيّ المنذرا و بعده صديقه و عمرا

و يوم مهران و يوم تسترا و الجمع في صفيّتهم و النّهر

و باجميرات [١] مع المشقّراهيّات ما أطول هذا عمرا و قاتل حتى قتل في ناس من أصحابه و نجا من نجا منهم، فخرجوا من بلاد رتبيل، فاستقبلهم الناس بالأطعمة، فكان أحدهم إذا أكل و شبع مات، فحذر الناس و جعلوا يطعمونهم [٢] السمن قليلا قليلا حتى

استمرءوا، وبلغ ذلك الحجاج فكتب إلى عبد الملك يعرفه ذلك و يخبره أنه قد جهز من أهل الكوفة و أهل البصرة جيشا كثيفا و يستأذنه فى إرساله إلى بلاد رتبيل.

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة أصاب أهل الشام طاعون شديد حتى كادوا يفنون، فلم يغز تلك السنة أحد فيما قيل. و فيها أصاب أهل الروم أهل أنطاكية و ظفروا بهم.

[١] و ما جميرات.

[٢] يطعمونه.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥٢

و فيها استعفى شريح بن الحارث عن القضاء فأعفاه الحجاج و استعمل على القضاء أبا بردة بن أبى موسى. و حج بالناس فى هذه السنة أبان بن عثمان، و كان على المدينة، و كان على العراق و الشرق كله الحجاج بن يوسف. و كان على قضاء البصرة موسى ابن أنس.

و فيها مات محمود بن الربيع، و كنيته أبو إبراهيم، و ولد على عهد رسول الله، صلى الله عليه و سلم. و عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥٣

### ٨٠ ثم دخلت سنة ثمانين

#### إشارة

فى هذه السنة أتى سيل بمكة فذهب بالحجاج، و كان يحمل الإبل عليها الأحمال و الرجال ما لأحد فيهم حيلة، و غرقت بيوت مكة، و بلغ السيل الركن فسُمى ذلك العام الجحاف. و فى هذه السنة وقع بالبصرة طاعون الجارف.

### ذكر غزوة المهلب ما وراء النهر

فى هذه السنة قطع المهلب نهر بلخ و نزل على كش «١»، و كان على مقدمته أبو الأدهم الزمانى فى ثلاثة آلاف و هو فى خمسة آلاف، و كان أبو الأدهم يغنى غناء ألفين فى البأس و التدبير و النصيحة، فأتى المهلب و هو نازل على كش ابن عم ملك الختل فدعاه إلى غزو الختل، فوجه معه ابنه يزيد، و كان اسم ملك الختل الشبل، فنزل يزيد و نزل ابن عم الملك ناحية، فبيته الشبل و أخذه فقتله، و حصر يزيد قلعة الشبل فصالحوه على فدية حملت إليه، و رجع يزيد عنهم، و وجه المهلب ابنه حبيبا فوافى صاحب بخارى فى أربعين ألفا، فنزل جماعة من العدو قرية، فسار إليهم حبيب فى أربعة آلاف فقتلهم و أحرق القرية، فسُميت المحترقة، و رجع حبيب إلى أبيه.

(١). كيس teكش، كس: tairavcis .ddoCni arutpircssinimoN

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥٤

و أقام المهلب بكشّ سنتين، فقيل له: لو تقدّمت إلى ما وراء ذلك.

فقال: ليت حظى من هذه الغزاة سلامة هذا الجند و عودهم سالمين.

و لمّا كان المهلب بكشّ أتاها قوم من مضر فحبسهم بها، فلمّا رجع أطلقهم، فكتب إليه الحجاج: إن كنت أصبت بحبسهم فقد

أخطأت بإطلاقهم، و إن كنت أصبت بإطلاقهم فقد ظلمتهم إذ حبستهم. فكتب المهلب: خفتهم و حبستهم، فلمّا أمنتهم خلتهم. و كان

فيمن حبس عبد الملك بن أبى شيخ القشيري.

و صالح المهلب أهل كشّ على فدية يأخذها منهم، و أتاها كتاب ابن الأشعث بخلع الحجاج و يدعوها إلى مساعدته، فبعث بكتابه إلى

الحجاج و أقام بكشّ.

### ذكر تسيير الجنود إلى رتبيل مع عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث

قد ذكرنا حال المسلمين حين دخل بهم ابن أبى بكره بلاد رتبيل، و استأذن الحجاج عبد الملك فى تسيير الجنود نحو رتبيل، فأذن له

عبد الملك فى ذلك، فأخذ الحجاج فى تجهيز الجيش، فجعل على أهل الكوفة عشرين ألفا، و على أهل البصرة عشرين ألفا، و جدّ

فى ذلك، و أعطى الناس أعطيّاتهم كمالا و أنفق فيهم ألفى ألف سوى أعطيّاتهم، و أنجدهم بالخيال الرائقة و السلاح الكامل، و

أعطى كلّ رجل يوصف بشجاعه و غناء، منهم عبيد بن أبى محجن الثقفى و غيره.

فلما فرغ من أمر الجندين بعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، و كان الحجاج يبغضه و يقول: ما رأيته قطّ إلّا أردت قتله. و

سمع الشعبى ذلك من الحجاج ذات يوم فأخبر عبد الرحمن به، فقال: و الله لأحاولنّ أن

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥٥

أزيل الحجاج عن سلطانه. فلما أراد الحجاج أن يبعث عبد الرحمن على ذلك الجيش أتاها إسماعيل بن الأشعث فقال له: لا تبعته فو

الله ما جاز جسر الفرات فرأى لوال عليه طاعة [١] و إنى أخاف خلافة. فقال الحجاج: هو أهيب [٢] لى من أن يخالف أمرى. و سيّره

على ذلك الجيش، فسار بهم حتى قدم سجستان، فجمع أهلها فخطبهم ثمّ قال: إنّ الحجاج ولانى ثغركم و أمرنى بجهاد عدوّكم الذى

استباح بلادكم، فإياكم أن يتخلف منكم أحد فتمسه العقوبة.

فعسكروا مع الناس و تجهّزوا، و سار بأجمعهم، و بلغ الخبر رتبيل فأرسل معتذر و يبذل الخراج، فلم يقبل منه، و سار إليه و دخل بلاده

و ترك له رتبيل أرضا أرضا و رستاقا رستاقا و حصنا حصنا، و عبد الرحمن يحوى ذلك، و كلّما حوى بلدا بعث إليه عاملا و جعل

معه أعوانا [٣]، و جعل الأرصاد على العقاب و الشّعباب، و وضع المسالحيّ بكلّ مكان مخوف حتى إذا جاز من أرضه [أرضاً] عظيمة و

ملاّ الناس أيديهم من الغنائم العظيمة منع الناس من الوغول فى أرض رتبيل، و قال: نكتفى بما قد أصبناه العام من بلادهم حتى نجيبها

[٤] و نعرفها و يجترئ المسلمون على طرفها، و فى العام المقبل نأخذ ما وراءها إن شاء الله تعالى، حتى نقاتلهم فى آخر ذلك على

كنوزهم و ذراريهم و أقصى بلادهم حتى يهلكهم الله تعالى.

ثمّ كتب إلى الحجاج بما فتح الله عليه و بما يريد أن يعمل.

و قد قيل فى إرسال عبد الرحمن غير ما ذكرنا، و هو أن الحجاج كان قد ترك بكرمان هميان بن عدّى السدوسى يكون بها مسلحة

إن احتاج إليه عامل سجستان و السند، فعصى هميان، فبعث إليه الحجاج عبد الرحمن بن

[١] طاعته.

[٢] أهيبه.



[٣] عوانا.

[٤] نجيبها.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥٦

محمّد، فحاربه فانهمزم هميان و أقام عبد الرحمن بموضعه. ثم إن عبيد الله بن أبى بكره مات و كان عاملا على سجستان، فكتب الحجاج لعبد الرحمن عهده عليها و جهّز إليه هذا الجيش، فكان يسمّى جيش الطواويس لحسنه.

### ذكر عدّة حوادث

و حجّ بالنّاس هذه السنّة أبان بن عثمان، و كان أمير المدينة. و كان على العراق و المشرق الحجاج، و كان على خراسان المهلب من قبل الحجاج، و كان على قضاء البصرة موسى بن أنس، و على قضاء الكوفة أبو بردة.

و فى هذه السنّة مات أسلم مولى عمر بن الخطّاب. و فيها توفّى أبو إدريس الخولانيّ. و فيها مات عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، و قيل سنّة أربع، و قيل سنّة خمس، و قيل سنّة ستّ و ثمانين، و قيل سنّة تسعين. و فيها قتل معبد بن عبد الله بن عليم الجهنىّ الذى يروى حديث الدّبّاغ، و هو أوّل من قال بالقدر فى البصرة، قتله الحجاج، و قيل: قتله عبد الملك بن مروان بدمشق.

و فيها توفّى محمّد بن علىّ بن أبى طالب، و هو ابن الحنفية. و فيها توفّى جنادة بن أبى أمية، و له صحبة، و كان على غزو البحر أيام معاوية كلّها.

و فيها مات السائب بن يزيد ابن أخت النمر، و قيل: سنّة ستّ و ثمانين، ولد على عهد النّبىّ، صلّى الله عليه و سلّم. و فيها توفّى سويد بن غفلة، (بفتح الغين المعجمة، و الفاء).

و فيها توفّى عبد الله بن أبى أوفى، و هو آخر من مات من الصحابة بالكوفة. و جبير بن نفير بن مالك الحضرميّ، أدرك الجاهليّة، و ليس له صحبة.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥٧

### ٨١ ثم دخلت سنّة إحدى و ثمانين

#### إشارة

فى هذه السنّة سيّر عبد الملك بن مروان ابنه عبيد الله ففتح قاليقلا.

### ذكر مقتل بحير بن ورقاء

و فى هذه السنّة قتل بحير بن ورقاء الصّريميّ.

و كان سبب قتله أنّه لما قتل بكير بن وسّاج، و كلاهما تميميّان، بأمر [١] أمية بن عبد الله بن خالد إياه بذلك، كما تقدّم ذكره، قال عثمان بن رجاء ابن جابر أحد بنى عوف بن سعد من الأبناء يحرض بعض آل بكير من الأبناء، و الأبناء عدّة بطون من تميم سمّوا بذلك:

لعمرى لقد أغضيت عينا على القذى و بتّ بطينا من رحيق مروّق  
و خلّيت ثأرا طلّ و اخترت نومة و من يشرب الصّهباء بالوتر يسبق  
فلو كنت من عوف بن سعد ذؤابة تركت بحيرا فى دم مترقوق

فقل لبحير نم و لا تخش نائرايكر فعوف أهل شاء حبلق  
دع الضان يوما قد سبقتم بوتركم و صرتم حديثا بين غرب و مشرق

[١] يأمر.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥٨ و هبوا فلو أمسى بكير كعهده لغاداهم زحفا بجأواء فيلق [١] و قال أيضا:

فلو كان بكر بارزا في أدواته و ذى العرش لم يقدم عليه بحير

ففى الدهر إن أبقانى الدهر مطلب [٢] و فى الله طلبا بذاك جدير فبلغ بحيرا أن رهط بكير من الأبناء يتوعدونه فقال:

توعدنى الأبناء جهلا كأنما يرون فنائى مقفرا من بنى كعب

رفعت له كفى بعض مهند حسام «١» كلون الثلج [٣] ذى روتق غضب فتعاقد سبعة عشر رجلا من بنى عوف على الطلب بدم بكير،  
فخرج فتى منهم يقال له شمر دل من البادية حتى قدم خراسان فرأى بحيرا واقفا فحمل عليه، فطعنه فصرعه و ظن أنه قد قتله، فقال  
الناس: خارجى، و راکضهم، فعثر به فرسه فسقط عنه فقتل.

و خرج صعصعة بن حرب العوفى من البادية، و قد باع غنيمات له، و مضى إلى سجستان فجاور قرابة لبحير مدّة و ادعى إلى بنى حنيفه  
من اليمامة و أطال مجالستهم حتى أنسوا به، ثم قال لهم: إن لى بخراسان ميراثا فاكتبوا لى إلى بحير كتابا ليعيننى على حقى. فكتبوا له،  
و سار فقدم على بحير و هو مع المهلب فى غزوته، فلقى قوما من بنى عوف، فأخبرهم أمره، و لقى بحيرا فأخبره

[١] لعاداهم زحفا بجاء و أفلق.

[٢] فطلب.

[٣] حتام كلون السلق.

(١). خيام.R

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥٩

أنه من بنى حنيفه من أصحاب ابن أبى بكره و أن له مالا بسجستان و ميراثا بمرو، و قدم لبيعه و يعود إلى اليمامة. فأنزله بحير و أمر له  
بنفقة و وعده، فقال صعصعة:

أقيم عندك حتى يرجع الناس، فأقام شهرا يحضر معه باب المهلب، و كان بحير قد حذر، فلما أتاه صعصعة بكتاب أصحابه و ذكر أنه  
من حنيفه آمنه.

فجاء يوما صعصعة و بحير عند المهلب عليه قميص و رداء، فقعد خلفه و دنا منه كأنه يكلمه فوجأ بخنجر معه فى خاصرته فغيبه فى  
جوفه، و نادى:

يا لثارات بكير! فأخذ و أتى به المهلب، فقال له: بؤسا لك! ما أدركت بتأرك و قتلت نفسك، و ما على بحير بأس. فقال: لقد طعنته  
طعنة لو قسمت بين الناس لماتوا، و لقد وجدت ریح بطنه فى يدى. فحبسه، فدخل عليه قوم من الأبناء فقبلوا رأسه. و مات بحير من  
الغد، فقال صعصعة لما مات بحير:

اصنعوا الآن ما شئتم، أليس قد حلت نذور أبناء بنى عوف و أدركت بتأرى؟

و الله لقد أمكنتى منه خاليا غير مرّة فكرهت أن أقتله سزا. فقال المهلب: ما رأيت رجلا أسخى نفسا بالموت من هذا. و أمر بقتله فقتل.  
و قيل: إن المهلب بعثه إلى بحير قبل أن يموت، فقتله، و مات بحير بعده.

وعظم موته على المهلب و غضبت عوف و الأبناء و قالوا: علام قتل صاحبنا و إنما أخذ بثأره؟ فنازعهم مقاعس و البطون، و كلهم بطون من تميم، حتى خاف الناس أن يعظم الأمر، فقال أهل الحجى: احملوا دم صعصعة و اجعلوا دم بحير بيكير، فودوا صعصعة، فقال رجل من الأبناء يمدح صعصعة:

لله درّ فتى تجاوز همّه دون العراق مفاوزا و بحورا

ما زال يدئب نفسه و ركابه حتى تناول في الحروب بحيرا

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦٠

### ذكر دخول الديلم قزوين و ما كان منهم

كانت قزوين ثغر المسلمين من ناحية ديلم، فكانت العساكر لا تبرح مرابطة بها يتحارسون ليلا و نهارا، فلما كان هذه السنة كان في جماعة من رابط بها محمّد بن أبى سبرة الجعفي، و كان فارسا شجاعا عظيم الغناء في حروبه، فلما قدم قزوين رأى الناس يتحارسون فلا ينامون الليل، فقال لهم: أ تخافون أن يدخل عليكم العدوّ مديتكم؟ قالوا: نعم. قال: لقد أنصفوكم إن فعلوا، افتحوا الأبواب و لا بأس عليكم، ففتحوها.

و بلغ ذلك الديلم فساروا إليهم و يتوهم و هجموا إلى البلد، و تصايح الناس، فقال ابن أبى سبرة: أغلقوا أبواب المدينة علينا و عليهم فقد أنصفونا و قاتلوهم.

فأغلقوا الأبواب و قاتلوهم، و أبلى ابن أبى سبرة بلاء عظيما، و ظفر بهم المسلمون، فلم يفلت من الديلم أحد، و اشتهر اسمه بذلك، و لم يعد الديلم بعدها يقدمون على مفارقة أرضهم. فصار محمّد فارس ذلك الثغر المشار إليه، و كان يدمن شرب الخمر، و بقى كذلك إلى أيام عمر بن عبد العزيز، فأمر بتسييره إلى زرارة، و هى دار الفسّاق بالكوفة، فسير إليها، فأغارت الديلم و نالت من المسلمين، و ظهر الخلل بعده، فكتبوا إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن أمير الكوفة يسألونه أن يرّد عليهم ابن أبى سبرة، فكتب بذلك إلى عمر، فأذن له فى عوده إلى الثغر، فعاد إليه و حماه.

و لمحمّد أخ يقال له خثيمة بن عبد الرحمن، و هو اسم أبى سبرة، و كان من الفقهاء.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦١

### ذكر خلاف عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث على الحجاج

و فى هذه السنة خالف عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث و من معه من جند العراق على الحجاج و أقبلوا إليه لحربه، و قيل: كان ذلك سنة اثنتين و ثمانين.

و كان سبب ذلك أن الحجاج لما بعث عبد الرحمن بن محمّد على الجيش إلى بلاد رتبيل فدخلها و أخذ منها الغنائم و الحصون كتب إلى الحجاج يعرّفه ذلك و أن رأيه أن يتركوا التوغّل فى بلاد رتبيل حتى يعرفوا طريقها و يجبوا خراجها، على ما سبق ذكره.

فلما أتى كتابه إلى الحجاج كتب جوابه: إن كتابك كتاب امرئ يحب الهدنة و يستريح إلى المواعدة، قد صانع عدوا قليلا ذليلا، قد أصابوا [من] المسلمين [١] جندا كان بلاؤهم حسنا و غناؤهم عظيما، و إنك حيث تكفّ عن ذلك العدوّ بجندى و حدى لسختى [٢] النفس بمن أصيب [٣] من المسلمين، فامض لما أمرتك به من الوغول فى أرضهم و الهدم لحصونهم و قتل مقاتلتهم [٤] و سبى ذراريهم، ثم أردفه كتابا آخر بنحو ذلك، و فيه: أما بعد فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا و ليقموا بها فإنها دارهم حتى يفتحها الله عليهم. ثم كتب إليه ثالثا بذلك، و يقول له: إن مضيت لما أمرتك و إلّا فأخوك إسحاق بن محمّد أمير الناس.

فدعا عبد الرحمن الناس و قال لهم: أيّها الناس إنى لكم ناصح و لصالحكم

[١] المسلمون.

[٢] تسخى.

[٣] أصبت.

[٤] مقاتلهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦٢

محبّ و لكم فى كلّ ما يحيط بكم نفعه [١] ناظر، و قد كان رأى فيما بينى و بين عدوى بما رضىه ذوو [٢] أحلامكم و أولو التجربة منكم، و كتبت بذلك إلى أميركم الحجاج فأتانى كتابه يعجزنى و يضعفنى و يأمرنى بتعجيل الوجود بكم فى أرض العدو، و هى البلاد التى هلك فيها إخوانكم بالأمس، و إنّما أنا رجل منكم أمضى إذا مضيتم و آبى إذا أبيتتم. فنار [٣] إليه الناس و قالوا: بل نأبى على عدوّ الله و لا نطيع.

فكان أوّل من تكلم أبو الطفيل عامر بن وائل الكنانى، و له صحبة، فقال بعد حمد الله: أمّا بعد فإن الحجاج يرى بكم ما رأى القائل الأوّل: احمل عبدك على الفرس فإن هلك هلك [٤]، و إن نجا فلك. إنّ الحجاج ما يبالى أن يخاطر بكم فيقحمكم بلادا [٥] كثيرة و يغشى اللهب و اللصوب [٦]، فإن ظفرتهم و غنمتم أكل البلاد و حاز المال و كان ذلك زيادة فى سلطانه، و إن ظفر عدوّكم كنتم [٧] أنتم الأعداء البغضاء الذين لا يبالى عندهم و لا يبقى عليهم. اخلعوا عدوّ الله الحجاج و بايعوا الأمير عبد الرحمن، فإننى أشهدكم أنّى أوّل خالع. فنادى الناس من كلّ جانب: فعلنا فعلنا، قد خلعنا عدوّ الله.

و قام عبد المؤمن بن شيبان بن ربعى فقال: عباد الله! إنّكم إن أطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم و جمركم تجمير فرعون الجنود،

[١] به نفعكم.

[٢] ذو.

[٣] فناروا.

[٤] فلك.

[٥] بلايا.

[٦] (اللهب: جمع لهب و هو وجه من الجبل لا يمكن ارتقاؤه. و اللصوب: جمع لصب و هو مضيق الوادى).

[٧] لستم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦٣

فإنه بلغنى أنه أوّل من جمّر البعوث، و لن تعابنوا الأحيّة أو يموت أكثركم فيما أرى، فبايعوا أميركم و انصرفوا إلى عدوّكم الحجاج فانفوه عن بلادكم.

فوثب الناس إلى عبد الرحمن فبايعوه على خلع الحجاج و نفيه من أرض العراق و على التصرة له، و لم يذكر عبد الملك. و جعل عبد الرحمن على بست عياض بن هميان الشيبانى، و على زرنج عبد الله بن عامر التميمى، و صالح رتييل على أن ابن الأشعث إن ظهر فلا خراج عليه أبدا ما بقى، و إن هزم فأراد منعه. ثمّ رجع إلى العراق، فسار بين يديه أعشى همدان و هو يقول:

شطت نوى من داره بالإيوان إيوان كسرى ذى القرى و الريحان

من عاشق أمسى «١» بزابلستان إنّ ثقيفا منهم الكذابان

كذابها الماضى و كذاب ثان أمكن ربى من ثقيف همدان  
 يوما إلى الليل يسلى ما كان إنا سمونا للكفور الفتان  
 حين طغى فى الكفر بعد الإيمان بالسيد الغطريف عبد الرحمن  
 سار بجمع كالدبا من قحطان و من معد قد أتى ابن [١] عدنان  
 بجحفل جم شديد الأركان فقل لحجاج ولي الشيطان  
 يثبت «٢» بجمع مذحج و همدان فإنهم ساقوه كأس الديقان  
 و ملحقوه بقرى ابن مروان  
 و جعل عبد الرحمن على مقدمته عطية بن عمرو العنبري، و جعل على

[١] من.

(١). أمتى. Rte .P .C

(٢). نثيت. IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦٤

كرمان حريته بن عمرو التميمي، فلما بلغ فارس اجتمع الناس بعضهم إلى بعض و قالوا: إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد خلعنا  
 عبد الملك. فاجتمعوا إلى عبد الرحمن، فكان أول الناس خلع عبد الملك تيجان بن أبحر من تيم الله ابن ثعلبة، قام فقال: أيها الناس  
 إننى خلعت أبا ذبان كخلعى [١] قميصى. فخلعه الناس إلّا قليلا منهم، و بايعوا عبد الرحمن، و كانت بيعته: نبايع [٢] على كتاب الله و  
 سنه نبيه، صلى الله عليه و سلم، و على جهاد أهل الضلالة و خلعهم و جهاد المحلين.  
 فلما بلغ الحجاج خلعه كتب إلى عبد الملك بخبر عبد الرحمن و يسأله أن يعجل بعثة الجنود إليه. و سار الحجاج حتى نزل البصرة، و  
 لما بلغ المهلب خبر عبد الرحمن كتب إلى الحجاج من خراسان: أما بعد فإن أهل العراق قد أقبلوا إليك و هم مثل السيل ليس يردهم  
 شىء حتى ينتهى إلى قراره، و إن لأهل العراق شره [٣] فى أول مخرجهم و صبابة إلى أبنائهم و نسائهم، فاتركهم حتى يسقطوا إلى  
 أهاليهم و يشموا «١» أولادهم ثم واقعهم عندها، فإن الله ناصرك عليهم.  
 فلما قرأ كتابه سبه و قال: ما إلى نظر و إنما النظر لابن عمه، يعنى عبد الرحمن.  
 و لما وصل كتاب الحجاج إلى عبد الملك هاله و دعا خالد بن يزيد فأقرأه الكتاب، فقال: يا أمير المؤمنين إن كان الحدث من  
 سجستان فلا تخفه، فإن كان من خراسان فإنى أتخوفه. فجهز عبد الملك الجند إلى الحجاج، فكانوا

[١] كخلع.

[٢] نبايعوا.

[٣] شدة.

(١). يشفوا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦٥

يصلون إلى الحجاج على البريد من مائة و من خمسين و أقل و أكثر، و كتب الحجاج تتصل [١] بعبد الملك كل يوم بخبر عبد

الرحمن. فسار الحجاج من البصرة ليلتقى عبد الرحمن، فنزل تستر و قدّم بين يديه مقدّمةً إلى دجيل، فلقوا عنده خيلاً لعبد الرحمن، فانهزم أصحاب الحجاج بعد قتال شديد، و كان ذلك يوم الأضحى سنة إحدى و ثمانين، و قتل منهم جمع كثير. فلما أتى خبر الهزيمة إلى الحجاج رجع إلى البصرة و تبعه أصحاب عبد الرحمن فقتلوا منهم و أصابوا بعض أثقالهم، و أقبل الحجاج حتى نزل الزاوية و جمع عنده الطعام و ترك البصرة لأهل العراق، و لما رجع نظر فى كتاب المهلب فقال: لله درّه أى صاحب حرب هو! و فرّق فى الناس مائة و خمسين ألف درهم.

فأقبل عبد الرحمن حتى دخل البصرة، فبايعه جميع أهلها قرّاءها و كهولها مستبصرين فى قتال الحجاج و من معه من أهل الشام. و كان السبب فى سرعة إجابتهم إلى بيعته أنّ عمّال الحجاج كتبوا إليه: إنّ الخراج قد انكسر، و إنّ أهل الذمّة قد أسلموا و لحقوا بالأمصار. فكتب إلى البصرة و غيرها: إنّ من كان له أصل من قرية فليخرج إليها، فأخرج الناس لتؤخذ منهم الجزية، فجعلوا يبكون و ينادون: يا محمّداه يا محمّداه! و لا يدرون أين يذهبون، و جعل قرّاء البصرة يبكون لما يرون، فلما قدم ابن الأشعث عقيب ذلك بايعوه على حرب الحجاج و خلع عبد الملك.

و خندق الحجاج على نفسه و خندق عبد الرحمن على البصرة، و كان دخول عبد الرحمن البصرة فى آخر ذى الحجة. الكامل فى التاريخ ج ٤ ٤٦٥ ذكر خلاف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج ..... ص : ٤٦١

[١] يتصل.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦٦

### ذكر عدّة حوادث

و حجّ بالناس هذه السنة سليمان بن عبد الملك، و كان ممّن حجّ أمّ الدرداء الصغرى. و فيها ولد ابن أبى ذئب. و كان العامل على المدينة أبان بن عثمان، و على العراق و المشرق كلّ الحجاج، و على خراسان المهلب، و على قضاء الكوفة أبو بردة، و على قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة. و كان سجستان و كرمان و فارس و البصرة بيد عبد الرحمن. الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦٧

### ٨٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثمانين

### ذكر الحرب بين الحجاج و ابن الأشعث

قيل: فى المحرّم من هذه السنة اقتتل عسكر الحجاج و عسكر عبد الرحمن ابن الأشعث قتالاً شديداً، فتراحفوا فى المحرّم عدّة دفعات، فلما كان ذات يوم فى آخر المحرّم اشتدّ قتالهم فانهزم أصحاب الحجاج حتى انتهوا إليه و قاتلوا على خنادقهم، ثمّ إنهم تراحفوا آخر يوم من المحرّم، فجال أصحاب الحجاج و تقوّض صفّهم، فجنّا الحجاج على ركبتيه و قال: لله درّ مصعب ما كان أكرمه حين نزل به ما نزل و عزم على أنّه لا يفّر.

فحمل سفيان بن الأبرد الكلبى على الميمنة التى لعبد الرحمن فهزمها و انهزم أهل العراق و أقبلوا نحو الكوفة مع عبد الرحمن و قتل منهم خلق كثير، منهم عقبه بن عبد الغافر الأزديّ و جماعة من القرّاء قتلوا ربضه واحدة معه.

و لما بلغ عبد الرحمن الكوفة تبعه أهل القوّة و أصحاب الخيل من أهل البصرة، و اجتمع من بقى فى البصرة مع عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فبايعوه، فقاتل بهم الحجاج خمس ليال أشدّ قتال رآه الناس، ثمّ انصرف فلحق بابن الأشعث و

تبعه طائفة من أهل البصرة «١»، وقتل منهم طفيل بن عامر بن وائلة، فقال أبوه يرثيه، و هو من الصحابة:

(١). R.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦٨ خلى طفيل على الهمة فانشعبا وهد ذلك ركنى هدة عجا  
مهما نسيت فلا أنساه إذ حدقت به الأسنه مقتولا و منسلبا

و أخطأتنى المنايا لا تطالعنى حتى كبرت و لم يترك لى نشبا [١]

و كنت بعد طفيل كالذى نضبت عنه السيول و غاض الماء فانقضبا [٢] و هى أبيات عده. و هذه الوقعة تسمى يوم الزاوية.  
فأقام الحجاج أول صفر و استعمل على البصرة الحكم بن أيوب الثقفى.

و سار عبد الرحمن إلى الكوفة، و قد كان الحجاج استعمل عليها عند مسيره إلى البصرة عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن  
عامر الحضرمى حليف بنى أمية، فقصدته مطر بن ناجية اليربوعى، فتحصن منه ابن الحضرمى فى القصر، و وثب أهل الكوفة مع مطر،  
فأخرج ابن الحضرمى و من معه من أهل الشام، و كانوا أربعة آلاف، و استولى مطر على القصر، و اجتمع الناس و فرق فيهم مائتى  
درهم مائتى درهم.

فلما وصل ابن الأشعث إلى الكوفة كان مطر بالقصر، فخرج أهل الكوفة يستقبلونه، و دخل الكوفة و قد سبق إليه همدان، فكانوا حوله،  
فأتى القصر، فمنعه مطر بن ناجية و معه جماعة [٣] من بنى تميم، فأصعد عبد الرحمن الناس فى السلايم إلى القصر، فأخذوه، فأتى  
عبد الرحمن بمطر بن ناجية فحبسه ثم أطلقه و صار معه. فلما استقر عبد الرحمن بالكوفة اجتمع إليه الناس و قصدته أهل البصرة، منهم  
عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة الهاشمى بعد قتاله الحجاج بالبصرة.

[١] نسبا.

[٢] و انضبا.

[٣] جمعة.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦٩

و قتل الحجاج يوم الزاوية بعد الهزيمة أحد عشر ألفا خدعهم بالأمان و أمر مناديا فنادى: لا أمان لفلان بن فلان، فسمى رجالا، فقال  
العامة: قد آمن الناس، فحضروا عنده فأمر بهم فقتلوا.

### ذكر وقعة دير الجماجم

و كانت وقعة دير الجماجم فى شعبان من هذه السنة، و قيل: كانت سنة ثلاث و ثمانين.

و كان سببها أن الحجاج سار من البصرة إلى الكوفة لقتال عبد الرحمن ابن محمد فنزل دير قرّة، و خرج عبد الرحمن من الكوفة فنزل  
دير الجماجم.

فقال الحجاج: إن عبد الرحمن نزل دير الجماجم و نزلت دير القرّة، أما تزجر «١» الطير؟ و اجتمع إلى عبد الرحمن أهل الكوفة و أهل  
البصرة و القرّاء و أهل الثغور و المسالحو بدير الجماجم فاجتمعوا على حرب الحجاج لبغضه، و كانوا مائة ألف ممن يأخذ العطاء و  
معهم مثلهم، و جاءت الحجاج أيضا أمداد من الشام قبل نزوله بدير قرّة، و خندق كل منهما على نفسه، فكان الناس يقتتلون كل يوم و  
لا يزال أحدهما يدنى خندقه من الآخر.

ثم إن عبد الملك و أهل الشام قالوا: إن كان يرضى أهل العراق بنزع الحجاج عنهم نزعناه فإن عزله أيسر من حربهم و نحقن بذلك

الدماء. فبعث عبد الملك ابنه عبد الله و أخاه محمد بن مروان، و كان محمد بأرض الموصل، إلى الحجاج فى جند كثيف و أمرهما أن يعرضا على أهل العراق عزل الحجاج و أن يجريا

(١). ترجم: ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧٠

عليهم أعطيتهم كما تجرى [١] على أهل الشام، و أن ينزل عبد الرحمن بن محمد أى بلد شاء من بلد العراق، فإذا نزل كان واليا عليه ما دام حيا و عبد الملك خليفه، فإن أجاب أهل العراق إلى ذلك عزلا الحجاج عنها و صار محمد بن مروان أمير العراق، و إن أبى أهل العراق قبول ذلك فالحجاج أمير الجماعة و والى القتال و محمد بن مروان و عبد الله بن عبد الملك فى طاعته.

فلم يأت الحجاج أمر قط كان أشد عليه و لا أوجع لقلبه من ذلك، مخافة [٢] أن يقبل أهل العراق عزله فيعزل عنهم، فكتب إلى عبد الملك: و الله لو أعطيت أهل العراق نزعى لم يلبثوا إلّا قليلا حتى يخالفوك و يسيروا إليك و لا يزيدهم ذلك إلّا جرأه عليك، ألم تر و يبلغك و ثوب أهل العراق مع الأشتر على ابن عفان و سؤالهم نزع سعيد بن العاص، فلما نزع لم تتم لهم السنة حتى ساروا إلى عثمان فقتلوه، و إن الحديد بالحديد يفلح «١».

فأبى عبد الملك إلّا عرض عزله على أهل العراق. فلما اجتمع عبد الله و محمد مع الحجاج خرج عبد الله بن عبد الملك و قال: يا أهل العراق أنا ابن أمير المؤمنين، و هو يعطيكم كذا و كذا. و خرج محمد بن مروان و قال: أنا رسول أمير المؤمنين، و هو يعرض عليكم كذا و كذا، فذكر هذه الخصال.

فقالوا: نرجع العشيء، فرجعوا و اجتمع أهل العراق عند ابن الأشعث، فقال لهم: قد أعطيتم أمرا، انتهزكم اليوم إياه فرصة، و إنكم اليوم على النصف، فإن كانوا اعتدوا عليكم بيوم الزاوية فأنتم تعتدون عليهم بيوم تستر، فاقبلوا

[١] يجرى.

[٢] فخافه.

(١). IiinadieM .diV ,P.٩

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧١

ما عرضوا عليكم و أنتم أعزاء أقوياء قوم هم لكم هائبون و أنتم لهم منتقصون [١]، فو الله لا زلتم عليهم جرآء و عندهم أعزاء أبدا ما بقيتم إن أنتم قبلتم.

فوثب الناس من كل جانب فقالوا: إن الله قد أهلكهم فأصبحوا فى الضنك و المجاعة و القلة و الذل، و نحن ذوو العدد الكثير و السعر الرخيص و المادة القريبة، لا و الله لا نقبل! و أعادوا خلعه ثانية.

و كان أول من قام بخلعه بدير الجماجم عبد الله بن ذؤاب السلمى و عمير بن تيجان، و كان اجتماعهم على خلعه بالجماجم أجمع من خلعهم إياه بفارس.

فقال عبد الله بن عبد الملك و محمد بن مروان للحجاج: شأنك بعسكرك و جندك و اعمل برأيك فإننا قد أمرنا أن نسمع لك و نطيع. فقال: قد قلت:

إنه لا يراد بهذا الأمر غيركم، فكانا يسلمان عليه بالإمرة و يسلم عليهما بالإمرة.

فلما اجتمع أهل العراق بالجماجم على خلع عبد الملك قال عبد الرحمن: ألا إن بنى مروان يعيرون بالزرقاء، و الله ما لم نسب أصح



منه إلا أن بنى [أبى] العاص أعلّاج من أهل صفّورية، فإن يكن هذا الأمر فى قريش فعنى فقئت [٢] بيضة قريش، وإن يك فى العرب فأنا ابن الأشعث، ومدّ بها صوته يسمع الناس، وبرزوا للقتال.

فجعل الحجاج على ميمته عبد الرحمن بن سليم الكلبيّ، وعلى ميسرته عمارة بن تميم اللخميّ، وعلى خيله سفيان بن الأبرد الكلبيّ، وعلى رجاله عبد الله بن خبيب الحكميّ، وجعل عبد الرحمن بن محمّد على ميمته الحجاج ابن حارثة الخثعميّ، وعلى ميسرته الأبرد بن قرّة التميميّ، وعلى خيله عبد

[١] منتقون.

[٢] من قريش فمنى تقويت.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧٢

الرحمن بن العباس بن ربيعة الهاشميّ، وعلى رجاله محمّد بن سعد بن أبى وقاص، وعلى مجنّبه «١» عبد الله بن رزام الحارثيّ، و جعل على القراء جبله بن زحر بن قيس الجعفيّ، وفيهم سعيد بن جبير و عامر الشّعبىّ و أبو البخترىّ الطائيّ و عبد الرحمن بن أبى ليلي [١].

ثم أخذوا يتزاحفون كلّ يوم و يقتلون و أهل العراق تأتيهم موادّهم من الكوفة و سوادها و هم فى خصب، و أهل الشام فى ضنك شديد قد غلت عليهم الأسعار و فقد عندهم اللحم كأنهم فى حصار، و هم على ذلك بغادون القتال و يراوحون. فلما كان اليوم الذى قتل فيه جبله بن زحر بن قيس، و كانت كتيبه تدعى القراء تحمل عليهم فلا يرحون، و كانوا قد عرفوا بذلك، و كان فيهم كميل بن زياد، و كان رجلا-ركينا. فخرجوا ذات يوم كما كانوا يخرجون، و عبأ الحجاج صفوفه و عبأ عبد الرحمن أصحابه، و عبأ الحجاج لكتيبة القراء ثلاث كتائب و بعث عليها الجراح بن عبد الله الحكميّ، فأقبلوا نحوهم فحملوا على القراء ثلاث حملات كلّ كتيبة تحمل حملة فلم يبرحوا و صبروا.

### ذكر وفاة المغيرة بن المهلب

و فى هذه السنة مات المغيرة بن المهلب بخراسان، و كان قد استخلفه أبوه المهلب على عمله بخراسان، فمات فى رجب سنة اثنتين و ثمانين، فأتى الخبر

[١] ليلة.

(١). مجففته. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧٣

يزيد بن المهلب و أهل العسكر فلم يخبروا المهلب، فأمر يزيد النساء فصرخن، فقال المهلب: ما هذا؟ فقليل: مات المغيرة. فاسترجع و جزع حتى ظهر جزعه، فلامه بعض خاصّته، ثم دعا يزيد و وجهه إلى مرو و وصّاه بما يعمل و إن دموعه لتندحر [١] على لحيته. فكان المهلب مقيما بكشّ بما وراء النهر يحارب أهلها، فسار يزيد فى ستين فارسا [٢]، و يقال سبعين، فلقبهم خمسمائة من الترك فى مفازة بست، فقالوا:

ما أنتم؟ قالوا: تجار. قالوا: فأعطونا شيئا. فأبى يزيد، فأعطاهم مجاعة ابن عبد الرحمن العتكىّ ثوبا و كرايس و قوسا، فانصرفوا ثم غدروا و عادوا إليهم فقاتلوهم فاشتدّ القتال [بينهم]، و مع يزيد رجل من الخوارج كان قد أخذه، فقال: استبقنى، فاستبقاه. فحمل

الخارجى عليهم حتى خالطهم [٣] و صار من ورائهم و قتل رجلا ثم كثر حتى خالطهم و قتل رجلا و رجع إلى يزيد، و قتل يزيد عظيما من عظمائهم، و رمى يزيد فى ساقه، فاشتدت شوكتهم، و صبر [لهم] يزيد حتى حازوهم [٤]، فقالوا: قد غدرنا و لا ننصرف حتى نموت أو تموتوا أو تعطونا شيئا، فلم يعطهم يزيد شيئا. فقال مجاعة: أذكرك الله، قد هلك المغيرة، فأشدك الله أن تهلك فتجتمع على المهلب المصيبة. فقال: إن المغيرة لم يعد أجله و لست أعدو أجلى. فرمى إليهم مجاعة بعمامة صفراء فأخذوها و انصرفوا.

[١] استحدر.

[٢] فارس.

[٣] يخالطهم.

[٤] حازوهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧٤

### ذكر صلح المهلب أهل كَش

و فى هذه السنة صالح المهلب أهل كَش.

و كان سبب ذلك أنه أتهم قوما من مضر فحبسهم و صالح و قفل و خلف حريث بن قطبة مولى خزاعة و قال: إذا استوفيت الفدية فردّ عليهم الرهن.

و سار المهلب فلما صار ببلخ كتب إلى حريث: إنى لست آمن إن رددت عليهم الرهن أن يغيروا عليك، فإذا قبضت الفدية فلا تخلّ الرهن حتى تقدم أرض بلخ. فقال حريث لملك كَش: إن المهلب كتب إلى كذا و كذا، فإن عجلت الفدية سلّمت إليك الرهن و سرت و أخبرته أن كتابه ورد و قد استوفيتها منكم و رددت عليكم الرهن.

فعجّل ملك كَش الفدية و أخذ الرهن، و رجع حريث، فعرض لهم الترك فقالوا له: أفد نفسك و من معك، فقد لقينا يزيد بن المهلب ففدى نفسه. فقال حريث: ولدتنى إذا أم يزيد. و قاتلهم فقتلهم و أسر منهم أسرى، ففدوهم، فأطلقهم و ردّ عليهم الفداء. و بلغ المهلب قوله فقال: يأنف العبد أن تلده أم يزيد، فغضب، فلما قدم عليه بلخ قال: أين الرهن؟ قال: خلّيتهم قبل وصول كتابك و قد كفيت ما خفت. قال: كذبت و لكنك تقربت إليهم. و أمر بتجريدته، فجزع من ذلك حتى ظنّ المهلب أن به مرضا، فجزده و ضربه ثلاثين سوطا. فقال حريث:

وددت أنه ضربنى ثلاثمائة و لم يجردنى أنفه و حياء، و حلف ليقتلنّ المهلب.

فركب يوما مع المهلب فأمر غلامين له أن يضربا المهلب، فلم يفعلوا و قالوا:

نخاف عليك أن تقتل «١». و ترك حريث إتيان المهلب، فأرسل إليه أخاه ثابت

(١). يقتلك P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧٥

ابن قطبة ليأتيه به و قال له: إنك كبعض ولدى أدبه كبعضهم، فأتى ثابت أخاه و سأله أن يركب إلى المهلب، فلم يفعل، و حلف ليقتلته، فقال ثابت:

إن كان هذا رأيك فاخرج بنا إلى موسى بن عبد الله بن خازم. و خاف ثابت أن يقتل حريث المهلب فيقتلون جميعا، فخرجا فى ثلاثمائة من أصحابهما المنقطعين إليهما.

## ذكر وفاة المهلب بن أبي صفرة و ولاية ابنه يزيد خراسان

لما صالح المهلب أهل كثر رجع يريد مرو، فلما كان بمروالروذ أخذته الشوصة، وقيل الشوكة، فمات منها، وأوصى إلى ابنه حبيب فصلى عليه، وقال لهم: قد استخلف عليكم يزيد فلا تخالفوه. فقال له ابنه المفضل: لو لم تقدمه لقدمناه. وأحضر ولده فوضاهم، وأحضر سهاماً فحزمت، فقال: أتكسرونها مجتمعة؟ قالوا: لا. قال: أفتكسرونها «١» متفرقة؟ قالوا: نعم. قال: فهكذا الجماعة. ثم قال: أوصيكم بتقوى الله و صلة الرحم فإنها تنسى فى الأجل و تثرى «٢» المال و تكثر العدد، و أنهاكم عن القطيعة فإنها تعقب النار و القلعة و الذلعة، و عليكم بالطاعة و الجماعة، و ليكن فعالكم أفضل من مقالكم، و اتقوا الجواب و زلّة اللسان، فإن الرجل تزلّ قدمه فينتعش منها و يزلّ لسانه فيهلك، اعرفوا لمن يغشاكم حقّه، فكفى بغدوّ الرجل و رواحه إليكم تذكرة له، و آثروا الجود على البخل، و أحيوا العرف، و اصنعوا المعروف، فإن الرجل من العرب تعده العدة فيموت دونك فكيف بالصنيعه عنده! عليكم فى الحرب بالتؤدة و المكيدة،

R.(١)

(٢). فى .P .C .dda

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧٦

فإنها أنفع من الشجاعة، و إذا كان اللقاء نزل القضاء فإن أخذ الرجل بالحزم فظفر قيل أتى الأمر من وجهه فظفر فحمد، و إن لم يظفر قيل ما فظرت و لا- ضيغ و لكنّ القضاء غالب، و عليكم بقراءة القرآن و تعليم السنن و أدب الصالحين، و إياكم و كثرة الكلام فى مجالسكم. ثم مات، رحمه الله، فقال نهار بن توسعه التميمي يريته: ألا ذهب المعروف و العزّ و الغنى و مات الندى و الجود بعد المهلب أقام بمروالروذ رهن ضريحه و قد غاب عنه كلّ شرق و مغرب إذا قيل أىّ الناس أولى بنعمة على الناس قلنا هو [١] و لم نتهيب فلما توفى كتب ابنه يزيد إلى الحجاج يعلمه بوفاته، فأقر يزيد على خراسان.

## ذكر عده حوادث

و فى هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان عن [٢] المدينة فى جمادى الآخرة و استعمل عليها هشام بن إسماعيل المخزومي، فعزل هشام نوفل بن مساحق عن قضاء المدينة، و ولى على القضاء عمرو بن خالد الزرقى، و فيها غزا محمد ابن مروان أرمينية فهزمهم، ثم سأله الصلح فصالحهم و ولى عليهم أبا شيخ ابن عبد الله، فغدروا به فقتلوه، و قيل: بل قتلوه سنة ثلاث و ثمانين.

[١] قلناه.

[٢] من.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧٧

و فيها قتل عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي بدجيل. و فيها مات أبو الحوزاء أوس بن عبد الله الزبعي، و عطاء بن عبد الله السليمي العابد.

(السليمي بفتح السين المهملة، و كسر اللام).

و فيها مات زاذان، و أبو وائل، و عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي، و عمره ستون سنة. و فيها مات أبو أمامة الباهلي، و قيل: سنة إحدى و تسعين.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧٨

## ٨٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثمانين

### ذكر بقية الواقعة بدير الجماجم

فلما حملت كتائب الحجاج الثلاث على القراء من أصحاب عبد الرحمن و عليهم جيلة بن زحر نادى جيلة: يا عبد الرحمن بن أبى ليلى! يا معشر القراء! إن الفرار ليس بأحد [من الناس] بأقبح منه بكم [١]،  
 ، إنى سمعت على بن أبى طالب، رفع الله درجته فى الصالحين و آتاه ثواب الصادقين و الشهداء، يقول يوم لقينا أهل الشام: أيها المؤمنون إنّه من رأى عدوانا يعمل به و منكرا يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم و برىء، و من أنكره بلسانه فقد أجر [٢] و هو أفضل من صاحبه، و من أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هى العليا و كلمة الظالمين السفلى، فذلك الذى أصاب سبيل الهدى و نور فى قلبه اليقين [٣]، فقاتلوا هؤلاء المحلّين المحدثين المبتدعين الذين جهلوا الحقّ فلا يعرفونه، و عملوا بالعدوان فليس ينكرونه.  
 و قال أبو البخترى: أيها الناس قاتلوهم على دينكم و دنياكم. فقال الشعبي: أيها الناس قاتلوهم و لا يأخذكم حرج من قتالهم، و الله ما أعلم

[١] به منكم.

[٢] أجسر.

[٣] باليقين.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧٩

على بسيط الأرض أعمل بظلم و لا أجور فى حكم منهم. و قال سعيد بن جبير نحو ذلك، و قال جيلة: احمولوا عليهم حملة صادقة، و لا تردّوا وجوهكم عنهم حتى توافقوا صفّهم.

فحملوا عليهم حملة صادقة، فضربوا الكتائب حتى أزالوها و فرّقوها، و تقدّموا حتى واقعوا صفّهم فأزالوه عن مكانه، ثم رجعوا فوجدوا جيلة بن زحر قتيلا لا يدرون كيف قتل.

و كان سبب قتله أن أصحابه لما حملوا على أهل الشام فرّقوهم وقف لأصحابه ليرجعوا إليه فافتقرت فرقة من أهل الشام فوقفت ناحية، فلما رأوا أصحاب جيلة قد تقدّموا قال بعضهم لبعض: هذا جيلة، احمولوا عليه ما دام أصحابه مشاغيل بالقتال. فحملوا عليه فلم يولّ لكنّه حمل عليهم فقتلوه، و كان الذى قتله الوليد بن نحيث الكلبى، و جرى برأسه إلى الحجاج فبشّر أصحابه بذلك.

فلما رجع أصحاب جيلة و رأوه قتيلا سقط فى أيديهم و تناوعه بينهم، فقال لهم أبو البخترى: لا يظهرنّ عليكم قتل جيلة إنّما كان كرجل منكم أتمته مميته فلم يكن ليتقدّم [يومه] و لا ليتأخّر [عنه]. و ظهر الفشل فى القراء، و ناداهم أهل الشام: يا أعداء الله قد هلكتم و قد قتل طاغيتكم! و قدم عليهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيبانى، ففرحوا به و قالوا:

تقدّم مقام جيلة. و كان قدومه من الرى، فلما أتى عبد الرحمن جعله على ربيعه، و كان شجاعا، فقاتل يوما فدخل عسكر الحجاج فأخذ أصحابه ثلاثين امرأة فأطلقهنّ. فقال الحجاج: منعوا نساءهم، لو لم يردّوهنّ لسييت نساءهم إذا ظهرت عليهم.

و خرج عبد الرحمن بن عوف الرؤاسى أبو حميد فدعا إلى المبارزة، فخرج إليه رجل من أهل الشام، فتضاربا، فقال كلّ واحد منهما:

أنا الغلام الكلابى. فقال كل واحد منهما لصاحبه: من أنت؟ وإذا هما ابنا عم،

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨٠

فتحاجزا. و خرج عبد الله بن رزام الحارثى فطلب المبارزة، فخرج إليه رجل من عسكر الحجاج فقتله، ثم فعل ذلك ثلاثة أيام. فلما كان اليوم الرابع خرج، فقالوا: جاء لا جاء الله به! فطلب المبارزة، فقال الحجاج للجراح: اخرج إليه. فخرج إليه. فقال له عبد الله، و كان له صديقا: ويحك يا جراح ما أخرجك؟ قال: ابتليت بك. قال: فهل لك فى خير؟ قال الجراح: ما هو؟ قال عبد الله: أنهزم لك و ترجع إلى الحجاج و قد أحسنت عنده و حمدك، و أميا أنا فأحتمل مقالة الناس فى انهزامى حبا [١] لسلامتك فإننى لا أحب قتل مثلك من قومى. قال: افعل. فحمل الجراح على عبد الله فاستطرد له عبد الله، و حمل عليه الجراح بجدا [٢] يريد قتله، فصاح لعبد الله غلامه، و كان ناحية معه ماء ليشربه، و قال له: يا سيدى إن الرجل يريد قتلك! فعطف عبد الله على الجراح فضربه بعمود على رأسه فصرعه، و قال له: يا جراح بئس ما جزيته! أردت بك العافية و أردت قتلى! انطلق فقد تركتك للقرابة و العشيرة. و كان سعيد بن جبير و أبو البخترى الطائى يحملان على أهل الشام بعد قتل جبله بن زحر حتى يخالطاهم [٣]، و كانت مدة الحرب مائة يوم و ثلاثة أيام لأنه كان نزولهم بالجمامج ثلاث مضي من ربيع الأول، و كانت الهزيمة لأربع عشرة مضي من جمادى الآخرة. فلما كان يوم الهزيمة اقتتلوا أشد قتال، و استظهر أصحاب عبد الرحمن على أصحاب الحجاج و استعلوا عليهم و هم آمنون أن يهزموا. فيينا هم كذلك

[١] حسبا.

[٢] بحد.

[٣] يخالطوهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨١

إذ حمل سفيان بن الأبرد، و هو فى ميمنه الحجاج، على الأبرد بن قرّة التميمى، و هو على ميسرة عبد الرحمن، فانهزم الأبرد بن قرّة من غير قتال يذكر، فظنّ الناس أنه قد كان صولح على أن ينهزم بالناس، فلما انهزم تقوّضت الصفوف من نحوه و ركب الناس بعضهم بعضا، و صعد عبد الرحمن المنبر ينادى الناس: إلى عباد الله. فاجتمع إليه جماعة، فثبت حتى دنا منه أهل الشام فقاتل من معه و دخل أهل الشام العسكر، فأتاه عبد الله بن يزيد بن المفضل الأزديّ فقال له: انزل فإننى أخاف عليك أن تؤسر و لعلك إن انصرفت أن تجمع لهم جمعا يهلكهم الله به.

فتزل هو و من معه لا يلوون على شىء، ثم رجع الحجاج إلى الكوفة، و عاد محمّد بن مروان إلى الموصل، و عبد الله بن عبد الملك إلى الشام، و أخذ الحجاج يبايع الناس، و كان لا يبايع أحدا إلّا قال له: اشهد أنك كفرت، فإن قال: نعم، بايعه، و إلّا قتله، فأتاه رجل من خثعم كان معتزلا- للناس جميعا فسأله عن حاله فأخبره باعتزاله، فقال له: أنت متربص، أ تشهد أنك كافر؟ قال: بئس الرجل! أنا أعبد الله ثمانين سنة ثم أشهد على نفسى بالكفر! قال: إذا أقتلك. قال: و إن قتلتنى. فقتله، و لم يبق أحد من أهل الشام و العراق إلّا رحمه.

ثم دعا بكميل بن زياد فقال له: أنت المقتص من أمير المؤمنين عثمان؟

قد كنت أحب من أن أجد [١] عليك سيلا. قال: على أيننا أنت أشد غضبا، عليه حين أفاد من نفسه أم على حين عفوت عنه؟ ثم قال: أيها الرجل من ثقيف لا تصرف على أنيابك و لا تكشر [٢] على كالذئب، و الله ما بقى من عمرى إلّا ظمء الحمار، اقض ما أنت قاض فإن الموعد لله و بعد القتل الحساب. قال

[١] قد كنت أجب من أن أجب.

[٢] لا تصرف على أبنائك و لا تكثر.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨٢

الحجاج: فإنَّ الحجة عليك. قال: ذلك إذا كان القضاء إليك. فأمر به فقتل، و كان خصيصا بأمر المؤمنين. و أتى بأخر من بعده، فقال له الحجاج: أرى رجلا ما أظنه يشهد على نفسه بالكفر. فقال له الرجل: أ تخادعنى عن نفسى؟ أنا أكفر أهل الأرض و أكفر من فرعون. فضحك منه و خلّى سبيله. و أقام بالكوفة شهرا، و أنزل أهل الشام بيوت أهل الكوفة، أنزلهم الحجاج فيها مع أهلها، و هو أول من أنزل الجند فى بيوت غيرهم، و هو إلى الآن لا سيما فى بلاد العجم، و من سنَّ سنَّه سيئة كان عليه وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامة (١).

### ذكر الوقعة بمسكن

و لما انهزم عبد الرحمن أتى البصرة و اجتمع إليه من المنهزمين جمع كثير، و كان فيهم عبيد (٢) «الله بن عبد الرحمن بن سمره بن حبيب [١] بن عبد شمس القرشى، و كان بالمدائن محمد بن سعد بن أبى وقاص، فسار إليه الحجاج، فلحق ابن سعد بعبد الرحمن، و سار عبد الرحمن نحو الحجاج و معه جمع كثير فيهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيبانى، و قد بايعه خلق كثير على الموت، فاجتمعوا بمسكن، و خندق عبد الرحمن على أصحابه و جعل القتال من وجه واحد. و قدم عليه خالد بن جرير بن عبد الله من خراسان فى ناس من بعث الكوفة، فاقتتلوا خمسة عشر يوما من شعبان أشد قتال، فقتل زياد بن غيثم (٣) القينى،

[١] جندب.

(١). P. C. mO.

(٢). عبد. R.

(٣). غيثم. A؛ غنم. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨٣

و كان على مسالح الحجاج، فهذه ذلك و هدد أصحابه. و بات الحجاج يحرض أصحابه، و لما أصبحوا باكروا القتال فاقتتلوا أشد قتال كان بينهم، فانكشفت خيل سفيان بن الأبرد، فأمر الحجاج عبد الملك بن المهلب فحمل على أصحاب عبد الرحمن، و حمل أصحاب الحجاج من كل جانب، فانهم عبد الرحمن و أصحابه و قتل عبد الرحمن بن أبى ليلى الفقيه و أبو البخترى الطائى، و مشى بسطام بن مصقلة بن هبيرة فى أربعة آلاف فارس من شجعان أهل الكوفة و البصرة فكسروا جفون سيوفهم و حث أصحابه على القتال، فحملوا على أهل الشام فكشفوهم مرارا، فدعا الحجاج الرماة فرموهم و أحاط بهم الناس فقتلوا إلّا قليلا، و مضى ابن الأشعث نحو سجستان. و قد قيل فى هزيمة عبد الرحمن بمسكن غير هذا، و الذى قيل: إنّه اجتمع هو و الحجاج بمسكن، و كان عسكر بن الأشعث و الحجاج بين دجلة و السيب و الكرخ، فاقتتلوا شهرا و دونه، فأتى شيخ فدل الحجاج على طريق من وراء الكرخ فى أجمه و ضحضاح من الماء، فأرسل معه أربعة آلاف و قال لقائدهم:

إن صدق فأعطه ألف درهم، فإن كذب فأقتله. فسار بهم، ثم إن الحجاج أقاتل أصحاب عبد الرحمن، فانهم الحجاج فعبر السيب، و رجع ابن الأشعث إلى عسكره آمنا و نهب عسكر الحجاج فأمنوا و ألقوا السلاح، فلم يشعروا نصف الليل إلّا و السيف يأخذهم من

تلك السريّة، فغرق من أصحاب عبد الرحمن أكثر ممّن قتل، ورجع الحجاج فى عسكره على الصوت فقتلوا من وجدوا، فكان عدّة من قتل أربعة آلاف، منهم: عبد الله بن شدّاد بن الهاد، و بسطام ابن مصقله، و عمرو بن ضبيعة الرقاشى، و بشر بن المنذر بن الجارود وغيرهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨٤

### ذكر مسير عبد الرحمن إلى رتبيل و ما جرى له ولأصحابه

و لمّا انهزم عبد الرحمن من مسكن سار إلى سجستان فأتبعه الحجاج ابنه محمّدا و عماره بن تميم اللخميّ و عماره على الجيش، فأدركه عماره بالسوس فقاتله ساعة، فانهزم عبد الرحمن و من معه و ساروا حتى أتوا سابور، و اجتمع إليه الأكراد، فقاتلهم عماره قتالا شديدا على العقبة، فجح عماره و كثير من أصحابه، و انهزم عماره و ترك لهم العقبة.

و سار عبد الرحمن حتى أتى كرمان و عماره يتبع أثرهم، فدخل بعض أهل الشام قصرًا فى مفازة كرمان فإذا فيه كتاب قد كتبه بعض أهل الكوفة من شعر ابن حلّزة «١» اليشكرى، و هى طويلة:

أيا لهفا و يا حزنا [١] جميعا و يا حرّ الفؤاد لما لقينا

تركنا الدّين و الدّنيا جميعا و أسلمنا الحلائل و البنينا

فما كنّا أناسا [٢] أهل دين فنصبر فى البلاء إذا ابتلينا

فما كنّا أناسا [٢] أهل دنيا فنمنعها و لو لم نرج دينا

تركنا دورنا لطعام [٣] عكّ و أنباط القرى و الأشعرينا فلّمّا وصل عبد الرحمن إلى كرمان أتاه عامله، و قد هيا له نزلا فنزل،

[١] حربا.

[٢] بناس.

[٣] لطعام.

(١). خلفه P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨٥

ثمّ رحل إلى سجستان فأتى زرنج و فيها عامله فأغلق بابها و منع عبد الرحمن من دخولها، فأقام عليها أيّاما ليفتحها فلم يصل إليها، فسار إلى بست، و كان قد استعمل عليها عياض بن هميان بن هشام السدوسى الشيبانى، فاستقبله و أنزله، فلّمّا غفل أصحابه قبض عليه عياض و أوثقه و أراد أن يأمن به عند الحجاج.

و قد كان رتبيل ملك الترك سمع بمقدم عبد الرحمن، فسار إليه ليستقبله، فلّمّا قبضه عياض نزل رتبيل على بست و بعث إلى عياض يقول: و الله لئن آذيته بما يقذى عينه أو ضررته ببعض الضرر أو أخذت منه و لو حبلا من شعر لا أبرح حتى أستزلك [١] و أقتلك و جميع من معك، و أسبى ذراريكم، و أغنم أموالكم. فاستأمنه عياض، فأطلق عبد الرحمن، فأراد قتل عياض فمنعه رتبيل.

ثمّ سار عبد الرحمن مع رتبيل إلى بلاده، فأنزله و أكرمه و عظّمه. و كان ناس كثير من المنهزمين من أصحاب عبد الرحمن من الرءوس و القادة الذين لم يقبلوا أمان الحجاج و نصبوا له العداوة فى كلّ موطن قد تبعوا عبد الرحمن فبلغوا سجستان فى نحو ستين ألفا و نزلوا على زرنج يحاصرون من بها، و كتبوا إلى عبد الرحمن يستدعونه و يخبرونه أنّهم على قصد خراسان ليقبوا بمن بها من عشائريهم، فأتاهم، و كان يصلّى بهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، إلى أن قدم عبد الرحمن. فلّمّا أتت

كتبهم عبد الرحمن سار إليهم، ففتحوا زرنج، و سار نحوهم عمارة بن تميم فى أهل الشام، فقال لعبد الرحمن أصحابه: اخرج بنا عن سجستان إلى خراسان. فقال: إن بها يزيد بن المهلب و هو رجل شجاع و لا يترك لكم سلطانه و لو دخلناها لقاتلنا و تبعنا أهل الشام فيجتمع علينا أهل خراسان و أهل الشام. فقالوا: لو دخلنا خراسان لكان من يتبعنا أكثر ممن يقاتلنا.

[١] أستدلك.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨٦

فسار معهم حتى بلغوا هراة، فهرب من أصحابه عبيد الله بن عبد الرحمن ابن سمرة القرشى فى ألفين، فقال لهم عبد الرحمن: إني كنت فى مأمن و ملجأ فجاءتني كتبكم أن أقبل فإن أمرنا واحد فلعلنا نقاتل عدونا، فأتيتكم فرأيتم أن أمضى إلى خراسان و زعمتم أنكم تجتمعون إلي و أنكم لا تتفزون، و هذا عبيد الله قد صنع ما رأيتم فاصنعوا ما بدا لكم، أما أنا فمصرف إلى صاحبي الذى أتيت من عنده.

فتفرق منهم طائفة و بقى معه طائفة و بقى أعظم العسكر مع عبد الرحمن ابن العباس فبايعوه، و مضى عبد الرحمن بن الأشعث إلى رتبيل، و سار عبد الرحمن بن العباس إلى هراة، فلقوا بها الرقاد الأزدى فقتلوه، فسار إليهم يزيد بن المهلب. و قيل: إن عبد الرحمن بن الأشعث لما انهزم من مسكن أتى عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة هراة، و أتى عبد الرحمن بن العباس سجستان، فاجتمع فل ابن الأشعث فسار إلى خراسان فى عشرين ألفا فنزل هراة، و لقوا الرقاد فقتلوه، فأرسل إليه يزيد بن المهلب: قد كان لك فى البلاد متسع و من [١] هو أهون منى شوكة، فارتحل إلى بلد ليس لى فيه سلطان فإني أكره قتالك، و إن أردت مالا أرسلت إليك. فأعاد الجواب: إنا ما نزلنا لمحاربة و لا لمقام و لكننا أردنا أن نريح ثم نرحل عنك و ليست بنا إلى المال حاجة. و أقبل عبد الرحمن بن العباس على الجباية، و بلغ ذلك يزيد فقال: من أراد أن يريح ثم يرتحل لم يجب الخراج. فسار يزيد نحوه و أعاد مراسلته: إنك قد أرحت و سمت و جيت الخراج فللك ما جيت و زيادة فاخرج عنى فإني أكره قتالك. فأبى إلا القتال، و كاتب جند يزيد يستميلهم و يدعوهم إلى نفسه، فعلم يزيد فقال: جل الأمر عن العتاب، ثم تقدم إليه فقاتله، فلم يكن بينهم

[١] ممتنع من.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨٧

كثير قتال حتى تفرق أصحاب عبد الرحمن عنه و صبر و صبرت معه طائفة ثم انهزموا، و أمر يزيد أصحابه بالكف عن اتباعهم، و أخذوا ما كان فى عسكرهم و أسروا منهم أسرى، و كان منهم: محمد بن سعد بن أبى وقاص، و عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر، و عباس بن الأسود بن عوف الزهرى، و الهلقام ابن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة، و فيروز حصين، و أبو الفلج مولى عبيد الله بن معمر، و سوار بن مروان، و عبد الرحمن بن طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى، و عبد الله بن فضالة الزهرانى الأزدى. و لحق عبد الرحمن بن العباس بالسنند، و أتى ابن سمرة مرو، و انصرف يزيد إلى مرو و بعث الأسرى إلى الحجاج مع سبرة و نجدة، فلما أراد تسييرهم قال له أخوه حبيب: بأى وجه تنظر [١] إلى اليمانية و قد بعثت عبد الرحمن بن طلحة؟ فقال يزيد: إنه الحجاج و لا يتعرض له. قال: و طن نفسك على العزل و لا ترسل به فإن له عندنا يدا. قال: و ما هى؟ قال: ألزم المهلب فى مسجد الجماعة بمائة ألف فأذاها طلحة عنه. فأطلقه يزيد، و لم يرسل يزيد أيضا عبد الله بن فضالة لأنه من الأزد، و أرسل الباقين.

فلما قدموا على الحجاج قال لحاجبه: إذا دعوتك بسيدهم فأتني بفيروز، و كان بواسط [القصب] قبل أن تبنى مدينة [واسط]. فقال لحاجبه: اتنى بسيدهم. فقال لفيروز: قم. فقام، فأحضره عنده. فقال له الحجاج: أبا عثمان ما أخرجك مع هؤلاء؟ فوالله ما لحمتك من لحمهم و لا دمك من دمائهم! قال: فتنه عمّت الناس. قال: اكتب إلي أموالك. قال: اكتب يا غلام ألف ألف و ألفى ألف، فذكر مالا



كثيرا. فقال الحجاج: أين هذه الأموال؟

قال: عندي. قال: فأدّها. قال: و أنا آمن على دمي؟ قال: والله لتؤدّبنيها ثم لأقتلنك. قال: والله لا يجمع بين دمي و مالي. فأمر به فنحى.

[١] ننظر.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨٨

ثم أحضر محمد بن سعد بن أبي وقاص فقال له: يا ظلّ الشيطان! أعظم الناس تيبها و كبرا تأبى بيعه يزيد بن معاوية و تشبهه بالحسين و بابن عمر ثم ضربت مؤذنا؟ و جعل يضرب رأسه بعود في يده حتى أدماه، ثم أمر به فقتل. ثم دعا بعمر بن موسى فقال: يا عبد المرأة! أ تقوم [١] بالعمود على رأس [٢] ابن الحائك، يعنى ابن الأشعث، و تشرب معه في الحمام! فقال: أصلح الله الأمير، كانت فتنه شملت البرّ و الفاجر فدخلنا فيها، فقد أمكنك الله منا فإن عفوت فبحلمك [٣] و بفضلك، و إن عاقبت [عاقبت] ظلمة مذنبين. فقال الحجاج: أما أنها شملت البرّ فكذبت، و لكنّها شملت الفاجر و عوفى منها الأبرار، و أما اعترافك فعسى أن ينفعك، و رجا له الناس السلامة، ثم أمر به فقتل. ثم دعا بالهلقام بن نعيم فقال: أحببت أن ابن الأشعث طلب ما طلب، ما الذى أمّلت أنت معه؟ قال: أمّلت أن يملك فيولّيني [العراق] كما ولّاك عبد الملك إياه. فأمر به فقتل. ثم دعا عبد الله بن عامر، فلما أتاه قال له الحجاج: لا رأيت عينك الجنة إن أفلت! [فقال: جزى الله] ابن المهلب بما صنع. قال:

و ما صنع؟ قال:

لأنه كاس في إطلاق أسرته و قاد نحوك في أغلالها مضرا

وقى بقومك ورد الموت أسرته و كان قومك أدنى عنده خطرا فأطرق الحجاج و وقرت في قلبه و قال: و ما أنت و ذاك؟ فأمر به فقتل.

و لم تزل كلمته في نفس الحجاج حتى عزل يزيد عن خراسان و حبسه.

ثم أمر بفيروز فعذب، و كان يشدّ عليه القصب الفارسي المشقوق يجزّ

[١] يقوم.

[٢] رأسك.

[٣] فيجمالك.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨٩

عليه حتى يجرح به ثم ينضح عليه الخلّ، فلما أحسّ بالموت قال لصاحب العذاب: إن الناس لا يشكون أن قد قتلت ولى و دائع و أموال عند الناس لا تؤدى إليكم أبدا، فأظهرنى للناس ليعلموا أنّى حى فيؤدّوا المال. فأعلم الحجاج، فقال: أظهره. فأخرج إلى باب المدينة، فصاح في الناس: من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى فأنا فيروز حصين، إن لى عند أقوام مالا فمن كان لى عنده شىء فهو له و هو منه فى حلّ فلا يؤدّ أحد منهم درهما، ليلبغ الشاهد الغائب. فأمر به الحجاج فقتل.

و أمر بقتل عمر بن أبي قرّة الكندي، و كان شريفا، و أمر بإحضار أعشى همدان، فقال: إيه عدوّ الله! أنشدنى قولك «بين الأشج «١» و بين [١] قيس».

قال: بل أنشدك ما قلت لك. قال: بل أنشدنى هذه. فأنشده:

أبى الله إلا أن يتمّ نوره و يطفئ نار [٢] الفاسقين فتحمدا

و يظهر أهل الحقّ فى كلّ موطن و يعدل و وقع السيف من كان أصيدا

و ينزل ذلًا بالعراق و أهله لما [٣] نقضوا العهد الوثيق المؤكدا  
و ما أحدثوا من بدعة و عظيمه من القول لم تصعد [٤] إلى الله مصعدا  
و ما نكتوا من بيعة بعد بيعة إذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا  
و جبنا حشاه [٥] ربهم فى قلوبهم فما يقربون الناس إلّا تهددا

[١] و بشر.

[٢] نور.

[٣] كما.

[٤] يصعد.

[٥] حشاه.

(١). الأشجع. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٩٠ فلا صدق فى قول و لا صبر عندهم و لكن فخرا فيهم و تزيدا  
فكيف رأيت الله فزق جمعهم و مزقهم عرض البلاد و شردا  
فقتلهم قتلى ضلال و فتنه و جيشهم «١» أمسى ذليلا مطردا  
و لما زحفنا لابن يوسف غدوة و أبرق منه العارضان و أرحدا  
قطعنا إليه الخندقين و إنما قطعنا و أفضينا إلى الموت مرصدا  
فكافحنا الحجاج دون صفوفنا كفاحا و لم يضرب لذلك موعدا  
بصف كآن الموت فى حجاتهم إذا ما تجلى بيضه و توقدا  
دلفنا إليه فى صفوف كأنها جبال شرورى أو نعان فتنهدا [١]  
فما لبث الحجاج أن سل سيفه علينا فولى جمعنا و تبددا  
و ما زاحف الحجاج إلّا رأيته معانا ملقى [٢] للفتوح معودا  
و إن ابن عباس لفى مرجحة نشبهها [٣] قطعا من الليل أسودا «٢»  
فما شرعوا رمحا [٤] و لا جردوا ظبي إلا إنما «٣» لاقى الجبان فجردا  
و كرت علينا خيل سفیان كرتة بفرسانها و السمهرى [٥] مقصدا  
و سفیان يهديها كأن لواءها من الطعن سند بات بالصبيغ مجسدا [٦]  
كهول و مرد من قضاة حوله مساعير أبطال إذا التمس عزدا

[١] نعان فتنهدا.

[٢] ملقا.

[٣] ليشبهها.

[٤] رحما.

[٥] و الشمرى.

[٦] من الطعن سدّ بات بالصّبح مجسدا.

(١). وحيهم. Rte A.

(٢). P.C.mO.

(٣). الآن بما. ldoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٩١ إذا قال شدّوا شدّة حملوا معافأنهل خرصان «١» [١] الزّماح و أوردنا جنود أمير المؤمنين و خيله و سلطانه أمسى عزيزا مؤيدا فيهنى [٢] أمير المؤمنين ظهوره على أمة كانوا سعاة «٢» و حسدا نزوا [٣] يشتكون البغى من أمرائهم و كانوا هم أبغى البغاة و أعندا وجدنا بنى مروان خير أئمة و أفضل [٤] هذا الناس حلما و سوددا و خير قريش فى قريش أرومته و أكرمهم إلّا النبى محمدا إذا ما تدبرنا عواقب أمره وجدنا أمير المؤمنين مسدا سيغلب قوما حاربوا الله جهرة و إن كایدوه كان أقوى و أكيدا كذلك يضلّ الله من كان قلبه مريضا و من والى التّفاق و أهدا [٥] و قد تركوا الأهلين و المال خلفهم و بيضا عليهنّ الجلابيب جرّدا «٣» [٦] يناديهم مستعبرات [٧] إليهم و يذرين دمعا فى الخدود و إثمدا أنكثا و عصيانا و غدرا و ذلّة أهان الإله من أهان و أبعدا لقد شأم المصرين فرخ محمّد بحقّ و ما لاقى من الطّير أسعدا

[١] فرضان.

[٢] فيهنّ.

[٣] تروا.

[٤] فأفضل.

[٥] و الحسدا.

[٦] جرّدا.

[٧] فناديهم مستعبرات.

(١). فهل خراسان. A.

(٢). بغاة. A.

(٣). البياض صحيح:

atiddaatoncah, tatsxe. P. Cnimuucavilucisr evsuinumuitapsci H الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٩٢ كما شأم الله التّجير [١] و أهله بجدّ له قد كان أشقى و أنكدا [٢] فقال أهل الشام: أحسن، أصلح الله الأمير. فقال الحجاج: لا لم يحسن، إنكم لا- تدرّون ما أراد بها. ثم قال: يا عدوّ الله! و الله لا نحمدك [على هذا القول]، إنّما قلت: تأسف أن لا يكون ظهر و ظفر، و

تحريضا لأصحابك علينا، و ليس عن هذا سألتناك، أنشدنا قولك «بين الأشج و بين قيس باذخ (١)»، فأنشده، فلما قال: «بخ بخ لوالده [٣] و للمولود» قال الحجاج:

و الله لا تبخج بعدها أبدا! فضربت عنقه.

قوله فى هذه الأبيات: ابن عباس، هو عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب، و قد تقدّم ذكره. و قوله: سفيان، هو ابن الأبرد الكلبى من قواد العساكر الشاميّة. و قوله: فرخ محمّد، هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث. و قوله: الأشج، هو محمّد بن الأشعث. و قوله: بين [٤] قيس، هو معقل بن قيس الرياحى، و هو جدّ عبد الرحمن بن محمّد لأمه. و قوله: كما شأم الله النجير [٥] و أهله بجدّ له، يعنى لما ارتدّ الأشعث بن قيس جدّ عبد الرحمن بعد وفاة النبى، صلّى الله عليه و سلّم، و تبعه كنده، فلما حاربهم المسلمون و حصروهم بالنجير [٥] أخذوهم و قتلوهم، و قد تقدّم ذكر ذلك فى قتال أهل الرّدة.

[١] البخير.

[٢] و أنجدا.

[٣] للوالدة.

[٤] بثر.

[٥] البخير.

(١). نازح.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٩٣

قيل: و أتى الحجاج بأسيرين فأمر بقتلهما، فقال أحدهما: إن لى عندك يدا. قال: و ما هى؟ قال: ذكر عبد الرحمن يوما أمك بسوء فنهيته. قال:

من يعلم ذلك؟ قال: هذا الأسير الآخر، فسأله الحجاج فصدّقه، فقال له الحجاج: فلم لم تفعل كما فعل؟ قال: و ينفعنى الصّدق عندك؟ قال: نعم.

قال: منعنى البغض لك و لقومك. قال: خلّوا عن هذا لفعله و عن هذا لصدقه.

قيل: جاء رجل من الأنصار إلى عمر بن عبد العزيز فقال: أنا فلان بن فلان، قتل جدّى يوم بدر و قتل جدّى فلان يوم أحد، و جعل يذكر مناقب سلفه، فنظر عمر إلى عنبسة بن سعيد بن العاص فقال: هذه المناقب و الله لا يوم مسكن و يوم الجماجم و يوم راهط! و أنشد:

تلك المكارم لا قعبان من لبن شييا بماء فعادا بعد أبوالا

### ذكر ما جرى للشعبى مع الحجاج

لمّا انهزم أصحاب عبد الرحمن بالجماجم نادى منادى الحجاج: من لحق بقتيبة بن مسلم فهو آمن، و كان قد ولّاه الرى و سار إليه، فلحق به ناس كثير، و كان منهم الشعبى، فذكره الحجاج يوما فسأل عنه، فقال له يزيد بن أبى مسلم: إنّه لحق بقتيبة بالرّى، فكتب الحجاج إلى قتيبة يأمره بإرسال الشعبى، فأرسله.

قال الشعبى: فلما قدمت على الحجاج لقيت ابن أبى مسلم، و كان صديقا لى، فاستشرته [فقال]: اعتذر مهما استطعت، و أشار بمثل ذلك إخوانى و نصحائى، فلما دخلت على الحجاج رأيت غير ما ذكروا لى، فسلمت عليه

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٩٤

بالإمره و قلت: أيها الأمير إن الناس قد أمروني أن أعتذر بغير ما يعلم الله أنه الحق، و أيم الله لا أقول فى هذا المقام إلّا الحق، قد و الله مردنا عليك و حرّضنا و جهدنا فما كنّا بالأقوياء الفجرة و لا بالأتقياء البررة، و لقد نصرك الله علينا و أظفرك بنا، فإن سطوت فبذنوبنا و ما جرّت [١] إليه أيدينا، و إن عفوت عنّا فبحلمك، و بعد فالحجّة لك علينا.

فقال الحجاج: أنت و الله أحبّ إليّ قولاً ممّن يدخل علينا يقطر سيفه من دماننا، ثمّ يقول: ما فعلت و لا شهدت، و قد أمنت يا شعبيّ، كيف وجدت الناس بعدنا؟ فقلت: أصلح الله الأمير، اكتحلت بعدك السهر، و استوعرت الجناح، و استحلت الخوف، و فقدت صالح الإخوان، و لم أجد من الأمير خلفاً [٢]. قال: انصرف يا شعبيّ. فانصرفت.

### ذكر خلع عمر بن أبى الصلت بالرىّ و ما كان منه

لما ظفر الحجاج بابن الأشعث لحق خلق كثير من المنهزمين بعمر بن أبى الصلت، و كان قد غلب على الرىّ فى تلك الفتنة، فلما اجتمعوا بالرىّ أرادوا أن يحظوا عند الحجاج بأمر يمحوون عن أنفسهم عثرة الجماجم، فأشاروا على عمر بخلع الحجاج و قتيبه، فامتنع، فوضعوا عليه أباه أبى الصلت، و كان به باراً، فأشار عليه بذلك و ألزمه به و قال له: يا بنى إذا سار هؤلاء تحت لوائك لا أبالى أن تقتل غداً. ففعل.

فلما قارب قتيبه الرىّ بلغه الخبر فاستعدّ لقتاله، فالتقوا و اقتتلوا، فغدر

[١] أجزّت.

[٢] خلّقا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٩٥

أصحاب عمر به، و أكثرهم من تميم، فانهزم و لحق بطبرستان، فأواه الأصبهيد و أكرمه و أحسن إليه. فقال عمر لأبيه: إنك أمرتني بخلع الحجاج و قتيبه فأطعتك، و كان خلاف رأى فلم أحمد رأيك، و قد نزلنا بهذا العلع الأصبهيد فدعنى حتى أثب عليه فأقتله و أجلس على مملكته، فقد علمت الأعاجم أنى أشرف منه. فقال أبوه: ما كنت لأفعل هذا لرجل آوانا و نحن خائفون، و أكرمنا و أنزلنا. فقال عمر: أنت أعلم و سترى.

و دخل قتيبه الرىّ و كتب إلى الحجاج بخبر عمر و انهزاه إلى طبرستان، فكتب الحجاج إلى الأصبهيد: أن ابعث بهم أو برء وسهم و إلّا فقد برئت منك الذمّة. فصنع لهم الأصبهيد طعاماً و أحضرهما، فقتل عمر و بعث أباه أسيراً، و قيل: بل قتلها و بعث برء وسهما.

### ذكر بناء مدينة واسط

و فى هذه السنة بنى الحجاج واسطاً.

و كان سبب ذلك أن الحجاج ضرب البعث على أهل الكوفة إلى خراسان و عسكر بحمام عمر، و كان فتى من أهل الكوفة حديث عهد بعرس، فانصرف من العسكر إلى ابنة عمه ليلاً، فطرق الباب طارق و دقّه دقّاً شديداً، فإذا سكران من أهل الشام، فقالت للرجل ابنة عمه: لقد لقينا من هذا الشامى شراً، يفعل بنا كلّ ليلة ما ترى، يريد المكروه، و قد شكوته إلى مشيخة أصحابه.

فقال لها زوجها: ائذنى له، فأذنت له، فقتله زوجها، فلما أذن الفجر خرج إلى العسكر و قال لابنة عمه: إذا صلّيت الفجر فابعثى إلى الشاميين ليأخذوا صاحبهم، فإذا أحضروك عند الحجاج فاصدقيه الخبر على وجهه.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٩٦

فعلت فأحضرت عند الحجاج فأخبرته، فقال: صدقتنى. و قال للشاميين: خذوا صاحبكم لا قود له و لا عقل فإنه قتيل الله إلى النار. ثم نادى مناد: لا ينزلن أحد على أحد.

و كان الحجاج قد أنزل أهل الشام على أهل الكوفة، فخرج أهل الشام فمكروا، و بعث روادا يرتادون له منزلا، و أقبل حتى نزل موضع واسط، فإذا راهب قد أقبل على حمار له، فلما كان بموضع واسط بال الحمار فنزل الراهب فاحتفر ذلك البول و احتمله و رماه فى دجلة و الحجاج يراه. فقال:

على به. فأتى به. فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: نجد فى الكتب أنه يبنى فى هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه ما دام فى الأرض أحد يوحد.

فاختط الحجاج مدينة واسط و بنى المسجد فى ذلك الموضع.

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان من المدينة، فى قول بعضهم، و استعمل عليها هشام بن إسماعيل. و كان العمال هذه السنة سوى المدينة الذين تقدم ذكرهم فى السنة قبلها.

قيل: و كان الحجاج قد سير نساءه و أهله إلى الشام خوفا من عبد الرحمن ابن الأشعث و فيهن أخته زينب التى ذكرها التميمير فى شعره، فلما هزم ابن الأشعث أرسل البشير إلى عبد الملك بذلك و كتب كتابا إلى أخته زينب، فأخذت الكتاب و هى راكبة فنفرت البغلة من قعقة الكتاب فسقطت زينب فماتت.

و فى هذه السنة توفى وائل بن الأسقع، و هو ابن خمس و مائة سنة، و قيل:

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٩٧

مات سنة خمس و ثمانين و هو ابن ثمان و تسعين سنة. و فيها مات زرب بن حبيش و عمره مائة و اثنان و عشرون سنة. و أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي، و كان مولده سنة إحدى من الهجرة.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٩٨

### ٨٤ ثم دخلت سنة أربع و ثمانين

#### ذكر قتل ابن القرية

و فيها قتل الحجاج أيوب بن القرية، و كان مع ابن الأشعث بدير الجماجم، فلما هزم ابن الأشعث التحق أيوب بجوشب بن يزيد عامل الحجاج على الكوفة، فاستحضره الحجاج، فقال له: أقلنى عثرتى و اسقنى ريقى فإنه ليس جواد إلا له كبوة، و لا شجاع إلا له هبوة، و لا صارم إلا له نبوة. فقال الحجاج: كلاً و الله لأزيرتك جهنم. قال: فأرحنى فإنى أجد حرها! فأمر به فضربت عنقه. فلما رآه قتيلا قال: لو تركناه حتى نسمع من كلامه.

#### ذكر فتح قلعة نيزك ببادغيس «١»

فى هذه السنة فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك، و كان يزيد قد وضع على نيزك العيون، فلما بلغه خروج نيزك عنها سار إليها فحاصرها فملكها و ما فيها من الأموال و الذخائر، و كانت من أحصن القلاع و أمنعها، و كان نيزك إذا رآها سجد لها تعظيما لها، و

قال كعب بن معدان الأشقرى يذكرها:

(١). بأذريجان.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٩٩ و باذغيس التى من حلّ ذروتها عزّ الملوك فإن شا جار أو ظلما [١]

منيعه لم يكدها قبله ملك إلا إذا واجهت جيشا له وجما

تخال نيرانها من بعد منظرها بعض النجوم إذا ما ليلها عتما و هى أبيات عدّه، و قال أيضا يذكر يزيد و فتحها:

نفى نيزكا عن باذغيس و نيزك بمنزله [٢] أعياء الملوك اغتصابها

محلقة دون السماء كأنها غمامة صيف زال عنها سحابها

و لا تبلغ الأروى شماريخها العلى و لا الطير إلا نسرها و عقابها

و ما خوفت بالذئب و لدان أهلها و لا نبحت إلا النجوم كلابها فى أبيات غيرها.

فلما فتحها كتب إلى الحجاج بالفتح، و كان يكتب له يحيى بن يعمر العدوانى حليف هذيل: إنا لحقنا العدو فمحننا الله أكتافهم فقتلنا

طائفة و أسرنا طائفة و لحقت طائفة برءوس الجبال و عراعر الأودية فأهضام الغيطان و أثناء الأنهار. فقال الحجاج: من يكتب ليزيد؟

فقبل: يحيى بن يعمر، فكتب إليه بحمله على البريد. فقدم إليه أفصح الناس. فقال: أين ولدت؟ قال:

بالأهواز. [قال]: فهذه الفصاحة من أين؟ قال: حفظت من كلام أبى، و كان فصيحاً. قال: أخبرنى هل يلحن عنبسه بن سعيد؟ قال: نعم

كثيراً.

قال: ففلاّن؟ قال: نعم. قال: فأخبرنى هل ألحن؟ قال: نعم تلحن لحنا خفياً، تزيد حرفاً و تنقص حرفاً و تجعل أن فى موضع إن، و إن

فى موضع أن.

قال: قد أجلتك ثلاثاً فإن وجدتك بأرض العراق قتلتك. فرجع إلى خراسان

[١] عزّ الملوك فإن شاء جارا ظلما.

[٢] و ينزل بمنزله.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠٠

### ذكر عدّه حوادث

فى هذه السنه غزا عبد الله بن عبد الملك الروم ففتح المصيصة و بنى حصنها و وضع بها ثلاثمائة مقاتل من ذوى البأس، و لم يكن

المسلمون سكنوها قبل ذلك، و بنى مسجداً.

و حجّ بالناس هذه السنه هشام بن إسماعيل. و كان العمال من تقدّم ذكرهم. و فيها غزا محمد بن مروان أرمينية.

و فيها مات عبد الله بن الحارث بن نوفل الملقّب ببنة بعمان، و كان يسكن البصرة، و كان مولده على عهد رسول الله، صلى الله عليه

و سلم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠١

### ٨٥ ثم دخلت سنه خمس و ثمانين

### ذكر هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث

لما انصرف عبد الرحمن إلى رتبيل من هراء قال له علقمة بن عمرو الأودى:

ما أريد أن أدخل معك لأنى أتخوف عليك و على من معك، [و الله] لكأنى بالحجاج و قد كتب إلى رتبيل يرغبه و يرهبه، فإذا هو قد بعث بك سلماً أو قتلکم، و لكن معى خمسائة قد تباعنا [١] على أن ندخل مدينة نتحصن بها حتى نعطى الأمان أو نموت كراماً، و لم يدخل إلى بلاد رتبيل معه، و خرج هؤلاء الخمسمائة و جعلوا عليهم مودودا البصرى، و قدم عليهم عماره بن تميم اللخمي فحاصرهم، فامتنعوا حتى آمنهم، فخرجوا إليه، فوفى لهم.

و تابعت كتب الحجاج إلى رتبيل فى عبد الرحمن: أن ابعث به إلى و إلاً و الذى لا إله غيره لأوطن أرضك ألف مقاتل. و كان مع عبد الرحمن رجل من تميم يقال له عبيد بن سبيع التميمي، و كان رسوله إلى رتبيل، فخص برتبيل و خف عليه، فقال القاسم بن محمّد ابن الأشعث لأخيه عبد الرحمن: إنى لا آمن غدر هذا التميمي فأقتله. فخافه عبيد و وشى به إلى رتبيل و خوفه الحجاج و دعاه إلى الغدر بآبن الأشعث و قال له:

أنا آخذ لك من الحجاج عهداً ليكفّن عن أرضك سبع سنين على أن تدفع إليه

[١] تباعنا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠٢

عبد الرحمن. فأجابه إلى ذلك، فخرج عبيد إلى عماره سرّاً فذكر له ما استقرّ مع رتبيل و ما بذل له، و كتب عماره إلى الحجاج بذلك، و أجابه إليه أيضاً، و بعث رتبيل برأس عبد الرحمن إلى الحجاج.

و قيل: إن عبد الرحمن كان قد أصابه السلّ فمات فأرسل رتبيل إليه فقطع رأسه قبل أن يدفن و أرسله إلى الحجاج. و قد قيل: إن رتبيل لما صالح عماره بن تميم اللخمي على ابن الأشعث كتب عماره إلى الحجاج بذلك فأطلق له خراج بلاده عشر سنين، فأرسل رتبيل إلى عبد الرحمن و ثلاثين من أهل بيته فحضرُوا فقيدهم و أرسلهم إلى عماره، فألقى عبد الرحمن نفسه من سطح قصر، فمات فاحتزّ رأسه و سيّره إلى الحجاج، فسيّره الحجاج إلى عبد الملك، و سيّره عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز، فقال بعض الشعراء:

هيئات موضع جثّه من رأسه رأساً بمصر و جثّه بالزّحج و قيل: إن هلاك عبد الرحمن كان سنه أربع و ثمانين.

### ذكر عزل يزيد بن المهلب عن خراسان و ولاية أخيه المفضل

و فى هذه السنه عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان.

و كان سبب عزله إياه أن الحجاج وفد إلى عبد الملك فمرّ فى طريقه براهب فقيل له: إن عنده علماً، فدعا به و سأله هل تجدون فى كتبكم ما أنتم فيه و نحن؟

قال: نعم. قال: مسمّى أم موصوف؟ فقال: كلّ ذلك نجده موصوفاً بغير اسم، و مسمّى بغير صفة. قال: فما تجدون صفة أمير المؤمنين؟ قال: نجده فى

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠٣

زماننا: ملك أفرع، من يقيم لسبيله يصرع. قال: ثم من؟ قال: اسم رجل يقال له الوليد، ثمّ رجل اسمه اسم نبى يفتح به على الناس. قال: أفتعلم من يلى بعدى؟ قال: نعم، رجل يقال له يزيد. قال: أفتعرف صفته؟ قال: يغدر غدره، لا أعرف غير هذا. فوقع فى نفسه أنه يزيد بن المهلب، ثم سار و هو و جل من قول الراهب، ثم عاد و كتب إلى عبد الملك يذمّ يزيد و آل المهلب و يخبره أنهم زبيرية. فكتب إليه عبد الملك: إنى لا أرى طاعتهم لآل الزبير نقصاً بآل المهلب، وفاؤهم لهم يدعوهم إلى الوفاء لى.



فكتب إليه الحجاج يخوفه غدره و بما قال الراهب. فكتب عبد الملك إليه:  
 إنك قد أكثرت في يزيد و آل المهلب، فسم لي رجلا يصلح لخراسان. فسمى قتيبة بن مسلم، فكتب إليه أن وله.  
 و بلغ يزيد أن الحجاج عزله، فقال لأهل بيته: من ترون الحجاج يو لي خراسان؟ قالوا: رجلا من ثقيف. قال: كلاً و لكنّه يكتب إلى رجل  
 منكم بعهد، فإذا قدمت عليه عزله و ولي رجلا من قيس «١»، و أخلق بقتيبة بن مسلم.  
 فلما أذن عبد الملك في عزل يزيد كره أن يكتب إليه بعزله، فكتب إليه يأمره أن يستخلف أخاه المفضل و يقبل إليه.  
 و استشار يزيد حزين بن المنذر الرقاشي، فقال له: أقم و اعتلّ و اكتب إلى أمير المؤمنين ليقرّك فإنّه حسن الحال و الرأي فيك. قال  
 يزيد: نحن أهل بيت قد بورك لنا في الطاعة، و أنا أكره الخلاف. فأخذ يتجهز، فأبطأ، فكتب الحجاج إلى المفضل: إنني قد وليتك  
 خراسان. فجعل المفضل يستحثّ يزيد، فقال له يزيد: إن الحجاج لا يقرّك بعدى و إنّما دعاه إلى ما صنع مخافة أن امتنع عليه، و  
 ستعلم.

(١). ثقيف. R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠٤

و خرج يزيد في ربيع الآخر سنة خمس و ثمانين، و أقرّ الحجاج أخاه المفضل تسعة أشهر ثم عزله.  
 و قد قيل: إنّ سبب عزله أن الحجاج لما فرغ من عبد الرحمن بن الأشعث لم يكن له همّ إلّا يزيد بن المهلب و أهل بيته، و قد كان  
 أذلّ أهل العراق كلّهم إلّا آل المهلب و من معهم بخراسان، و تخوفه على العراق، و كان يبعث إليه لياتيه فيعتلّ عليه بالعدوّ و الحروب،  
 فكتب الحجاج إلى عبد الملك يشير عليه بعزل يزيد و يخبره بطاعتهم لآل الزبير، فكتب إليه عبد الملك بنحو ما تقدّم، و ساق باقى  
 الخبر كما تقدّم، و قال حزين ليزيد:

أمرتك أمرا حازما فعصيتنى فأصبحت مسلوب الإمارة نادما

فما أنا بالباكي عليك صباه و ما أنا بالدّاعى لترجع سالما قال: فلما قدم قتيبة خراسان قال لحزين: ما قلت ليزيد؟ قال: قلت:

أمرتك أمرا حازما فعصيتنى فنفسك أول [١] اللوم إن كنت لائما

فإن يبلغ الحجاج أن قد عصيته فإنك تلقى أمره متفاقما قال: فما ذا أمرته به [فعصاك]؟ قال: أمرته أن لا يدع صفراء و لا بيضاء إلّا  
 حملها إلى الأمير. قال بعضهم: فوجده قتيبة قارحا.

و قيل: كتب الحجاج إلى يزيد: اغز خوارزم، فكتب: إنّها قليلة السلب شديدة الكلب. فكتب إليه الحجاج: استخلف و أقدم. فكتب:  
 إنني أريد أن أغزو خوارزم. فكتب الحجاج: لا تغزها [٢] فإنها كما ذكرت. فغزا و لم

[١] ودّ.

[٢] تغزيها.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠٥

يطعه، فصالحه أهلها و أصاب سيبا، و قفل في الشتاء، و أصاب الناس برد، فأخذوا ثياب الأسرى، فمات ذلك السبي. فكتب إليه  
 الحجاج أن أقدم.

فسار إليه، فكان لا يمرّ ببلد إلّا فرش أهله الرياحين.

(حزين بن المنذر بالحاء المهملة المضمومة، و الضاد المعجمة المفتوحة، و آخره نون).

**ذكر غزو المفضل بادغيس و آخرون**

لمّا ولى المفضل خراسان غزا باذغيس ففتحها و أصاب مغنما فقسمه، فأصاب كلّ رجل ثمانى مائة. ثمّ غزا آخرون و شومان فغنم و قسم ما أصاب، و لم يكن للمفضل بيت مال، كان يعطى الناس كلّما جاء شىء، و إن غنم شيئاً قسمه بينهم.

### ذكر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم

فى هذه السنه قتل موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ.

و كان سبب مصيره إلى ترمذ أن أباه لما قتل من قتل من بنى تميم، و قد تقدّم ذكر ذلك، تفرّق عنه أكثر من كان معه منهم، فخرج إلى نيسابور، و خاف بنى تميم على ثقله بمرو، فقال لابنه موسى: خذ ثقلى و اقطع نهر بلخ حتى تلتجئ إلى بعض الملوك و إلى حصن تقيم [١] فيه. فرحل موسى عن مرو فى

[١] تقوم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠٦

عشرين و مائتى فارس، و اجتمع إليه تتمة أربعمائى، و انضمّ [١] إليه قوم من بنى سليم، فأتى زمّ «١»، فقاتله أهلها، فظفر بهم فأصاب مالا و قطع النهر و أتى بخارى فسأل صاحبها أن يلجأ إليه فأبى. فخافه و قال: رجل فاتك و أصحابه مثله فلا آمنه. و وصله و سار، فلم يأت ملكا يلجأ إليه إلّا كره مقامه عنده، فأتى سمرقند فأقام بها و أكرمه ملكها طرخون و أذن له فى المقام و أقام ما شاء الله. و لأهل الصغد مائدة يوضع عليها لحم و خلّ و خبز و إبريق شراب، و ذلك كلّ عام يوماً، يجعلون ذلك لفارس الصغد فلا يقربه غيره، فإن أكل منه أحد بارزه فأيّهما قتل صاحبه فالمائدة له. فقال رجل من أصحاب موسى: ما هذه المائدة؟ فأخبر، فجلس فأكل ما عليها، و قيل لصاحب المائدة فجاء مغضبا و قال: يا عربى بارزنى! فبارزه فقتله صاحب موسى، فقال ملك الصغد: أنزلتكم و أكرمتكم فقتلتم فارسى، لو لا أنى آمنتك و أصحابك لقتلتكم، اخرجوا عن بلدى. فخرجوا.

فأتى كشّ فضعف صاحبها عنه فاستنصر طرخون فأتاه، فخرج موسى إليه و قد اجتمع معه سبعمائى فارس، فقاتلهم حتى أمسوا و تحاجزوا و بأصحاب موسى جراح كثيرة، فقال لزرعه بن علقمة: احتل [٢] لنا على طرخون. فأتاه فقال: أيها الملك ما حاجتك إلى أن تقتل موسى و تقتل معه، فإنك لا تصل إليه حتى يقتلوا [مثل] عدّتهم منكم، و لو قتلتهم و إياهم جميعا ما نلت

[١] و انضموا.

[٢] احتال.

(١). ذمه. R؛ ره. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠٧

حظاً [١]، لأنّ له قدرا فى العرب، فلا يأتى أحد خراسان إلّا طالبك بدمه. فقال: ليس لى إلى ترك كشّ فى يده سبيل. قال: فكفّ عنه حتى يرتحل. فكفّ.

و سار موسى فأتى ترمذ و بها حصن يشرف على جانب النهر، فنزل موسى خارج الحصن و سأل ترمذ شاه أن يدخله حصنه، فأبى، فأهدى له موسى و لاطفه حتى حصل بينهما مودة و خرج فتصيّد معه. فصنع صاحب ترمذ طعاما و أحضر موسى ليأكل معه، و لا

يحضر إلّا في مائة من أصحابه، فاختر موسى مائة من أصحابه، فدخلوا الحصن و أكلوا، فلمّا فرغوا قال له: اخرج، قال: لا أخرج حتى يكون الحصن بيتي أو قبرى. و قاتلهم فقتل منهم عدّة و هرب الباقيون، و استولى موسى عليها و أخرج ترمذ شاه منها و لم يعرض له و لا لأصحابه، فأتوا الترك يستنصرونهم على موسى فلم ينصروهم و قالوا:

لا نقاتل هؤلاء. و أقام موسى بترمذ، فأناه جمع من أصحاب أبيه فقوى بهم، فكان يخرج فيغير على ما حوله.

ثمّ ولى بكير بن وشاح خراسان فلم يعرض له، ثمّ قدم أميّة فسار بنفسه يريد مخالفة بكير فرجع، على ما تقدّم ذكره. ثمّ إنّ أميّة وجه إلى موسى بعد صلح بكير رجلا من خزاعة فى جمع كثير، و عاد أهل ترمذ إلى الترك فاستنصروهم و أعلموهم أنّه قد غزاه قوم من العرب و حصروه. فسارت الترك فى جمع كثير إلى الخزاعيّ، فأطاف بموسى الترك و الخزاعيّ، فكان يقاتل الخزاعيّ أوّل النهار و الترك آخر النهار، فقاتلهم شهرين أو ثلاثة. ثمّ إنّّه أراد أن يبيت الخزاعيّ و عسكره، فقال له عمرو بن خالد بن حصين الكلابيّ: ليكن البيات بالعجم، فإنّ العرب أشدّ حذرا و أجراً على الليل، فإذا فرغنا من العجم تفرّغنا للعرب.

[١] فإنّك خطأ.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠٨

فأقام حتى ذهب ثلث الليل و خرج موسى فى أربعمائه و قال لعمرو بن خالد:

اخرج بعدنا فكن أنت و من معك قريبا، فإذا سمعتم تكبيرنا فكبروا. ثمّ سار حتى ارتفع فوق عسكر الترك و رجع إليهم و جعل أصحابه أرباعا و أقبل إليهم، فلمّا رأهم أصحاب الأرصاء قالوا: من أنتم؟ قالوا: عابر و سبيل.

فلمّا جاوزوا الرّصد حملوا على الترك و كبروا، فلم يشعر الترك إلّا بوقع السيوف فيهم، فساروا يقتل بعضهم بعضا و ولّوا. فأصيب من المسلمين ستّة عشر رجلا و حووا عسكرهم و أصابوا سلاحا كثيرا و مالا، و أصبح الخزاعيّ و أصحابه و قد كسرهم ذلك، فخافوا مثلها، فقال عمرو بن خالد لموسى:

إنّنا لا نظفر إلّا بمكيده و لهم أمداد و هم كثيرون فدعنى آتة لعلّى أصيب فرصة فاضربنى و خلاك ذمّ. فقال له موسى: تتعجل الضرب و تتعرض للقتل. قال:

أما التعرّض للقتل فأنا كلّ يوم متعرض له، و أما الضرب فما أيسره فى جنب ما أريد. فضربه موسى خمسين سوطا، فخرج من عسكر موسى و أتى عسكر الخزاعيّ مستأمنا و قال: أنا رجل من أهل اليمن كنت مع عبد الله بن خازم، فلمّا قتل أتيته ابنه فكنت معه، و إنّّه اتّهمنى و قال: قد تعصبت لعدوّنا و أنت عين له، فضربنى و لم آمن القتل فهربت منه. فأمنه الخزاعيّ و أقام معه، فدخل يوما و هو خال و لم ير عنده سلاحا فقال كأنّه ينصح له: أصلح الله الأمير، إنّ مثلك فى مثل هذه الحال لا ينبغى أن يكون بغير سلاح. قال: إنّ معى سلاحا.

فرفع طرف فراشه فإذا سيف منتضى، فأخذه عمرو و فضربه حتى قتله و خرج فركب فرسه و أتى موسى، و تفرّق ذلك الجيش، و أتى بعضهم موسى مستأمنا فأمنه، و لم يوجّه إليه أميّة أحدا.

و عزل أميّة و قدم المهلب أميرا، فلم يتعرّض لموسى و قال لبنيه: إيّاكم و موسى، فإنّكم لا تزالون ولاية خراسان ما دام هذا التّبط بمكانه فإنّ قتل فأول طالع عليكم أمير على خراسان من قيس. فلمّا مات المهلب و ولى يزيد لم يتعرّض أيضا لموسى.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠٩

و كان المهلب قد ضرب حريث بن قطبة الخزاعيّ، فخرج هو و أخوه ثابت إلى موسى، فلمّا ولى يزيد بن المهلب أخذ أموالهما و حرّمهما و قتل أخاهما لأُمهما الحارث بن منقذ. فخرج ثابت إلى طرخون فشكا إليه ما صنع به، و كان ثابت محبوبا إلى الترك بعيد الصوت فيهم، فغضب له طرخون و جمع له نيزك و السّبل و أهل بخارى و الصّيغانيان فقدموا مع ثابت إلى موسى، و قد اجتمع إلى

موسى فلَّ عبد الرحمن بن العباس من هراء و فلَّ ابن الأشعث من العراق و من ناحية كابل، فاجتمع معه ثمانية آلاف، فقال له ثابت و حريث: سر حتى تقطع النهر و تخرج يزيد عن خراسان و نوليكَ. فهمم [١] أن يفعل، فقال له أصحابه: إن أخرجت يزيد عن خراسان تولى ثابت و أخوه خراسان و غلباك عليها. فلم يسر و قال لثابت و حريث: إن أخرجنا يزيد قدم عامل لعبد الملك، و لكننا نخرج عمال يزيد عمّا وراء النهر و يكون لنا، فأخرجوا عمال يزيد عمّا وراء النهر و جبوا الأموال، فقوى أمرهم، و انصرف طرخون و من معه، و استبدَّ ثابت و حريث بتدبير الأمر، و الأمير موسى ليس له غير الاسم.

ف قيل لموسى: ليس لك من الأمور شيء و الأمور إلى ثابت و حريث فاقتلها و تولَّ الأمر. فأبى، فألحوا عليه حتى أفسدوا قلبه عليهما و هم يقتلها.

فإنهم لفي ذلك إذ خرج عليهم الهياطلة و التبت و الترك فى سبعين ألفا لا يعدون الحاسر و لا صاحب البيضة الجماء و لا يعدون إلّا صاحب بيضة ذات قونس. فخرج ابن خازم و قاتلهم فيمن معه، و وقف ملك الترك على تلّ فى عشرة آلاف فى أكمل عدّه و القتال أشدّ ما كان، فقال موسى: إن أزلتم هؤلاء فليس الباقون بشيء. فقصدهم حريث بن قطبة فقاتلهم و ألحَّ عليهم حتى أزالهم عن التلّ، و رمى حريث بنشابهة فى جبهته، فتحاجزوا، فيبتهم [٢] موسى،

[١] منهم.

[٢] و تحاجز بينهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥١٠

و حمل أخوه خازم بن عبد الله بن خازم حتى وصل إلى شمعته ملكهم، فوجأ رجلا منهم بقيعة سيفه فطعن فرسه، فاحتمله الفرس فألقاه فى نهر بلخ، فغرق، و قتل من الترك خلق كثير، و نجا من نجا منهم بشرّ، و مات حريث بعد يومين. و رجع موسى و حمل معه الرؤوس فبنى منها جوسقين. و قال أصحاب موسى: قد كفينا أمر حريث، فاكفنا أمر ثابت. فأبى، و بلغ ثابتا بعض ما يخوضون فيه، فدسَّ محمّد بن عبد الله الخزاعيّ - عمّ نصر بن عبد الحميد، عامل أبى مسلم على الرىّ - على موسى، و قال: إياك أن تتكلّم بالعربيّة، و إن سألوك فقل أنا من سبى الباميان. ففعل ذلك و أتصل بموسى، و كان يخدمه و ينقل إلى ثابت خبرهم، فحذر ثابت، و ألحَّ القوم على موسى.

فقال لهم ليلة: لقد أكثرتم علىّ و فيما تريدون هلاككم، فعلىّ أىّ وجه تقتلونّه و [أنا] لا أغدر [١] به؟ قال له أخوه نوح: إذا أتاك غدا عدلنا به إلى بعض الدور فضرنا عنقه فيها قبل أن يصل إليك. فقال: و الله إنّه هلاككم، و أنتم أعلم. فخرج الغلام فأتى ثابتا فأخبره، فخرج من ليلته فى عشرين فارسا و مضى. و أصبحوا فلم يروه و لم يروا الغلام، فعلموا أنّه كان عينا له.

و نزل ثابت بحوشرا «١» و اجتمع إليه خلق كثير من العرب و العجم، فأقبل موسى إليه و قاتله، و تحصّن ثابت بالمدينة، و أتاه طرخون معينا له، فرجع موسى إلى ترمذ، و أقبل ثابت و طرخون و معهما أهل بخارى و نسف و كشّ فاجتمعوا فى ثمانين «٢» ألفا فحاصروا موسى حتى جهد هو و أصحابه، فلما اشتدَّ عليهم قال يزيد بن هذيل: و الله لأقتلنّ ثابتا أو لأموتنّ. فخرج إلى ثابت فاستأمنه،

[١] غدر.

(١). بحشور. A. IdoBte؛ بخشور. R؛ بخوش. P. C.

(٢). ثلاثين. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥١١

فقال له ظهير: أنا أعرف بهذا منك، ما أتاك إلا بغدره فاحذره، فأخذ ابنه قدامه و الضحّاك رهنا، فكانا فى يد ظهير. و أقام يزيد يلتمس غرة ثابت فلم يقدر على ما يريد حتى مات ابن لزياد القصير الخزاعى، فخرج ثابت إليه ليعزيه و هو بغير سلاح و قد غابت الشمس، فدنا يزيد من ثابت فضربه على رأسه فوصل إلى الدماغ و هرب فسلم، و أخذ طرخون قدامه و الضحّاك ابنى يزيد فقتلها، و عاش ثابت سبعة أيام و مات، و قام بأمر العجم بعد موت ثابت طرخون، و قام ظهير بأمر أصحاب ثابت، فقاما قياما ضعيفا، و انتشر أمرهم و أجمع موسى على بيّاتهم، فأخبر طرخون بذلك فضحك و قال: موسى يعجز أن يدخل متوضّاه فكيف بيّتنا؟ لا يحرس الليلة أحد.

فخرج موسى فى ثمانمائة و جعلهم أرباعا و بيّتهم، و كان لا يمرّ بشيء إلاّ ضربوه من رجل و دابة و غير ذلك، فلبس نيزك سلاحه و وقف، و أرسل طرخون إلى موسى أن كفّ أصحابك فإنّا نرحل إذا أصبحنا. فرجع موسى و ارتحل طرخون و العجم جميعا. فكان أهل خراسان يقولون: ما رأينا مثل موسى و لا سمعنا به، قاتل مع أبيه سنتين ثمّ خرج يسير فى بلاد خراسان فأتى ملكا فغلب على مدينته و أخرج منه، و سار الجنود من العرب و الترك إليه، و كان يقاتل العرب أوّل النهار و الترك آخر النهار. و أقام موسى فى الحصن خمس عشرة سنة و صار ما وراء النهر لموسى لا ينازعه فيه أحد.

فلما عزل يزيد بن المهلب و ولى المفضل أراد أن يحظى عند الحجاج بقتال موسى بن عبد الله، فسير عثمان بن مسعود إليه فى جيش، و كتب إلى مدرك بن المهلب و هو ببلخ يأمره بالمسير معه، فعبر النهر فى خمسة عشر ألفا،

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥١٢

فكتب إلى السبل و إلى طرخون فقدموا عليه، فحصروا موسى و ضيقوا عليه و على أصحابه. فمكث شهرين فى ضيق، و قد خندق عثمان عليه و حذر البيات، فقال موسى لأصحابه: اخرجوا بنا، حتى متى نصبر! فاجعلوا يومكم معهم إمّا ظفرتهم و إمّا قتلتم و اقصدوا الترك. فخرجوا و خلف النضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم فى المدينة، و قال له: إن قتلت فلا- تدفعنّ المدينة إلى عثمان و ادفعها إلى مدرك بن المهلب. و خرج و جعل ثلث أصحابه بإزاء عثمان، و قال: لا تقاتلوه إلاّ أن يقتلكم. و قصد لطرخون و أصحابه فصدقوهم القتال، فانهزم طرخون و أخذوا عسكرهم، و زحفت الترك و الصغد فحالوا بين موسى و الحصن، فقاتلهم، فعقروا فرسه فسقط، فقال لمولى له: احملنى. فقال: الموت كرية و لكن ارتد فإن نجونا نجونا جميعا و إن هلكنا هلكنا جميعا. قال: فارتد، فلما نظر إليه عثمان حين وثب قال: وثبته موسى و ربّ الكعبة! و قصد إلى موسى، و عقرت دابة موسى فسقط هو و مولاة، فقتلوه، و نادى منادى عثمان: من لقيتموه فخذوه أسيرا و لا تقتلوا أحدا.

فقتل ذلك اليوم من الأسرى خلقا كثيرا من العرب خاصّة، فكان يقتل العرب و يضرب المولى و يطلقه، و كان فظا غليظا.

و كان الذى أجهز على موسى واصل بن طيسله (١) العنبرى.

و بقيت المدينة بيد النضر بن سليمان فلم يدفعها إلى عثمان، و سلّمها إلى مدرك بن المهلب و آمنه، فسلمها مدرك إلى عثمان. و كتب المفضل إلى الحجاج بقتل موسى. فقال: العجب منه! أكتب إليه بقتل ابن سبرة فيكتب إلى أنّه لمآبه و يكتب إلى أنّه قد قتل موسى بن عبد الله بن خازم. و لم يسره قتل موسى لأنّه من قيس.

(١). طيسله. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥١٣

و قتل موسى سنة خمس و ثمانين، و ضرب رجل من الجند ساق موسى، فلما ولى قتيبة قال: ما دعاك إلى ما صنعت بفتى العرب بعد موته؟ قال:

كان قتل أخى. فأمر به فقتل.

### ذكر موت عبد العزيز بن مروان و البيعة للوليد بولاية العهد

كان عبد الملك بن مروان أراد أن يخلع أخاه عبد العزيز من ولاية العهد و يبايع لابنه الوليد بن عبد الملك، فنهاه عن ذلك قبيصة بن ذؤيب و قال: لا- تفعل فإنك تبعث على نفسك صوت عار، و لعل الموت يأتيه [فتستريح منه]. فكف عنه و نفسه تنازعه إلى خلعه. فدخل عليه روح بن زباع، و كان أجل الناس عند عبد الملك، فقال: يا أمير المؤمنين لو خلعت ما انتطح فيه عنزان، و أنا أول من يجيبك إلى ذلك. قال: نصبح إن شاء الله. و نام روح عند عبد الملك، فدخل عليهما قبيصة بن ذؤيب و هما نائمان، و كان عبد الملك قد تقدم إلى حجابيه أن لا يحجبوا قبيصة عنه، و كان إليه الخاتم و السكة تأتيه الأخبار قبل عبد الملك و الكتب. فلما دخل سلم عليه، قال: آجرك الله فى عبد العزيز أخيك. قال: هل توفى؟ قال: نعم. فاسترجع ثم أقبل على روح و قال: كفانا الله ما كنا نريد، و كان ذلك مخالفا لك يا قبيصة. فقال قبيصة: يا أمير المؤمنين إن رأى كلف فى الأناة، فقال عبد الملك: و ربما كان فى العجلة خير كثير [١]، رأيت أمر عمرو بن سعيد، ألم تكن العجلة فيه خيرا [٢] من الأناة؟ و كانت وفاة عبد العزيز فى جمادى الأولى فى مصر، فضم عبد الملك عمله

[١] خيرا كثيرا.

[٢] خير.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥١٤

إلى ابنه عبد الله بن عبد الملك و ولّاه مصر.

و قيل: إن الحجاج كتب إلى عبد الملك يزّين له بيعه الوليد و أوفد فى ذلك وفدا، فلما أراد عبد الملك خلع عبد العزيز و البيعة للوليد كتب إلى عبد العزيز:

إن رأيت أن يصير هذا الأمر لابن أخيك. فأبى، فكتب إليه ليجعل الأمر له و يجعله له أيضا من بعده. فكتب إليه عبد العزيز: إنى أرى فى ابني أبى بكر ما ترى فى الوليد. فكتب إليه عبد الملك ليحمل خراج مصر، فأجابه عبد العزيز:

إنى و إياك يا أمير المؤمنين قد بلغنا سنا لم يبلغها أحد من أهل بيتك إلا كان بقاؤه قليلا، و إننا لا ندرى أينما يأتيه الموت أولا، فإن رأيت أن لا تفسد على بقتي [١] عمرى فافعل. فرق له عبد الملك و تركه، و قال للوليد و سليمان: إن يرد [٢] الله أن يعطيكما الخلافة لا يقدر أحد من العباد على رد ذلك. فقال عبد الملك حيث رده عبد العزيز: اللهم إنّه قطعنى فاقطعه.

فلما مات عبد العزيز قال أهل الشام: رد على أمير المؤمنين أمره. فلما أتى خبر موته إلى عبد الملك أمر الناس بالبيعة لابنه الوليد و سليمان، فبايعوا، و كتب بالبيعة لهما إلى البلدان. و كان على المدينة هشام بن إسماعيل، فدعا الناس إلى البيعة فأجابوا، إلا سعيد بن المسيب فإنه أبى و قال: لا أبايع و عبد الملك حى، فضربه هشام ضربا مبرحا و طاف به و هو فى تبان شعر حتى بلغ رأس الثنية التى يقتلون و يصلبون عندها ثم رده و حبسوه. فقال سعيد: لو ظننت أنهم [لا] يصلبوننى ما لبست [٣] ثياب مسوح و لكننى قلت يصلبوننى فيسترنى. فبلغ عبد الملك الخبر فقال: قبح الله هشاما، إنما كان ينبغى أن يدعوه إلى البيعة، فإن أبى أن يبايع فيضرب عنقه أو يكف عنه. و كتب إليه يلومه و يقول له:

[١] نفسى على بيعه.

[٢] يريد.

[٣] فألبست.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٥١٥

إن سعيدا ليس عنده شقاق و لا خلاف.

و قد كان سعيدا امتنع من بيعه ابن الزبير و قال: لا أبايع حتى يجتمع الناس.

فضربه جابر بن الأسود عامل ابن الزبير سّتين سوطا، فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب إلى جابر يلومه و قال: ما لنا و لسعيد، دعه لا تعرض له. و قيل: إن بيعه الوليد و سليمان كانت سنه أربع و ثمانين، و الأول أصح، قبل قدوم عبد العزيز على أخيه عبد الملك من مصر، فلما فارقه و صّياه عبد الملك فقال: ابسط بشرك و ألن كنفك و آثر الرفق في الأمور فهو أبلغ بك، و انظر حاجبك و ليكن من خير أهلك، فإنّه وجهك و لسانك، و لا يقفن أحد بابك إلا أعلمك مكانه لتعلم أنت الذي تأذن له أو تردّه، فإذا خرجت إلى مجلسك فابدأ جلساءك [١] بالكلام يأنسوا بك و تثبت في قلوبهم محبتك، و إذا انتهى إليك مشكل فاستظهر عليه بالمشاورة فإنّها تفتح مغاليق الأمور المهمّة، و اعلم أن لك نصف الرأي و لأخيك نصفه، و لن يهلك امرؤ عن مشورة، و إذا سخطت على أحد فأخر عقوبته فإنك على العقوبة بعد التوقف عنها أقدر منك على ردّها بعد إمضاءها. و السلام.

### ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنه هشام بن إسماعيل المخزومي. و كان العامل على العراق و المشرق الحجاج بن يوسف. و فيها غزا محمد بن مروان أرمينية فصاف فيها و شتى.

[١] جلساؤك.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٥١٦

و في هذه السنه مات عمرو بن حريث المخزومي. و فيها مات عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، و قيل سنه سبع، و قيل سنه ثمان و ثمانين، و فيها مات عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بنى عدى، و كان له لما توفى النبي، صلى الله عليه و سلم، أربع سنين.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٥١٧

### ٨٦ ثم دخلت سنه ست و ثمانين

#### ذكر وفاة عبد الملك

في هذه السنه توفى عبد الملك بن مروان منتصف شوال، و كان يقول:

أخاف الموت في شهر رمضان، فيه ولدت و فيه فطمت و فيه جمعت القرآن، و فيه بايع لى الناس، فمات للنصف من شوال حين أمن الموت في نفسه. و كان عمره سّتين سنه، و قيل ثلاثا و سّتين سنه، و كانت خلافته من لدن قتل ابن الزبير ثلاث عشرة سنه و أربعه أشهر إلا سبع ليال، و قيل و ثلاثه أشهر و خمسّه عشر يوما.

و لما اشتد مرضه قال بعض الأطباء: إن شرب الماء مات. فاشتد عطشه فقال: يا وليد اسقني ماء. قال: لا أعين عليك. فقال لابنته فاطمة: اسقيني ماء. فمنعها الوليد. فقال: لتدعنها أو لأخلعنك. فقال: لم يبق بعد هذا شيء، فسقته فمات. و دخل الوليد عليه و ابنته فاطمة عند رأسه تبكى فقال:

كيف أمير المؤمنين؟ قال: هو أصلح. فلما خرج قال عبد الملك:

و مستخبر عَنَّا يريد لنا الرّدى و مستخبرات و الدّموع سواجم و أوصى بنيه فقال: أوصيكم بتقوى الله فإنّها أزين حليّة و أحصن كهف،  
ليعطف الكبير منكم على الصغير، و ليعرف الصغير حقّ الكبير، و انظروا

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥١٨

مسلمة فاصدروا عن رأيّه فإنّه نابكم الذى عنه تفترون [١]، و مجنّكم الذى عنه ترمون، فأكرموا الحجّاج فإنّه الذى وطأ لكم المنابر و  
دوّخ لكم البلاد و أذلّ الأعداء، و كونوا بنى أمّ بردة لا- تدبّ بينكم العقارب، و كونوا فى الحرب أمارا فإن القتال لا يقرب ميتة، و  
كونوا للمعروف منارا فإنّ المعروف يبقى أجره و ذكره «١»، وضعوا معروفكم عند ذوى الأحساب فإنّهم أصون له و أشكر لما يؤتى  
إليهم منه، و تمغدوا ذنوب أهل الذنوب فإن استقالوا فأقبلوا و إن عادوا فانتقموا «٢».

و لما توفّى دفن خارج باب الجابية و صلّى عليه الوليد، فتمثّل هشام:

فما كان قيس هللكه هللك واحدو لكنّه بنيان قوم تهدّما فقال الوليد: اسكت فإنّك تتكلّم بلسان شيطان، ألا قلت كما قال أوس ابن  
حجر:

إذا مكرم مّا ذرا حدّ نابه تخمط مّا ناب آخر مكرم و قيل: إنّ سليمان تمثّل بالبيت الأوّل، و هو الصحيح، لأنّ هشاما كان صغيرا له أربع  
عشرة سنه. و قد رثى الشعراء عبد الملك، كثير عزّة و غيره، فمما قيل فيه:

سقاك ابن مروان من الغيث مسبل أجشّ شماليّ يجود و يهطل

فما فى حياة بعد موتك رغبة لحرّ و إن كنا الوليد نؤمل

[١] تقفرون.

(١). و ذخره. R.

(٢). فانشقوا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥١٩

### ذكر نسبه و أولاده و أزواجه

أمّا نسبه فهو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.  
و أمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبى العاص بن أمية.

و أمّا أولاده و أزواجه فمنهم: الوليد و سليمان و مروان الأكبر، درج، و عائشة، أمهم ولّادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن  
خزيمة العبسيّة، و منهم يزيد و مروان و معاوية، درج، و أمّ كلثوم، و أمهم عاتكة ابنة يزيد بن معاوية بن أبى سفيان، و منهم هشام، و  
أمه أمّ هشام بنت إسماعيل ابن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزوميّة، و اسمها عائشة، و منهم أبو بكر، و هو بكّار، أمه عائشة بنت  
موسى بن طلحة بن عبيد الله، و منهم الحكم، درج، أمه أمّ أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفّان، و منهم فاطمة بنت عبد الملك، أمها  
أمّ المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة، و منهم عبد الله و مسلمة و المنذر و عنبسة و محمّد و سعيد الخير و  
الحجّاج لأمهات أولاد [١].

و كان له من النساء شقراء بنت مسلم بن حليس «١» الطائيّ و أمّ أبيها ابنة عبد الله بن جعفر بن أبى طالب. و قيل: كان عنده ابنة لعلّى  
بن أبى طالب، و لا يصحّ.



[١] الأولاد.

(١). جلس R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢٠

**ذكر بعض أخباره**

كان عبد الملك عاقلا حازما أدبيا ليبيًا عالما.

قال أبو الزيادة: كان فقهاء المدينة أربعة: سعيد بن المسيب، و عروة ابن الزبير، و قبيصة بن ذؤيب، و عبد الملك بن مروان. و قال الشَّعْبِيُّ:

ما ذاكرت أحدا إلَّا وجدت لى الفضل عليه إلَّا عبد الملك، فإننى ما ذاكرته [١] حديثا إلَّا زادنى فيه، و لا شعرا إلَّا زادنى فيه. و قال جعفر بن عقبه الخطائى:

قيل لعبد الملك: أسرع إليك الشَّيب. فقال: شيبنى [٢] ارتقاء المنابر و خوف اللحن.

و قال عبد الملك: ما أعلم أحدا أقوى على هذا الأمر منى، إن ابن الزبير لطويل الصلاة، كثير الصيام، و لكن لبخله لا يصلح أن يكون سائسا.

قال أبو مسهر: قيل لعبد الملك فى مرضه: كيف تجدك؟ قال: أجدنى كما قال الله تعالى: وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ تَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ «١» الآية، و قال المفضل بن فضالة عن أبيه: استأذن قوم على عبد الملك بن مروان و هو شديد المرض فدخلوا عليه و قد أسنده خصى إلى صدره، فقال لهم: إنكم دخلتم على عند إقبال آخرتى و إدبار دنيائى، و إنى تذكرت أرجى عمل لى فوجدتها غزوة غزوتها فى سبيل الله و أنا خلو من هذه الأشياء، فأياكم و إيا أبوانا هذه الخبيثة أن تطيفوا بها. و قال سعيد بن عبد العزيز التنوخى: لما نزل بعبد الملك بن مروان الموت أمر

[١] ذاكرت.

[٢] شيبتنى.

(١). ٩٤، ٦inaroC، sv

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢١

بفتح باب قصره، فإذا قصر يقصير ثوبا فقال: يا ليتنى كنت قصارا! يا ليتنى كنت قصارا! مرتين. فقال سعيد بن عبد العزيز: الحمد لله الذى جعلهم يفرعون إلينا و لا نفرع إليهم.

و قال سعيد بن بشير: إن عبد الملك حين ثقل جعل يلوم نفسه و يضرب يده على رأسه، و قال: وددت أنى كنت أكتسب يوما بيوم ما يقوتنى و أشتغل بطاعة الله، فذكر ذلك لابن خازم، فقال: الحمد لله الذى جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه و لا نتمنى عند الموت ما هم فيه. و قال مسعود بن خلف:

قال عبد الملك بن مروان فى مرضه: و الله وددت أنى عبد لرجل من تهامة أرى غنما فى جبالها و أنى لم أك شيئا.

و قال عمران بن موسى المؤدب: يروى أن عبد الملك بن مروان لما اشتد مرضه قال: ارفعونى على شرف. ففعل ذلك. فتنسم الروح ثم قال: يا دنيا ما أطيبك! إن طويلك لقصير، و إن كبيرك لحقير، و إن كنا منك لفى غرور! و تمثل بهذين البيتين:

إن تناقض يكن نقاشك يارب عذابا، لا طوق لى بالعذاب

أو تجاوز فانت رب صفوح عن مسيء ذنوبه كالتراب و يروى أن هذه الأبيات تمثل بها معاوية، و يحق لعبد الملك أن يحذر هذا الحذر و يخاف، فإن من يكن الحجاج بعض سيئاته يعلم على أى شىء يقدم عليه.  
قال عبد الملك لسعيد بن المسيب: يا أبا محمد صرت أعمل الخير فلا أسر به، و أصنع الشر فلا أساء به. فقال: الآن تكامل فيك موت [١] القلب.

[١] الموت.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢٢

و كان عبد الملك أول من غدر فى الإسلام، و قد تقدم فعله بعمرو بن سعيد، و كان أول من نقل الديوان من الفارسية إلى العربية، و أول من نهى عن الكلام فى حضرة الخلفاء، و كان الناس قبله يراجعونهم، و أول خليفه بخل، و كان يقال له رشح الحجارة لبخله، و أول من نهى عن الأمر بالمعروف، فإنه قال فى خطبته بعد قتل ابن الزبير: و لا يأمرنى أحد بتقوى الله بعد مقامى هذا إلا ضربت عنقه.

### ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك

فلما دفن عبد الملك بن مروان انصرف الوليد عن قبره فدخل المسجد و صعد المنبر و اجتمع إليه الناس فخطبهم و قال: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، و الله المستعان على مصيبتنا لموت أمير المؤمنين، و الحمد لله على ما أنعم علينا من الخلافة، قوموا فبايعوا.  
و كان أول من عزى نفسه و هناها، و كان أول من قام لبيعته عبد الله ابن همام السلولي و هو يقول:  
الله أعطاك التى لا فوقها و قد أراد الملحدون عوقها

عنك و يابى الله إلا سوقها إليك حتى قلدوك طوقها فبايعه ثم قام الناس لبيعته.  
و قد قيل: إن الوليد لما صعد المنبر حمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس لا مقدم لما أخر الله، و لا مؤخر لما قدم، و هذا كان من قضاء الله و سابق علمه، و ما كتب على أنبيائه و حملته عرشه الموت، و قد صار إلى  
الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢٣

منازل الأبرار و لى هذه الأمة بالذى يحق عليه لله من [١] الشدة على المريب و اللين لأهل الحق و الفضل و إقامة ما أقام الله من منار الإسلام و أعلامه من حج البيت و غزو الثغور و شن الغارة على أعداء الله، فلم يكن عاجزا و لا مفترطا. أيها الناس عليكم بالطاعة و لزوم الجماعة، فإن الشيطان مع الفرد [٢]. أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه، و من «١» سكت مات بدائه. ثم نزل.  
و كان جبارا «٢» عنيدا.

### ذكر ولاية قتيبة خراسان و ما كان منه هذه السنة

و فى هذه السنة قدم قتيبة خراسان أميرا عليها للحجاج، فقدمها و المفضل يعرض الجند للغزاة، فخطب قتيبة الناس و حثهم على الجهاد، ثم عرضهم و سار، و جعل بمرور على حربها إياس بن عبد الله بن عمرو، و على الخراج عثمان السعدي.  
فلما كان بالطالقان أتاه دهاقين بلخ و ساروا معه، فقطع النهر، فتلقاه ملك الصيغانيان بهدايا و مفاتيح من ذهب و دعاه إلى بلاده، فمضى معه، فسلمها إليه لأن ملك آخرون و شومان كان يسىء جواره.  
ثم سار قتيبة منها إلى آخرون و شومان، و هما من طخارستان، فصالحه ملكهما على فدية أداها إليه فقبلها قتيبة ثم انصرف إلى مرو و استخلف على الجند

[١] الله عليه فى.

[٢] المرء.

(١). و متى.P.C.

(٢). خسار.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢٤

أخاه صالح بن مسلم، ففتح صالح بعد رجوع قتيبة كاشان و أورشت «١»، و هى من فرغانة، و فتح أخشيكت، و هى مدينة فرغانة القديمة، و كان معه نصر بن سيار فأبلى يومئذ بلاء حسنا.

وقيل: إن قتيبة قدم خراسان سنة خمس و ثمانين فعرض الجند فغزا آخرون و شومان ثم رجع إلى مرو. و قيل: إنه أقام السنة و لم يقطع النهر لسبب بلخ فإن بعضها كان منتقضا عليه فحاربهم، و كان ممن سبى امرأة برمك أبى خالد ابن برمك، و كان برمك على التوبهار، فصارت لعبد الله بن مسلم أخى قتيبة فوق عليها. ثم إن أهل بلخ صالحوه و أمر قتيبة برد السبى، فقالت امرأة برمك لعبد الله: إنى قد علقت منك، و حضرت عبد الله بن مسلم الوفاة فأوصى أن يلحق به ما فى بطنها و ردت إلى برمك. فذكر أن ولد عبد الله بن مسلم جاءوا أيام المهدي حين قدم الرى إلى خالد فادعوه. فقال لهم مسلم بن قتيبة: إنه لا بد لكم إن استلحقتموه ففعل [من] أن تزوجه. فتركوه. و كان برمك طبيبا.

### ذكر عدة حوادث

و فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم. و فيها حبس الحجاج يزيد بن المهلب و عزل حبيب بن المهلب عن كرمان و عبد الملك عن شرطته.

و حج بالناس هشام بن إسماعيل المخزومي. و كان الأمير على العراق و المشرق كله الحجاج بن يوسف. و فى أيام عبد الملك مات أسيد بن ظهير الأنصارى.

(١). أورشيت.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢٥

(أسيد بضم الهمزة. و ظهير بضم الظاء المعجمة).

و فيها مات عمر بن أبى سلمة، و هو ابن أم سلمة. و فى أيامه مات علقمة ابن وقاص الليثى، و له صحبة. و فى هذه السنة مات قبيصة بن ذؤيب الخزاعى، و ولد أول سنة من الهجرة، و حنكه النبى، صلى الله عليه و سلم، و كان على خاتم عبد الملك بن مروان، و كان فقيها. و فى أيامه مات سعد بن زيد الأنصارى، و ولد على عهد النبى، صلى الله عليه و سلم. و فى أيامه مات سلمة ابن أم سلمة ربيب النبى، صلى الله عليه و سلم. و فى هذه السنة مات عبد الله بن أبى أوفى الأسلمى، و قيل سنة سبع و ثمانين، شهد الحديبية و خيبر. و فى آخر أيامه مات الوليد بن عباد بن الصامت الأنصارى، و ولد فى آخر زمن النبى، صلى الله عليه و سلم. و فى هذه السنة توفى لاحق بن حميد أبو مجلز [١] السدوسى.

[١] مجاز.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢٦

## ٨٧ ثم دخلت سنة سبع وثمانين

### ذكر إمارة عمر بن عبد العزيز بالمدينة

و فى هذه السنة عزل الوليد هشام بن إسماعيل عن المدينة لسبع ليال خلون من ربيع الأول، و كانت إمارته عليها أربع سنين غير شهر أو نحوه، و ولى عمر ابن عبد العزيز المدينة، فقدمها واليا فى ربيع الأول، و ثقله على ثلاثين بعيرا، فنزل دار مروان، و جعل يدخل عليه الناس فيسلمون [١]، فلما صلى الظهر دعا عشرة من الفقهاء الذين فى المدينة: عروة بن الزبير، و أبا بكر بن سليمان بن أبى خيثمة، و عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، و أبا بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث، و سليمان بن يسار، و القاسم بن محمد، و سالم بن عبد الله بن عمرو، و عبد الله بن عبيد الله بن عمر، و عبد الله بن عامر بن ربيعة، و خارجة بن زيد، فدخلوا عليه، فقال لهم: إنما دعوتكم لأمر تؤجرون عليه و تكونون فيه أعوانا على الحق، لا أريد أن أقطع أمرا إلّا برأيكم أو برأى من حضر منكم، فإن رأيتم أحدا يتعدى أو بلغكم عن عامل لى ظلامه فأحرج الله على من بلغه ذلك إلّا بلغنى. فخرجوا يجزونه خيرا و افترقوا.

و كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يأمره أن يقف هشام بن إسماعيل للناس، و كان سيئ الرأي فيه، و كان هشام بن إسماعيل يسيء جوار على بن

[١] فسلموا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢٧

الحسين، فخافه هشام، فتقدم على بن الحسين إلى خاصيته ألّا يعرض له أحد بكلمة، و مرّ به على و قد وقف للناس و لم يعرض له، فناداه هشام: الله أعلم حيث يجعل رسالته [١].

### ذكر صلح قتيبة و نيزك

و لما صالح قتيبة ملك شومان كتب إلى نيزك طرخان صاحب باذغيس فى إطلاق من عنده من أسراء المسلمين، و كتب إليه يتهدده، فخافه نيزك فأطلق الأسرى و بعث بهم إليه، و كتب إليه قتيبة مع سليم الناصح مولى عبيد الله بن أبى بكره يدعوه إلى الصلح و إلى أن يؤمنه، و كتب إليه يحلف بالله لئن لم يقدم عليه ليغزونه ثم ليطلبه حيث كان حتى يظفر به أو يموت دونه.

فقدم سليم بالكتاب، فقال له نيزك، و كان يستنصحه: يا سليم ما أظنّ عند صاحبك خيرا، كتب إلى كتابا لا يكتب إلى مثلى. فقال له سليم: إنّه رجل شديد فى سلطانه، سهل إذا سوهل، صعب إذا عوسر، فلا يمنعك منه غلظة كتابه إليك، فأحسن حالك عنده. فقام نيزك مع سليم فصالحه أهل [٢] باذغيس على أن لا يدخلها قتيبة.

[١] (سورة الأنعام ٦، الآية ١٢٤).

[٢] لأهل.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢٨

### ذكر غزو الروم

قيل: و فى هذه السنه غزا مسلمة بن عبد الملك الروم فقتل منهم عددا كثيرا بسوسنة من ناحية المصية و فتح حصونا. و قيل: إنّ الّذى غزا فى هذه السنه هشام بن عبد الملك ففتح حصن بولق و حصن الأخرم. حصن بولس و قمقم، و قتل من المستعربة نحوا من ألف مقاتل، و سبى ذريتهم و نساءهم.

### ذكر غزو قتيبة بيكند

و لما صالح قتيبة نيزك أقام إلى وقت الغزو فغزا بيكند سنة سبع و ثمانين، و هى أدنى مدائن بخارى إلى النهر، فلما نزل بهم استنصروا الصيغد و استمدوا من حولهم، فأتوهم فى جمع كثير و أخذوا الطرق على قتيبة، فلم ينفذ لقتيبة رسول و لم يصل إليه خبر شهرين، و أبطأ خبره على الحجاج فأشفق على الجند فأمر الناس بالدعاء لهم فى المساجد و هم يقتتلون كل يوم. و كان لقتيبة عين من العجم يقال له تندر، فأعطاه أهل بخارى مالا ليردّ عنهم قتيبة، فأتاه فقال له سرّا من الناس: إنّ الحجاج قد عزل و قد أتى عامل إلى خراسان فلو رجعت بالناس كان أصلح. فأمر به فقتل خوفا من أن يظهر الخبر فيهلك الناس، ثم أمر أصحابه بالجدّ فى القتال فقاتلهم قتالا شديدا، فانهزم الكفار يريدون المدينة و تبعهم المسلمون قتلا و أسرا كيف شاءوا، و تحصن من دخل المدينة بها، فوضع قتيبة الفعلة ليهدم سورها، فسألوه الصلح فصالحهم و استعمل عليهم عاملا و ارتحل عنهم يريد الرجوع، فلما سار خمسة فراسخ نقضوا الصلح و قتلوا العامل و من معه، فرجع قتيبة فنقب سورهم فسقط،

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢٩

فسألوه الصلح فلم يقبل و دخلها عنوة و قتل من كان بها من المقاتلة.

و كان فيمن أخذوا فى المدينة رجل أعور هو الّذى استجاش الترك على المسلمين، فقال لقتيبة: أنا أفدى نفسى بخمسة آلاف حريرة قيمتها ألف ألف.

فاستشار قتيبة الناس فقالوا: هذه زيادة فى الغنائم و ما عسى أن يبلغ كيد هذا! قال: لا و الله لا يروّع بك مسلم أبدا! فأمر به فقتل.

و أصابوا فيها من الغنائم و السلاح و آنية الذهب و الفضّة ما لا يحصى، و لا أصابوا بخراسان مثله، فقوى المسلمون، و ولى قسم الغنائم عبد الله بن والان العدوى أحد بنى ملكان، و كان قتيبة يسميه الأمين ابن الأمين، فإنّه كان أمينا.

و كان من حديث أمانة أبيه أن مسلما الباهلى أبا قتيبة قال لوالان: إنّ عندى مالا أحبّ أن أستودعك و لا يعلم به أحد. قال والان:

ابعث به مع رجل تثق به إلى موضع كذا و كذا و مره إذا رأى فى ذلك الموضع رجلا أن يضع المال و ينصرف. فجعل مسلم المال

فى خرج و حمله على بغل و قال لمولى له: انطلق بهذا المال إلى موضع كذا و كذا فإذا رأيت رجلا جالسا فخلّ البغل و انصرف.

ففعل المولى ما أمره و أتى المكان، و كان والان قد سبقه إليه و انتظر، و أبطأ عليه رسول مسلم فظنّ أنّه قد بدا له فانصرف، و جاء

رجل من بنى تغلب فجلس فى ذلك المكان، و جاء مولى مسلم فرآه فسلمّ إليه البغل و رجع، فأخذ التغلبى البغل و المال و رجع إلى

منزله، و ظنّ مسلم أن المال قد أخذه والان فلم يسأله حتى احتاج إليه، فلقية فقال: ما لى! فقال: ما قبضت شيئا و لا لك عندى مال،

فكان مسلم يشكوه إلى الناس، فشكاه يوما و التغلبى جالس فخلا به التغلبى و سأله عن المال فأخبره، فانطلق به إلى منزله و سلمّ المال

إليه و أخبره الخبر، فكان مسلم يأتى الناس و القبائل فيذكر لهم عذر والان و يخبرهم الخبر.

قال: فلما فرغ قتيبة من فتح بيكند رجع إلى مرو.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣٠

### ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنه عمر بن عبد العزيز، و هو أمير المدينة. و كان على قضاء المدينة أبو بكر بن عمرو بن حزم. و كان على العراق

و خراسان الحجاج، و كان خليفته على البصرة هذه السنة الجراح بن عبد الله الحكمي، و على قضائها عبد الله بن أذينة، و كان على قضاء الكوفة أبو بكر بن موسى الأشعري.

و فيها مات عبيد الله بن عباس بالمدينة، و قيل باليمن، و كان أصغر من عبد الله بسنة. و فيها مات مطرف بن عبد الله بن الشخير في طاعون الجارف بالبصرة. و فيها مات المقدم بن معديكرب الكندي، له صحبه، و قيل مات سنة إحدى و تسعين. و فيها مات أمية بن عبد الله بن أسيد.

(أسيد بفتح الهمزة. الشخير بكسر الشين و الخاء المعجمتين، و تشديد الخاء و بعدها ياء).

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣١

## ٨٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثمانين

### ذكر فتح طوانة من بلد الروم

فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك و العباس بن الوليد بن عبد الملك بلد الروم، و كان الوليد قد كتب إلى صاحب أرمينية يأمره أن يكتب إلى ملك الروم يعرفه أن الخزر و غيرهم من ملوك جبال أرمينية قد أجمعوا [١] على قصد بلاده، ففعل ذلك، و قطع الوليد البعث على أهل الشام إلى أرمينية و أكثر و أعظم جهازه، و ساروا نحو الجزيرة ثم عطفوا منها إلى بلد الروم فاقتتلوا هم و الروم، فانهزم الروم ثم رجعوا فانهزم المسلمون، فبقى العباس فى نفر منهم ابن محيريز [٢] الجمحي فقال له العباس: أين أهل القرآن الذين يريدون الجنة؟ فقال ابن محيريز [٢]:

نادهم يأتوك. فنادى العباس: يا أهل القرآن! فأقبلوا جميعا، فهزم الله الروم حتى دخلوا طوانة، و حصرهم المسلمون و فتحوها فى جمادى الأولى.

قيل: و فيها ولد الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

[١] أجمع.

[٢] محيريز.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣٢

### ذكر عمارة مسجد النبى، صلى الله عليه و سلم

قيل: و فى هذه السنة كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز فى ربيع الأول يأمره بإدخال حجر أزواج النبى، صلى الله عليه و سلم، فى مسجد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أن يشتري ما فى نواحيه [١] حتى يكون مائتى ذراع فى مائتى ذراع، و يقول له: قدّم القبلة إن قدرت، و أنت تقدر لمكان أخوالك، و إنهم لا يخالفونك، فمن أبى منهم فقوموا ملكه قيمة عدل و أهدم عليهم و ادفع الأثمان إليهم، فإن لك فى عمر و عثمان أسوة.

فأحضرهم عمر و أقرأهم الكتاب، فأجابوه إلى الثمن، فأعطاهم إياه، و أخذوا فى هدم بيوت أزواج رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و بنى المسجد، و قدم عليهم الفعلة من الشام، أرسلهم الوليد، و بعث الوليد إلى ملك الروم يعلمه أنه قد هدم مسجد النبى، صلى الله عليه و سلم، ليعمره، فبعث إليه ملك الروم مائة ألف مثقال ذهب و مائة عامل و بعث إليه من الفسيفساء بأربعين جملا، فبعث الوليد بذلك إلى عمر بن عبد العزيز، و حضر عمر و معه الناس فوضعوا أساسه و ابتداءوا بعمارته.

قيل: و فى هذه السنه غزا مسلمة بن عبد الملك الروم أيضا ففتح ثلاثة حصون: أحدها حصن قسطنطين و غزائه و حصن الأخرم، و قتل من المستعربة نحوًا من ألف و أخذ الأموال.

[١] نوائحه.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣٣

### ذكر غزو نومشكث و رامثنه

قيل: و فى هذه السنه غزا قتيبة بن مسلم نومشكث و استخلف على مرو أخاه يسار بن مسلم، فتلقاه أهلها فصالحهم، ثم سار إلى رامثنه فصالحه أهلها و انصرف عنهم.

و زحف إليه الترك و معهم الصغد و أهل فرغانه فى مائتى ألف و ملكهم كور نعايون «١» ابن أخت ملك الصين، فاعترضوا المسلمين فلحقوا عبد الرحمن ابن مسلم أخا قتيبة و هو على الساقه، و بينه و بين قتيبة و أوائل العسكر ميل، فلما قربوا منه أرسل إلى قتيبة بخبره، و أدركه الترك فقاتلوه، و رجع قتيبة فانتهى إلى عبد الرحمن و هو يقاتل الترك، و قد كاد [١] الترك يظهر، فلما رأى المسلمون قتيبة طابت نفوسهم و قاتلوا إلى الظهر، و أبلى يومئذ نيزك، و هو مع قتيبة، فانهزم الترك، و رجع قتيبة فقطع النهر عند ترمذ و أتى مرو.

### ذكر ما عمل الوليد من المعروف

و فى هذه السنه كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز فى تسهيل الثنايا و حفر الآبار و أمره أن يعمل الفؤارة بالمدينه فعملها و أجرى ماءها، فلما حج الوليد و رآها أعجبه فأمر لها بقوام يقومون عليها، و أمر أهل المسجد أن يستقوا منها، و كتب إلى البلدان جميعها بإصلاح الطرق، و عمل الآبار، و منع المجذمين من الخروج على الناس، و أجرى لهم الأرزاق.

[١] كانوا.

(١). كور يعانون. IdoB؛ كورخانون. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣٤

### ذكر عدة حوادث

و حج بالناس هذه السنه عمر بن عبد العزيز، و وصل جماعه من قريش، و ساق معه بدنا و أحرم من ذى الحليفة، فلما كان بالتنعيم أخبر أن مكه قليلة الماء و أنهم يخافون على الحاج العطش، فقال عمر: تعالوا ندع الله تعالى، فدعا و دعا معه الناس، فما وصلوا البيت إلّا مع المطر و سال الوادى، فخاف أهل مكه من شدته، و مطرت عرفه و مكه و كثر الخصب.

و قيل: إنما حج هذه السنه عمر بن الوليد بن عبد الملك.

و كان العمال من تقدم ذكرهم.

و فيها مات سهل بن سعد الساعدي، و قيل: بل سنه إحدى و تسعين، و له مائة سنه. و عبد الله بن بسر المازني من مازن بن منصور، و كان ممن صلى القبلتين، و هو آخر من مات بالشام من الصحابة.

(بسر بضمّ الباء الموحدة، و بالسين المهملة).

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣٥

## ٨٩ ثم دخلت سنة تسع وثمانين

### ذكر غزو الروم

قيل: فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك و العباس بن الوليد بن عبد الملك الروم، فافتتح مسلمة حصن عمورية «١»، و فتح العباس أذولية «٢»، و لقي من الروم جمعا فهزمهم.  
و قيل: إنّ مسلمة قصد عمورية فلقى بها جمعا من الروم كثيرا فهزمهم و افتتح هرقله و قمونية، و غزا العباس الصائفه من ناحية البذندون.

### ذكر غزو قتيبة بخارى

فى هذه السنة أتى قتيبة كتاب الحجاج يأمره بقصد وردان خذاه، فعبر النهر من زمّ، فلقى الصغد و أهل كشّ و نسف فى طريق المفازة فقاتلوه، فظفر بهم و مضى إلى بخارى فنزل خرقانه السفلى عن يمين وردان، فلقوه فى جمع كثير، فقاتلهم يومين و ليلتين فظفر بهم، و غزا وردان خذاه ملك بخارى فلم يظفر بشيء، فرجع إلى مرو و كتب إلى الحجاج بخبره، فكتب إليه الحجاج أن صورها [لى]، فبعث إليه بصورتها، فكتب إليه الحجاج أن تب إلى الله، جلّ

(١). سوريه.P.C

(٢). أذوليه.R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣٦

ثناؤه، ممّا كان منك و أنها من مكان كذا و كذا، و كتب إليه: أن كس بكشّ و انسف نسف وردان، و إياك و التحويط، و دعنى من ثنيات «١» الطريق.  
و قيل: إنّما كان فتح بخارى سنة تسعين، على ما ذكره.

### ذكر ولاية خالد بن عبد الله القسرى مكة

قيل: و فى هذه السنة ولى خالد بن عبد الله القسرى مكة، فخطب أهلها فقال: أيها الناس أيهما أعظم، خليفة الرجل على أهله أو رسوله إليهم؟ و الله لو لم تعلموا فضل الخليفة إلا أنّ إبراهيم خليل الرحمن استسقاها فسقاها ملحا أجاجا و استسقاها الخليفة فسقاها عذبا فراتا، يعنى بالملح زمزم، و بالماء الفرات بئرا حفرها الوليد بثية طوى فى ثية الحجون و كان ماؤها عذبا و كان ينقل ماءها و يضعه فى حوض إلى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم، فغارت البئر و ذهب ماؤها فلا يدرى أين هو اليوم.  
و قيل: وليها سنة إحدى و تسعين، و قيل: سنة أربع و تسعين، و قد ذكرناه هناك.

### ذكر قتل ذاهر ملك السند

فى هذه السنة قتل محمّد بن القاسم بن محمّد بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى، يجتمع هو و الحجاج فى الحكم، ذاهر بن صعصعة



ملك السنند و ملك بلادده،

(١). بنیات. IdoB.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣٧

و كان الحجاج بن يوسف استعمله على ذلك الثغر و سير معه ستة آلاف مقاتل و جهزه بكل ما يحتاج إليه حتى المسال و الإبر و الخيوط، فسار محمّد إلى مكران فأقام بها أياماً ثم أتى قزنبور «١» ففتحها، ثم سار إلى ارمائيل ففتحها، ثم سار إلى الديبل فقدمها يوم جمعة، و وافته سفن كان حمل فيها الرجال و السلاح و الأداة فخندق حين نزل الديبل و أنزل الناس منازلهم و نصب منجنيقا يقال له العروس كان يمدّ به خمسمائة رجل، و كان بالديبل بدّ «٢» عظيم عليه دقل عظيم و على الدقل راية حمراء إذا هبت الريح أطافت بالمدينة، و كانت تدور، و البدّ صنم في بناء عظيم تحت منارة عظيمة مرتفعة، و في رأس المنارة هذا الدقل، و كلّ ما يعبد فهو عندهم بدّ.

فحصرها و طال حصارها، فرمى الدقل بحجر العروس فكسره، فتطير الكفار بذلك، ثم إن محمّداً أتى و ناهضهم و قد خرجوا إليه فهزمهم حتى ردّهم إلى البلد و أمر بالسلايم فنصبت و سعد عليها الرجال، و كان أولهم صعوداً رجل من مراد من أهل الكوفة، ففتحت عنوة و قتل فيها ثلاثة أيام و هرب عامل ذاهر عنها و أنزلها محمّد أربعة آلاف من المسلمين و بنى جامعها و سار عنها إلى البيرون «٣»، و كان أهلها بعثوا إلى الحجاج فصالحوه، فلقوا محمّداً بالميرة و أدخلوه مدينتهم، و سار عنها و جعل لا يمرّ بمدينة إلّا فتحها حتى عبر نهراً دون مهران، فأتاه أهل سربيدس «٤» فصالحوه، و وظّف عليهم الخراج و سار عنهم إلى سهبان «٥» ففتحها، ثم سار إلى نهر مهران فنزل في وسطه.

(١). PirosdaleB ,divta.٤٣٦؛ فبريور. IdoB؛ قيرنور. Rte .P .C؛ فيربور. A.

(٢). تل. P .C.

(٣). السرور. IdoB؛ البيروذ. A؛ البيروز. R؛ النيروز. P .C؛ PirosdaleB.٤٣٧؛

(٤). سرنديب. IdoB؛ سرنديس. Ate .R؛ سرندين. P .C؛ PirosdaleB.٤٣٨؛

(٥). سهبان. A .Rte؛ سهبان. P .C .te IdoB.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣٨

و بلغ خبره ذاهر فاستعدّ لمحاربتة و بعث جيشاً إلى سدوستان، فطلب أهلها الأمان و الصلح، فأمنهم و وظّف عليهم الخراج، ثم عبر محمّد مهران ممّا يلي بلاد راسل الملك على جسر عقده و ذاهر مستخفّ به، فلقية محمّد و المسلمون و هو على فيل و حوله الفيلة، و معه التكاكرة، فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع بمثله، و ترجل ذاهر فقتل عند المساء ثم انهزم الكفار و قتلهم المسلمون كيف شاءوا، و قال قاتله:

الخيّل تشهد يوم ذاهر و القناو محمّد بن القاسم بن محمّد

أنتي فرجت الجمع غير معرّحتي علوت عظيمهم بمهند

فتركته تحت العجاج مجندلا «١» متعفّر الخدين غير موسّد فلما قتل ذاهر غلب محمّد على بلاد السنند و فتح مدينة راور «٢» عنوة، و كان بها امرأة لذاهر، فخافت أن تؤخذ فأحرقت نفسها و جواربها و جميع مالها.

ثم سار إلى برهمناباد العتيقة، و هي على فرسخين من المنصورة، و لم تكن المنصورة يومئذ، كان موضعها غيضة، و كان المنهزمون من الكفار بها، فقاتلوه ففتحها محمّد عنوة و قتل بها بشراً كثيراً و خربت.

و سار يريد الرور و بغرور «٣» فلقبه أهل ساوندرى «٤» فطلبوا الأمان فأعطاهم إياه و اشترط عليهم ضيافة المسلمين، ثم أسلم أهلها بعد ذلك. ثم تقدّم إلى بسمد «٥» و صالح أهلها، و وصل إلى الرور، و هى من مدائن السند على جبل، فحصرهم شهورا فصالحوه، و سار إلى السكة ففتحها، ثم قطع نهر بياس إلى

(١). مجدلا. P.C.

(٢). دوار. R؛ روار. A؛ زاور. P.C. الكامل فى التاريخ ج ٤ ٥٣٨ ذكر قتل زاهر ملك السند ..... ص : ٥٣٦

(٣). تغرور. R.

(٤). ساوندى. Rte A.

(٥). سمد. IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣٩

الملتان فقاتله أهلها و انهزموا، فحصرهم محمّد فجاءه إنسان و دلّه على قطع الماء الذى يدخل المدينة فقطعه، فعطشوا فألقوا بأيديهم و نزلوا على حكمه، فقتل المقاتلة و سبى الذريّة و سدنه البّد، و هم ستّة آلاف، و أصابوا ذهباً كثيراً، فجمع فى بيت طوله عشرة أذرع و عرضه ثمانية أذرع يلقى إليه من كوة فى وسطه، فسمّيت الملتان فرج بيت الذهب، و الفرج الثغر، و كان بدّ الملتان تهدى إليه الأموال و يحجّج من البلاد و يحلقون رءوسهم و لحاهم عنده و يزعمون أنّ صنمه هو أيوب النّبى، صلّى الله عليه و سلّم. و عظمت فتوحه، و نظر الحجاج فى النفقة على ذلك الثغر فكانت ستّين ألف ألف درهم، و نظر فى الّذى حمل فكان مائة ألف ألف و عشرين ألف ألف، فقال: ربحتنا ستّين ألفاً و أدركنا ثأرنا و رأس زاهر. ثم مات الحجاج، و نذكر أمر محمّد عند موت الحجاج إن شاء الله تعالى.

### ذكر استعمال موسى بن نصير على إفريقية

فى هذه السنة استعمل الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير على إفريقية، و كان نصير والده على حرس معاوية، فلمّا سار معاوية إلى صفّين لم يسر معه، فقال له: ما يمنعك من المسير معى إلى قتال على و يدى عندك معرفة؟ فقال: لا أشركك بكفر من هو أولى بالشكر منك، و هو الله، عزّ و جلّ. فسكت عنه معاوية. فوصل موسى إلى إفريقية و بها صالح الذى استخلفه حسّان على إفريقية، و كان البربر قد طمعوا فى البلاد بعد مسير حسّان، فلمّا وصل موسى عزل صالحا و بلغه أنّ بأطراف البلاد قوما خارجين عن الطاعة، فوجّه إليهم ابنه الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤٠

عبد الله فقاتلهم فظفر بهم، و سبى منهم ألف رأس و سيّره فى البحر إلى جزيرة ميورقة، فنهبها و غنم منها ما لا يحصى و عاد سالما، فوجّه ابنه هارون إلى طائفة أخرى فظفر بهم و سبى منهم نحو ذلك و توجه هو بنفسه إلى طائفة أخرى فغنم نحو ذلك، فبلغ الخمس ستّين ألف رأس من السبى، و لم يذكر أحد أنّه سمع بسبى أعظم من هذا.

ثمّ إنّ إفريقية قحطت و اشتدّ بها الغلاء، فاستسقى بالناس و خطبهم و لم يذكر الوليد، و قيل له فى ذلك، فقال: هذا مقام لا يدعى فيه لأحد و لا يذكر إلّا الله، عزّ و جلّ، فسقى الناس و رخصت الأسعار، ثم خرج غازيا إلى طنجة يريد من بقى من البربر، و قد هربوا خوفا منه، فتبعهم و قتلهم قتلا ذريعا حتى بلغ السوس الأدنى لا يدافعه أحد، فاستأمن البربر إليه و أطاعوه، و استعمل على طنجة مولاه طارق بن زياد، و يقال: إنّ صدقّى. و جعل معه جيشا كثيفا جلّهم من البربر، و جعل معهم من يعلمهم القرآن و الفرائض، و عاد إلى إفريقية. فمرّ بقلعة مجانية فتحصّن أهلها منه و ترك عليها من يحاصرها مع بشر بن فلان، ففتحها، فسمّيت قلعة بشر إلى الآن، و حينئذ لم يبق له

فى إفريقية من ينازعه.

وقيل: كانت ولاية موسى سنة ثمان و سبعين، استعمله عليها عبد العزيز ابن مروان، و هو حينئذ على مصر لأخيه عبد الملك.

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الترك من ناحية أذربيجان ففتح حصونا و مدائن هناك. و حج بالناس عمر بن عبد العزيز، و كان العمال من

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤١

تقدم ذكرهم.

و فى هذه السنة مات عبد الله بن ثعلبة بن صغير العذرى «١» حليف بنى زهرة، و كان مولده قبل الهجرة بأربع سنين، و قيل: ولد سنة ست من الهجرة.

(صغير بضم الصاد، و فتح العين المهملتين).

و فيها مات ظليم مولى عبد الله بن سعد بن أبى سرح بإفريقية.

(ظليم بفتح الظاء المعجمة، و كسر اللام).

(١). صغير العذرى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤٢

### ٩٠ ثم دخلت سنة تسعين

### ذكر فتح بخارى

قد ذكرنا ورود كتاب الحجاج إلى قتيبة يأمره بالتوبة عن انصرافه عن وردان خذاه ملك بخارى و يعرفه الموضع الذى يأتى بلده منه، فلما ورد الكتاب على قتيبة خرج غازيا إلى بخارى سنة تسعين، فاستجاش وردان خذاه بالصغد و الترك من حوله فأتوه، و قد سبق إليها قتيبة فحصرها، فلما جاءتهم أمدادهم خرجوا إلى المسلمين يقاتلونهم، فقالت الأزد: اجعلونا ناحية و خلوا بيننا و بين قتلاهم. فقال قتيبة: تقدموا، فتقدموا و قاتلوهم قتالا شديدا، ثم إن الأزد انهزموا حتى دخلوا العسكر و ركبهم المشركون فحطموهم حتى أدخلوهم عسكرهم و جازوه حتى ضرب النساء وجوه الخيل و بكين، فكروا راجعين، فانطوت مجنبتا المسلمين على الترك فقاتلوهم حتى ردوهم إلى موافقهم، فوقف الترك على نشز، فقال قتيبة: من يزيلهم عن هذا الموضع؟ فلم يقدم عليهم أحد من العرب، فأتى بنى تميم فقال لهم: يوم كأيامكم، فأخذ وكيع اللواء و قال: يا بنى تميم أ تسلموننى اليوم؟ قالوا: لا يا أبا مطرف.

و كان هريم بن أبى طحمة على خيل تميم، و وكيع رأسهم، فقال وكيع:

يا هريم قدم خيلك. و دفع إليه الراية، فتقدم هريم و تقدم وكيع فى الرجالة، فانتهى هريم إلى نهر بينهم و بين الترك، فوقف فقال

وكيع: تقدم يا هريم، فنظر هريم نظر الجمل الهائج الصائل و قال: أ أقحم الخيل هذا النهر؟ فإن انكشفت

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤٣

كان هلاكها يا أحمق. فقال وكيع: يا بنى اللخناء أ ترد أمرى! فحذفه بعمود كان معه، فعبر هريم فى الخيل، و انتهى وكيع إلى النهر

فعمل عليه جسرا من خشب و قال لأصحابه: من وطن نفسه على الموت فليعبر و إلا فليثبت مكانه.

فما عبر معه إلا ثمانمائة رجل، فلما عبر بهم و دنا من العدو قال لهريم: إني مطاعنهم فاشغلهم عنا بالخيال، فحمل عليهم حتى خالطهم، و حمل هريم فى الخيل فطاعنهم، و لم يزالوا يقاتلونهم حتى حذروهم من التل، و نادى قتيبة: ما ترون العدو منهزمين؟ فلم يعبر أحد النهر حتى انهزموا، و عبر الناس، و نادى قتيبة: من أتى برأس فله مائة، فأتى براءوس كثيرة، فجاء يومئذ أحد عشر رجلا من بنى قريع كل رجل برأس، فيقال له: من أنت؟ فيقول: قريعى. فجاء رجل من الأزد برأس، فقيل له: من أنت؟ فقال: قريعى، فعرفه جهم بن زحر، فقال: كذب، و الله إنه أزدى. فقال له قتيبة: ما دعاك إلى هذا؟ فقال: رأيت كل من جاء يقول قريعى فظننت أنه ينبغي لكل من جاء برأس أن يقوله. فضحك قتيبة. و جرح خاقان و ابنه، و فتح الله عليهم، و كتب [قتيبة] بالفتح إلى الحجاج.

### ذكر صلح قتيبة مع الصغد

لما أوقع قتيبة بأهل بخارى هابه الصغد فرجع طرخون ملكهم و معه فارسان، فدنا من عسكر قتيبة فطلب رجلا يكلمه، فأرسل إليه قتيبة حيّان النبطى، فطلب الصلح على فدية يؤديها إليهم، فأجابه قتيبة إلى ما طلب و صالح، و رجع طرخون إلى بلاده و رجع قتيبة و معه نيزك. (حيّان بالحاء المهملة، و الياء المشددة تحتها نقطتان، و آخره نون).

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤٤

### ذكر غدر نيزك و فتح الطالقان

قيل: لَمَّا رجع قتيبة من بخارى و معه نيزك و قد خاف لما يرى من الفتوح فقال لأصحابه: أنا مع هذا و لست آمنه فلو استأذنته و رجعت كان رأى. قالوا: افعّل. فاستأذن قتيبة فأذن له و هو بآمل، فرجع يريد طخارستان و أسرع السير حتى أتى النوبهار فنزل يصلّى فيه و يتبرك به، و قال لأصحابه: لا أشكّ أنّ قتيبة قد ندم على إذنه لى و سيبعث إلى المغيرة بن عبد الله يأمره بحبسى. و ندم قتيبة على إذنه له فأرسل إلى المغيرة يأمره بحبس نيزك، و سار نيزك و تبعه المغيرة فوجده قد دخل شعب حلم، فرجع المغيرة، و أظهر نيزك الخلع و كتب إلى أصبهذ بلخ و إلى باذان ملك مروالروذ و إلى ملك الطالقان و إلى ملك الفارياب [١] و إلى ملك الجوزجان أن يدعوهم إلى خلع قتيبة، فأجابوه، فواعدهم الربيع أن يجتمعوا و يغزوا قتيبة، و كتب إلى كابل شاه يستظهر به و بعث إليه بثقله و ماله و سأله أن يأذن له إن اضطرّ إليه أن يأتيه، فأجابه إلى ذلك. و كان جبغويه «١» ملك طخارستان ضعيفا، فأخذه نيزك فقيده بقيد من ذهب لئلا يخالف عليه، و كان جبغويه هو الملك، و نيزك عبده، فاستوثق منه و أخرج عامل قتيبة من بلاد جبغويه. و بلغ قتيبة خلعه قبل الشتاء و قد تفرّق الجند، فبعث أخاه عبد الرحمن بن مسلم فى اثنى عشر ألفا إلى البروقان، و قال: أقم بها و لا تحدث شيئا، فإذا انقضى الشتاء سر نحو طخارستان، و اعلم أنّى قريب منك.

[١] الفرياب.

(١).sitcnpuneniste.جبغويه.R;euqibuجيغونه.tuaجيغويه.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤٥

فسار، فلما كان آخر الشتاء كتب قتيبة إلى نيسابور و غيرها من البلاد ليقدم عليه الجنود، فقدموا قبل أوانهم، فسار نحو الطالقان، و كان

ملكها قد خلع و طابق نيزك على الخلع، فأتاه قتيبة فأوقع بأهل الطالقان فقتل من أهلها مقتلة عظيمة و صلب منهم سباطين أربعة فراسخ فى نظام واحد، ثم انقضت السنة قبل محاربة نيزك، و سذكرك تمام خبره سنة إحدى و تسعين إن شاء الله.

### ذكر هرب يزيد بن المهلب و إخوته من سجن الحجاج

قيل: و فى هذه السنة هرب يزيد بن المهلب و إخوته الذين كانوا معه فى سجن الحجاج، و كان الحجاج قد خرج إلى رستقباد للبعث لأن الأكراد كانوا قد غلبوا على فارس، و خرج معه يزيد بن المهلب و إخوته عبد الملك و المفضل فى عسكره، و جعل عليهم كهية الخندق، و جعلهم فى فسطاط قريب منه، و جعل عليهم الحرس من أهل الشام، و طلب منهم ستة آلاف ألف، و أخذ يعذبهم، فكان يزيد يصبر صبرا حسنا، و كان ذلك مما يعجز الحجاج منه. فقيل للحجاج إنه رمى فى ساقه بنشاب فثبت نصلها فيه فهو لا يمسيها إلا صاح، فأمر أن يعذب فى ساقه، فلما فعلوا به ذلك صاح، و أخته هند بنت المهلب عند الحجاج. فلما سمعت صوته صاحت و ناحت، فطلقها الحجاج، ثم إنه كف عنهم و أقبل يستأديهم و هم يعملون فى التخلص، فبعثوا إلى أخيهم مروان، و كان بالبصرة، أن يضمن لهم خيلا و يرى الناس أنه يريد بيعها لتكون عدة. ففعل ذلك، و كان أخوه حبيب يعذب بالبصرة أيضا.

فصنع يزيد للحرس طعاما كثيرا و أمر لهم بشارب، فسقوا و اشتغلوا به، و لبس يزيد ثياب طباخه و خرج و قد جعل له لحيه بيضاء، فرآه بعض الحرس

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤٦

فقال: كانت هذه مشية يزيد، فجاء إليه فرأى لحيته بيضاء فى الليل، فتركه و عاد، فخرج المفضل و لم يفتن له، فجاءوا إلى سفن معدة فركبوا، يزيد و المفضل و عبد الملك، و ساروا ليلتهم حتى أصبحوا، فلما أصبحوا علم بهم الحرس فرفعوا خبرهم إلى الحجاج، ففرغ و ظن أنهم يفسدون خراسان ليفتنوا بها، فبعث البريد إلى قتيبة بخبرهم و يأمره بالحدز.

و لما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل فخرجوا عليها و معهم دليل من كلب، فأخذوا طريق الشام على طريق السماوة، و أتى الحجاج بعد يومين فقيل له:

إنهم أخذوا طريق الشام، فبعث إلى الوليد بن عبد الملك يعلمه.

ثم سار يزيد فقدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الأنزدي، و كان كريما على سليمان بن عبد الملك، فجاء وهيب إلى سليمان فأعلمه بحال يزيد و إخوته و أنهم قد استعادوا به من الحجاج، قال: فأنتى بهم فهم آمنون لا يوصل إليهم أبدا و أنا حى. فجاء بهم إليه، و كانوا فى مكان آمن.

و كتب الحجاج إلى الوليد: إن آل المهلب خانوا أمان الله و هربوا منى و لحقوا بسليمان. و كان الوليد قد حذرهم و ظن أنهم يأتون خراسان للفتنة بها، فلما علم أنهم عند أخيه سليمان سكن بعض ما به و طار غضبا للمال الذى ذهب به، فكتب سليمان إلى الوليد: إن يزيد عندى و قد آمنته، و إنما عليه ثلاثة آلاف ألف لأن الحجاج أغرمه ستة آلاف ألف فأدى ثلاثة آلاف ألف، و الذى بقى عليه أنا أؤديه. فكتب الوليد: و الله لا أؤمنه حتى تبعث به إلى.

فكتب: لئن أنا بعثت به إليك لأجيتن معه. فكتب الوليد: و الله لئن جئتني لا أؤمنه. فقال يزيد: أرسلنى إليه فو الله ما أحب أن أوقع بينه و بينك عداوة و لا أن يتشأم الناس بى لكما، و اكتب معى بألطف ما قدرت عليه.

فأرسله و أرسل معه ابنه أيوب، و كان الوليد قد أمره أن يبعث به مقيدا.

فقال سليمان لابنه: إذا دخلت على أمير المؤمنين فادخل أنت و يزيد فى سلسلة.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤٧

ففعل ذلك. فلما رأى الوليد ابن أخيه فى سلسلة قال: لقد بلغنا من سليمان.

و دفع أيوب كتاب أبيه إلى عمه و قال له: يا أمير المؤمنين نفسى فداؤك لا تخفر ذمّة أبى [١] و أنت أحقّ من منعها، و لا تقطع منّا رجاء من رجاء السلامة فى جوارنا لمكاننا منك، و لا تدلّ من رجاء العزّ فى الانقطاع إلينا لعزّ بابك.

فقرأ الوليد كتاب سليمان فإذا هو يستعطفه و يشفع إليه و يضمن إيصال المال، فلما قرأ الكتاب قال: لقد شققنا [٢] على سليمان. و تكلم يزيد و اعتذر، فأمنه الوليد، فرجع إلى سليمان، و كتب الوليد إلى الحجاج: إنى لم أصل إلى يزيد و أهله مع سليمان، فاكفف عنهم. فكف عنهم.

و كان أبو عيينة بن المهلب عند الحجاج عليه ألف ألف فتركها و كف عن حبيب بن المهلب. و أقام يزيد بن المهلب عند سليمان يهدى إليه الهدايا و يصنع له الأطعمة، و كان لا يأتى [يزيد] هديّة إلّا بعث بها إلى سليمان، و لا يأتى سليمان هديّة إلّا بعث بنصفها إلى يزيد، و كان لا تعجبه جارية إلّا بعث بها إلى يزيد.

### ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنّة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ففتح الحصون الخمسة التى بسورية، و غزا عباس بن الوليد حتى بلغ أرزن و بلغ سورية. و فيها استعمل الوليد بن عبد الملك قرّة بن شريك على مصر و عزل أخاه عبد الله بن عبد الملك.

[١] إنى.

[٢] شققنا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤٨

و فيها أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر، فأهداه ملكهم إلى الوليد. و حجّ بالناس هذه السنّة عمر بن عبد العزيز، و كان أميراً على مكّة و المدينة و الطائف. و كان على العراق و المشرق كلّ الحجاج بن يوسف، و عامله على البصرة الجراح بن عبد الله الحكيم، و على قضائها عبد الرحمن بن أذينة، و على خراسان قتيبة بن مسلم، و على مصر قرّة بن شريك.

و فيها مات أنس بن مالك الأنصارى، و قيل: سنّة اثنتين و تسعين، و قيل:

ثلاث و تسعين، و كان عمره ستّاً و تسعين سنّة، و قيل: مائة و ستّ سنين، و قيل: و سبع، و قيل: و ثلاث. و فيها مات أبو العالية الرياحى فى سؤال.

و فيها توفى نصر بن عاصم الليثى النحوى، أخذ النحو عن أبى الأسود الدؤلى، و قيل: مات سنّة تسعين «١».

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤٩

### ٩١ ثم دخلت سنّة إحدى و تسعين

### ذكر تنمّة خبر قتيبة مع نيزك

قد ذكرنا مسير قتيبة إلى نيزك و ما جرى له بالطالقان و قتل من قتل بها، فلما فتح الطالقان استعمل أخاه عمر بن مسلم، و قيل: إن ملكها لم يحارب قتيبة فكف عنه، و كان بها لصوص فقتلهم قتيبة و صلبهم، ثم سار قتيبة إلى الفارياب فخرج إليه ملكها مقرّاً مدعنا،

فقبل منه و لم يقتل بها أحدا و استعمل عليها رجلا من أهله «١».

و بلغ ملك الجوزجان خبرهم فهرب إلى الجبال، و سار قتيبة إلى الجوزجان، فلقه أهلها سامعين مطيعين، فقبل منهم و لم يقتل بها أحدا، و استعمل عليها عامر ابن مالك الحماني.

ثم أتى بلخ فلقه أهلها فلم يبق بها إلّا يوما واحدا و سار يتبع أخاه عبد الرحمن إلى شعب خلم و مضى نيزك إلى بغلان و خلف مقاتلة على فم الشعب و مضايقه ليمنوه، و وضع مقاتلة فى قلعة حصينة من وراء الشعب. فأقام قتيبة أياما يقاتلهم على مضيق الشعب لا يقدر على دخوله و لا يعرف طريقا يسلكه إلى نيزك إلّا الشعب أو مفازة لا تحتملها العساكر، فبقى متحيرا، فقدم إنسان فاستأمنه على أن يدهه على مدخل القلعة التى من وراء الشعب، فأمنه قتيبة و بعث

(١). باهله. ddoCtu

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥٠

معه رجالا- فانتهى بهم إلى القلعة من وراء شعب خلم، فطرقوهم و هم آمنون فقتلوهم، و هرب من بقى منهم و من كان فى الشعب، فدخل قتيبة الشعب فأتى القلعة و مضى إلى سمنجان فأقام بها أياما ثم سار إلى نيزك و قدم أخاه عبد الرحمن.

فارتحل نيزك من منزله فقطع وادى فرغانة و وجه ثقله و أمواله إلى كابل شاه و مضى حتى نزل الكرز و عبد الرحمن يتبعه، فنزل عبد الرحمن حذاء الكرز «١»، و نزل قتيبة بمنزل بينه و بين عبد الرحمن فرسخان، فتحصن نيزك فى الكرز و ليس إليه مسلك إلّا من وجه واحد و هو صعب [١] لا تطيقه الدواب، فحصره قتيبة شهرين حتى قلّ ما فى يد نيزك من الطعام و أصابهم الجدرى و جدر جبغويه.

و خاف قتيبة الشتاء فدعا سليما الناصح فقال: انطلق إلى نيزك و احتل لتأينى به بغير أمان، فإن احتال و أبى فأمنه، و اعلم أئى إن عاينتك و ليس هو معك صلبتك. قال: فاكتب إلى عبد الرحمن لا يخالفنى، فكتب إليه، فقدم عليه، فقال له: ابعث رجالا ليكونوا على فم الشعب، فإذا خرجت أنا و نيزك فليعطوا من ورائنا فيحولوا بيننا و بين الشعب. فبعث عبد الرحمن خيلا، فكانت هناك، و حمل سليم معه أطعمه و أخبصه أوقارا و أتى نيزك فقال له:

إنك أسأت إلى قتيبة و غدرت. قال نيزك: فما رأى؟ قال: أرى أن تأتية فإنه ليس ببارح، و قد عزم على أن يشتم مكانه هلك أو سلم. قال نيزك:

فكيف آتية على غير أمان؟ قال: ما أظنه يؤمنك لما فى نفسه عليك لأنك قد ملأته غيظا، و لكننى أرى أن لا يعلم [بك] حتى تضع يدك فى يده،

[١] مصعب.

(١). R.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥١

فإئى أرجو أن يستحى و يعفو [عنك]، قال: إئى أرى نفسى تأبى هذا و هو إن رآنى قتلنى. فقال سليم: ما أئيتك إلّا لأشير عليك بهذا، و لو فعلت لرجوت أن تسلم و تعوه حالك عنده، فإذا أبيت فإئى منصرف.

و قدم سليم الطعام الذى معه، و لا عهد لهم بمثله، فانتهبه أصحاب نيزك، فسأه ذلك، فقال له سليم: إئى لك من الناصحين، أرى أصحابك قد جهدوا و إن طال بهم الحصار لم آمنهم أن يستأمنوا بك فأت قتيبة. فقال: لا آمنه على نفسى و لا آتية إلّا بأمان، و إن ظئى أن يقتلنى و إن آمنى، و لكن الأمان أعذر إئى. فقال سليم: قد آمنك، أفتتهمنى؟ قال: لا. و قال له أصحابه: اقبل قول سليم فلا

يقول إلاً حقاً.

فخرج معه و مع جبغويه و صول طرخان، خليفة جبغويه، و حبس طرخان صاحب شرطته و شقران ابن أخى نيزك، فلما خرجوا من الشعب عطفت الخيل التى خلفها سليم فحالوا بين الأتراك أصحاب نيزك و الخروج، فقال نيزك: هذا أول الغدر. قال سليم: تخلف هؤلاء عنك خير لك. و أقبل سليم و نيزك و من معه حتى دخلوا إلى قتيبة فحبسهم و كتب إلى الحجاج يستأذنه فى قتل نيزك. و وجه [١] قتيبة [معاوية بن عامر بن علقمة العليمى، فاستخرج] ما كان فى الكرز من متاع و من كان فيه فقدم به على قتيبة. فانتظر بهم كتاب الحجاج، فأتاه كتاب الحجاج بعد أربعين يوماً يأمره بقتل نيزك، فدعا قتيبة الناس و استشارهم فى قتله، و اختلفوا، فقال ضرار بن حصين:

إنى سمعتك تقول: أعطيت الله عهداً إن أمكنك منه أن تقتله فإن لم تفعل فلا ينصرك الله عليه أبداً.

فدعا نيزك فضرب رقبة بيده و أمر بقتل صول و ابن أخى نيزك، و قتل

[١] و استخرج.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥٢

من أصحابه سبعمائة، و قيل: اثني عشر ألفاً، و صلب نيزك و ابن أخيه، و بعث برأسه إلى الحجاج، و قال نهار بن توسعه فى قتل نيزك:

لعمري لنعمت [١] غزوة الجند غزوة قضت نجبها من نيزك و تعلت [٢] و أخذ الزبير مولى عباس الباهلى حقاً [٣] لنيزك فيه جوهر، و كان أكثر من فى بلاده مالا و عقارا من ذلك الجوهر، و أطلق قتيبة جبغويه و منّ عليه و بعث به إلى الوليد، فلم يزل بالشام حتى مات الوليد.

كان الناس يقولون: غدر قتيبة بنيزك، فقال بعضهم:

فلا تحسبن الغدر حزماً [٤] فرماترقت به [٥] الأقدام يوماً فرزت فلما قتل قتيبة نيزك رجع إلى مرو، و أرسل ملك الجوزجان يطلب الأمان، فأمنه على أن يأتيه، فطلب رهنا و يعطى رهائن، فأعطاه قتيبة حبيب بن عبد الله ابن حبيب الباهلى، و أعطى ملك الجوزجان رهائن من أهل بيته، و قدم على قتيبة [فصالحه]، ثم رجع فمات بالطالقان، فقال أهل الجوزجان: إنهم سمّوه، فقتلوا حبيبا، و قتل قتيبة الرهائن الذين كانوا عنده.

[١] أنعمت.

[٢] و اتصلت.

[٣] (فى الطبرى: فأخذ الزبير مولى عباس الباهلى خفّاً).

[٤] حرماً.

[٥] بك.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥٣

### ذكر غزو شومان و كش و نسف

و فى هذه السنة سار قتيبة إلى شومان فحصرها.

و كان سبب ذلك أن ملكها طرد عامل قتيبة من عنده فأرسل إليه قتيبة رسولين، أحدهما من العرب اسمه عياش، و الآخر من أهل



خراسان، يدعون ملك شومان أن يؤدى ما كان صالح عليه. فقدم شومان، فخرج أهلها إليهما فرموها، فانصرف الخراساني وقاتلهم عياش فقتلوه، ووجدوا به ستين جراحة.

و بلغ قتله قتيبة فسار إليهم بنفسه، فلما أتاها أرسل صالح بن مسلم أخو [١] قتيبة [رجلا] إلى ملكها، و كان صديقا له، يأمره بالطاعة و يضمن له رضا قتيبة إن رجع إلى الصلح. فأبى و قال لرسول صالح: أ تخوفنى من قتيبة و أنا أمنع الملوك حصنا؟ فأتاه قتيبة و قد تحصن ببلده فوضع عليه المجانيق، و رمى الحصن فهشمه و قتل رجلا فى مجلس الملك بحجر، فلما خاف أن يظهر عليه قتيبة جمع ما كان بالحصن من مال و جوهر و رمى به فى بئر بالقلعة لا يدرك قعرها ثم فتح القلعة و خرج إليهم فقاتلهم حتى قتل، و أخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل المقاتلة و سبى الذرية.

ثم سار الى كش و نسف ففتحهما. و امتنعت عليه فارياب فأحرقها، فسميت المحترقة، و سير من كش و نسف أخاه عبد الرحمن إلى الصغد، و ملكها طرخون، فقبض عبد الرحمن من طرخون ما كان صالحه عليه قتيبة و دفع إليه رهنا كانوا معه، و رجع إلى قتيبة ببخارى و كان قد سار إليها من كش و نسف، فرجعوا إلى مرو. و لما كان قتيبة ببخارى ملك بخاراخذاه، و كان

[١] أخا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥٤

غلاما حدثا، و قتل من يخاف أن يضاده.

و قيل: إن قتيبة سار بنفسه إلى الصغد، فلما رجع عنهم قالت الصغد لطرخون: إنك قد رضيت بالذل و استطبت الجزية و أنت شيخ كبير، فلا حاجة لنا فيك، فحبسوه و ولوا غوزك، فقتل طرخون نفسه.

### ذكر عدة حوادث

قيل: فى هذه السنة استعمل الوليد بن عبد الله القسرى على مكة، فلم يزل واليا عليها حتى مات الوليد، و كان قد تقدم سنة تسع و ثمانين ذكره أيضا، فلما ولى مكة خطبهم و عظم أمر الخلافة و حثهم على الطاعة، فقال: لو أتى أعلم أن هذه الوحش التى تأمن فى الحرم لو نطقت لم تقر بالطاعة لأخرجتها منه، فعليكم بالطاعة و لزوم الجماعة، فأبى و الله لا أوتى بأحد يطعن على إمامه إلا صلبته فى الحرم، إنى [١] لا أرى فيما كتب به الخليفة أو رآه إلا إمضاءه. و اشتد عليهم.

و حج بالناس هذه السنة الوليد بن عبد الملك، فلما دخل المدينة غدا إلى المسجد ينظر إلى بنائه، و أخرج الناس منه و لم يبق غير سعيد بن المسيب لم يجرؤ أحد من الحرس أن يخرج، فقبل له: لو قمت. قال: لا أقوم حتى يأتى الوقت الذى كنت أقوم فيه. فقيل: لو سلمت على أمير المؤمنين. قال: و الله لا أقوم إليه. قال عمر بن عبد العزيز: فجعلت أعدل بالوليد فى ناحية المسجد لئلا يراه، فالتفت الوليد [إلى] القبلة فقال: من ذلك الشيخ؟ أ هو سعيد؟ قال عمر: نعم، و من حاله كذا و كذا، فلو علم بمكانك لقام فسلم عليك، و هو ضعيف البصر.

[١] إنه.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥٥

الوليد: قد علمت حاله و نحن نأتيه. فدار فى المسجد حتى أتاه فقال: كيف أنت أيها الشيخ؟ فوالله ما تحرك سعيد بل قال: بخير و الحمد لله، فكيف أمير المؤمنين و كيف حاله؟ فانصرف و هو يقول لعمر: هذا بقية الناس! و قسم بالمدينة دقيقا كثيرا و آنية من ذهب

وفضة و أموالا، و صلى بالمدينة الجمعة فخطب الخطبة الأولى جالسا ثم قام فخطب الخطبة الثانية قائما. قال إسحاق بن يحيى: فقلت لرجاء بن حيوة و هو معه: أ هكذا تصنعون؟ قال:

نعم، مكررا، و هكذا صنع معاوية و هلم جزا. قال فقلت له: هلا تكلمه؟

قال: أخبرنى قبيصة بن ذؤيب أنه كلم عبد الملك و لم يترك القعود، و قال:

هكذا خطب عثمان. قال فقلت: و الله ما خطب إلّا قائما. قال رجاء: روى لهم شىء فاقتدوا به. قال إسحاق: و لم نر منهم أشد تجبرا منه.

و كان العمال على البلاد من تقدم ذكرهم غير مكة، فإن خالدًا كان عاملها، و قيل: إن عاملها هذه السنة كان عمر بن عبد العزيز بن مروان.

و فى هذه السنة غزا عبد العزيز بن الوليد الصائفة، و كان على ذلك الجيش مسلمة ابن عبد الملك، و فيها عزل الوليد عمه محمد بن مروان عن الجزيرة و أرمينية و استعمل عليها أخاه مسلمة بن عبد الملك، فغزا مسلمة الترك من ناحية أذربيجان حتى بلغ الباب، و فتح مدائن و حصونا و نصب عليها المجانيق.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥٦

## ٩٢ ثم دخلت سنة اثنتين و تسعين

### إشارة

فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ففتح حصونا ثلاثة و جلا أهل سوسنة إلى بلاد الروم.

### ذكر فتح الأندلس

و فيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الأندلس فى اثنى عشر ألفا، فلقى ملك الأندلس، و اسمه أذرينوق «١»، و كان من أهل أصبهان، و هم ملوك عجم الأندلس، فزحف له طارق بجميع من معه، و زحف الأذرينوق «٢» و عليه تاجه و جميع الحلية التى كان يلبسها الملوك، فاقتلوا قتالا شديدا، فقتل الأذرينوق «٣» و فتح الأندلس سنة اثنتين و تسعين.

هذا جميعه ذكره أبو جعفر فى فتح الأندلس، و بمثل ذلك الإقليم العظيم و الفتح المبين لا يقتصر فيه على هذا القدر، و أنا أذكر فتحها على وجه أتم من هذا إن شاء الله تعالى من تصانيف أهلها إذ هم أعلم ببلادهم.

قالوا: أول من سكنها قوم يعرفون بالأندلس، بشين معجمه، فسّمى البلد بهم، ثم عرّب بعد ذلك بسين مهملة، و النصرارى يسمون الأندلس اشبانية باسم رجل صلب فيها يقال له اشبانس، و قيل: باسم ملك كان بها فى

(١-٢-٣). أذرسوق. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥٧

الزمان الأول اسمه إشبان بن طيطس، و هذا هو اسمها عند بطلميوس. و قيل:

سميت بأندلس بن يافث بن نوح و هو أول من عمرها، قيل: أول من سكن الأندلس بعد الطوفان قوم يعرفون بالأندلس فعمروها و تداولوا ملكها دهرا طويلا- و كانوا مجوسا، ثم حبس الله عنهم المطر و توالى عليهم القحط فهلك أكثرهم و فرّ منها من أطاق الفرار، فحلت الأندلس مائة سنة ثم ابتعث الله لعمارتها الأفارقة، فدخل إليها قوم منهم أجلاهم ملك إفريقية تخففا منهم لقحط توالى على

بلادها حتى كاد يفنى أهلها [١]، فحملهم فى السفن مع أمير من عنده فأرسوا بجزيرة قادس، و رأوا الأندلس قد أخصبت بلادها و جرت أنهارها فسكنوها و عمروها و نصبوا لهم ملوكا يضبطون أمرهم، و هم على دين من قبلهم، و كانت دار مملكتهم طالقة الخراب من أرض إشبيلية بنوها و سكنوها و أقاموا مدة تزيد على مائة و خمسين سنة، ملك منهم فيها أحد عشر ملكا. ثم أرسل الله عليهم عجم روم، و ملكهم إشبان بن طيطس، فغزاهم و مزقهم و قتل فيهم و حاصرهم بطالقة و قد تحصنوا فيها فابتنى عليهم إشبانية، و هى إشبيلية، و اتخذها دار مملكته، و كثرت جموعه و عتا و تجبر، و غزا بيت المقدس فغنم ما فيه و قتل فيه مائة ألف، و نقل المرمر منه إلى إشبيلية و غيرها، و غنم أيضا مائدة سليمان بن داود، عليه السلام، و هى التى غنمها طارق من طليطلة لما افتتحها، و غنم أيضا قليلة الذهب و الحجر الذى لقى بماردة. و كان هذا إشبان قد وقف عليه الخضر و هو يحرق الأرض فقال له: يا إشبان سوف تحظى و تملك و تعلق، فإذا ملكت إلباء فارق بذرية الأنبياء. فقال:

أ تسخر منى؟ «١» كيف ينال مثلى الملك؟ فقال: قد جعله فيك من جعل عصاك

[١] أهله.

(١). اتخرفنى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥٨

هذه كما ترى. فنظر إليها فإذا هى قد أورقت، فارتاع و ذهب عنه الخضر، و قد وثق إشبان بقوله، فداخل الناس فارتقى حتى ملك ملكا عظيما، و كان ملكه عشرين سنة، و دام ملك الإشبانيين بعده إلى أن ملك منهم خمسة و خمسون ملكا. ثم دخل عليهم من عجم روم أمة يدعون البشونليات «١»، و ملكهم طويش «٢» ابن نيطة، و ذلك حين بعث الله المسيح، فغلبوا عليها و استولوا على ملكها، و كانت مدينة ماردة دار مملكتهم، و ملك منهم سبعة و عشرون ملكا. ثم دخلت عليهم أمة القوط مع ملك لهم فغلبوا على الأندلس فاقتطعوها من يومئذ عن صاحب روم، و كان ابتداء ظهورهم من ناحية إيطاليا «٣» شرق الأندلس، فأغارت على بلاد مجدونية من تلك الناحية، و ذلك فى أيام قليوذيوس قيصر، ثالث القياصرة، فخرج إليهم و هزمهم و قتل فيهم و لم يظهروا بعدها إلى أيام قسطنطين الأكبر و أعادوا الغارة، فسير إليهم جيشا فلم يثبتوا له و انقطع خبرهم إلى ثلث «٤» دولة قيصر، فإنهم قدموا على أنفسهم أميرا اسمه لذريق، و كان يعبد الأوثان، فسار إلى روم ليحمل النصرى على السجود لأوثانه، فظهر منه سوء سيرته، فتخاذل أصحابه عنه و مالوا إلى أخيه و حاربوه، فاستعان بصاحب روم فبعث إليه جيشا، فهزم أخاه، و دان [١] بدين النصرى، و كانت ولايته ثلاث عشرة سنة، ثم ولى بعده اقریط «٥»، و بعده امليق «٦»، و بعده وغديش «٧»، و كانوا قد عادوا إلى عبادة الأوثان، فجمع من أصحابه مائة ألف و سار إلى روم، فسير إليه ملك الروم جيشا فهزموه و قتلوه.

[١] و كان.

(١). البشومات. IdoB؛ البشومات. P.C.

(٢). طاويش. IdoB؛ طلبوش. R؛ طليويش. A.

(٣). أنطالية. A؛ انطاقية. P.C.

(٤). بليت. P.C.

(٥). اقليط. Rte. A.

(٦). أمريق. IdoB؛ امرليق. Rte. A.؛ P. C.

(٧). غدكيش. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥٩

ثم بعده الريق «١»، و كان زنديقا شجاعا، فسار ليأخذ بئرا وغديش و من قتل معه، و نازل رومية و حاصرها و ضيق على أهلها و دخلها عنوة و غنم أموالهم، ثم جمع أسطول البحر و سار إلى صقلية ليفتحها و يغنم ما فيها، فغرق أكثر أصحابه فى البحر، و هو فيمن غرق. ثم ملك بعده اطلوف ست سنين و خرج عن بلد إيطاليا و أقام ببلد غاليس مجاورا أقصى الأندلس، ثم انتقل منها إلى برشلونه. ثم بعده أخوه ثلاث سنين ثم بعده واليا «٢»، ثم بوردزاريش «٣» ثلاثا و ثلاثين سنة، ثم ابنه طرشمند، ثم بعده أخوه لذريق ثلاث عشرة سنة، ثم بعده أوريق سبع عشرة سنة، ثم بعده الريق بطلوشة ثلاثا و عشرين سنة، ثم عشليق، ثم امليق سنتين، ثم توديش «٤» سبع عشرة سنة و خمسة أشهر، ثم بعده طودتقليس «٥» سنة و ثلاثة أشهر، ثم بعده اثله «٦» خمس سنين، ثم بعده اطلنج «٧» خمس عشرة سنة، ثم بعده ليوبا «٨» ثلاث سنين، ثم بعده أخوه لويلد «٩»، و هو أول من اتخذ طليطلة دار ملك و نزلها ليكون متوسيطا لملكه ليحارب من خرج عن طاعته عن قريب، فلم يزل يحارب من خرج عن طاعته حتى احتوى على جميع الأندلس و بنى مدينة رقوبل و أتقنها و أكثر بسايتها، و هو على القرب من طليطلة، و سماها باسم ولده، و غزا بلاد البشقنس حتى أذلهم، و خطب إلى ملك الفرنج ابنته لولده ارمجلد «١٠» فزوجه و أسكنه إشبيلية، فحسنت له

(١). الريق. P. C.

(٢). فاليتي. P. C. ;iretec.

(٣). دورداريش. IdoB؛ بوردادليس. R.؛ يورداريس. A.

(٤). يودنوس. IdoB؛ يودنوش. P. C.؛ يودنوس. R.؛ يودبوس. A.

(٥). طور نقليس. P. Cte. IdoB؛ حلوزنقليسه. A.؛ حلوزنقليس. R.

(٦). واثله. IdoB.

(٧). اطاغد. IdoB؛ اطلنجد. A.

(٨). ليوبا؛ ليوبا. P. C.؛ ليوبا. IdoBte.

(٩). كوييد. P. C.؛ نوييد. R.؛ لوييد. IdoBte.

(١٠). ارمجلد. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦٠

عصيان والده، ففعل، فسار إليه أبوه و حصرهما و ضيق عليه و طال مقامه إلى أن أخذه عنوة و سجنه إلى أن مات. ثم ملك بعد لويلد «١» ابنه رکرد «٢»، و كان حسن السيرة، فجمع الأساقفة و غير سيرة أبيه و سلم البلاد إليهم، و كانوا نحو ثمانين أسقفا، و كان تقيا عفيفا قد لبس ثياب الرهبان، و هو الذى بنى الكنيسة المعروفة بالوزقة «٣» بإزاء مدينة وادى آش. ثم بعده ابنه ليوبا فسار كسيرة أبيه، فاغتاله رجل من القوط يقال له بتريق «٤» فقتله، و ملك بعده بتريق «٥» هذا بغير رضا أهل الأندلس، و كان مجرما طاغيا فاسقا، فثار عليه رجل من خاصته فقتله.

ثم ملك من بعده غندمار «٦» سنتين «٧»، ثم ملك بعده سيسيفوط «٨»، و كانت ولايته تسع سنين، و كان حسن السيرة، ثم بعده ابنه ركريد، و كان صغيرا عمره ثلاثة أشهر، و مات، ثم ملك شنتله، و كان ملكه عند البعث، و كان مشكورا، ثم بعده سشنند «٩» خمس

سنتين، ثم بعده خنتلة «١٠» ستة أعوام، ثم بعده خندس أربعة أعوام، ثم بعده بنبان ثمانية أعوام، ثم بعده «١١» أروى سبع سنين. و كان فى دولته قحط شديد حتى كادت بلاد الأندلس تخرب لشدة الجوع. ثم بعده ابقه خمس عشرة سنة، و كان جائرا مذموما، ثم ملك بعده ابنه غيطشة، و كانت ولايته سنة سبع و سبعين للهجرة، و كان حسن السيرة لئن العريكة و أطلق كلّ محبوس كان فى سجن أبيه و أدى الأموال إلى أربابها.

(١). لويد. ddoC

(٢). ركويه. ldoB؛ ركديقه. A؛ ركديه. P. C. Rte

(٣). بالمورقة: P. C. ;iuqileR

(٤). بيريق. ldoB؛ بریق. R؛ بيرين. A

(٥). بریق. R؛ بيریق. A

(٦). عندمال. P. Cte. A

(٧). ldoB. mO

(٨). سسنيقوط. P. C.؛ ششقوط. A. ldoBte

(٩). شنشد. ldoB؛ سنششد. P. C. Ate

(١٠). sitcnpenis. ddoC

(١١). ldoB. mO

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦١

ثم توفى و خلف ولدين فلم يرض بهما أهل الأندلس و تراضوا برجل يقال له رذريق، و كان شجاعا و ليس من بيت الملك، و كانت عادة ملوك الأندلس إنهم يبعثون أولادهم الذكور و الإناث إلى مدينة طليطلة يكونون فى خدمة الملك لا يخدمه غيرهم يتأدبون بذلك، فإذا بلغوا الحلم أنكح بعضهم بعضا و تولّى تجهيزهم، فلما ولى رذريق أرسل إليه يوليان «١»، و هو صاحب الجزيرة الخضراء و سبته و غيرهما، ابنه له، فاستحسنها رذريق و افتضها، فكتبت إلى أبيها، فأغضبه ذلك، فكتب إلى موسى بن نصير عامل الوليد بن عبد الملك على إفريقية بالطاعة و استدعاه إليه، فسار إليه، فأدخله يوليان مدائنه و أخذ عليه العهود له و لأصحابه بما يرضى به، ثم وصف له الأندلس و دعاه إليها، و ذلك آخر سنة تسعين.

فكتب موسى إلى الوليد بما فتح الله عليه و ما دعاه إليه يوليان. فكتب إليه الوليد: خضها بالسرايا و لا تغرر بالمسلمين فى بحر شديد الأهوال. فكتب إليه موسى: إنه ليس ببحر متسع و إنما هو خليج يبين ما وراءه. فكتب إليه الوليد أن اختبرها بالسرايا و إن كان الأمر على ما حكيت.

فبعث رجلا من مواليه يقال له طريف فى أربع مائة رجل و معهم مائة فرس، فسار فى أربع سفائن فخرج فى جزيرة الأندلس فسميت جزيرة طريف لنزوله فيها، ثم أغار على الجزيرة الخضراء فأصاب غنيمة كثيرة و رجع سالما فى رمضان سنة إحدى و تسعين. فلما رأى الناس ذلك تسرعوا إلى الغزو.

ثم إن موسى دعا مولى له كان على مقدمات جيوشه يقال له طارق بن زياد فبعثه فى سبعة آلاف من المسلمين أكثرهم البربر و الموالي و أقلهم العرب، فساروا فى البحر، و قصد إلى جبل منيف و هو متصل بالبر فتزله، فسمى الجبل

(١). يوليان، بليان، يليان: tairavcisoitar idnebircssinimoN

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦٢

جبل طارق إلى اليوم، ولما ملك عبد المؤمن البلاد أمر ببناء مدينة على هذا الجبل وسمّاه جبل الفتح، فلم يثبت له هذا الاسم و جرت الألسنة على الأول.

و كان حلول طارق فيه فى رجب سنة اثنتين و تسعين من الهجرة. و لما ركب طارق البحر غلبته عينه فرأى النبى و معه المهاجرون و الأنصار قد تقلدوا السيوف و تنكبوا القسي، فقال له النبى، صلى الله عليه و سلم: يا طارق تقدّم لشأنك.

و أمره بالرفق بالمسلمين و الوفاء بالعهد، فنظر طارق فرأى النبى، صلى الله عليه و سلم، و أصحابه قد دخلوا الأندلس أمامه، فاستيقظ من نومه مستبشرا و بشر «١» أصحابه و قويت نفسه و لم يشك فى الظفر.

فلما تكامل أصحاب طارق بالجبل نزل إلى الصحراء و فتح الجزيرة الخضراء فأصاب بها عجوزا، فقالت له: إننى كان لى زوج و كان عالما بالحوادث و كان يحدثهم عن أمير يدخل بلدهم فيغلب عليه، و وصف من نعته أنه ضخم الهامة، و أن فى كتفه اليسرى شامة عليها شعر، فكشف طارق ثوبه فإذا الشامة كما ذكرت، فاستبشر طارق أيضا هو و من معه. و نزل من الجبل إلى الصحراء و افتتح الجزيرة الخضراء و غيرها و فارق الحصن الذى فى الجبل.

و لما بلغ رذريق غزو طارق «٢» بلاده عظم ذلك عليه، و كان غائبا فى غزاته، فرجع منها و طارق قد دخل بلاده فجمع له جمعا يقال بلغ مائة ألف، فلما بلغ طارقا الخبر كتب إلى موسى يستمدّه و يخبره بما فتح و أنه زحف إليه ملك الأندلس بما لا طاقة له به. فبعث إليه بخمسة آلاف، فتكامل المسلمون اثنى عشر ألفا و معهم يوليان يدلّهم على عورة البلاد و يتجنّس لهم الأخبار. فأتاهم رذريق فى جنده، فالتقوا على نهر لكّ من أعمال شذونة لليلتين بقيتا من رمضان

(١). و س. أ.

(٢). طريف. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦٣

سنة اثنتين و تسعين، و اتصلت الحرب ثمانية أيام، و كان على ميمنته و ميسرته ولدا الملك الذى كان قبله و غيرهما من أبناء الملوك، و اتفقوا على الهزيمة بغضا لرذريق، و قالوا: إن المسلمين إذا امتلأت أيديهم من الغنيمة عادوا إلى بلادهم و بقى الملك لنا. فانهمزوا و هزم الله رذريق و من معه، و غرق رذريق فى النهر، و سار طارق إلى مدينة إستجة متبعا لهم، فلقية أهلها و معهم من المنهزمين خلق كثير، فقاتلوه قتالا شديدا، ثم انهزم أهل الأندلس و لم يلق المسلمون بعدها حربا مثلها. و نزل طارق على عين بينها و بين مدينة إستجة أربعة أميال فسّميت عين طارق إلى الآن.

و لما سمعت القوط بهاتين الهزيمتين قذف الله فى قلوبهم الرعب، و كانوا يظنون أنه يفعل فعل طريف، فهربوا إلى طليطلة، و كان طريف قد أوهمهم أنه يأكلهم هو و من معه. فلما دخلوا طليطلة و أدخلوا مدائن الأندلس قال له يوليان: قد فرغت من الأندلس ففرّق جيوشك و سر أنت إلى طليطلة. ففرّق جيوشه من مدينة إستجة و بعث جيشا إلى قرطبة، و جيشا إلى غرناطة، و جيشا إلى مالقة، و جيشا إلى تدمير، و سار هو و معظم الجيش إلى جيان يريد طليطلة.

فلما بلغ طليطلة و جدها خالية و قد لحق من كان بها بمدينة خلف الجبل يقال لها مائة.

فأما الجيش الذى سار إلى قرطبة فإنهم دلّهم راع على ثغرة فى سورها فدخلوا منها البلد و ملكوه.

و أما الذين قصدوا تدمير فلقبهم صاحبها، و اسمه [١] تدمير و به سميت، و كان اسمها أرويول، و كان معه جيش كثيف، فقاتلهم قتالا شديدا ثم انهزم فقتل من أصحابه خلق كثير، فأمر تدمير النساء فلبسن السلاح ثم صالح المسلمين عليها و فتح سائر الجيوش ما قصدوا إليه من البلاد.

[١] و اسمها.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦٤

و أما طارق فلما رأى طليطلة فارغة ضم إليها اليهود و ترك معهم رجالا من أصحابه و سار هو إلى وادى الحجارة فقطع الجبل من فج فيه فسمى بفج طارق إلى اليوم. و انتهى إلى مدينة خلف الجبل تسمى مدينة المائدة، و فيها وجد مائدة سليمان بن داود، عليه السلام، و هى من زبرجد خضر حافاتها و أرجلها منها مكللة باللؤلؤ و المرجان و الياقوت و غير ذلك، و كان لها ثلاثمائة و ستون رجلا. ثم مضى إلى مدينة مائة فغنم منها و رجع إلى طليطلة فى سنة ثلاث و تسعين.

و قيل: اقتحم أرض جليقية فخرقها حتى انتهى إلى مدينة استرقه و انصرف إلى طليطلة و وافته جيوشه التى وجهها من إستجة بعد فراغهم من فتح تلك المدن التى سيرهم إليها.

و دخل موسى بن نصير الأندلس فى رمضان سنة ثلاث و تسعين فى جمع كثير، و كان قد بلغه ما صنع طارق فحسده، فلما عبر إلى الأندلس و نزل الجزيرة الخضراء قيل له: تسلك طريق طارق، فأبى، فقال له الأدلاء:

نحن ندلك على طريق أشرف من طريقه و مدائن لم تفتح بعد، و وعده يوليان بفتح عظيم، فسر بذلك، و كان قد غمه.

فساروا به إلى مدينة ابن السليم فافتتحها عنوة، ثم سار إلى مدينة قرمونة، و هى أحسن «١» مدن الأندلس، فقدم إليها يوليان و خاصته، فأتوهم على حال المنهزمين معهم السلاح فأدخلوهم مدينتهم، فأرسل موسى إليهم الخيل ففتحوها لهم ليلا، فدخلها المسلمون و ملكوها، ثم سار موسى إلى إشبيلية، و هى من أعظم مدائن الأندلس بنيانا و أعزها آثارا «٢»، فحصرها أشهرها و فتحها و هرب من بها، فأنزلها موسى اليهود و سار إلى مدينة ماردة فحصرها، و قد كان

(١). أحسن A.

(٢). و أغربها أبارا P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦٥

أهلها خرجوا إليه فقاتلوه قتالا شديدا، فكمن لهم موسى ليلا فى مقاطع الصخر، فلم يره الكفار، فلما أصبحوا زحف إليهم فخرجوا إلى المسلمين على عادتهم فخرجوا عليهم من الكمين و أحدقوا بهم و حالوا بينهم و بين البلد و قتلوهم قتلا ذريعا و نجا من نجا منهم، فدخل المدينة، و كانت حصينة، فحصرهم بها أشهرها، و قاتلهم، و زحف إليهم بدابة عملها و نقبوا سورها، فخرج أهلها على المسلمين، فقتلوهم عند البرج، فسمى برج الشهداء إلى اليوم، ثم افتتحها آخر رمضان سنة أربع و تسعين يوم الفطر صلحا على أن جميع أموال القتلى يوم الكمين و أموال الهاربين إلى جليقية و أموال الكنائس و حليها للمسلمين.

ثم إن أهل إشبيلية اجتمعوا و قصدوها فقتلوا من بها من المسلمين، فسير موسى إليها ابنه عبد العزيز بجيش فحصرها و ملكها عنوة و قتل من بها من أهلها و سار عنها إلى لبلة و باجة فملكهما «١» و عاد إلى إشبيلية.

و سار موسى من مدينة ماردة فى شوال يريد طليطلة، فخرج طارق إليه فلقه، فلما أبصره نزل إليه فضربه موسى بالسوط على رأسه و وبّخه على ما كان من خلافه ثم سار به إلى مدينة طليطلة، فطلب منه ما غنم و المائدة أيضا، فأتاه بها و قد انتزع رجلا من أرجلها، فسأله عنها فقال: لا علم لى «٢» كذلك وجدتها، فعمل عوضها من ذهب.

و سار موسى إلى سرقسطة و مدائن فافتتحها و أوغل فى بلاد الفرنج فانتهى إلى مفازة كبيرة و أرض سهلة ذات آثار «٣»، فأصاب فيها صنما قائما فيه مكتوب بالقر: يا بنى إسماعيل إلى هاهنا منتهاكم فارجعوا، و إن سألتم إلى ما ذا ترجعون أخبرتكم أنكم ترجعون إلى الاختلاف فيما بينكم حتى يضرب بعضكم أعناق بعض، و قد فعلتم.

(١) .. فملكها. ddoC

(٢). لا أعلم انى. Rte A.

(٣). ابار. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦٦

فرجع و وافاه رسول الوليد فى أثناء ذلك يأمره بالخروج عن الأندلس و القفول إليه، فساء ذلك و مطل الرسول و هو يقصد بلاد العدو فى غير ناحية الصنم يقتل و يسبى و يهدم الكنائس و يكسّر النواويس حتى بلغ صخرة بلاى على البحر الأخضر، و هو فى قوة و ظهور، فقدم عليه رسول آخر للوليد يستحثه و أخذ بعنان بغلته و أخرجه، و كان موافاة الرسول بمدينة لك بجليقية، و خرج على الفجّ المعروف بفجّ موسى، و وافاه طارق من الثغر الأعلى فأقبله معه و مضيا جميعا.

و استخلف موسى على الأندلس ابنه عبد العزيز بن موسى، فلما عبر البحر إلى سبته استخلف عليها و على طنجة و ما والاها ابنه عبد الملك، و استخلف على إفريقية و أعمالها ابنه الكبير عبد الله، و سار إلى الشام و حمل الأموال التى غنمت من الأندلس و الذخائر و المائدة و معه ثلاثون ألف بكر من بنات ملوك القوط و أعيانهم «١» و من نفيس الجوهر و الأمتعة ما لا يحصى، فورد الشام، و قد مات الوليد بن عبد الملك، و استخلف سليمان بن عبد الملك، و كان منحرفا عن موسى بن نصير، فعزله عن جميع أعماله و أقصاه و حبسه و أغرمه حتى احتاج أن يسأل العرب فى معونته.

و قيل: إنّه قدم الشام و الوليد حى، و كان قد كتب إليه و ادعى أنّه هو الذى فتح الأندلس و أخبره خبر المائدة، فلما حضر عنده عرض عليه ما معه و عرض المائدة، و معه طارق، فقال طارق: أنا غنمتها. فكذب موسى.

فقال طارق للوليد: سله عن رجلها المعدومة «٢». فسأله عنها فلم يكن عنده منها علم، فأظهرها طارق و ذكر أنّه أخفاها لهذا السبب. فعلم الوليد صدق طارق و إنّما فعل هذا لأنه كان حبسه و ضربه حتى أرسل الوليد فأخرجه، و قيل لم يحبسه.

(١)P. و أغنياهم.R

(٢). المعروفة. ldoB؛ المقردمة.A

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦٧

قالوا: و لما دخلت الروم بلاد الأندلس كان فى مملكتهم بيت إذا ولى ملك منهم أقفل عليه قفلا، فلما ملكت القوط فعلوا كفعالهم، فلما ملك رذريق أراد فتح الأقال فنهاء أكابر أهل البلاد عن ذلك فلم يقبل منهم و فتح الأقال فرأى فى البيت صور العرب و عليهم العمائم الحمر على خيول شهب، و فيه كتاب: إذا فتح هذا البيت دخل هؤلاء القوم هذا البلد. ففتحت الأندلس تلك السنة. فهذا القدر كاف فى فتح الأندلس، و نذكر باقى أخبار الأندلس عند أوقات حدودها على ما شرطنا إن شاء الله تعالى.

### ذكر غزوة جزيرة سردانية

هذه الجزيرة فى بحر الروم، و هى من أكبر الجزائر ما عدا جزيرة صقلية و أفريطش، و هى كثيرة الفواكه، و لما فتح موسى بلاد الأندلس سیر طائفة من عسكره فى البحر إلى هذه الجزيرة سنة اثنتين و تسعين فدخلوها، و عمد النصارى إلى ما لهم من آنية ذهب و فضة فألقوا الجميع فى الميناء الذى لهم و جعلوا أموالهم فى سقف بنو للبيعة العظمى التى لهم تحت السقف الأول، و غنم المسلمون فيها ما لا يحدد و لا يوصف، و أكثروا الغلول. فاتفق أن رجلا من المسلمين اغتسل فى الميناء فعلقت رجله فى شىء فأخرجه فإذا صحفة من فضة، و أخذ المسلمون جميع ما فيه، ثم دخل رجل من المسلمين إلى تلك الكنيسة فنظر إلى حمام فرماه بسهم فأخطاه و



وقع فى السقف و انكسر لوح فترل منه شىء من الدنانير و أخذوا الجميع، و ازداد المسلمون غلولا، فكان بعضهم يذبح الهزة و يرمى ما فى جوفها فيملؤه دنانير و يخيظ عليها و يلقياها [١] فى الطريق، فإذا خرج أخذها،

[١] و يلقاها.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦٨

و كان يضع قائم سيفه على الجفن و يملأه ذهباً.

فلما ركبوا فى البحر سمعوا قائلاً يقول: اللهم غرقهم، فغرقوا عن آخرهم، فوجدوا أكثر الغرقى و الدنانير على أوساطهم.

و فى سنة خمس و ثلاثين و مائة غزاها عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة الفهرى فقتل من بها قتلاً ذريعاً ثم صالحوه على الجزية، فأخذت منهم و بقيت و لم يغزها بعده أحد، فعمرها الروم.

فلما كانت سنة ثلاث و عشرين و ثلاثمائة أخرج إليها المنصور بن القائم العلوى، صاحب إفريقية، أسطولا من المهديّة فمروا بجنوة «١» ففتحوا المدينة و أوقعوا بأهل سردانية و سبوا فيها و أحرقوا مراكب كثيرة و أخرجوا جنوة و غنموا ما فيها.

و فى سنة ست و أربعمائة غزاها مجاهد العامرى من دانية، و كان صاحبها فى البحر فى مائة و عشرين مركباً، ففتحها و قتل فأكثر و سبى النساء و الذرية، فسمع بذلك ملوك الروم فجمعوا إليه و ساروا إليه من البر الكبير فى جمع عظيم فاقتتلوا، و انهزم المسلمون و أخرجوا من جزيرة سردانية، و أخذت بعض مراكبهم و أسر أخو مجاهد و ابنه على بن مجاهد، و رجع بمن بقى إلى دانية و لم تغز بعد ذلك.

و إنما ذكرنا جميع أخبارها هاهنا لقلتها، و إذا تفرقت لم تعرف كما يجب.

(١). بجنوده. A؛ بجنده. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦٩

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ففتح حصوناً ثلاثة و جلا أهل سوسنة إلى بلاد الروم. و فى هذه السنة غزا قتيبة سجستان فى قول بعضهم، و أراد قصد رتبيل الأعظم، فلما نزل قتيبة سجستان أرسل رتبيل إليه رسلاً بالصلح، فقبل ذلك و انصرف و استعمل عليهم عبد ربّه بن عبد الله الليثى.

و حجّ بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز و هو على المدينة، و كان عمال الأمصار من تقدّم ذكرهم.

و فيها مات مالك بن أوس بن الحدثان البصرى، من ولد نصر بن معاوية، بالمدينة، و له أربع و تسعون سنة.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧٠

### ٩٣ ثم دخلت سنة ثلاث و تسعين

#### ذكر صلح خوارزم شاه و فتح خام جرد

و فى هذه السنة صالح قتيبة خوارزم شاه.

و كان سبب ذلك أن ملك خوارزم كان ضعيفاً فغلبه أخوه خزّاد على أمره، و كان أصغر منه، و كان إذا بلغه أن عند أحد ممّن هو

منقطع إلى الملك جارية أو مالا أو دابة أو بنتا أو أختا أو امرأة جميلة أرسل إليه وأخذه منه، و كان لا يمتنع عليه أحد ولا الملك، فإذا قيل للملك قال لا أقوى به وهو مغتاض عليه.

فلما طال ذلك عليه كتب إلى قتيبة يدعو إلى أرضه ليسلمها إليه، واشترط عليه أن يدفع إليه أخاه وكل من يضاده ليحكم فيهم بما يرى، ولم يطلع أحد من مرابته على ذلك، فأجاب قتيبة إلى ما طلب وتجهز للغزو، وأظهر قتيبة أنه يريد الصغد، وسار من مرو، و جمع خوارزم شاه أجناده ودهاقته، فقال:

إن قتيبة يريد الصغد وليس يغازيكم، فهلتموا تنتعم في ربيعنا هذا.

فأقبلوا على الشرب والتنعيم، فلم يشعروا حتى نزل قتيبة في هزارسب، فقال خوارزم شاه لأصحابه: ما ترون؟ قالوا: نرى أن نقاتله. قال: لكنى لا أرى ذلك لأنه قد عجز عنه من هو أقوى منا وأشد شوكة، ولكن أصرفه بشيء أؤديه إليه. فأجابوه إلى ذلك.

فسار خوارزم شاه فنزل بمدينة الفيل من وراء النهر، وهى أحصن بلاده، وقتيبة لم يعبر النهر، فأرسل إليه خوارزم شاه فصالحه على عشرة آلاف رأس

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧١

وعين و متاع و على أن يعينه على خام جرد، فقبل قتيبة ذلك.

وقيل: صالحه على مائة ألف رأس، ثم بعث قتيبة أخاه عبد الرحمن إلى خام جرد، و كان يغازى خوارزم شاه، فقاتله فقتله عبد الرحمن و غلب على أرضه، و قدم منهم بأربعة آلاف أسير، فقتلهم قتيبة، و سلم قتيبة إلى خوارزم شاه أخاه و من كان يخالفه، فقتلهم و دفع أموالهم إلى قتيبة.

### ذكر فتح سمرقند

فلما قبض قتيبة صلح خوارزم شاه قام إليه المجش بن مزاحم السلمى.

فقال له سرًا: إن أردت الصغد يوما من الدهر فالآن فإنهم آمنون من أن يأتيهم عامل هذا، وإنما بينك وبينهم عشرة أيام. قال: أشار عليك بهذا أحد؟

قال: لا. قال: فسمعه [١] منك أحد؟ قال: لا. قال: والله لئن تكلم به أحد لأضربن عنقك.

فلما كان الغد أمر أخاه عبد الرحمن فسار فى الفرسان و الرماة و قدّم الأتقال إلى مرو فسار يومه، فلما أمسى كتب إليه قتيبة: إذا أصبحت فوجه الأتقال إلى مرو و سر بالفرسان و الرماة نحو الصغد و اكنم الأخبار، فإنى فى الأثر.

ف فعل عبد الرحمن ما أمره، و خطب قتيبة الناس و قال لهم: إن الصغد شاغرة برجلها، و قد نقضوا العهد الذى بيننا و صنعوا ما بلغكم، و إنى أرجو أن يكون خوارزم و الصغد كقريظة و النضير. ثم سار فأتى الصغد فبلغها بعد عبد الرحمن بثلاث أو أربع، و قدم معه أهل خوارزم و بخارى فقاتلوه شهرا من وجه واحد و هم محصورون.

[١] فسمعك.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧٢

و خاف أهل الصغد طول الحصار فكتبوا إلى ملك الشاش و خاقان و اخشاد فرغانة: إن العرب [إن] ظفروا بنا أتوكم بمثل ما أتونا به، فانظروا لأنفسكم و مهما كان عندكم من قوة فابذلوا. فنظروا و قالوا: إنما نؤتى من سفلتنا فإنهم لا يجدون [١] كوجدنا. فانتخبوا من أولاد الملوكة و أهل النجدة من أبناء المرازبة و الأساورة و الأبطال و أمروهم أن يأتوا عسكر قتيبة فيبيتوه فإنه مشغول عنه بحصار سمرقند، و ولوا عليه ابنا لخاقان، فساروا.

و بلغ قتيبة الخبير فانتخب من عسكره أربعمائه، و قيل: ستمائة من أهل النجدة و الشجاعة و أعلمهم الخير و أمرهم بالمسير إلى عدوهم، فساروا و عليهم صالح بن مسلم، فنزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم، فجعل صالح له كمينين، فلما مضى نصف الليل جاءهم عدوهم، فلما رأوا صالحا حملوا عليه، فلما اقتتلوا شد الكمينان عن يمين و شمال فلم ير قوم كانوا أشد من أولئك. قال بعضهم: إنا لبقاتلهم إذ رأيت تحت الليل قتيبة و قد جاء سرا فضربت ضربه أعجبتنى. فقلت: كيف ترى بأمنى و أبى؟ قال: اسكت فض الله فاك. قال: فقتلناهم فلم يفلت منهم إلا الشريد، و حوينا أسلابهم و سلاحهم فاحتزنا رءوسهم و أسرنا منهم أسرى، فسألناهم عمّن قتلنا فقالوا:

ما قتلتم إلّا ابن ملك أو عظيما أو بطلا [٢]، كان الرجل يعدّ بمائة [٣] رجل، و كتبنا أسماءهم على آذانهم ثم دخلنا العسكر حين أصبحنا، فلم يأت أحد بمثل ما جئنا به من القتلى و الأسرى و الخيل و مناطق الذهب و السلاح، قال: و أكرمنى قتيبة و أكرم معى جماعة، و ظننت أنه رأى من رأى منهم مثل الذى رأى منى. و لما رأى الصغد ذلك انكسروا، و نصب قتيبة عليهم المجانيق فرماهم و ثلم

[١] يجدرون.

[٢] بطلان.

[٣] مائة.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧٣

ثلثة، فقام عليها رجل شتم قتيبة، فرماه بعض الرماة فقتله، فأعطاه قتيبة عشرة آلاف. و سمع بعض المسلمين قتيبة و هو يقول كأنما يناجى نفسه: حتى متى يا سمرقند يعشش فيك الشيطان؟ أما و الله [لئن] أصبحت لأحاولن من أهلك أقصى غاية. فانصرف ذلك الرجل فقال لأصحابه: كم من نفس تموت غدا! و أخبر الخبر. فلما أصبح قتيبة أمر الناس بالجد فى التال، فقاتلوه و اشتد القتال، و أمرهم قتيبة أن يبلغوا ثلثة المدينة، فجعلوا الترس على وجوههم و حملوا فبلغوها و وقفوا عليها، و رماهم الصغد بالنشاب فلم يبرحوا. فأرسل الصغد إلى قتيبة فقالوا له: انصرف عنا اليوم حتى نصالحك غدا. فقال قتيبة:

لا نصالحكم إلّا و رجالنا على التلثة، و قيل: بل قال قتيبة: جزع العبيد، انصرفوا على ظفركم، فانصرفوا فصالحكهم من الغد على ألفى ألف و مائتى ألف مثقال فى كل عام، و أن يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف فارس، و أن يخلوا المدينة لقتيبة فلا يكون لهم فيها مقاتل فينى فيها مسجدا و يدخل و يصلّى و يخطب و يتغدى و يخرج.

فلما تمّ الصلح و أدخلوا المدينة و بنوا المسجد دخلها قتيبة فى أربعة آلاف انتخبهم، فدخل المسجد فصلّى فيه و خطب و أكل طعاما ثم أرسل إلى الصغد:

من أراد منكم أن يأخذ متاعه فليأخذ فإنى لست خارجا منها و لست آخذ منكم إلّا ما صالحتكم عليه، غير أن الجند يقيمون فيها. و قيل: إنه شرط عليهم فى الصلح مائة ألف فارس و بيوت النيران و حلية الأصنام، فقبض ذلك، و أتى بالأصنام فكانت كالقصر العظيم و أخذ ما عليها و أمر بها فأحرق. فجاءه غوزك فقال: إن شكرك على واجب، لا تعرّض لهذه الأصنام فإنّ منها أصناما من أحرقها هلك. فقال قتيبة: أنا أحرقها بيدي، فدعا بالنار فكبر ثم أشعلها فاحترقت، فوجدوا من بقايا مسامير الذهب خمسين ألف مثقال.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧٤

و أصاب بالصغد جارية من ولد يزدجرد، فأرسلها إلى الحجّاج، فأرسلها الحجّاج إلى الوليد، فولدت له يزيد بن الوليد. و أمر غوزك بالانتقال عنها فانتقل.

و قيل: إن أهل سمرقند خرجوا على المسلمين و هم يقاتلونهم يوم فتحها، و قد أمر قتيبة يومئذ بسرير فأبرز و قعد عليه، فطاعنوه حتى

جازوا قتيبةً وإنه لمحتب بسيفه ما حلّ جبوته، وانطوت مجنبتا المسلمين على الذين هزموا القلب فهزموهم حتى ردوهم إلى عسكرهم، و قتل من المشركين عدد كثير، و دخلوا المدينة فصالحوهم، و صنع غوزك طعاما و دعا قتيبةً، فأثاه فى عدّه من أصحابه، فلمّا بعد استوهب منه سمرقند و قال للملك: انتقل عنها، فلم نجد بداً من طاعته، و تلا قتيبةً قوله تعالى: وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى وَ تُمُودَ فَمَا أَبْتَقَى «١».

و حكى عن الّذى أرسله قتيبةً إلى الحجاج بفتح سمرقند قال: فأرسلنى الحجاج إلى الوليد، فقدمت دمشق قبل طلوع الفجر فدخلت المسجد فإذا إلى جنبى رجل ضرير، فسألنى: من أين أنت؟ فقلت: من خراسان، و أخبرته خبر سمرقند. فقال: و الّذى بعث محمّدا بالحقّ ما افتتحتموها إلّا غدرا!! و إنكم يا أهل خراسان الذين تسلبون بنى أميّة ملكهم ثمّ تنقضون دمشق حجرا حجرا. فلمّا فتح قتيبة سمرقند قيل [١]: [إنّ] هذا لأعدى العيرين، لأنّه فتح سمرقند و خوارزم فى عام واحد، و ذلك أن الفارس إذا صرع فى طلق واحد عيرين قيل: عادى عيرين. فلمّا فتحها قتيبة دعا نهار بن توسعه فقال: يا نهار أين قولك:

[١] قال.

(١). ٥١، ٥٠. ssv، ٥٣inaroC.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧٥ ألا ذهب الغزو المقرب للغنى و مات الّذى و الجود بعد المهلب أقاما بمرو الزود رهن ضريحه و قد غنينا عن كلّ شرق و مغرب أ فغزو هذا؟ قال: لا، هذا أحسن «١»، و أنا الّذى أقول: و ما كان مذكنا و لا كان قبلنا [١] و لا هو فيما بعدنا كابن مسلم أعمّ لأهل الشرك قتلا بسيفه و أكثر فينا مقسما بعد مقسم قال: و قال الشعراء فى ذلك، فقال الكميّ من قصيدة: كانت سمرقند أحقبا يمانية فاليوم تنسبها قيسيّه مضر و قال كعب الأشقرى، و قيل رجل من جعفى «٢»:

كلّ يوم يحوى قتيبة نهبا و يزيد الأموال مالا جديدا  
باهلىّ قد ألبس التاج حتى شاب منه مفارق كنّ سودا  
دوّخ الصغد بالكتائب حتى ترك الصغد بالعراء قعودا  
فوليد يبكى لفقد أبيه و أب موجه يبكى الوليدا ثمّ رجع قتيبة إلى مرو، و كان أهل خراسان يقولون: إنّ قتيبة غدر بأهل سمرقند فملكها غدرا.

و كان عامله على خوارزم إياس بن عبد الله على حربها، و كان ضعيفا، و كان على خراجها عبيد الله بن أبى عبيد الله مولى مسلم. فاستضعف أهل خوارزم إياسا، فجمعوا له، فكتب عبيد الله إلى قتيبة، فبعث قتيبة أخاه عبد الله عاملا

[١] قبله.

(١). أحشر. R.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧٦

و أمره أن يضرب إياسا و حيان النبطىّ مائة مائة و يحلقهما. فلمّا قرب عبد الله من خوارزم أرسل إلى إياس فأنذره، فتنحى، و قدم عبد الله و أخذ حيان فضربه و حلّقه. ثمّ وّجه قتيبة الجنود إلى خوارزم مع المغيرة بن عبد الله، فبلغهم ذلك، فلمّا قدم المغيرة اعتزل أبناء

الذين قتلهم خوارزم شاه و قالوا: لا نعينك «١»، فهرب إلى بلاد الترك، و قدم المغيرة فقتل و سبى، فصالحه الباقون على الجزية، و قدم على قتيبة فاستعمله على نيسابور.

### ذكر فتح طليطلة من الأندلس

قال أبو جعفر: و فى هذه السنة غضب موسى بن نصير على مولاة طارق فسار إليه فى رجب منها، و استخلف على إفريقية ابنه عبد الله بن موسى، و عبر موسى إلى طارق فى عشرة آلاف، فتلقاه و ترصاه، فرضى عنه و قبل عذره و سيّره إلى طليطلة، و هى من عظام بلاد الأندلس، و هى من قرطبة على عشرين يوما، ففتحتها و أصاب فيها مائدة سليمان بن داود، عليه السلام، و ما فيها من الذهب و الجواهر، و الله أعلم به.

قلت: لم يزد على هذا، و قد ذكرت فى سنة اثنتين و تسعين من فتح الأندلس و دخول موسى بن نصير إلى طارق ما فيه كفاية فلا حاجة إلى إعادته، إلا أن أبا جعفر قد ذكر أن موسى هو الذى سيّر طارقا و هو بالأندلس ففتح مدينة طليطلة، و الذى ذكره أهل الأندلس فى تواريخهم ما تقدّم ذكره.

(١) يغنيك.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧٧

### ذكر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز

قيل: و فى هذه السنة عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن الحجاز و المدينة.

و كان سبب ذلك أن عمر كتب إلى الوليد يخبره بعسف الحجاج أهل العراق و اعتدائه عليهم و ظلمه لهم بغير حق، فبلغ ذلك الحجاج فكتب إلى الوليد: إن من عندى من المراق و أهل الشقاق قد جلوا عن العراق و لحقوا بالمدينة و مكة، و إن ذلك و هن. فكتب إليه الوليد يستشيريه فيمن يوليه المدينة و مكة، فأشار عليه بخالد بن عبد الله و عثمان بن حيان، فولّى خالد مكة، و عثمان المدينة، و عزل عمر عنهما.

فلما خرج عمر من المدينة قال: إننى أخاف أن أكون ممن نفته المدينة، يعنى بذلك قول رسول الله، صلى الله عليه و سلم: تنفى خبيثها.

و كان عزله عنها فى شعبان، و لما قدم خالد مكة أخرج من بها من أهل العراق كرها، و تهدّد من أنزل عراقيا أو أجره دارا، و اشتدّ على أهل المدينة و عسفهم و جار فيهم و منعهم من إنزال عراقى، و كانوا أيام عمر بن عبد العزيز كل من خاف الحجاج لجأ إلى مكة و المدينة.

و قيل: إنما استعمل على المدينة عثمان بن حيان، و قد تقدّم سنة إحدى و تسعين ولاية خالد مكة فى قول بعضهم «١».

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧٨

### ذكر عده حوادث

فى هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم ففتح سبسطية و المرزبانين «١» و طرسوس «٢». و فيها غزا مروان بن الوليد فبلغ خنجره. و فيها

غزا مسلمة الروم أيضا ففتح ماسيسه و حصن الحديد و غزاه من ناحية ملطية. و فيها أجذب أهل إفريقية فاستسقى موسى بن نصير فسقوا. و فيها كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز قبل أن يعزله يأمره بضرب خبيب بن عبد الله بن الزبير و يصب على رأسه ماء باردا، فضربه خمسين سوطا و صب عليه ماء باردا فى يوم شات و وقفه على باب المسجد فمات من يومه.  
(خبيب بضم الخاء المعجمة، و باءين موحدتين بينهما ياء تحتها نقطتان).

و حج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن الوليد. و كان على الأمصار من تقدم ذكرهم إلا المدينة فإن عاملها عثمان بن حيان قدمها فى شوال لليتين بقيتا منه، و قد تقدم ذكر ولاية خالد بن عبد الله مكة فى سنة تسع و ثمانين، و فى سنة إحدى و تسعين قد ذكرنا أنه وليها هذه السنة.

و فيها مات أبو الشعثاء جابر بن زيد. و أبو العالیه البراء، و اسمه زياد بن فيروز، و كان مولى لأعرابية من بنى رياح، و ليس بأبى العالیه الرياحي، ذاك كان موته سنة تسعين. و فيها مات بلال بن أبى الدرداء الأنصاري قاضى دمشق.

(١). المرزايين. P. C.

(٢). طوس. P. C؛ قونس. Rte. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧٩

## ٩٤ ثم دخلت سنة أربع و تسعين

### ذكر قتل سعيد بن جبير

قيل: و فى هذه السنة قتل سعيد بن جبير.

و كان سبب قتله خروجه مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، و كان الحجاج قد جعله على عطاء الجند حين وجّه عبد الرحمن إلى رتبيل لقتاله، فلما خلع عبد الرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلع، فلما هزم عبد الرحمن و دخل بلاد رتبيل هرب سعيد إلى أصبهان، فكتب الحجاج إلى عاملها بأخذ سعيد، فخرج العامل من ذلك، فأرسل إلى سعيد يعرفه ذلك و يأمره بمفارقتة، فسار عنه فأتى أذربيجان فطال عليه القيام فاغتم بها، فخرج إلى مكة فكان بها هو و أناس أمثاله يستخفون فلا يخبرون أحدا أسماءهم.  
فلما ولى خالد بن عبد الله مكة قيل لسعيد: إنه رجل سوء فلو سرت عن مكة. فقال: و الله لقد فررت حتى استحييت من الله و سيحييني [١] ما كتب الله لى.

فلما قدم خالد مكة كتب إليه الوليد بحمل أهل العراق إلى الحجاج، فأخذ سعيد بن جبير و مجاهدا و طلق بن حبيب فأرسلهم إليه، فمات طلق بالطريق و حبس مجاهد حتى مات الحجاج.  
و كان سيرهم مع حرسين، فانطلق أحدهما لحاجه و بقى الآخر، فقال

[١] و يستحيينى.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨٠

لسعيد، و قد استيقظ من نومه ليلا: يا سعيد إني أبرأ إلى الله من دمك، إني رأيت فى منامى فقيل لى: ويلك! تبرأ من دم سعيد بن جبير! فاذهب حيث شئت فإني لا أطلبك. فأبى سعيد، فرأى ذلك الحرس مثل تلك الرؤيا ثلاثا و يأذن لسعيد فى الذهاب و هو لا يفعل.

فقدموا به الكوفة فأنزل فى داره، و أتاه قراء الكوفة، فجعل يحدّثهم و هو يضحك و بيته له فى حجره، فلما نظرت إلى القيد فى رجله بكت، ثم أدخلوه على الحجاج، فلما أتى به قال: لعن الله ابن النصرانية! يعنى خالدًا، و كان هو أرسله، أما كنت أعرف مكانه؟ بلى و الله و البيت الذى هو فيه بمكة.

ثم أقبل عليه فقال: يا سعيد أ لم أشركك فى إمامتى؟ أ لم أفعل؟ أ لم أستعملك؟

قال: بلى. قال: فما أخرجك على؟ قال: إنما أنا امرؤ من المسلمين يخطئ مرّة و يصيب مرّة. فطابت نفس الحجاج ثم عاوده فى شىء، فقال: إنما كانت بيعه فى عنقى، فغضب الحجاج و انتفخ و قال: يا سعيد أ لم أقدم مكة فقتلت ابن الزبير و أخذت بيعه أهلها و أخذت بيعتك لأمير المؤمنين عبد الملك؟

قال: بلى. قال: ثم قدمت الكوفة و اليا فجددت البيعة فأخذت بيعتك لأمير المؤمنين ثانية؟ قال: بلى. قال: فتتكت بيعتين لأمير المؤمنين و توفى بواحدة للحائك ابن الحائك، و الله لأقتلنك! قال: إنى إذا لسعيد كما سمّنتى أمى.

فأمر به فضربت رقبته، فبدر «١» رأسه عليه كمة بيضاء لاطية، فلما سقط رأسه هلل ثلاثا، أفصح بمرّة و لم يفصح بمرتين. فلما قتل التبس عقل الحجاج فجعل يقول: قيودنا قيودنا! فظنوا أنه يريد القيود، فقطعوا رجلى سعيد من أنصاف ساقيه و أخذوا القيود، و كان الحجاج إذا نام يراه فى منامه يأخذ بمجامع ثوبه، فيقول: يا عدو الله فيم قتلتنى؟ فيقول: ما لى و لسعيد بن جبير! ما لى و لسعيد بن جبير!

(١). برز. IdoB

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨١

### ذكر غزوة الشاش و فرغانة

فى هذه السنة قطع قتيبة النهر و فرض على أهل بخارى و كش و نسف و خوارزم عشرين ألف مقاتل فساروا معه، فوجههم إلى الشاش و توجه هو إلى فرغانة فأتى خجندة، فجمع له أهلها فلقوه فاقتلوا مرارا، كل ذلك يكون الظفر للمسلمين. ثم إن قتيبة أتى كاشان مدينة فرغانة و أتاه الجنود الذين وجههم إلى الشاش و قد فتحوها و أحرقوا أكثرها و انصرف إلى مرو، و قال سحبان يذكر قتالهم بخجندة فقال:

فسل الفوارس فى خجندة تحت مرهفة العوالى  
هل كنت أجمعهم إذا همزوا و أقدم فى القتال  
أم كنت أضرب هامة العاتى [١] و أصبر للعوالى  
هذا و أنت قريع قيس كلها ضخم التوال  
و فضلت قيسا فى الندى و أبوك فى الحجج الخوالى  
و لقد تبين عدل حكمك فيهم فى كل حال [٢]  
تمت مروءتكم و ناغى عزكم غلب الجبال

[١] العاقى.

[٢] مال.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨٢

## ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة غزا العباس بن الوليد أرض الروم ففتح أنطاكية. و فيها غزا عبد العزيز بن الوليد فبلغ غزائه، و بلغ الوليد بن هشام المعيطى برج الحمام، و يزيد بن أبى كبشة أرض سورية. و فيها كانت الزلازل بالشام و دامت أربعين يوما فخرت البلاد، و كان عظم ذلك فى أنطاكية. و فيها افتتح القاسم بن محمد الثقفى أرض الهند.

و توفى فى هذه السنة على بن الحسين فى أولها. ثم عروة بن الزبير. ثم سعيد بن المسيب. و أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

و استقضى الوليد على الشام سليمان بن حبيب. و حج بالناس مسلمة بن عبد الملك، و قيل: عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، و كان العامل بمكة خالد ابن عبد الله، و بالمدينة عثمان بن حيان، و بمصر قره بن شريك، و بخراسان قتيبة من قبل الحجاج.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨٣

## ٩٥ ثم دخلت سنة خمس و تسعين

### ذكر غزوة الشاش

قيل: و فى هذه السنة بعث الحجاج جيشا من العراق إلى قتيبة فغزا بهم، فلما كان بالشاش أو بكشماهان أتاه موت الحجاج فى سؤال منها، فغمه ذلك و تمثّل يقول:

لعمري لنعم المرء من آل جعفر بحوران أمسى أعلقتة الجبائل

فإن تحيا لا أمل [١] حياتى و إن تمت فما فى حياة بعد موتك طائل و رجع إلى مرو و تفرق الناس، فأناه كتاب الوليد: قد عرف أمير المؤمنين بلاءك و جدك و اجتهادك [فى جهاد] أعداء المسلمين، و أمير المؤمنين رافعك و صانع بك الذى يجب لك، فالمم مغازيك و انتظر ثواب ربك و لا تغب عن أمير المؤمنين كتبك حتى كأتى انظر إلى بلائك و الثغر الذى أنت فيه.

ذكر وفاة الحجاج بن يوسف

قيل: إن عمر بن عبد العزيز ذكر عنده ظلم الحجاج و غيره من ولاة الأمصار أيام الوليد بن عبد الملك، فقال: الحجاج بالعراق، و الوليد بالشام،

[١] لا ملك.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨٤

و قره بمصر، و عثمان بالمدينة، و خالد بمكة، اللهم قد امتلأت الدنيا ظلما و جورا فأرح الناس! فلم يمض غير قليل حتى توفى الحجاج و قره بن شريك فى شهر واحد، ثم تبعهما [١] الوليد و عزل عثمان و خالد، و استجاب الله لعمر.

و ما أشبه هذه القصة بقصة [ابن] عمر مع [٢] زياد بن أبيه [٣] حيث كتب إلى معاوية يقول له: قد ضببت العراق بشمالى و يمينى فارغة. يعرض بإمارة الحجاز. فقال ابن عمر لما بلغه ذلك: اللهم أرحنا من يمين زياد و أرح أهل العراق من شماله. فكان أول خبر جاءه موت زياد.

و كانت وفاة الحجاج فى سؤال سنة خمس و تسعين، و قيل: كانت وفاته لخمس بقين من شهر رمضان و له من العمر أربع و خمسون سنة، و قيل: ثلاث و خمسون سنة، و كانت ولايته العراق عشرين سنة، و لما حضرته الوفاة استخلف على الصلاة ابنه عبد الله بن الحجاج، و استخلف على حرب الكوفة و البصرة يزيد بن أبى كبشة، و على خراجهما يزيد بن أبى مسلم، فأقرهما الوليد بعد موته و لم



يغير أحدا من عمال الحجاج.

ذكر نسبه و شىء من سيرته

هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل بن عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف أبو محمد الثقفى.

[١] تبعهم.

[٢] بن.

[٣] أمية.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨٥

قال قتيبة بن مسلم: خطبنا الحجاج فذكر القبر، فما زال يقول:

إنه بيت الوحدة، إنه بيت الغربه، وبيت كذا و كذا حتى بكى و أبكى، ثم قال: سمعت أمير المؤمنين عبد الملك يقول: سمعت مروان يقول فى خطبته:

خطبنا عثمان فقال فى خطبته: ما نظر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، إلى قبر أو ذكره إلا بكى. و قد روى أحاديث غير هذا عن ابن عباس و أنس.

و قال ابن عوف: كنت إذا سمعت الحجاج يقرأ عرفت أنه طالما درس القرآن. و قال أبو عمرو بن العلاء: ما رأيت أفصح من الحجاج و من الحسن، و كان الحسن أفصح. و قال عبد الملك بن عمير: قال الحجاج يوما: من كان له بلاء فليقم فنعطيه [١] على بلائه. فقام [٢] رجل فقال: أعطني على بلائي. قال:

و ما بلاؤك؟ قال: قتلت الحسين. قال: فكيف قتلته؟ قال: دسرت بالمرح دسرا، و هبّرت بالسيف هبرا، و ما أشركت معى فى قتله أحدا. قال:

فإنك لا [٣] تجتمع أنت و هو فى مكان واحد. و قال: اخرج! و لم يعطه شيئا.

قيل: كتب عبد الملك إلى الحجاج يأمره بقتل أسلم بن عبد البركى بشىء بلغه عنه، فأحضره الحجاج و قال: أمير المؤمنين غائب و أنت حاضر، و الله تعالى يقول: يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا «١» الآية، و الذى بلغه عنى باطل، فاكتب إلى أمير المؤمنين أتى أعول أربعا و عشرين امرأة و هنّ بالباب، فأحضرهنّ، فهذه أمه، و هذه عمته و زوجته و ابنته، و كان فى آخرهنّ جارية قاربت عشر سنين. فقال لها: من أنت منه؟ قالت:

[١] فليعطه.

[٢] فقال.

[٣] أفا إنك لم.

(١). ٤٩١naroC.٦، sv

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨٦

ابنته، أصلح الله الأمير! ثم أنشأت تقول:

أحجاج لم تشهد مقام بناته و عمّاته يندبهنه الليل أجمعا

أ حجاج لم تقبل به أن قتلته ثمانا و عشا و اثنتين و أربعا

أ حجاج من هذا يقوم مقامه علينا فمهلا ان تردنا تضعضعا

أ حجاج إما أن تجود بنعمة علينا و إما أن تقتلنا معا فبكي الحجاج و قال: و الله لا أعنت الدهر عليك و لا زدتك تضعضعا.

و كتب إلى عبد الملك بخبر الرجل و الجارية، فكتب إليه عبد الملك: إن كان الأمر كما ذكرت فأحسن صلته و تفقد الجارية. ففعل.

و قال عاصم بن بهدلة: سمعت الحجاج يقول: اتقوا الله ما استطعتم، هذا و الله مثويته، و اسمعوا و أطيعوا و أنفقوا خيرا لأنفسكم ليس

في مثويته، و الله لو أمرتكم أن تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا حلت لي دماؤكم، و لا أجد أحدا يقرأ عليّ قراءة ابن أم عبد،

يعنى ابن مسعود، إلا ضربت عنقه، و لأحكنها من المصحف و لو بضع خنزير، قد ذكر ذلك عند الأعمش.

فقال: و أنا سمعته يقول: فقلت في نفسي لأقرأنها على رغم أنفك.

قال الأوزاعي: قال عمر بن عبد العزيز: لو جاءت كل أمه بخبيثها و جثنا بالحجاج لغلبناهم. قال منصور: سألتنا إبراهيم الشجاعي «١» عن

الحجاج فقال:

أ لم يقل الله: ألا لعنة الله على الظالمين [١]؟ قال الشافعي: بلغني أن عبد الملك بن مروان قال للحجاج: ما من أحد إلا و هو عارف

بعيوب نفسه، فعب نفسك و لا تخبأ منها شيئا. قال: يا أمير المؤمنين أنا لجوج حقود «٢». فقال له

[١] (سورة هود ١١، الآية ١٨).

(١). النخعي. R.

(٢). جود. P.C. dda

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨٧

عبد الملك: إذا بينك و بين إبليس نسب. فقال: إن الشيطان إذا رآني سالمني [١].

قال الحسن: سمعت عليا على المنبر يقول: اللهم ائمتهم فخافوني، و نصحتهم فغشوني، اللهم فسلط عليهم غلام ثقيف يحكم في

دمائهم و أموالهم بحكم الجاهلية! فوصفه و هو يقول: الزيال، مفجر الأنهار، يأكل خضرتها و يلبس فروتها. قال الحسن: هذه و الله

صفه الحجاج.

قال حبيب بن أبي ثابت: قال علي لرجل: لا تموت حتى تدرك فتى ثقيف. قيل له: يا أمير المؤمنين ما فتى ثقيف؟ قال: ليقال له يوم

القيامة اكفنا زاوية [٢] من زوايا جهنم، رجل يملك عشرين أو بضعا و عشرين سنة لا يدع لله معصية إلا ارتكبها حتى لو لم تبق إلا

معصية واحدة و بينه و بينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها، يقتل بمن أطاعه من عصاه.

و قيل: أحصى من قتله الحجاج صبورا فكانوا مائة ألف و عشرين ألفا.

و قيل: إن الحجاج مرّ بخالد بن يزيد بن معاوية و هو يخطر في مشيته، فقال رجل لخالد: من هذا؟ قال خالد: بخ بخ! هذا عمرو بن

العاص. فسمعهما الحجاج فرجع و قال: و الله ما يسرنى أن العاص ولدني، و لكني ابن الأشياخ من ثقيف و العقائل من قريش، و أنا

الذي ضربت بسيفي هذا مائة ألف، كلهم يشهد أن أباك كان يشرب الخمر و يضم [٣] الكفر. ثم ولى و هو يقول: بخ بخ عمرو ابن

العاص! فهو قد اعترف في بعض أيامه بمائة ألف قتل على ذنب واحد.

[١] ساملني.

[٢] رؤية.

[٣] و يضمن.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨٨

**ذكر ما فعله محمد بن القاسم بعد موت الحجاج و قتله**

لما مات الحجاج بن يوسف كان محمد بن القاسم بالملتان، فأتاه خبر وفاته، فرجع إلى الرور و البغور «١»، و كان قد فتحهما، فأعطى الناس، و وجه إلى البيلمان جيشا فلم يقاتلوا و أعطوا الطاعة، و سأله أهل سرشت، و هى مغزى أهل البصرة، و أهلها يقطعون فى البحر، ثم أتى محمد الكيرج «٢» فخرج إليه دوهر فقاتله فانهزم دوهر و هرب، و قيل: بل قتل، و نزل أهل المدينة على حكم محمد فقتل و سبى، قال الشاعر:

نحن قتلنا ذاهرا و دوهرا و الخيل تردى منسرا فمنسرا و مات الوليد بن عبد الملك و ولى سليمان بن عبد الملك، فولى يزيد بن أبى كبشة السكسكى السند، فأخذ محمدا و قيده و حمله إلى العراق، فقال محمد متمثلا:

أضاعونى و أى فتى أضاعوا اليوم كريبه و سداد ثغر فبكى أهل السند على محمد، فلما وصل إلى العراق حبسه صالح بن عبد الرحمن بواسطة، فقال:

فلئن ثويت بواسطة و بأرضها رهن الحديد مكبلا مغلولا  
فلرب قينه فارس قد رعتها و لرب قرن قد تركت قتيلا و قال:  
و لو كنت أجمعت الفرار لو طئت إناث أعدت للوغى و ذكور

(١). P. s. IdoB؛ و التهور. P. C.؛ و التهور. A.

(٢). اللرح. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨٩ ما دخلت خيل السكاسك أرضنا و لا كان من عك على أمير ما كنت للبد «١» المزونى تابعا «٢» فى لك دهر بالكرام عثور فعذبته صالح فى رجال من آل أبى عقيل حتى قتلهم، و كان الحجاج قتل آدم أبا صالح، و كان يرى رأى الخوارج، و قال حمزة بن بيض الحنفى يرثى محمدا:

إن المروءة و السماحة و الندى لمحمد بن القاسم بن محمد  
ساس الجيوش لسبع عشرة حجة يا قرب ذلك سؤددا من مولد و قال آخر:

ساس الرجال لسبع عشرة حجة و لداته إذ ذاك فى أشغال و مات يزيد بن أبى كبشة بعد قدومه أرض السند بثمانية عشر يوما، و استعمل سليمان بن عبد الملك على السند حبيب بن المهلب، فقدمها و قد رجع ملوك السند إلى ممالكهم و رجع جيشه بن ذاهر إلى برهمناباد، فنزل حبيب على شاطئ مهرا، فأعطاه أهل الرور الطاعة، و حارب قوما فظفر بهم.

ثم مات سليمان و استخلف عمر بن عبد العزيز، فكتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام و الطاعة على أن يملكهم و لهم ما للمسلمين و عليهم ما عليهم. فأسلم جيشه و الملوك و تسموا بأسماء العرب.

و كان عمرو بن مسلم الباهلى عامل عمر على ذلك الثغر، فغزا بعض الهند فظفر. ثم إن الجنيد بن عبد الرحمن ولى السند أيام هشام بن عبد الملك، فأتى الجنيد شط مهرا فمنعه جيشه بن ذاهر العبور و أرسل إليه: إنى قد

(١). للير. IdoB.

(٢). بايعا. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٩٠

أسلمت و ولّانى الرجل الصالح بلادى و لست آمنك. فأعطاه رهنا و أخذ منه رهنا على خراج بلاده، ثم تراذا و كفر جيشه و حارب، و قيل: إنه لم يحارب و لكن الجنيد تجنى عليه فأتى الهند فجمع جموعا و أعد السفن و استعدّ للحرب، فسار إليه الجنيد بالسفن، فالتقوا فى بطيحة، فأخذ جيشه أسيرا، و قد جنحت سفينته، فقتله الجنيد و هرب صصّة بن ذاهر و هو يريد أن يمضى إلى العراق فيشكو غدر الجنيد، فلم يزل الجنيد يؤتسه حتى وضع يده فى يده فقتله.

و غزا الجنيد الكيرج، و كانوا قد نقضوا، فاتخذوا كبشا و صكّ «١» بها سور المدينة فثلمه و دخلها فقتل و سبى و وجّه العمّال إلى المرمذ و المندل و دهنج و برونج. و كان الجنيد يقول: القتل فى الجزع أكبر منه فى الصبر. و وجّه جيشا إلى أزين «٢» فأغاروا عليها و حرقوا ربضها و فتح البيلمان و حصل عنده سوى ما حمل أربعون ألف ألف و حمل مثلها، و ولّى الجنيد تميم بن زيد القينى، فضعف و وهن و مات قريبا من الديبل.

و فى أيامه خرج المسلمون عن بلاد الهند و رفضوا مراكزهم، ثم ولى الحكم بن عوام الكلبى، و قد كفر أهل الهند إلّا أهل قصّة، فبنى مدينة سمّاها المحفوظة و جعلها مأوى للمسلمين، و كان معه عمرو بن محمّد بن القاسم، و كان يفوض إليه عظيم الأمور، فأغزاه من المحفوظة، فلمّا قدم عليه و قد ظفر أمره فبنى مدينة و سمّاها المنصورة، فهى التى ينزلها الأمراء، و استخلص ما كان قد غلب عليه العدو، و رضى الناس بولايته، و كان خالد القسرى يقول:

وا عجبنا! ولّيت فى العرب، يعنى تميما، فرفض و ترك، و ولّيت أبخل العرب فرضى به. ثم قتل الحكم، و كان العمّال يقاتلون العدو فكانوا يفتتحون ناحية و يأخذون ما تيسّر لهم لضعف الدولة الأموية بعد ذلك، إلى أن جاءت الدولة المباركة العباسية، و نحن نذكر إن شاء الله أيام المأمون بقیة أخبار السند.

(١). و سك. R.

(٢). أرین. IdoB؛ أزم. P. C.؛ أرینه. A. Rte.؛ PirosdaleB. ٤٤٢

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٩١

### ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم ففتح هرقله و غيرها. و فيها فتح آخر الهند إلّا الكيرج و المندل. و فى هذه السنة افتتح العباس بن الوليد قسرين. و فيها قتل الواضحى بأرض الروم و نحو ألف رجل معه. و فيها ولد المنصور عبد الله بن محمّد بن على بن عبد الله بن العباس.

و حجّ بالناس هذه السنة بشر [١] بن الوليد بن عبد الملك، و كان عمّال الأمصار من تقدّم ذكرهم.

و فيها مات أبو عثمان التّهدى، اسمه عبد الرحمن بن ملّ، و كان عمره مائة و ثلاثين سنة، و قيل فى موته غير ذلك. و فيها مات سعد بن إياس أبو عمرو الشيبانى، و له مائة و عشرون سنة. و فى إمارة الحجاج مات سفينة مولى رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم. و فى هذه السنة مات سالم بن أبى الجعد. و فيها مات جعفر بن عمرو بن أمية الضّمري، و هو أخو عبد الله بن مروان من الرضاة. و فى إمارة الحجاج قتل أبو الأحوص عوف بن مالك بن نضلة الجشمى الكوفى، قتله الخوارج.

تمّ المجلد الرابع

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهايدة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و... - منها العداله الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الإسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى. - من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" [www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com) و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربيه المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" ومفترق "وفائي" / "بناية" القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الإلكتروني: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الإلكتروني: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد والمتسع للامور الدينية والعلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
أصبحان

# الغامدية

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

